موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

حكومة المماليك

١١٦٣هـ - ١٧٥٠م

١٢٤٧هـ - ١٨٣١م

[illegible]

تأليف المؤرخ الكبير

عباس العزاوي المحامي

المجلد السادس

الدار العربية للموسوعات

بسم الله الرحمن الرحیم

موسوعة تاريخ العراق بين احتلالين

كاتب:

عباس العزاوى

نشرت فى الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، المجلد ۶

اشاره

سرشناسه : عزاوی، عباس، م - ۱۸۸۸

Azzawi, Abbas

عنوان و نام پدیدآور : تاریخ العراق بین احتلالین/ عباس العزاوی

مشخصات نشر : قم: مکتبه الحیدریه، ۱۴۲۵ق = ۱۳۸۳.

مشخصات ظاهری : ۸ ج.مصور، نقشه، نمونه

شابک : ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۰-۸۳۰۰۰۰ ریال :(دوره) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۱-۶(ج. ۱) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۴(ج. ۲) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۲-۲(ج. ۳) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۴-۰(ج. ۴) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۵-۹(ج. ۵) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۶-۷(ج. ۶) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۷-۵(ج. ۷) ؛ ۹۶۴-۸۱۶۳-۳۸-۳(ج. ۸)

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : افست از روی چاپ: مصلبعه بغداد، ۱۳۵۳ق = ۷۳۸ق = ۱۲۵۸ = م ۱۳۳۸

یادداشت : عنوان روی جلد: تاریخ العراق بین الاحتلالین.

یادداشت : کتابنامه

مندرجات : ج. ۱. حکومه المغول، ۷۳۸ - ۶۵۶ق = ۱۳۳۸ - ۱۲۵۸م .-- ج. ۲. حکومه الجلایریه، ۸۱۴ - ۷۳۹ق = ۱۴۸۱ - ۱۳۳۸م .-- ج. ۳. الحکومات الترکمانیه، ۹۴۱ - ۸۱۴ق = ۱۵۳۴ - ۱۳۳۸م. .-- ج. ۴. العهد العثمانی الاول، ۱۰۴۸ - ۹۴۱ق = ۱۶۳۸ - ۱۵۳۴م. .-- ج. ۵. العهد العثمانی الثانی، ۱۱۶۳ - ۱۰۴۹ق = ۱۷۵۰ - ۱۶۳۹م. .-- ج. ۶. حکومه الممالیک، ۱۲۴۷ - ۱۱۶۲ق = ۱۸۳۱ - ۱۷۴۹م .-- ج. ۷. العهد العثمانی الثالث، ۱۲۸۹ - ۱۲۴۷ق = ۱۸۷۲ - ۱۸۳۱م. .-- ج. ۸. العهد الثمانی الاخیر، ۱۳۳۵ - ۱۲۸۹ق = ۱۹۱۷ - ۱۸۷۲م .-

عنوان روی جلد : تاریخ العراق بین الاحتلالین.

عنوان دیگر : تاریخ العراق بین الاحتلالین

موضوع : عراق - تاریخ

رده بندی کنگره : DS۷۰/۹ /ع ۴۳ت ۲ ۱۳۸۳

رده بندی دیویی : ۹۵۶/۷

شماره کتابشناسی ملی : م ۸۳-۱۹۲۲۵

الجزء السادس

استدرک المؤلف علی الجزء السادس، و وضع تعلیقات ألحقها بالجزء السابع،

قال:

«المرء معرض للنقص و السهو أو لا- تتیسر له الإحاطه و لا- الاستیعاب للمباحث، لا- سیما الحوادث التاریخیه، و بالتعلیق و الاستدراک یتلافی بعض النقص و یراعی إصلاح الخطأ. فیستدرک ما فات. و یصحّح الخطأ».

و

قد رأينا أن نضع فقرات هذه الاستدراكات و التعليقات في مواضعها من هذا الجزء. كما فعلنا في الأجزاء السابقه.

و قد ألحق المؤلف بهذا الجزء تعليقات و استدراكات على الجزأين الرابع و الخامس سماها «الملحق الخامس» و قد رأينا أن نضمها إلى الجزأين المذكورين.

الدار العربيه للموسوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمه

الحمد للّه وحده و الصلاه و السلام على من لا نبي بعده و على آله و صحبه و من تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد فهذه صفحه أخرى تاليه لما سبقها من بيان حياتنا الماضيه و تطورها، كاشفه عما اتصل بنا من حوادث. و هدفنا أن نتطلع إلى وجوه الانتفاع و إلى ما طرق من مضايق حرجه و ما اتخذ من مخارج، أو ندرك الشؤون الاقتصاديه و الاجتماعيه في حالات الهدوء و الاضطراب ...

و تخص تلك الحوادث أيام (المماليک) المعروفين ب (الكولات).

نرى المطالب فيها أوسع و العلاقات أكمل و أتم. جاءتنا فيها الوثائق أكثر. و تبينت لنا الحاله أوضح لقرب العهد منا. و فيها من السياسه ضروب، و من الاتجاهات أنواع. و مثلها في الثقافه ما لا يقل شأنا.

و هكذا سائر الأحوال مما يدعو إلى الانتباه و المعرفه الحقه بالرغم مما يحوطها من الاتجاهات.

و حوادثها من سنه ۱۱۶۲ ه- ۱۷۴۹ م إلى سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م.

و تعد زمن نهضه و أملنا أن تكون هذه المباحث عند رغبه الأفاضل.

نظره عامه

حكومه المماليک أثرت على العراق سياسيا و ثقافيا. فبرزت أهميتها كبيره بما شوهد من وقائع. فخلدت لها ذكرا، و أظهرت العراق مره أخرى، و إن كانت لم تتوافر لها الدوافع السياسيه و البواعث الاجتماعيه و الاقتصاديه، من كل وجه.

و هذا العهد يهمّ كثيرا في إدراته، و في نفسيات أهليه، و ما اكتسب من العظمه في أوضاع جرت فيه، أو فرضت عليه من سياسه

مشى عليها الحاكمون أو جموح من الأهلين، و هكذا ما كان من اتصالات بالخارج و علاقات اقتصاديه و حربيه ... أو ما حصل من ثقافه.

استعان الوزير

حسن باشا و ابنه أحمد باشا (بالمماليک). فأكثروا منهم لتقويه سلطانهم و للقضاء على (الينگچريه) و تحكمهاتهم بالولاه و بالدوله، فتمكنوا من هذه الاداره إلا أن السلطه حولت إليهم. ذاق المماليک حلاوه الحكم، و شعروا بالقدره، فخلفوا أسيادهم فى سلطانهم و لم يحصل من التبدل إلا أن يعلنوا ادارتهم. أرغموا الدوله أن تصادق على الأمر الواقع. و تسلطوا على الأهلين فأذعن العراق بالطاعه.

رغبوا فى الحكم. و كان بأيديهم. فهم بين أن يتمشوا و الإداره الأهليه فيجدوا أكبر مناصر، و بين أن يرعوا مطالب الدوله إلا أنهم كانوا فى ريب منها. و فى كلتا الحالتين لم يجدوا الأمر مكفولا، فليس لهم قدره النضال، و ليس من الميسور أن تقبل الدوله الانقياد الظاهرى أو أن تدع مجالا لأحد أن يتدخل فى ادارتها. و الأهلون بالمرصاد.

قرروا بعد تلوّم أن يجروا على خطه أحمد باشا فى تسلطه و انقياده الظاهرى للدوله دون معاكسه الأهلين، فصرفوا الهمه إلى ارضاء الناحيتين مع مراعاه الحيلوله دون اتفاقهما. أبدوا الطاعه للدوله. و فى الوقت نفسه حاربوا الوالى المبعوث منها. و كان وضع الدوله آنئذ أن لا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹

تحرک ساكنا حذرا من تكرر واقعه (بكر صوباشى)، فتتدخل ايران مره أخرى. و كان لها من الأوضاع الحربيه و الحالات الطارئه ما يشغل.

لم يستطع الوالى أن يقف فى وجه المماليک، فاضطرت الدوله أن تذعن خشيه توسع الخلاف، أو أن يفرط الأمر، فورد الفرمان و كان موقعا على البياض، فجاء بنصب سليمان باشا وزيرا على بغداد، و انتهت العقده، فتكونت (حكومه المماليک). و قبلت بما يؤديه الوالى إلى الدوله، و انقادت اسميا بل راعت ما هو مرعى للولاه المنقادين رأسا.

و كانت موافقه

الدوله على مضض و شعرت بالخطر، فحاولت بعدها محاولات عديده للقضاء على هذه الغائله فكانت كلها فاشله. يتخلل ذلك وقائع أخرى غريبه، و أحوال شاذّه و آراء مهمه، و تدابير دقيقه. كلها تدل على حنكه. و فيها أقصى ما يمكن الركون إليه من خطط سليمه، و آراء قويمه لا نجدها فى غيرها.

دامت هذه الحكومه فى جدال عنيف تاره، و فى سياسه مصافاه و مداراه أخرى و كانت فى يقظه. لم تضيع الحكمه و لا حسن الاداره فى وضعها و فيما تدعو إليه الحاله. و هكذا حتى شعرت بالقدره. فاضطرت للمقارعه الحاسمه أو المجاهره بالمخالفه للدوله فأرادت أن تجرب طالعها فحدث ما لم يخطر ببال، فانتهت بخذلان ذريع و انقراض تام.

و إراده اللّه تعالى غالبه.

و لا ننكر أن هذه الحكومه قضت أيام راحه و طمأنينه أكثر من الادارات السابقه نوعا، و صرفت جهودا للنفع العام من احياء الحضاره و الثقافه و مراعاه وسائل العماره، فنال القطر رفاها، و اكتسب انتظاما.

و أقل ما عملوا أنهم أزالوا نفوذ الينگچريه.

و الأهلون لم ينالوا نصيبا وافرا فى الاداره. و لذا كانت آمالهم ضعيفه فلا قيمه للعلوم و الآداب، و إنما كانت علما لا ينفع، و ربما

صارت مصيبه فكلما شعر القوم بقوه قضوا عليها. و لا شك أن حكمهم كان غريبا. رأوا مصافاه الدوله أكبر من مصافاه الشعب فمالوا إليها، و نال الشعب الإهمال. و كان ربحه فى أن يرى راحه، و لم يجد الازعاج الذى كان. و شاهد ثقافه غير نافعه.

سيطروا على الاداره، و تسلطوا بيد من حديد، و كانت سيرتهم على سيره مواليهم حسن باشا و أحمد باشا.

و نرى فى هذا العهد

صفحات متجدده فی السیاسه و الاداره و الثقافه جربنا القلم فی موضوعها الشائک بالرغم مما بذلنا من جهد. فالوثائق کثیره و النزعات متضاربه. فحاولنا النفوذ إلی ما وراء الستار من دقائق سیاسیه مکتومه، و جردناها مما کان یخفیه العثمانیون و الممالیک. و جل أملنا أن یشارک القاری ء الفاضل فی النتائج و إلا فلکل رأیه.

و هذا العهد- علی قصر مدته- أمکن العمل فیه مع وجود المنغصات فی حروب ایران، و فی الطواعین، و فی حروب الدوله. و کل أمر من هذه یکفی لتدمیر دول و أمم، و مع هذا سار العراق بخطوات واسعه. لم یبال بالعقبات. و هذا شأنه دائما لا یقف عند حادث، و لا یهتم بما جری. و إنما یفکر دائما فی المستقبل.

و لا شک أن هذا التاریخ أولی بالاهتمام. فلم تنقطع صلته، و لا تزال حوادثه المحفوظه تدور فی مجالسنا، و العراق اظهر حبه لهذا العهد لما رأی بعده من غوائل.

المراجع التاریخیه

اشاره

لا یخلو هذا العهد من غوامض بالرغم من تعدد المستندات التی حصلنا علیها و تکاثرها بحیث یتبادر لأول وهله أن لم یبق خفاء. و حب التطلع یقوی الرغبه أکثر. و هذه الوثائق فی الغالب صادره من صنائع

الممالیک، أو من مؤرخی الدوله و کل منهم یستهدف سیاسه خاصه یحاول فیها أن یخفی أمره أو لا یجهر بخطته بل یظهر غیر المطلوب.

و التاریخ السیاسی بین الکتمان و المداراه أو هو مسجّی بغشاء من المماشاه و سائر التواریخ بین المغالاه من ناقم، أو محب مداهن و جهودنا موجهه نحو ما تیسر من تثبیت الواقع و تجریده من المیول و النزعات، قدر المستطاع. و لم نراع رغبتنا فی التوجیه

و لا شعورنا فى تعيين الشؤون بل كنا بوضع رسام أو مصور بلا تزويق أو تشويه.

و يهمنا أن نبصّر بعلاقه الحكومه بالأهلين، و ما هى عليه من حالات كما أن هناك علاقات خارجيه لا يصح أن تهمل، و ثقافه أو آثار حضاره لا ينبغى أن تغفل.

۱– المراجع العراقيه:

اشاره

هذه يصعب احصاؤها. و بينها نتف مفرقه، أو قصائد مفرده أو حوادث مبدده هنا و هناك. و يهمنا بيان ما كان أكثر فائده. و غالب المؤرخين كانوا لجانب الحكومه. و أقل ما يقال فيهم التزلف.

و العربيه من هذه:

۱– كتب الأدب. من دواوين و مجاميع و أمثالها.

و فى التاريخ الأدبى أوسعنا القول فيها. و لا تخلو مما يعين بعض الوقائع فنذكر ما يتعلق منها بالتاريخ السياسى، أو نستخلص مجمل التاريخ الثقافى.

۲– الوثائق التاريخيه.

و نتناول منها ما كانت فائدته أشمل مثل منهل الأولياء، و عمده البيان، و غرائب الأثر للعمريين، و مطالع السعود لابن سند و سائر ما يعرض بحثه. و أما ما تأخر فإننا نتولى بحثه فى حينه إلا أننا لا نغفل نصوصه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲

۲– و المراجع التركيه:

اشاره

لا تختلف عن العربيه كثيرا. و نراعى فيها ما روعى فى تلك مثل تاريخ نشاطى و دوحه الوزراء و ما هناك من دواوين و مجاميع معاصره.

فلا ندخل الآن فى التفصيل. أما المراجع الأخرى فإننا نرجى ء البحث فيها إلى حينه مثل مرآه الزوراء، و رسائل المنتفق و حروب الايرانيين و تاريخ الكولات فى تكون حكومه المماليك فى بغداد و انقراضهم و طبع سنه ۱۲۹۲ ه باستنبول باسم (ثابت) ابن المؤلف. كل هذه للأستاذ سليمان فائق والد صاحب الفخامه الأستاذ الجليل حكمت سليمان.

المراجع التركيه للدوله:

و هذه كثيره. منها (التواريخ الرسميه)، و منها التواريخ الأخرى لمؤلفين أصحاب رغبه.

التواريخ الرسميه:

١- تاريخ واصف:

تاريخ واصف المسمى ب (محاسن الآثار و حقائق الأخبار)، كتبه مؤلفه أحمد واصف بأمر من الدوله العثمانيه أيام السلطان سليم الثالث و يحتوى على الوقائع من سنه ١١٥٦ ه إلى سنه ١١٨٨ ه و فيه أن العثمانيين دونوا وقائعهم على يد مؤرخيهم الرسميين إلى سنه ١١٥٦ ه بصوره متصله و كادت تضيع الوقائع أو تنعدم من ذلك التاريخ إلى سنه ١١٨٢ ه فأحيل إليه أمر تحريرها و كان بوظيفه توقيعى.

ذيل به الأستاذ واصف على تاريخ سليمان عزى و نقد بعض معاصريه و من قبله ممن تولوا تحرير الوقائع، فعابهم فى الانشاء أو فى اقتصارهم على حوادث العزل و النصب و أنهم اهملوا أسباب الوقائع و مقتضيات الوقت مما تجب مراعاته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٣

و بيّن وقائع العراق و حوادث ايران بالاستناد إلى تقارير الوزير سليمان باشا الأول و نشر فرمان وزارته و أوضح فكره الدوله آنئذ فى إيداع الوزاره إليه، و ذكر طرفا من وقائع اليزيديه إلى آخر ما هنالك.

طبع كتابه لأول مره فى دار الطباعه العامره باستنبول عام ١٢٠٩ ه و ١٢١٠ ه فى شعبان المعظم كما طبع ببولاق فى جمادى الثانيه من سنه ١٢۴۶ ه فى مجلدين على ورق سميك فى أربعمائه صفحه.

و على تاريخ واصف ذيل للمؤلف نفسه من سنه ١١٩۶ ه إلى سنه ١٢٠٠ ه و آخر من سنه ١٢٠٣ ه إلى سنه ١٢٠٩ ه لم يطبعا.

و توفى فى رجب سنه ١٢٢١ ه ١٨٠۶ م. و ترجم تاريخه إلى اللغه الفرنسيه و طبع.

٢- تاريخ أحمد لطفى:

هذا من الكتب التاريخيه المعتبره. تبتدى ء وقائعه من سنه ١٢۴١ ه و تمتد إلى ما بعد المماليك. و فيه بيان لمحارباتهم مع الدوله، و طريقه

القضاء عليهم. و حكايه الوقائع فى بغداد عن مفتى بغداد الأسبق الحاج محمد أمين الزندى المتوفى يوم الخميس ١٣ صفر سنه ١٢٨٥ ه. و لا يخلو الأستاذ سليمان فائق من مخالفه له. اتخذ تاريخ لطفى اصلا فعارضه فى كثير مما بيّن. و توفى فى سنه ١٣٢٥ ه- ١٩٠٧ م.

٣- تاريخ عاصم:

فى مجلدين. طبع فى مطبعه الحوادث و هو لأحمد عاصم العينتابى بدأ تاريخه من أواخر سنه ١٢٢٠ ه و يمتد إلى أواخر أيام السلطان سليم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴

و المجلد الثانى منه يبتدى ء من واقعه خلع هذا السلطان و ينتهى بأوائل سلطنه السلطان محمود. ثم دوّن نحو اثنتى عشره سنه لم تبيض فأودعت إلى خلفه (شانى زاده) و توفى فى صفر سنه ١٢٣٥ ه- ١٨١٩ م.

۴- تاريخ شانى زاده:

هو محمد عطاء اللّه بن محمد صادق الشانى. يبتدى ء من بقيه وقائع سنه ١٢٢٣ ه و ينتهى بأواخر سنه ١٢٣۶ ه. طبع عام ١٢٨۴ ه خلف أحمد عاصم العينتابى. و توفى فى سنه ١٢۴٢ ه.

۵- أس ظفر:

للمؤرخ أسعد المتوفى سنه ١٢۶۴ ه. فصّل فيه الواقعه الخيريه فى إلغاء الينگچريه و إزاله تكايا البكتاشيه. و هو من المراجع الاصليه، توفى سنه ١٢۶۴ ه- ١٨۴٨ م.

۶- تاريخ أحمد جودت:

فى اثنى عشر مجلدا جعله تكمله لتاريخه العام. و يبتدى ء من سنه ١١٨٨ ه و ينتهى بسنه ١٢۴٢ ه و هو متمم لحوادث كلشن معارف متداخل بوقائع من سبقه. و الكتاب مفيد و مهم و من مصادره (دوحه الوزراء).

و كانت السياسه فى أيامه تحولت فهو يكتب بعد انتهاء ذلك العصر و مؤثراته. طبع مرات.

و هذه التواريخ فيها من ضبط الوقائع ما لا يخفى. و بعضها جاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵

موضحا للمراجع العربيه، أو جاءت الوثائق العربيه موضحه له. و فيها ما يكشف عن سياسه الدوله، أو ما ترمى إليه من فكره.

التواريخ الأخرى:

و أما المؤرخون الآخرون من غير الرسميين فلا تخلو تواريخهم من علاقه ببعض الوثائق، وصله بالوقائع و منها تعرف وجهات النظر. كما أنها تكشف عن خبايا و حقائق لا يستهان بها. و الماده التاريخيه لا تقتصر على وقت بعينه. و إنما تظهر فى حالات جديده. و لا تنجلى بعض الحوادث فى حينها. و إنما الزمن كفيل بذلك.

و أشهر هذه التواريخ:

۱- گلشن معارف: من التواريخ العامه. مر فى المجلد الخامس.

۲- نتائج الوقوعات: جاء مكملا لگلشن معارف. يبتدى ء من سنه ۱۱۸۸ ه و ينتهى بسنه ۱۲۵۷ ه. و هو من تأليف السيد مصطفى باشا ناظر الدفتر الخاقانى المعروف بمنصورى زاده المتوفى سنه ۱۳۰۷ ه. و يعد من التواريخ المعتبره طبع ۱۳۲۷ ه فى مطبعه الحوادث باستنبول للمره الثانيه.

و التواريخ التركيه لهذا العهد عديده. ربما تعرضنا لها عند النقل منها. و الانكشاف التاريخى ظاهر من مطالعه هذه الآثار. و أما ما كان بعد هذا العصر فلا يخلو من نصوص جديده. و الترك نشروا تواريخهم و لم يقصروا.

۳- المراجع الايرانيه:

و هذه كثيره إلا أن الحوادث المتعلقه بهم لهذا العهد هى حوادث الدوله الزنديه. و وقائع القجاريه. و إننا فى هذه الحاله رأينا وثائق معاصره. و منها تواريخ الدوله الزنديه، و تواريخ القجاريه. و أشهرها:

۱- مجمل التواريخ فى تاريخ الزنديه. تبدأ حوادثه من نادر شاه، و هو تأليف أبى الحسن بن محمد گلستانه. كان واليا فى كرمانشاه.

و گلستانه ناحيه فى أصفهان. و هو من التواريخ المعاصره المهمه. لم يذكر فيه تاريخ الطبع. و الكتاب فيه تعليقات مهمه، و فهارس عديده.

طبع بعنايه زائده فى طهران.

۲- تحفه عالم و تتمتها، سياحه فارسيه، لعبد اللطيف بن أبى

طالب الموسوی الشوشتری. فیها تعرض لوقائع سلیمان باشا الکبیر و یصف ما شاهد و یعین ملاحظاته المهمه طبعت فی الهند فی حیدر آباد سنه ۱۳۱۷ ه.

۳- تاریخ گیتی گشا. لمیرزا محمد صادق الموسوی الملقب ب (نامی) مع ذیلین آخرین. طبع بتصحیح و مقدمه الأستاذ المؤرخ الفاضل سعید نفیسی. طبع فی مطبعه إقبال سنه ۱۳۱۷ ش. ه. و تنتهی حوادثه مع الذیلین بسنه ۱۲۰۸ ه. و یبحث فی الدوله الزندیه و ما یتعلق بها.

عندی مخطوطه منه کتبت فی ۲۰ رجب سنه ۱۲۹۹ ه.

۴- تاریخ ایران. تألیف عبد اللّه الرازی. طبع فی طهران سنه ۱۳۱۷ ه. ش. و هو عام. و من مباحثه ما یتعلق بالعهد الذی نکتب فیه.

۵- تاریخ مختصر ایران. تألیف پاول هرن. ترجمه الدکتور رضا شفق زاده إلی الفارسیه و ینتهی بانتهاء الدوله الزندیه طبع سنه ۱۳۱۴ ه.

ش.

۶- تاریخ الزندیه. تألیف عبد الکریم علی ضیا الشیرازی. طبع فی لیدن سنه ۱۸۸۸ م و هو من التاریخ المعاصره. و یهم کثیرا.

و فی أیام القجاریه المراجع کثیره إلا أن ما یهمنا التعرض له قلیل، محصور فی بعض الوقائع. و هذه سببها أن کلتا الدولتین العثمانیه و الایرانیه أخلدت إلی الهدوء و الراحه. و ما ذلک إلا لانقطاع الأمل فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۷

التوسع من جهه و حذر أن یستغل الغربیون الأوضاع للقضاء علی کل منهما.

۴- المراجع للاقطار العربیه:

و هذه تتأثر للحادث. و تدون بعض الوقائع المهمه. و لم نجد فیها مرجعا عاما و قل أن نری ما یدعو إلی الأخذ. لا سیما أن الصحافه لم تتکون أو أنها تکونت بصوره ضعیفه و متأخره و لم تتمکن بعد.

هذا، و الاستفاده من المؤلفات التاریخیه من عربیه و

ترکیه و إیرانیه للتاریخ السیاسی قلیله جدا. و هذا لا یمنع أن أذکر المراجع عند ما یعرض النقل فی حینه. و أما الکتب المعاصره فإنها کثیره الغلط. و یتضح ذلک من مقابله النصوص.

حوادث سنه ۱۱۶۲ ه‍- ۱۷۴۹ م

وزاره سلیمان باشا

اشاره

توصل سلیمان باشا إلی (الوزاره) من طریق الدعوه، فاستهوی الممالیک و غیرهم فلم یترک وسیله و لا قصر فی تدبیر.. فنجح و لکن ذلک لا یفید إذا لم تعضده قوه کبیره تسانده. و هذا ما رکن إلیه فالدعوه تشیع أن الحق معه مقرونه بتلک القوه تقهر و تمهد الطریق. فاضطرت الدوله إلی الاذعان فنال مطلوبه. و لسان حاله یقول:

أنا تابع منقاد. و لکن لا أرجع دون نیل ما عزمت علیه و الحکومه لی، و الأهلون طوع ارادتی، و العشائر منقاده، و القوه ما ترون، و إلا فالعاقبه و خیمه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۸

فلم تر الدوله بدّا من اجابه ما طلب فحملت الخرق و سوء الاداره علی الوالی السابق محمد باشا الصدر و أنهت الغائله بإصدار فرمان الوزاره إلیه فی ۲۹ شوال سنه ۱۱۶۲ ه‍- ۱۷۴۹ م.

و جهت إلیه إیاله بغداد و هو موصوف بالشجاعه و القدره علی الاداره. و کان یقال له (أبو لیله) و (أبو سمره) و (دواس اللیل). کان صهر الوزیر أحمد باشا و کتخداه. فلم یترک وسیله، و لا أهمل أمرا حتی أدرک أمنیته. و هذا ما جعله من أفذاذ عصره، نالها بحق و کفاءه و لم یقو علی معارضته وزیر بغداد السابق فی حین أنه کان من الصدور. و الکل ینطق بالتسلیم له.

قال الأستاذ سلیمان فائق:

«عاش سلیمان باشا فی الخطه العراقیه من حین کان مملوکا. ثم تولی منصب کتخدا فصار مرجع الخاص و العام و استمر أمدا طویلا و أن الدوله لم تجربه التجربه اللائقه. لکنها طمعت فی دراهمه فعهدت إلیه بإیاله البصره مختاره. و منحته رتبه الوزاره کان ذلک بأمل تبعیده عن بغداد. ثم انکشفت لها بواطن الأمر (أو

رأته استغل هـذا الوضع) فوقعت فى ارتبـاك و اهتمت له كأنهـا أصابتهـا غـائله أجنبيه هـددت سـلامتها، فأعـدت فيلقـا عظيما و اختارت له قائـدا عاما. تجاوز حـدود إيالته. و سابق جيشه تأهبات الدوله فأحاط بقاعده إياله (بغداد) و أوقعها فى خطر. و مع هذا قوبـل عمله هـذا بالتحسـين فـأنعم عليه بوزاره بغـداد على هـذا العمـل ضـميمه إلى إياله البصـره. و ما لنا إلا أن نتساءل ماذا نقول لرجال الدوله فى ذلك الحين ممن رأى هذا الرأى و صوّبه لدرجه أنهم سببوا تأسيس (حكومه المماليك) فشغلوا الدوله بغائلتها مده عصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹

تقريبا؟؟ اذكروا موتاكم بالخير!» ه.

نراه لاحظ الأشـخاص و لم ينظر إلى ضـعف الدوله و أنها وجدت نفسـها مضطره للقبول فعلم لما كتبه محمد باشا. و كل الإداره كانت عيونا له فكتب هو أيضا مبـديا صـدقه و إخلاصه، و أورد أدله تدحض أقوال محمد باشا و تبرى ء ساحته مما عزى إليه. و جاء مصـطفى بك مصـدقا لما نطق به. و هـذا اختبر الحاله و شاهـدها عيانا. و عرف أن لا فائده فى القراع، فإن عواقبه و خيمه؛ و الظاهر أن مهمته أفرغت فى هذا القالب.

ربـح سـليمان باشا المعركه فى الحله و طوّق بغـداد حتى جاء إلى الكاظميه، فوصل إلى (الشـريعه البيضاء) و تبعد عن بغداد نحو ساعتين.

و من ثم كتب إلى الـدوله بما جرى و أبدى أنه صادق مخلص و ألح فى الطلب و وعد بالقيام بما يطلب منه. و بهذا لم تر الدوله بدّا من الإذعان قسرا و توجيه الوضع توجيها ظاهريا.

و فرمان إيالته على بغداد يتضمن:

«أنت والى البصره سابقا سليمان باشا حدث بينك و بين و الى بغداد وزيرى محمد باشا من البروده و

الاـغبرار مـا لاـ داعى لوقوعه و زال حسن التفـاهم بينكما فتـدخل قرناء السوء، فوجـدوا فرجه فخـدشوا ذهنه فورد إلىّ تحرير منه بـذلك دعا لإصـدار أوامرى العليه ... إلا أننى لم أر منك لحدّ الآن من الأطوار سوى اظهار العبوديه و إبراز الصداقه فتجلت لى كما أن طبعى المبارك المقرون بالصـفاء و الالهام الجلى حينما راجعته لم تظهر لى فى مرآه حالك سوى الصـدق و الاخلاص. لذا إن سريرتى أبدت من صميمها حسن الظن بك. و للاطلاع على الحقيقه نوقشت الماده سرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰

و علنـا فاسـتطلع عن أحوالـك من الواقفين و عن مزاجـك و مشـربك من العـارفين الثقـات و أهـل الصـدق عن كافه أوضاعك فأبدى الكل صدق كلامك و عرف اخلاصك مما أبدوه عنك ... و فضلا عن هذا وافت قديما منك عده تحارير كنت نظرتها و إن مفاهيمهـا انتقشت تماما فى ذهنى الصافى فأكـدت خلوص هويتك و صـدق عبوديتك فكانت مضامين تحريراتك مطابقه لما فاه به الثقات و كلها وافقت ما فى أعماق قلبى.

و مـا قيل عنك من الأقوال جزمت بأنها جميعها لا أصل لها و تيقنت بأنها خلاف الواقع. و ما توجه نحوك من غضب تحول إلى ألطـاف و عنايـات اسـتوجبت حسن المكافـأه. و من مكارمى التى لا حـدّ لها لحسن مكافأتك أن أبقيت الوزاره و الطوغ و اللواء كما كانت و أنعمت عليك مجـددا بإياله بغداد و بذلك أصدرت خطّى الهمايونى المقرون بالمواهب و سيّر مع الآغا الميراخور لطرفك و وجهت إياله روم إيلى لسلفك الوزير محمد باشا ايضا دفعا للمخاصمه و أرسلت فى الحال المباشر إليها قبل ورودك. فبوصول خطّى الهمايونى المقرون بالشوكه عليك أن تنهض بكافه

أهـل دائرتـک و من معـک من اللونـدات و سواد جماعتـک و تـذهب إلى بغـداد و تضـبط المـدينه و تحافظ عليها و أن تحمى أفرادها و سـكانها فتعاشـر الجميع بالحسـنى و تبادر لإجراء الأحكام المنيفه التى ترد إليک و أن تراعى شـروط الصـلح مع الدوله الايرانيه و تعتنى بها بزياده فتؤيد حسن ظنى فيک أكثر فتصرف جهدک لتنال دعائى الخيرى و تعيد إلىّ ميراخورى» انتهى.

أبقيت له وزاره البصره، و وجهت إليه إياله بغداد و جاء مصطفى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱

بک الميراخور الثانى بالفرمان. وردت البشـرى مع التتار كما وصل جوقدار دار السـعاده فى اليوم نفسه. وردوا من الدجيل فدخل الوزير الخيمه و نزل الجيش فى خيامه، و أن الوزير قرأ قوائم آغا دار السعاده مع مير اخور الدوله فى ديوانه، فأظهر الأفراح.

و أمـا محمـد باشـا فـإنه حينمـا سـمع بحركه الوزير سـليمان باشـا من الحله اتخـذ فى جـانب الكرخ متاريس فى الأزقه، و أمر أن تحاصـر بغـداد، و عيّن أو جقليه. فاتخـذ وسائـل الحصـار. و حينئـذ جاء أحـد چوقـداريه محمـد باشا والى كركوک و هو أوشار أوغلى، و بعض الأشـخاص إلى بغداد بالبشـرى على حين غره و بينوا أن سـليمان باشا صار واليا، و أبدوا أن محمد باشا أرسـلهم فـأخبر الـوالى بـأن هؤلاء جـاؤوا ليوقعوا فتنه و من ثم قتـل أوشـار أوغلى و خمسه أشـخاص معه. و نبه الوزير بـأن من ذكر اسـم سليمان باشا قتل.

و فى مساء ذلک اليوم فى ۱۸ شوال ورد عثمان آغا آل يوسف آغا بالقوائم إلى بغـداد مرسـلا من محمد باشا، و فى اليوم التالى أرسل أحمد آغا بربرباشى سلحشور السلطان، مع تتار إلى الوزير محمد باشا، و أن

كـاتب خزانه المرحوم أحمـد باشـا أرسـل لاسـتقبال الميراخور الثانى مصـطفى بك إلى الموصل، و فى يوم الأحـد جاء كل من مصـطفى الدفترى و آغا الينگچريه، و بعض الأشـخاص إلى الوزير سـليمان باشا، و كذا على آغا كتخدا الوزير و أبدوا أنه نصب على آغا قائممقاما، و أن هؤلاء أرسلوا مع كتخدا محمد باشا السابق و هو عبد الرحمن بك إلى بغداد.

و فى ۲۱ منه يوم الاثنين بعد العصـر تحرك الوزير سـليمان باشا من المحل المذكور، و نزل حديقه المرحوم (أحمد باشا). و فى يوم الثلاثاء أرسل عثمان الجنباز إلى البصره بالبشرى. و فى ۲۵ منه الجمعه أرسل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲

كل من عبد اللّه آغا من أغوات الداخل، و عثمان آغا تفگچى باشـى، فأركبوا السفن ليأتوا بحرم الوزير، فذهبوا إلى البصره و أن أحمد أفندى عين متسـلما، و عمر آغا المطرجى نصب آغا القرنه. و فى غره ذى الحجه الأربعاء توجه إلى بغداد الميراخور الثانى مصـطفى بك. فوصل إلى الموصل، و ركب كلكا و سار نحو بغداد، فمضـى لاسـتقباله أحمد آغا إلى الدجيل بأمر من الوزير. و فى ۶ منه يوم الاـثنين دخل الوزير بغـداد من باب الإمام الأعظم. و فى ۷ منه الثلاثاء ورد مصـطفى بك المير اخور الثانى شريعه بلد، و شرف خيمه أحمد آغا. و فى مساء ذلك النهار ورد مع نحو ۲۰ من أتباعه من طريق البر مع أحمد آغا متوجها إلى بغداد. و فى ۹ منه ليلا وصل إلى ناحيه الإمام الأعظم. و فى اليوم التالى دخل بغداد باحتفال مهيب. و فى ۱۱ منه أظهر الأهلون أفراحهم بورود الوزير مده أربعه أيام، لما نجاهم به اللّه تعالى

من الغوائل و قطع دابر النزاع.

و فی ۲۷ منه ورد الأمر بتفویض منصب میر اخور أول للمیر اخور الثانی مصطفی بک.

حوادث سنه ۱۱۶۳ ه- ۱۷۵۰ م

حرم الوزیر:

و فی ۳ المحرم سنه ۱۱۶۳ ه ورد الخبر بأنها تحرکت من البصره.

و فی ۱۶ ذی الحجه الخمیس سار أحمد آغا من بغداد. و فی ۲۳ منه الخمیس وصل إلی العماره، و أن الحرم أیضا وردت شط العماره و بقیت سبعه أیام. و فی ۲۵ منه السبت تحرکوا منها.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳

محراب جامع العادلیه الکبیر- متحف الآثار فی بغداد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴

و فی ۲۹ منه الأربعاء وردوا ناحیه سلمان پاک (رض) و أن الوزیر ذهب إلی هناک، و فی غره صفر الجمعه ساروا و یوم السبت نزلوا المیدان الجدید بخیامهم، و فی المساء دخلوا بغداد.

حوادث البصره

و کان الوزیر سلیمان باشا نهض من البصره إلی أنحاء الحسکه.

و فی هذه الأثناء کانت المنازعه مع محمد باشا و هذا الباشا کتب إلی قبودان باشا، و إلی منیخر أن یضبطوا البصره، و بموجب أمر محمد باشا اتفق منیخر مع القبطان (القبودان) عند ما کان الوزیر فی الحسکه فأراد رئیس العرفاء علی آغا أن یعود بمبلغ أربعین ألف قرش من البصره علوفه للوندات إلا أن القبودان ضبط هذه المبالغ، و فی شهر رجب ذهب حسین آغا متسلما إلی البصره فألقی منیخر القبض علیه و حبسه، فذهب الأغوات إلی منیخر، و أعطوه مقدارا من الدراهم فأطلق حسین آغا، فصار قائممقاما فی البصره، ثم توفی.

و فی ۴ شعبان جاء خبر الانتصار، فدخل الشیخ موص البصره، فصار أحمد أفندی قائممقاما بأمر من الوزیر. و فی شهر رمضان سلط القبطان الأهلین علی دار الحکومه (السرای)، و علی بیوت الموظفین لینهبوا ما وجدوا، و صار الناس یهاجمون بالبنادق و الطبنجات من أول اللیل إلی الصبح، و لا

تخلو الوضعيه من المقاتله فنهبت بيوت الكثيرين بالقوه، و أن أحمد أفندى اتفق مع أعيان البلده فكانوا يحافظون السراى.

و في ٢ ذى القعده يوم الأربعاء أرسل محمد باشا فرمانا بتعيين القبطان متسلما على البصره، فوصل خبر ذلك، فتابعه بعض الأعيان، و بواسطه نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف هاجموا الكتخدا و هذا بمن معه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵

أتباع نحو ۵۰ من أغوات رانجه، و ۱۵۰ (بندقيا)، و براتليا، و مائه تابع من أغوات، و يبلغون نحو خمسمائه، اتخذوا متاريس، فى ۱۹ موقعا، و شرع فى حرب الباشا المذكور، و عدا ذلك وضعوا مدفعا فى نهر العشار لمحافظه حرم الوزير، و مدفعا آخر مع متاريس لمحافظه الكمرك من أطرافه و هكذا وضعوا المدافع فى عده أماكن، و حاصروا و من المحال التى كان يصل إليها مرمى المدفع (جامع إياس) و قطعوا العشار من محله السيمر، و قطعوا الجسر، فكانت المحاصره تسعه أيام بلياليها، فلم يظهر خبر عن الوزير سليمان باشا، فيئس العسكر، و فى ۱۰ ذى القعده رفع الناس من المتاريس، و أن الاتباع بأجمعهم صاروا إلى السراى فتجمعوا فيه، و أن قبطان باشا نفى عمر آغا المطرجى و آخرين إلى القرنه، و طالب بعضهم بديون على الوزير سليمان باشا، و أن الكتخدا السابق أحمد و المتسلم السابق عليّا و أحمد آغا موظف الكمرك حبسوا فى السراى.

و فى ۲۹ ذى القعده وصل إلى البصره عثمان الجنباز فقالوا: إن كتبه مكذوبه و حاولوا قتله، و لكن ظهر له فى الينگچريه بعض المصاحبين، فأبعد إلى القرنه.

ثم إن عثمان آغا تفنگچى باشى (رئيس البندقيين) ورد خبره أيضا مشعرا بأن ولايه بغداد عهدت إلى الوزير سليمان

باشا، فتحققوا ذلك، و من ثم أطلقوا من الحبس ۳۹ شخصا من الأغوات الذين سجنوا.

و في ۲۷ ذي الحجه ركبت حرم الوزير في سفينه و أرسلت إلى بغداد، و أن البصره وجهت أيضا إلى الوزير، و أن أحمد آغا الداماد صار رئيس البوابين (في الولايه)، و أن چوقدار آغا دار السعاده على آغا ورد في ۱۵ صفر، و في ۲۵ منه حبس في القلعه مصطفى الدفتري، و طويق زاده بكر آغا، و أن آغا الينگچريه أحمد آغا حبس في قلعه كركوك، و في ۹ ربيع الأول عاد الميراخور الأول مصطفى بك إلى استنبول، و في ۱۳

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶

منه قتل مصطفى الدفتري، و في ۷ ربيع الآخر فر من البصره كل من شيخ درويش و السيد رمضان.

و في ۲۲ منه عين حسين آغا متسلما للبصره، و في ۲۷ منه عزل الوزير على آغا من الكتخدائيه فحبس في القلعه الداخليه. و في ۱۷ جمادى الأولى ورد محمد أفندي و يوده ماردين سابقا برخصه من الدوله فجاء بغداد فعين كتخدا للوزير، و في غره رجب فوض لواء ببه (بابان) إلى سليم باشا، فوجهت إليه الإماره، و حاربه سليمان باشا و عثمان باشا فكسر و فر إلى سنه.

و في ۲ شعبان يوم الاثنين أرسل مع الشيخ درويش (من آل باش أعيان) و السيد رمضان جماعه السكبانجيه، و عشره من سردنكجدي مع بيرق (رعيل خياله)، فذهبوا معهما إلى البصره، و أن عثمان آغا المطرجي سابقا أرسل معهم أيضا.

و بهذا تمت الوزاره لسليمان باشا، و انقادت له الأمور، كما أراد، فظهر منتصرا.

أيام وزارته في بغداد

نظم الوزير الأمور مراعيا حسن الإداره في كل أحواله، مما عزز سلطه الحكومه. كما

أنه نكل بأرباب الزيغ و الفساد. فصارت بغداد غبطه البلاد و تتمنى أن تكون مثلها.

و الحق أنه موفق فى إدارته. قام بخدمات كبيره فى تأسيس النظام.

و هو المؤسس لحكومه المماليک.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷

المماليک فى بغداد:

حكم هؤلاء نحو المائه سنه و سلطه العراق بأيديهم. و كان الوزير حسن باشا نشأ فى البلاط الملكى و أتقن الإداره هناك فجعل له مؤسسات شبيهه بما تتألف منه العاصمه، و اتخذ لكل من هذه دوائر خاصه للتدريب بما هو أشبه بالمدارس، و عين لها تقاليد. كـان يشترى غلمانا كثيرين يهتم بأمر تربيتهم و تـدريبهم للخـدمه و الانتفاع منهم لوظائف الحكومه. بل زاد على ترتيب حكومته لعلمه بخطر الينگچريه فاختار هذا التدبير.

للقضاء على سلطه اولئک. و لم يستعن بالأهلين.

إن حسن باشا راعى هذه الطريقه فى بغداد و بذر البذره الأولى.

درّب هؤلاء على الخدمه فتدرجوا على الرتب و المناصب، و ائتلفوا مع الأهلين و عاشوا معهم، فكانوا أعرف بهم.

ثم اقتفى أحمـد باشـا أثر والـده و زاد فكـان أمراء بغـداد فى الإداره و الجيش منهم فسـيطروا على القطر. و من جهه أخرى جلبوا الأهلين لجانبهم، فلم يستوفوا من الضـرائب أكثر من المقرر، و لم يظلموا الرعايا فهم أشبه بأتابكه الموصل، فخلدوا ثقافه و آثارا مشهوده تثبيتا لمكانتهم.

أهمل الولاه التالون هذه الطريقه بل حاولوا القضاء على رجالها لما شعروا به من خطر على كيان الدوله.

و لما ولى بغـداد هـذا الوزير أحيا هـذه الطريقه من جديد كما أن أخلافه مشوا على نهجه و اقتدوا به إلى أن انقرضت حكومتهم عام ۱۲۴۷ ه.

نال سـليمان باشا الحكومه بقوه هؤلاء المماليک الذين تأسـسوا أيام أحمد باشا المؤسس الحقيقى و إن كانوا صنيع والده استكثر منهم

و وسع نطاقهم و قدر أن يستخدمهم لوظائفه و يستغنى بهم عن الأهلين و عن الينگچريه و عن موظفى الدوله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸

و جعلت لهم دوائر خاصه فى كل منها نحو المائتين من الصبيان، و من اجتاز منهم درجه نقل إلى أخرى، و بهذه الطريقه أعدوا للخدمه و صاروا تحت التمرين ثم كانوا يترفعون إلى أغويه الداخل.

و لكل معهد من هذه المعاهد أو مدرسه من تلك المدارس على اختلاف درجاتها لالاوات (مربون) و معلمون و أساتذه. و هؤلاء يعلمون القراءه و الكتابه، و الرمى بالبنادق، و التعود على الإصابه باتخاذ هدف.

و الممارسه على ركوب الخيل، و على استعمال الأسلحه و أضراب هذه الأمور مما تدعو الحاجه إليه فى أشغالهم حتى أنهم يعلمونهم فن السباحه فى مكان يتخذ أمام دوائرهم.

و هؤلاء كانوا يفوقون أبناء زمانهم لما يمرنون عليه فهم أشبه بالدارسين فى مدارس اليوم، بل يفضلونهم. فكانت الحكومه تستخدمه لغرض التوظيف و الخدمه فى مصالحها. و تلقنهم كل ما تحتاجه.

و كانوا متآلفين متضامنين تجمعهم رابطه هذه التربيه أكثر مما نشاهده فى غيرهم. نراهم رفقاء سلاح و أصدقاء مدرسه، تتزايد المفاداه بينهم و تتولد عصبيه قويه متينه فأدى ذلك أن يتغلبوا و يستولوا على كافه أمور الحكومه من حل و عقد ... بل انحصرت وظائف الحكومه بهم فهم قوه على غيرهم و عصبه شديده على مناوئيهم و المعادين لهم، و سلطه قاهره على الأهلين.

لم يهدأ الأهلون من ثورات عليهم. رأوا ما لم يكونوا رأوا. لأن شده الوطأه دعت العراق أن يتذمر منهم كالترك إلا أن وجهات النظر مختلفه و أهم ما هنالك أن هؤلاء ليسوا من الأهلين.

تولى هؤلاء الواحد بعد الآخر فوجدوا مناصره

من الباقين.

كانوا آبازه و گرجا و هم مماليك. و كانت الدوله فى شغل شاغل فاستفاد هؤلاء من الوضع فتكونت منهم حكومه خير حارس للملك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹

سيطرت عليه باسم الدوله، و لا يخلو الأمر من إصدار فرامين و تعيين قضاه و اشتراك فى أفراح و ما ماثل. فهم ولاه بالاسم. يعاملون كغيرهم فى و لكن لا يتيسر للدوله أن تعين غيرهم للخوف من احداث غائله هم فى غنى عنها. اللهمّ إلا إذا اضطروا للتدخل أو شعروا بقوه، أو أحسوا بخطر داهمهم. و قضايا النصب و العزل و درجه التدخل بعينها ما سنراه من وقائع وزاراتهم فى بغداد.

خان سنه و بابان:

ورد خان سنه مع سليمان باشا آل بابان فى ۲۴ شعبان سنه ۱۱۶۳ ه و معه نحو عشره آلاف أو اثنى عشر ألفا من الجند، فهاجم كتخدا الوزير و عثمان بك و سليم بك آل بابان فانهزم آل بابان هؤلاء و ثبت الكتخدا، ففر من وجهه جيش ايران فغنم ما لديهم، و استولى على نحو عشرين زنبركا، و أربعه مدافع. و فى ۱۵ ذى القعده عاد إلى بغداد بالغنائم.

حوادث سنه ۱۱۶۴ ه- ۱۷۵۰ م

اضطراب فى البصره:

حاول الوزير سليمان باشا بأنواع الاستماله أن يعيد إلى البصره النظام فلم يفلح. و أبدى رعايه عامه لقبطان شط العرب مصطفى باشا الميرميران و كذا لمتسلم البصره. داراه جهده و لان للأهلين فلم يجد ذلك نفعا. ففى أيام انشغال الجيش فى أنحاء الكرد للقيام ببعض الأعمال انتهز القبطان الفرصه فأثار الأهلين و عصى فأشعل نيران الفتنه.

اتفق مع عربان المنتفق، فسلطهم على البصره، و تحصن هو فى (المناوى)، و ساعده أهل الجزائر فنال بهؤلاء قوه، و حاول التسلط على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰

البصره، و قام بوسائل الحرب. أما المتسلم و الأهلون فقد كتبوا محضرا بما جرى و أعلموا الوزير، و طلبوا أن يمدهم بجيش على جناح السرعه لئلا يفرط الأمر من اليد.

و فى هذه الأثناء عاد الجيش المرسل إلى الكرد. و كان أكمل مهمته بنجاح فأرسل الوزير كتخداه، و سيره إلى البصره بعجل و فى تاريخ نشاطى أن الكتخدا ورد بغداد فى ۱۵ ذى القعده سنه ۱۱۶۳ ه، و فى ۲۰ منه أمره بالذهاب إلى البصره فسار بعجل. و فى ۲۴ منه نصب إبراهيم باشا قبطانا. و حينما وصل الكتخدا العرجه فر الشيخ منيخر إلى الباديه و كان جمع على رأسه العربان و

من

ثم أعاد المشيخه إلى الشيخ بندر، و شرع فى محاربه القبطان السابق مصطفى باشا و حتى المتسلم حسين آغا و أهالى البصره و قطع نهر العشار إلاـ أن المتسلم ضبط فم العشار و أن القبطان هدم البيوت و الاـسواق و حرّق فيها و كاد يقضى عليها. و أن المتسلم حسين آغا أخبر الكتخدا بكل ما جرى. و على هذا مضى الكتخدا بسرعه فوصل إليها فى ۵ صفر سنه ۱۱۶۴ ه. و نصب خيامه فى باب رباط. و كانت عشائر المنتفق سدت المنافذ و المعابر و منعت من الوصول إلى البصره، و جمعت جموعا كثيره للدفاع و التأهب للقتال.

و لما ورد الجيش علموا أن لا طاقه لهم به، و استولى الرعب عليهم فتشتتوا، و بعضهم مال إلى الأهوار و ركنوا إلى طلب الأمان و العفو.

و على هذا نصب الكتخدا عليهم شيخا جديدا، و أعاد إليهم النظام القديم فاستقرت الحاله، فتوجه الجيش نحو البصره، فحاصر (المناوى).

و كان القبطان قد تحصن به، ثم ان الكتخدا نصحه، و عذله ليدخل فى الطاعه، فلم يجسر أن يعود. و فى الوقت نفسه قطع بأن ليس له قدره المقاومه، فاتخذ الليل جنه فهرب و ترك القلعه و من فيها. و منهم من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱

ركب السفن من الاسطول و فروا إلى ثغر البحر.

أخبر الكتخدا بذلك فسارع للأمر و حاصر القلعه فاستولى عليها و على من بقى فيها. فانتقم منهم. و فى الثغر تعقبوا الفارين فتمكنوا من اللحاق بهم. أما القبطان فإنه هرب بزورق يقال له (كلبت) أو (جلبوت) و أخذ بعضا من رفاقه معه فذهب إلى بندر بوشهر و استولى الجيش على جميع الاسطول و رجعوا فرست السفن

تجاه المناوی، و عوقب الثائرون بما یستحقونه فاستأصل الکتخدا بذور الفساد و أعاد النظام إلی نصابه و رتب الاسطول کما کان.

و من ثم کان من الضروری اختیار قبطان لائق للمهمه فوقع ذلک علی القبطان السابق إبراهیم باشا. و هو میرمیران أیضا و معروف بالکفاءه و الاخلاص أنهی له بذلک فوافقت الحکومه علی هذا الاختیار فأودعت إلیه قیاده الاسطول، فقام بها خیر قیام. و عاد الکتخدا فی أوائل صفر (الظاهر أواخر صفر). و وصل إلی بغداد فی ۲۸ ربیع الأول.

عزل و نصب:

عزل أمیر الخزانه عبد اللّه باشا و نصب مکانه سلیمان بک آل یحیی.

و وجه الوزیر لواء بابان إلی سلیمان باشا، و لواء درنه إلی عبد اللّه باشا.

و عزل محمد الکتخدا و نصب مکانه أحمد الکتخدا السابق فی ۲۳ رجب.

البابان – سلیم باشا و عثمان باشا:

إن حوادث ایران و تشوشها العظیم مما ألفت نظر الوزیر فاغتنم الفرصه للوقیعه بالبابانیین. فإن متصرف بابان سلیم باشا من أیام نادر شاه کان عاصیا و لا یزال یعد نفسه تابعا لایران أو أراد أن یکون بنجوه من السلطتین. دعاه الوزیر للطاعه فأبی أن یرضخ بل اتفق مع عثمان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲

باشا متصرف لواء کوی و حریر و صاروا یعیثون فی أنحاء بغداد. مدوا أیدیهم إلی زنگباد و أطرافها اتخذ الوزیر ذلک وسیله للوقیعه فجهز جیشه و تقدم للتنکیل بهم بنفسه. نصب خیامه فی المیدان الجدید.

مضی الوالی إلی المرادیه فی ۲۱ شعبان سنه ۱۱۶۴ ه و منها إلی الراشدیه. و فی ۲۴ منه وصل إلی (دوخله). و منها قطع منازل عدیده حتی وصل إلی قنطره (دلی عباس) فی ۲۶ شعبان سنه ۱۱۶۴ ه. و من ثم کتب امرا إلی ألویه بابان و کوی و حریر و درنه و إربل و زنگه خاطب بها العلماء و الصلحاء و الأعیان و الأمراء و الرؤساء و شیوخ القری و سائر الأهلین یدعوهم فیها إلی الصواب، و أن مخالفه صاحب الأمر، و رکوب مرکب الشر یؤدی إلی ما لا تحمد عقباه، فدعاهم إلی الطاعه و أن لا یشقوا عصا المسلمین. و حذرهم عاقبه أمرهم.

و کذا کتب إلی کل من سلیم باشا و عثمان باشا. و کلها تتضمن التهدید و لزوم الإخلاد للطمأنینه و أن لا یکونوا

سبب إثاره الفتنه. كتب ذلك كله بقلم كاتب الديوان نشاطى.

ثم سار إلى نهر نارين. فمضى إلى قره تپه. و منها صار إلى (كوك دپه). فهرب الثوار من وجهه، و تمزق شملهم، فكتب الوزير إلى قائممقام بغداد بذلك موضحا أن هؤلاء هربوا إلى كوى ليحتموا بالجبال، فلم يسعهم الوقوف و الحرب فى ولايه الوالى. و أن سليم باشا فر هاربا إلى قره چولان (قلعه چوالان) فتبعثروا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳

وصل الجيش فى ۴ شهر رمضان إلى (قره تپه) و فى الخامس منه وصل إلى (اينجه صو) القنطره المعروفه ب (چمن). و منها مضوا إلى (كفرى العتيقه) و هى (اسكى كفرى). و فى هذا المنزل وردت الاخبار باضطراب حاله الكرد و تشتت شملهم.

ثم سمع الجيش بتأهّب القوم، فاستعد للقاء، فنهض من كفرى.

و كان يترقب وقوع المعركه فى كل لحظه، فانتشر فى الصحراء، و ذهب فى طريقه حتى جاء إلى (طوز خورماتى) فنصب خيامه. و أما الأكراد فصاروا لا تحويهم البقاع و لا الجبال.

و فى اليوم التالى عبر الجيش (چاى طاووق) و نزل قرب القريه.

و جاءت الأخبار بأن الكرد استولى عليهم الرعب فتفرقوا. و أن سليم باشا و عثمان باشا شاهدا الحاله فركنا إلى الهرب، فإن سليم باشا ذهب إلى جهه (بانه) و (سنه)، و عثمان باشا بعث بعائلته إلى كوى بأمل أن يتحصن بها، فلم ير الجيش لهم عينا و لا أثرا.

و من ثم أرسلت البشائر إلى بغداد. و أن عشائر الزنگنه مالوا إلى الجيش. و أن أمير درنه سليمان بك ذهب فارا مع سليم باشا. و الباقون سلموا أنفسهم إلى الجيش فطلبوا الأمان. و من بقى فر إلى بازيان. و أن متصرف بابان

سلیمان باشا صار یتعقب أثر الفارین، و ذهب إلی مرکز لوائه قلعه چولان فضبطها. و لم یدع لسلیم باشا فرصه. و أن متصرف درنه عبد اللّه باشا ذهب إلیها أیضا.

ثم إن الوزیر بعد أن أتم ترتیباته و تمکن من السیطره مال إلی کرکوک فبقی فیها بضعه أیام فی تعقّب فلول الهاربین و کتب إلی بغداد بالأخبار الساره، و أمر أن تعلن فی جمیع الانحاء، و فی العشائر.

و أن سلیم باشا لم یستطع البقاء فمال إلی ایران. و أن سلیمان باشا ضبط لواء بابان فاستقر به. و أما عثمان باشا فإنه لم یستقر له قدم فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۴

کوی. و إنما صار إلی (أوه کرد) و هی قلعه حصینه بأمل أن یبقی فیها و یدافع عن نفسه. و لما علم الوزیر بذلک أمر کتخداه أحمد باشا والی کرکوک أن یذهب فی أثره و یحاصره فی قلعته.

و أما الوزیر فإنه فی ۱۵ شهر رمضان نهض من کرکوک إلی (کوک تپه) و منها إلی (آلتون کوپری) فعبر القنطره. و فی الیوم التالی ذهب إلی (بوستان)، و منه صار إلی (دربند) فحط رکابه.

ثم سار إلی إربل، و بعث أمرا خاطب به العلماء و الأعیان و سائر الأهلین طالبا منهم (قوج باشا) أخا عثمان باشا. و أضاف أنه یعطیه الأمان إذا سلّم إلا أنهم أبدوا المخالفه و فی ۱۶ شوال هاجمهم الجیش، و حاصرهم من جمیع جوانبهم. و لم تمض إلا مده نحو تسعه أیام حتی استولی علی المدینه، و قبض علی قوج باشا و أعوانه و علی عثمان باشا و إخوانه إبراهیم بک و سلیمان بک و علی ابنه حسن بک فی القلعه المذکوره فی

عيد الأضحى فأمر الوزير بقتلهم، فكانوا ضحيه العيد.

و على كل حال علمنا أن الوزير تمكن من هؤلاء. و نصب سليمان باشا متصرفا للواء بابان. و هو ابن عم سليم باشا. فعاد الوزير إلى كركوك و منها إلى بغداد. و للشيخ عبد الرحمن السويدى قصيده طويله فى هذه الوقائع. و اعتمدنا على التقارير الرسميه و ما فى أبياتها من تاريخ.

و لوالده الشيخ عبد اللّه السويدى أيضا قصيده تحوى تاريخا.

و بذلك و استفاده من انحلال أمر ايران تمكن أن يسيطر الوزير على ديار الكرد، فصارت تحت سلطه الحكومه. استغل الوضع فنجح. و يعدّ عمله هذا فتحا جديدا لأنحاء الكرد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵

حوادث سنه ۱۱۶۵ ه- ۱۷۵۱ م

الهدايا و استردادها:

إن الهدايا التى أرسلتها الدوله و التى أرسلها نادر شاه سبق ذكرها.

و بقاء هذه فى بغداد لا ضروره له. فصدر الفرمان بلزوم إعادتها.

و لذا أحضرها الوزير سليمان باشا بمشاهده جماعه من الأعيان و الأكابر.

فدونوها بدفتر خاص صدقوه و سلموها بيد الموكل بأخذها محمد آغا من سلحشوريه الخاصه. و من بين الهدايا المهمه ما أرسله نادر شاه و هو عرش سلطنته و كان من عمل الهند قدمه إلى السلطان و لا يزال موجودا فى متحف استنبول إلا أنه نسب إلى الشاه إسماعيل الصفوى غلطا.

أحوال ايران:

كانت أحوال ايران من تاريخ وفاه نادر شاه إلى هذه الأيام فى اضطراب عظيم كثر فيها دعاه السلطنه. و حاول بعض رجالها أن يستغل الوضع، فاستعان بالدوله العثمانيه إلا أن هذه لم تشأ التدخل. و من هؤلاء سفير نادر شاه مصطفى خان. و هذا ما أدى بولاه العراق أن يلتفتوا إلى أمر اغتنام الفرصه لتنظيم شؤونهم بالقضاء على المتغلبه. و أن يتأهبوا لما يتوقع لتأمين السيطره.

حوادث سنه ۱۱۶۶ ه- ۱۷۵۲ م

اليزيديه فى سنجار:

استغل الوزير اشتغال بال ايران، فقضى على بابان و جعلها خالصه له منقاده. و فى هذه المره رأى أن اليزيديه فى سنجار اتخذوا

الجبال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶

معقلا لهم، فصاروا يقطعون السبل، و يمتنعون من دفع الضرائب.

اعجزوا ولاه بغداد. و ثاروا مرات، فلم تنقطع غوائلهم. لذا عزم الوزير على دفع غائلتهم و استئصال شرتهم. سار عليهم من بغداد، فوصل إلى كركوك. و من ثم جاءه بعض رؤسائهم يطلبون الأمان فقبل هؤلاء فأسكنهم ماردين. و الباقون أصروا على عنادهم. فنهض من كركوك إليهم، فاقتحم جميع المصاعب. و كانت النتيجه أن انتصر عليهم، و قتل أكثر رجالهم، و أسر نساءهم، و اتخذت منارات من رؤوسهم المقطوعه و قبل أمان من أذعن. و عاد إلى بغداد منتصرا. فجاءه الفرمان و الخلع السنيه له و لمن معه من كرد و عرب.

نهض الوزير من بغداد يوم الخميس ۲۲ جمادى الآخره سنه ۱۱۶۶ ه و قضى على هذه الغائله فى ۲۰ شعبان. و كتب الكتب إلى دولته و إلى أمراء المنتفق و سائر العشائر فى ۲۱ من شعبان.

حوادث سنه ۱۱۶۷ ه- ۱۷۵۳ م

فى شوال ورد الفرمان بإبقاء بغداد و البصره بعهده الوزير لما قام به من الأعمال الجليله و ضبط أمور المملكه مما دعا إلى رضا السلطان.

فأعلن ذلك و احتفل به احتفالا باهرا و أذيع للقاصى و الدانى.

حوادث سنه ۱۱۶۸ ه- ۱۷۵۴ م

فى ۲۸ صفر سنه ۱۱۶۸ ه توفى السلطان محمود فخلفه السلطان عثمان. فأقر الوزير فى إياله بغداد و البصره بفرمان فأجرى الاحتفال بذلك. و أرسل قاضى بغداد نسخا من الفرمان إلى الأنحاء العراقيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷

حوادث سنه ۱۱۶۹ ه- ۱۷۵۵ م

قبيله شمر:

كان بكر الحمام رئيس زوبع من قبائل شمر عاش فى الأمن و تجاوز على الماره حتى أنه انتهب بعض الإبل قرب (تربه السيده زبيده). و هى تعود لرجل يدعى (عبد للو) فلما سمع الوزير تعقب أثره بنفسه فأدركه فى أنحاء الفرات فلم يسعه العبور و الهرب و لم يتمكن إلاـ أن يفر بنفسه و ترك أهليه. و لما وصل إليهم الجيش صار ينتهب أموالهم و كان عيال بكر الحمام قرب الوزير فاستغاثوا به فأغاثهم و استرجع الإبل و عاد.

و لما وصل بغداد أرسل بكر الحمام أهله إليه يلتمسون العفو له.

و بعد أيام وصل هو أيضا فطلب العفو فعفا عنه. و من ذيول هذه الحادثه وقائع الدليم و الجبور و غيرهما.

حوادث سنه ۱۱۷۰ ه- ۱۷۵۶ م

فی أوائل الشتاء قضی الوزیر ثلاثه أشهر فی أنحاء الفلوجه بعیاله للاستراحه و فی السنه نفسها ورد الفرمان بإقراره فی وزارته ببغداد و البصره. و یتجدد الفرمان فی غالب السنین.

حوادث سنه ۱۱۷۱ ه- ۱۷۵۷ م

مسجد عبد اللّه الكتخدا:

من المساجد القديمه. كتب على بابه بعد البسمله آيه «إنما يعمر مساجد اللّه ... » ثم جاء:

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸

«قد عمر هذا المسجد صاحب الخيرات عبد اللّه كتخدا والى بغداد سليمان باشا أيده اللّه بالنصر، و رحم اللّه من دعا له بالخير آمين فى رجب سنه ۱۱۷۱ ه» اه.

عمره قبل وزارته. و التفصيل فى كتاب المعاهد الخيريه.

حوادث سنه ۱۱۷۳ ه- ۱۷۵۹ م ۱۱۷۴ ه- ۱۷۶۰ م

قدم الوزیر شکوی إلی الدوله بأن آغا الینگچریه السید خلیل آغا کان من أوائل وزارته یتحرک بأوضاع غیر لائقه. فطلب عزله من بغداد و إنقاذ الناس مما أوقعه من اضطراب فی الجیش.

حوادث سنه ۱۱۷۵ ه- ۱۷۶۱ م

وفاه الوزير:

إن هذا الوزير متصف بمكارم الاخلاق و محامد السجايا. و قد مرت بنا حوادثه.

و عمره نحو ۶۶ سنه اعتراه المرض فى أواسط سنه ۱۱۷۴ ه فلازمه نحو سته أشهر و توفى فى أوائل سنه ۱۱۷۵ ه.

هذا. و للمرحوم سليمان بك الشاوى بيان واف فى مآثر هذا الوزير.

أما السنون الأخيره من سنه ۱۱۷۲ ه إلى سنه ۱۱۷۴ ه فإنها مضت براحه و طمأنينه و لم يحدث ما يستحق الذكر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۹

حوادث سنه ۱۱۷۶ ه- ۱۷۶۲ م

وزاره على باشا:

إن الوزير السابق نال الوزاره على خلاف رغبه الدوله. و الحادث لا يزال وقعه فى النفوس فولد الأمل فى المماليك فصار يطمح رجالهم فى نيلها.

فلما توفى الوزير سليمان باشا كان له سبع (كهيات) عمر، و عبد اللّه، و إسماعيل، و رستم، و محمود، و على، و يقال لهم (أصحاب الداعيه) فكل هؤلاء كانوا فى بغداد إلا على الكهيه متسلم البصره و ضابط حسكه.

كان يضمر كل واحد من هؤلاء أن يكون ولى الأمر فلم يقع الاختيار على واحد منهم. حدثت بينهم المنافسه و بقيت بغداد بلا وال.

فأوقد أرباب الزيغ نيران الفتنه، و ابتدأ الخلاف، و استولى الخوف على السكان فتدخل العلماء و الأعيان فى الأمر و نصحوا القوم فى تسكين الغائله.

اجتمعوا و كتبوا محضرا بوفاه سليمان باشا و بينوا أن كهياته سبعه.

كل واحد منهم لائق أن يكون وزيرا و أمضى الجميع المحضر حتى أنهم ذكروا بصوره متأخره متسلم البصره و ضابط حسكه (على الكهيه) و التمسوا توجيه الوزاره لأحد هؤلاء إلا أن خبر انحلال الولايه وصل إلى الدوله قبل أن يصل المحضر. و لما كانت بغداد و البصره مجاورتين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۰

لايران و أن المصلحه تقضى أن

توجه الإياله إلى والى الرقه الوزير سعد الدين باشا بجامع القرب و العلاقه اللسانيه فلم يستقر له الأمر.

و إنما كان ذلك ترشيحا، و فى الأثناء ورد المحضر بوفاه الوزير سليمان باشا و ترشيح أحد السبعه من الكهيات.

و من هؤلاء على الكهيه شـهد الصدر الأسبق محمد راغب باشا بأهليته و كفاءته و كمال وقوفه على مجارى الأحوال فكانت هذه الشهاده عرّفت به و بصرت بحالته.. و أيضا وردت منه عريضه يلتمس فيها التوجيه إليه، و أن ينال الرعايه و اللطف.

و على هذا وجهت إليه إياله بغداد و البصـره برتبه الوزاره و أرسل إليه المنشور مع الطوغ و (اللواء) و كان ذلك فى أول المحرم سنه ۱۱۷۶ ه.

ثم إنه بعد أن قدم ملتمسه تحرك من حسكه و جاء إلى محل قريب من الحله. ورد (نهر الشاه) فمكث منتظرا الأمر. و لما وردت إليه البشـرى اسـتقبلوه باحتفـال مهيب. و بعـد قراءه الفرمـان توجه نحو بغـداد فوصل إليها باحتفال من الوجوه و الأعيان و أرباب الديوان ففرح فريق و اغتم فريق آخر.

مدحه الشيخ عبد الرحمن السويدى بقصيده حين نال الوزاره و بأخرى أرخ بها وزارته.

و توجيه هـذه الوزاره اكتسب حـاله الاعتيـاد، و صـار طريقه متبعه. فلاـ أمـل للـدوله فى أن توجه هـذا المنصب إلى وزير من غير المماليك. و هنا أوضح سليمان بك الشاوى طريقه توصل هذا الوزير إلى منصبه عند بيان قتله. و التحامل ظاهر منه إلا أننا نجده قام من محل وظيفته و جاء إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۱

كتابه فى جامع العادليه الكبير- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۲

نهر الشاه بعدته و عديده. و فى هذا تهديد و إرهاب.

قبيله كعب:

إن

الوزير بعد أن جلس فى منصبه جاءه رؤساء القبائل يهنئونه فنالوا كل إكرام منه و كان فيه نوع استبداد. و فى أيام متسلميته البصره كان أصناف الأهلين من غنى و فقير و قاص و دان راضين عنه و شاكرين له إلا شيخ كعب سليمان العثمان. قام ببعض ما لا يليق و فى أيام وزارته لم يجسر أن يأتيه خشيه أن يبطش به. فاستولى عليه الخوف فلم يأت إلى بغداد. و لذا بدرت منه بعض البوادر مما دعا الوزير أن يدخله تحت الطاعه.

و على هذا قام الوزير بما يلزم فسار من بغداد على طريق الحله بجيش جرار و عدد كامله. فوصل الورديه ثم أخّر بعض الاثقال الزائده فى الحله و منها جعل وجهته مجهوله و أشيع أن الجيش أغار على بنى لام فتوجه إلى شط دجله قاصدا الكوت و من هناك عبر الشط. ثم إنه سير الجسر منحدرا معه. و بعد أن قطعوا ما بين العماره و الكوت عبر أيضا و غرضه الايهام و أن لا يقطع بجهه فى تعيين صوب عزيمته.

وصل إلى نهر كارون و حينئذ بدت نواياه و ظهرت سطوته و سمع الشيخ المذكور بخبر مجيئه. و حينئذ وجد نفسه أنه لا يطيق القتال فأرسل إلى الوالى طالبا العفو عما بدر، و أنه لن يخرج عن الطاعه.

أما الوزير فقد عفا عنه و أخذ هداياه. و فى طريقه قام ببعض المهام و نظم الأمور. ثم عاد إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۳

الخزاعل:

ذكر سليمان بك الشاوى فى قصيده له أن الخزاعل تغلبوا عليه فى حربه لهم مع أننا لم نجد إشاره فى دوحه الوزراء إلى هذه الواقعه.

بابان:

إن سليمان باشا متصرف بابان ابن عم سليم باشا. كان فى حد ذاته متدينا، شافعى المذهب يتجنب المنقصه و هو زاهد، ذو صلاح.

ولى إماره بابان و كوى و حرير، و لواء إربل و مقاطعات كوپرى و قره حسن و زنگباد و جسّان. فحكمها من سنه ۱۱۶۴ ه إلى سنه ۱۱۷۴ ه بلا مزاحم و لا معارض. فعصى أيام على باشا و لم يفد معه نصح.

لم يبق للوزير أمل فيه فسار لمحاربته و حين سمع استعد للحرب و كانت قوه الوزير كبيره نحو خمسه آلاف أو سته آلاف من الخياله و نحو سبعه آلاف أو ثمانيه آلاف من المشاه و كان جيشه مجهزا بالمدافع و سائر العدد و العتاد. و تحرك سليمان باشا من (قلعه چولان) فعبر قنطره نارين لمنازله الوزير فأقام فى (جبل حمرين) لمنع جيوش الوزير و بنى سناكر فى جانبى عقبه الجبل المسماه (صقال طوتان) و وضع فيه عسكرا كثيرا. و بذلك سد المرور و قطع الطريق.

و لما وصل جيش الوزير إلى دلى عباس (ناحيه المنصوريه) ألقى الرعب فى جيش البابانيين فلم يستطيعوا البقاء بل رجعوا و من

ثم عبروا جسر نارین و عادوا من حیث أتوا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۴۴

ثم توجه الوزیر نحوهم فتقهقروا. وصلوا إلی کفری فظنوا أنه المحل الواقی و هم فی حاله اضطراب فلم یصبروا علی حربه فضاق علیهم المجال و حینئذ التقی الفریقان فی محل یقال له (کوشک زنگی) أی قصر زنکی بین کفری و قریه الاثنی عشر إماما. و

كـل منهمـا رتب صـفوفه للنضـال فكـانت النـتيجه أن انتصـر الوزير و فر عـدوه. و أن سـليمان باشـا لم يتمكن من إنقـاذ نفسه إلا بصعوبه فاستولت الحكومه على خيامه و مدافعه و مهماته.

و حينئـذ وجهت إياله (بابان) إلى أخيه أحمـد باشا فألبس خلعه الإماره و أذن له أن يذهب إلى مقر إمارته و رجع الوزير منتصـرا ظافرا.

ذكر الشيخ عبد الرحمن السويدى هذه الواقعه، و مدح الوزير على باشا.

و فى هـذه الأـحوال تراعى الحكـومه الحيطه بجلب بعض أقـارب الأـمراء ليشوشـوا الـداخل و يقوموا بمـا يجب من مساعـده فتم الانتصار بأن يجعل النزاع مقصورا على الأمير و أعوانه و يسلم الباقون.

قتله محمد خليل:

فى هذه السنه قتل محمد خليل كما جاء فى المجموعه الخطيه و هو آغا الينگچريه.

المدرسه العليه:

هذه المدرسه عمرها الوزير على باشا. و ما جاء فى التعليق على تاريخ مساجد بغداد من الاشـتباه فيها كان غير صواب. فإن تاريخ بنائها كان سنه ١١٧۶ ه. و هذه المدرسه صارت مدرسه صنائع ثم مجلس أمه.

و التفصيل فى كتاب المعاهد الخيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۵

حوادث سنه ١١٧٧ ه- ١٧۶٣ م

قتله على باشا:

كان هـذا الوزير سـخى الطبع، سليم الاخلاق، مقبول الخصال، و هو لبيب عاقل شـجاع و مدبر، كما أنه صاحب انصاف و عدل. فى وزارته لم يظهر منه سوء معـامله، و كل الأهلون راضـين عنه، يلهجون بـذكره. إلا أن إرضاء جميع الناس من المحال لا سـيما أرباب الاطماع.

سبق أن الكهيـات كانوا سـته ما عـداه. فلما توفى الوزير سـليمان باشا صار يطمـح كل واحـد منهم فى الحصول على الوزاره دون غيره فلما توجهت إلى على باشا يئسوا فأخفوا حقدهم عليه.

أما الوزير فلم يقصـر فى ارضائهم إلا أنهم صاروا يكتمون له العـداء و يتخذون الوسائل للقضاء عليه حتى أنهم حاولوا اغتياله فى (الدوره) إثر عودته من حرب كعب فلم يتمكنوا من تنفيذ خطتهم.

و فی هذه المره أطمعوا أهل الشغب و أغووا البسطاء و أعدوا أسباب الفتنه فملأوا القلعه الداخليه بأهل الفساد و وجهوا المدافع على دار الحكومه و أوقدوا نار الحرب. ضيقوا على الوزير فأخرجوه طوعا أو كرها. فاتخذ له خياما خارج البلد فی جانب الكرخ و صار يراعی الوسائل للخديعه و يعوّل على لطائف الحيل ليجری اللازم و أغری القاصدين قتله بالأموال و أمالهم نحو جانبه فأظهروا الندم و التمسوا أن يدخل البلد.

أما الوزير فقد عاد و دخل المدينه بعد بضعه أيام و قام بالإداره مره أخرى إلا أنه كان ينبغی أن يكون متأنيا فعجل فی القضاء على

من قـام بهـذا الأـمر من الينگچريه الواحـد بعـد الآـخر. أمـا الكهيات فقـد أحسوا بالخطر فأوقـدوا نيران الفتنه من جديـد و بادروا بالعصيان. اجتمعوا فى محل و تعاهدوا فاختاروا عمر باشا وزيرا على أن لا يتعرض لأموالهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۶

و ممتلكاتهم فتحالفوا جميعا على هذا بأيمان مغلظه و أبدوا حينئذ أن الوالى يريد السوء بالأهلين فأغووا أعيان المملكه و أمالوهم لجهتهم، و فى الحال أعلنوا النفير العام و ضـجوا فى المدينه فتجمعوا كأنهم فى يوم المحشر و فتحوا باب المقارعه و طال الجدال و اتخذ كل واحد ما تيسر له عمله.

و فى هذه المره نصـحهم الوزير و حاول اقناعهم من طريق المسالمه لإطفاء لهيب الفتنه فلم ينجع فيهم تدبير فاضطر أن يخرج من دار الحكومه مره أخرى بتبـديل لبـاسه و أن يفر من أيـدى الثوار فـاختفى بـدار قريبه فلم يحترم صاحبها الـدخاله فأخبر أنه عنـده فأخرجوه و حبسوه فى القلعه و فيها قتل فى أواسط سنه ۱۱۷۷ ه.

و كان من مماليك سـلفه سليمان باشا. و مما اشتهر به أيضا الإقدام و الغيره و طهاره المشرب، و الديانه، و أنه لم يكن خائفا كما نبزه أعداؤه.

فهو وزير عالى الهمه.

و كـان سـليمان بـك الشـاوى تحامل عليه و هـذا لا يخلو من انتصار لعمر باشا و ذكر قتلته فى كلام طويل. و أصل هـذا التحامل التنافس على الوزاره.

و فى هـذه المره و بالرغم من الاختلاف لا يزال التسانـد بين المماليک قويا جدا لم يطرأ عليه خلل. فهم على الخارج إلب و قوه. لذا لم تتمكن الدوله أن تستفيد من هذا الاضطراب. تحالفوا و اختاروا واحدا منهم فلم يؤثر عليهم غيرهم.

و إذا نظرنا إلى حاله العثمانيين

علمنا أن المسهلات متوفره لبقاء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۷

الوضع. فالدوله كانت في شغل من حروب روسيه و المغلوبيات المتواليه الأخرى فليس لها من الوقت ما تتمكن به أن تلتفت إلى داخليتها. لذا نرى حوادث ايران مهمله بل إن وجودها مما دعا أن لا يقع تدخل.

وزاره عمر باشا

إن الكهيات السابقين اتفقوا على الوقيعه بالوزير و بعد قتله اجتمع الأعيان فوافقوا على ترشيح عمر باشا وزيرا على بغداد و البصره فكتبوا محضرا جاء فيه أن على باشا له ميل إلى ايران. يراعيهم في أكثر الأمور. اتفق على تسليم بغداد لهم. فلم نصبر على اغماض العين المستلزم للخيانه العظمى كما أن عاقبه ذلك وخيمه. و لو أرسلنا خبرا إلى الدوله خشينا من فوات الفرصه و أن يحدث أمر أكبر بحيث لا يتيسر تدارك الخطر فلزم الإسراع فاضطررنا لاتخاذ الإجراءات الفعليه. و الآن رأينا عمر الكهيه صادقا للدوله و أن كل عمل من أعماله موافق لإرادتها، و أن وزراء الخارج لا يستطيعون ضبط المملكه و حسن ادارتها، فتتمنى أن تعهد إليه الوزاره.

أما رجال الدوله فكانوا يعلمون أن هذه النسبه محض اختلاق، لكن نظرا لمحضر الوجوه و ترشيحهم لعمر الكهيه وجهت إليه وزاره بغداد و البصره و جاءه الفرمان بذلك. فنال أقصى أمانيه و بادر في رؤيه المصالح و الأمور.

و فرمانه يتضمن أن قطر العراق يستدعي العنايه أكثر، فهو مهم جدا، فأودع إلى لياقتك و بعد نظرك، و تدبيرك القويم، و لا شك أن همتك تظهر في حراسه الثغور، و مراعاه الحدود، و الخدمات اللائقه كما هو المأمول. و هذا ما أجزم به و انتظره بفارغ الصبر. و أنا مترقب منك جليل الأعمال لاكتساب التوجهات الحسنه و مزيد

التلطفات. فأودعت إليك هذه الأمانه إياله بغداد و البصره، و المطلوب أن تضبط و تدار بالوجه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۸

المقبول، و تحفظ من أيدى الاغيار العابثه. فالتبصر و اليقظه هما شأنک، و الحكمه ديدنک ...

أرسل هذا الفرمان مع الميراخور الأول للركاب الهمايونى. أوصاه بما يجب عمله، و حضّه على السكينه و الرأفه و العدل.

و ممن مدحه حين ولى بغداد سليمان بک الشاوى بقصيده جاء تاريخها:

«و قمت بالعدل و الإحسان يا عمر»

و مدحه الشيخ عبد الرحمن السويدى بقصيده كل شطر منها يتضمن تاريخا.

العيدروسى:

توفى الشيخ أبو الفتوحات بهاء الدين با علوى السيد عبد اللّه العيدروسى العدنى ثم البغدادى القادرى البدرى السهروردى الشافعى الأشعرى. فى ۱۷ رمضان سنه ۱۱۷۷ ه. فصّلت عن العيدروسى و طريقته فى كتاب (التكايا و الطرق).

حوادث سنه ۱۱۷۸ ه- ۱۷۶۴ م

الخزاعل:

لم يعد يسمع شيخ الخزاعل حمود الحمد أوامر الحكومه فاقتضى تأديبه و لذا جهز عليه الوزير جيشا لجبا. أما هو فتأهب للمقابله و جمع عشائره و عشائر أخرى فتقابل الجمعان و دامت الحرب بينهما إلى أن تمكن الوزير منه بحيث وصل جيش الوزير إلى متاريس الخزاعل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۹

فحصلت المعركه و تمّ له النصر فاستولى على خيامهم و اغتنم غنائم كثيره ثم رجع إلى بغداد باحتفال باهر.

إن هذه الوقعه انتهت فى سنه ۱۱۷۹ ه. يدل على ذلک القصائد التى مدح بها الوزير عند عودته.. و منها قصيدتان لسليمان بک الشاوى.

و فى هذه الوقعه يشير الشاوى إلى أن على باشا تغلبت عليه الخزاعل فى حربه قبل هذه الوقعه و كان رئيسهم حمود مع أننا لا نجد إشاره من المؤرخين إليها فلم يذكروا إلا الانتصار.

حوادث سنه ۱۱۸۲ ه- ۱۷۶۸ م

المنتفق:

بعد وقعه الخزاعل ذاع صيت الوزير و نفذت احكامه على القاصى و الدانى فدخلت العشائر فى الطاعه.

و فى هذه السنه تعرض شيخ المنتفق الشيخ عبد اللّه لبعض المقاطعات فى البصره و تسلط عليها و حدثت بينه و بين متسلم البصره الحاج سليمان آغا نفره فأرسل الوزير إليه عبد اللّه بك الشاوى ليعذله و ليؤلف بينه و بين المتسلم.

و لما وصل إليه تفاوض معه و جمع الطرفين فى قصبه الزبير ليتداولا فى مسائل الخلاف فأبدى الشيخ عبد اللّه الموافقه و قبل الصلح.

ثم عاد عبد اللّه بك الشاوى إلا أنه بعد عودته رجع الشيخ إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۰

حالته الأولى. و حينئذ استعد له الوزير، فنهض بنفسه فلما وصل إلى قريب من العرجه (العرجاء) و تبعد ۱۶ ساعه عن البصره إلى محل يقال له (أم الحنطه) علم

الشيخ بمجى ء الوزير فوجد أن لا قدره له على المقاومه فاضطر إلى ترك الديار.

و فى هذه الواقعه مدح الشيخ حسين العشارى الوالى بقصيده و بها ذم المنتفق.

حوادث سنه ۱۱۸۳ ه‍- ۱۷۶۹ م

قتله عبد اللّه بك الشاوى:

أرسل الشاوى من جانب الوزير لإصلاح ذات البين و تسويه المشاكل بين متسلم البصره و الشيخ عبد اللّه فقال صاحب الدوحه: إنه قام بما ينافى الصدق و السداد و خان فى القضيه و تحرك خلاف رضا الوزير. و الحال أنه لما شعر بقوته و هزم شيخ المنتفق أراد أن يقضى على أكبر متنفّذ لديه و كانت لعبد اللّه بك مكانه فى قلوب العشائر و الأهلين لا فى زمنه بل فى زمن أحمد باشا. و لذا بعد انهزام الشيخ قبض عليه فى (أم الحنطه) و قتله و لعل المتسلم أغراه بقتله بقصد التشويش على الوالى أو أنه لم يتحمله. و بقى هناك مده للقيام ببعض المهام.

و فى هذه الأثناء ورد بغداد خبر قتل عبد اللّه الشاوى فنهض أولاده الحاج سليمان و سلطان و غيرهما و جميع أفراد قبيله العبيد اتفقوا معهم و اعتضدوا بهم و احتشدوا فى الدجيل و كانوا قوه مهمه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۱

تستخدمهم الحكومه لتأديب العشائر فشوشوا الوضع على الوزير و قطعوا الطرق و أحدثوا اضطرابا قويا.

و لما سمع الوزير سارع للعوده إلى بغداد. و بالنظر لكثره الجيش و أثقاله كان ينبغى أن يصل فى مده عشرين يوما فقصرها فى سبعه أيام أو ثمانيه. وصل بغداد بغته و نزل فى المنطقه من جانب الكرخ و ركبوا خيولهم جريده ليلا بعد العشاء فأطلقوا الأعنه فوصلوا كالبرق الخاطف، إلى المحل المطلوب فوجدوا قبائلهم ففرقوهم شذر مذر و أخمدوا غائلتهم. و حينئذ وجد سليمان بك فرصه

للفرار فانهزم، و أما سلطان بک فألقى القبض عليه و جى ء به إلى الوزير فلم يسكن غضبه عليه إلا بضربه بيده فى خنجره و قتله. ثم عاد الوزير إلى بغداد.

و هذا شأنهم حينما يشعرون بقوه فلا همّ لهم إلا قهر الأهلين لا سيما العناصر الفعاله، و كلما رأوا ضعفا مالوا للتفريق و استخدام البعض على البعض.

جاء فى ديوان العشارى أنه قتل فى شهر رجب سنه ۱۱۸۳ ه و رثاه بقصيده، و كان مدحه بأخرى هنأه بوقعه المحمره.

فى سنه ۱۱۸۳ قتل محمود الكهيه.

حوادث سنه ۱۱۸۴ ه- ۱۷۷۰ م حوادث سنه ۱۱۸۵ ه- ۱۷۷۱ م

و فى هاتين السنتين لم يحدث ما يستحق الذكر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۲

فى سنه ۱۱۸۵ حدث الطاعون (أبو خنجر) و امتد إلى السنه التى بعدها.

حوادث سنه ۱۱۸۶ ه- ۱۷۷۲ م

الطاعون:

حدث الطاعون فاستولى على المملكه فلم ينج منه رجل و لا امرأه. فتك فيهم فتكا ذريعا فهدم معالم و قضى على بيوت فعادت بغداد يبابا و نالها الخراب.

دام الطاعون من أوائل شعبان إلى أواخر المحرم لسنه ۱۱۸۷ ه.

دهش الناس من ألم هذه الوقعه و ذهلوا ففروا بلا اختيار و لا رويه إلى جهات أخرى.

و كان الوزير اتخذ الخيام فنزلها فى مقابل قصبه الإمام الأعظم و بالقرب من المدينه فمال عنه الأعوان و الحشم و سائر الموظفين.

و للعشارى قصيده يرثى بها أوضاع بغداد لما أصابها من هذا المرض الفتاك فبدل من أحوالها.

ثم انقطع المرض فتراجع الناس و عادوا إلى مواطنهم و اكتست المدينه حسنا بالسكان نوعا. و هذا الطاعون فل من عزم الوزير و شوش من إدارته.

و فى تحفه عالم: «حدث سنه ۱۱۸۶ ه مرض الطاعون فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۳

العراق جاءه من استنبول و انتشر فى أنحاء العراق. هلك فيه خلق لا يحصى عددهم إلا اللّه. و فى مدينه بغداد مات فى اليوم الأول بهذا المرض سبعون ألفا، و فى اليوم الثانى و الثالث لم يحص عدد المصابين.

و أن العتبات العاليات كان فيها أفاضل العلماء. ذهبوا ضحيه هذا المرض إلا نفرا معدودا فروا اتقاء منه و كان فى أجلهم تأخير. و أن المؤرخ السيد محمد السيد زينا الذى هو من أدباء ذلك العصر نعت فى تاريخه هذا المرض (بالطاعون العظيم).

سرى إلى البصره و بوشهر بحيث هلك القسم الأعظم من سكان البلاد المشهوره و القرى

و البوادی ...

حوادث سنه ۱۱۸۷ ه- ۱۷۷۳ م

الحاله بعد الطاعون:

بعـد حادثه الطاعون رجع الأهلون کل إلی مکانه. و أن المـدینه ظاهرا انتظمت أمورها لکنها لم تتکامل و بقیت فی حاله تشوش. لأن الذین کان یعول علیهم فی الإداره و حسن النظام ماتوا و لم یبق من یقوم بشؤون الحکومه من أهل الکفاءه و ولی الأمور من لم یکن أهلا للقیام فانحلت أمور الدیوان فاضـطر إلی ترغیب الاکراد و العربان سـکان البوادی. و لقله خبرتهم بالإداره تشوشـت الأمور و انحلت.

أما العشائر العربیه فکانت تنتظر وقوع أمثال هذه الأمور لإثاره الفتن.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۴

بابان:

فی حوادث سنه ۱۱۸۷ ه تغلب علی باشا علی سـلیمان باشا متصـرف بابان و وجه لواء بابان إلی أخیه أحمد باشا، و وجهت ألویه کوی و حریر إلی تیمور باشا من آل عثمان باشا من أمراء کوی، و أن سـلیمان باشا اسـتند إلی کریم خان الزنـدی فتحارب مرارا مع آزاد خان الأفشاری و انتصر علیه کما استولی علی سنه اعتمادا علی قوه کریم خان فوجه حکومتها إلیه.

ثم إن علی باشا الوزیر عزم فی السـنه التالیه علی محاربه کعب فاستصـحب معه أحمـد باشا مع عسـکره و أناب هذا أخاه محمود باشا فی قلعه چولان و ترک أخاه الآخر مصطفی باشا فی عسکر قلیل.

أما سـلیمان باشا فإنه اغتنم الفرصه فجاء من سـنه بعسـکر کثیر و طرد محمود باشا و أتباعه و ضبط لواء بابان. و لما عاد علی باشا من سـفره کعب سـمع بالوقعه فی منزل (نهر عمر). و بوصوله إلی بغـداد رخص أحمد باشا منصوبا علی بابان و عین معه عسـکرا جرارا و عند ذلک لم یقاومه سلیمان باشا. و کان الموسم موسم شتاء و ثلج فأخذ سلیمان باشا

جمیع أرباب الحرف و الصنائع و أهل المقدره و القوه و ساقهم قهرا معه و ذهب إلی (سنه) و أقام فی حکومتها معولاً علی کریم خان.

و بعد عام واحد توفی علی باشا و صار عمر باشا والیا. و کان هذا الوزیر مغبرا من أحمد باشا و کانت له حقوق قدیمه مع سلیمان باشا. لذا عزل أحمد باشا و وجه لواء بابان إلی سلیمان باشا و کذا کوی و حریر و إربل و کوپری و قره حسن و زنگباد و جسّان و بدره و أرسل إلیه خلعه إلی سنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۵

أما أحمد باشا فإنه لم یعارض و انسحب هو و أتباعه إلی العمادیه.

أسکن حاشیته هناک و ذهب هو إلی الموصل. بقی فیها مده.

و توجه سلیمان باشا إلی دیار الکرد و تمکن فیها، و أن عمر باشا لم یر من المصلحه إبقاء أحمد باشا فی الموصل. بل جلبه إلی بغداد إلا أنه لم ینل منه توجها. و استولی سلیمان باشا علی سنه و علی جمیع دیار الکرد و إربل و المقاطعات الأخری بلا معارض و لا مزاحم. مضت علی ذلک مده سنه. و کان قد عاقب بعض الأشخاص هناک و هو (فقیه إبراهیم). و هذا نزل لیلا علی دار (سلیمان باشا) و قتله بخنجره انتقاما منه.

إیاله بابان توجه إلی محمد باشا:

وافی الخبر عمر باشا. و أن أحمد باشا کان فی بغداد، أما أخوه محمد باشا فقد کان هناک و هو أکبر من أحمد باشا و أصغر سنا من سلیمان باشا فوجهت إیاله بابان إلیه بناء علی تعریف عمر آغا المطرجی له و تنویهه بذکره لحقوق قدیمه کانت بینهما فأرسلت الخلعه إلیه. و لعل التعریف کان مبنیا

على أنه عازم على الحرب فيما إذا لم توجه إليه فتتولد فتنه جديده.

مضت مده سنه فأراد الوزير عمر باشا السفر إلى الخزاعل فطلب محمد باشا للذهاب معه فجاءه بألفى جندى من خيار الجند فأدى واجب السفر و رسوم الخدمه و عند العوده إلى بغداد أقام بضعه أيام. و فى هذه الأثناء رأى من عمر باشا بعض التكاليف الشاقه.. مما لم يكن يأمله فذهب إلى مقر حكومته على أن لا يعود مره أخرى و أضمر أن لا يرى هذا الوزير ثانيه.

و يلاحظ أن أحمد باشا فى خلال هذه المده اضطرب كثيرا و لم ينل رعايه لدرجه أنه ضجر الحياه و رجح الموت على البقاء على هذه الحاله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۶

و لما علم محمد باشا بهذا أشفق على أخيه، و كذا أراد تنفيذ نواياه فاتخذ المراسله و العهد للترغيب فجلب أخاه إليه، ففرح أحمد باشا بذلك فاطلع عمر باشا على الأمر و التفت حينئذ إليه و أمله بأنه سوف يوجه إليه ديار الكرد و عزم على نصبه فلم يوافق. و لذا خرج و ذهب إلى أخيه و حين وصوله وجه إليه أخوه محمد باشا لواء كوى و قره طاغ.

و داموا سنين على خير ألفه و وفاق.

ثم دخل بينهما أهل النفاق. فزال الاعتماد بل تمكن الخصام.

و بسبب ذلك حذر أحمد باشا فرحل من قره طاغ و ذهب بمن معه إلى جهه زنگباد فوجه إليه الوزير مقاطعات بدره و جسان و مندلى و فى هذه الأثناء حدث الطاعون، فأراد محمد باشا تنظيم بعض المصالح اللازمه، و توجه من قلعه چولان إلى كويسنجق. و نظرا لحادث الطاعون زال الربط و النظام و كل واحد ذهب لشأنه.

أما

أحمد باشا فقد استفاد من هذا نظرا لما علمه من قله العدد و القوه فی أنحاء کویسنجق، فاغتنم الفرصه فعزم علی استئصال محمد باشا، و أغار علی کویسنجق، و عند وصوله إلی قنطره الذهب (آلتون کوپری) حدثت أمطار غزیره فلم یتمکن من العبور. فلما سمع محمد باشا بالخبر أخذ ما لدیه من الجند و تقدم نحوه فتقابل الطرفان. فکان أحمد باشا فی الجانب الأیسر و محمد باشا فی الجانب الأیمن. و فی هذه المده تناقص الماء و وصل المدد إلی محمد باشا من قبائل کویسنجق من خیاله و مشاه. فتلاحق ورودهم فصاروا یلتمسون معبرا.

رأی محمد باشا أن قوته تکاملت فعبر و تقدم، لکن العلماء و الصلحاء و السادات و الشیوخ توسطوا فی البین رافعین المصاحف فأصلحوا بینهما، و أطفأوا نیران الحرب.

و فی هذه المره خصص محمد باشا إلی أحمد باشا کویسنجق و قره

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۷

طاغ. أعطاهما له و ذهب هو إلی قلعه چولان و بقوا علی هذه الحاله سنه واحده. ثم زال اعتماد محمد باشا علی أخیه أحمد باشا بسبب ما حدث من فتنه و شقاق حتی دعاه إلیه من قره طاغ إلی قزلجه و حینما جاء حبسه. و لتأمین القبض علی أخیه الأصغر محمود باشا و هو بمثابه جزء غیر منفک منه أغار علی قره طاغ إلا أن محمود باشا سمع بالأمر فی حینه ففر هاربا إلی بغداد.

أکرم الوزیر عمر باشا مثواه و أعطاه مقاطعه قزلرباط (السعدیه) فسکن فیها. و لکن الوزیر- بسبب الطاعون- لم یتمکن من الإداره. و لذا ترک محمد باشا الطاعه و کان یعتذر ببعض الاعذار من تنفیذ أوامره.

و فی الوقت نفسه کان یخابر کریم خان

الزندی و یبدی الانتماء إلیه.

فعرف الوزیر ذلک فأراد ضبط دیار الکرد و السیطره علیها و إرهاب العشائر و تأمین انقیادها فعزل محمد باشا و کان أحمد باشا لاـ یزال محبوسا فنصب محمود باشا و جعله متصرفا علی بابان. فجهز الحاج سلیمان آغا و عین برفقته باش آغا و هو أحمد آغا ابن محمد خلیل مع مقدار خمسین بیرقا من اللوند و سباهیه کرکوک و لونداته و مقدارا من خاصته (أوجقلو).

إن هذا القائد توجه نحو المهمه المطلوبه و تلاحق معه محمود باشا أیضا أثناء الطریق و ألبسه خلعته و التحق بهم جیش کرکوک فوصلوا دیار الکرد.

أما محمد باشا فلم یستطع المقاومه لعلمه أنه لا قدره له فاختار الذهاب إلی دیار ایران. فتمکن قرب سنه و عرض الأمر علی کریم خان الزندی و استطلع رأیه. و أن القائد مع محمود باشا دخلا بلا ممانع قلعه جولان و تمکنوا بها و أنقذ أحمد باشا من السجن، و أن محمود باشا حین وصوله ترک الأمر لأخیه أحمد باشا بطوعه و فوض إلیه المتصرفیه و قام هو بخدمته و أن یکون معه فیما یختاره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۵۸

ثم إن التجاء محمد باشا إلی ایران و احتماءه بکریم خان أدی إلی أن ینتظروا هناک مده. أما کریم خان فإنه عاضد محمد باشا و طمع فی الأمر بسبب الضعف و الفتور اللذین استولیا علی الأهلین من جراء الطاعون، و بما أصاب العراق من نقص فی الجیوش فأقره فی محله و جهز معه جیشا یبلغ نحو عشره آلاف جندی بمعداتهم و کامل أسلحتهم و مدافعهم. فوافی الجیش الایرانی تحت قیاده علی مراد خان متفقا مع محمد باشا فدخلوا حدود الکرد.

و حينئذ تفرق جيش الوزير شذر مذر لكن القائد سليمان آغا مع أحمد باشا تمكنوا من جمع ثله معهم و خرجوا من قلعه چولان و تأهبوا للنضال فى سفح جبل (سر سير) فلاذوا بكهف منه و قاوموا أشد المقاومه حتى أنهم بالرغم من قلتهم انتصروا على عدوهم.

و فى هذه المعركه استولى جيش الوزير على (على مراد خان).

قبض عليه أسيرا و كسر الايرانيين و قتل منهم نحو أربعمائه أو خمسمائه و بقوا فى تعقبهم إلى ثلث الليل و نالوا غنائم كثيره.

و حينئذ دعا الحاج سليمان آغا (على مراد خان) إليه و لطفه و بقى عنده بضعه أيام ثم أرسله إلى عمر باشا فى بغداد. وصل خبر انكسار الجيش الايرانى إلى كريم خان فحار فى أمره.

ثم تصدى لأخذ الثار و تحركت النخوه فيه. و أن عمر باشا حينما جى ء إليه بعلى مراد خان أكرمه و أبدى له من الاعزاز ما يستحق. و بقى عنده بضعه أيام ثم أرسله إلى كريم خان مكرما معززا و لكن كريم خان لم يسكن غضبه بل جهز أخاه صادق خان بجيش يناهز العشرين ألفا، و سير مع شقى خان نحو اثنى عشر ألفا، و مع نظر على خان ما يقارب الثمانيه آلاف.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۵۹

أما القائد الحاج سليمان آغا و أحمد باشا فقد صاروا فى انتظار ما سيفعله كريم خان و تطلعوا إلى أخبار الايرانيين إلا أن ديار الكرد ليس فى قدرتها الدوام على إداره الجيوش لأمد طويل و لا قدره لها على إعداد الأرزاق و لذا توجه الحاج سليمان آغا بعسكره إلى جهه كركوك.

ثم إن الجيوش التى عينها كريم خان توجه كل منها إلى جهه، فإن صادق

خـان توجه نحو البصـره فحاصـرها، و إن الفرق الأـخرى ذهبت إلى أنحاء الكرد فوردت إلى محل قريب من الحـدود. و لما شاع أمر ذلك اسـتولت الواهمه على الأهلين و أصابهم الرعب على البعد حتى أنها أثرت على جيش الحاج سـليمان آغا فتفرق أعوانه و لم يبق معه سوى الباش آغا (أحمد آغا ابن محمد خليل) و بضعه خياله من أعوانه و أتباعه.

فتيقن أحمـد باشـا أن لاـ طريق لإمـداده كما أن عمر باشا عزل أحمـد باشا تنويما للعـداء بينه و بين الإيرانيين و عين محمـد باشـا لولايه بابان و إربل و القنطره (آلتون كوپرى) و جاء محمود باشا و سائر أتباعه إلى كركوك فأقاموا هناك و جاء معهم تمر باشا متصـرف كوى. و هـذه التـدابير لم تكن الـدواء الناجع بل قوت عزم الإيرانيين و بعثت فيهم همه و نشاطا فطمعوا فى الأمر. و لـذا تحرك نظر على خـان من كرمانشاه و توجه إلى ديار الكرد فضـبط درنه، و باجلان فوصل إلى قرى (پير حياتى)، و (جبّارى)، و (قره حسن) و هذه مأوى العشائر الكرديه و تسمى بأسماء قاطنيها فانتهبوا هذه المواطن و رجعوا.

و أمـا شـقى خـان فإنه زحف على الكرد من جهه (سـنه) و انتهب أيضا كل ما لقى من قرى و نواح فتوقف هو و محمـد باشا فى موقع يقال له (دربنـدكى). و حينما وصل الخبر إلى كركوك تقدم أحمد باشا بقصد الانتقام منهم إلا أن الإيرانيين بعد أن عملوا ما عملوا رجعوا فلم يسعه اللحاق بهم و محاربتهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۰

واجهه فى جامع الآصفيه- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۱

و فى هذه نرى عمر باشا حينما

علم بهجوم ايران من ثلاث جهات تيقن بالخطر و أنه لا يسعه الدفاع و لا امداد هذه المواطن الثلاثه و معاونتها فطلب المساعده من دولته لتمده بما تستطيعه خشيه أن يتفاقم الأمر. و نعلم من ناحيه أخرى أن الدوله ليس فى وسعها الامداد و لكنها أفرغت المسأله فى قالب آخر فلم تصدق الوزير فى أقواله إلا أنها علمت الحقيقه من كتاب الباليوز (المقيم البريطانى فى بغداد) و لذا أرسلت لهذا الغرض و هبى أفندى بوظيفه سفير إلى ايران.

ثم إن الإيرانيين حينما وصلوا إلى (دربندكى) مع محمد باشا مكثوا بضعه أيام ثم انسحبوا إلى الوراء أما القائد فإنه أقام فى كركوك مع ثله من الجند لمحافظه المدينه. و فى هذه الأثناء شاع خبر عزل عمر باشا ممن جاؤوا من الموصل. و لذا تفرق عسكر القائد (الحاج سليمان آغا) و بقى وحيدا ليس معه إلا بعض أتباعه. خالفه تمر باشا متصرف كوى و حرير و تصدى للذهاب إلى مقره فلم يوافقه القائد فى رأيه هذا و لم يأذن له بالذهاب إلا أنه لم يصغ لقوله و حاول الخروج فألقى القائد القبض عليه و عرض الأمر على عمر باشا فعزل تمر باشا و وجه لواء كوى و حرير مع إربل إلى أحمد باشا ضميمه إلى القنطره (آلتون كوپرى) و أن أحمد باشا و محمود باشا توجها مع القائد و ضبطوا كويسنجق و لكن القائد لم يجد البقاء فيها موافقا. فعاد بعد أيام إلى كركوك.

و فى هذه الأثناء عزل الوالى متصرف كركوك تيمور باشا و وجهت المتصرفيه إلى سليمان باشا ابن أمين باشا الجليلى متصرف الموصل برتبه الوزاره فجاء و باشر إداره الشؤون.

و كذا ورد و هبى أفندى و

ذهب إلى شيراز فالتقى بكريم خان الزندى و بلغ سفارته و من هناك توجه إلى استنبول و لم تظهر نتائج هذه المفاوضه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۲

و من ثم حاصر جيش كريم خان البصره. أما الدوله فإنها فى الظاهر أعانت عمر باشا و لكنها كانت تضمر له نوايا. فأرسلت والى ديار بكر أوزون عبد اللّه باشا و أتبعته بالحاج مصطفى الاسبيناقجى جاء عبد اللّه باشا و معه نحو الثلاثه آلاف جندى فوصل إلى كركوك. ثم بعد استراحه بضعه أيام رافقه القائد الحاج سليمان آغا إلى بغداد و نزل فى ميدان السلق.

ثم جاء بعد أيام قلائل الحاج مصطفى و الميرميران كپكى عبدى باشا و معهما نحو ألفين و خمسمائه جندى. و نزلوا خارج الباب الأبيض ثم ورد والى كركوك سليمان باشا الجليلى و معه نحو ألف فكان جيشا معاونا و نزل خارج البلده.

و يلاحظ أن هذه الحوادث ابتدأت من سنه ۱۱۸۷ ه، و انتهت بسنه ۱۱۸۸ ه.

فى سنه ۱۱۸۸ قتل الكارجى و إسماعيل آغا و إسحاق آغا.

وفيات:

۱- السيد عبد اللّه الفخرى:

سنه ۱۱۸۸ ه توفى السيد عبد اللّه الفخرى. و له (تاريخ نشاطى).

و كان كاتب الديوان من أيام الوزير أحمد باشا و هو أديب و شاعر بالعربيه و التركيه و عندى مجموعته الخطيه فيها شعره العربى و ما قيل فيه و له رساله فى الهيئه عندى مخطوطتها و شرح بانت سعاد مخطوطه أيضا و رثاه الشيخ كاظم الأزرى بقصيده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۳

حوادث سنه ۱۱۸۹ ه- ۱۷۷۵ م

محاصره البصره:

إن صادق خان أخا كريم خان الزندى توجه نحو البصره لمحاصرتها و الاستيلاء عليها. و لما وصل إليها كان متسلمها سليمان آغا. و كان مقداما هماما. فلم يصبه تزلزل و لا- بالى بالإيرانيين و إنما سكن روع الأهلين فحثهم على الدفاع و راعى لوازم الحصار.

أما الإيرانيون فإنهم أحاطوا بها من كل صوب و شرعوا بالحرب فطالت المحاصره. و أشكل الأمر بسبب الهجوم من جانبين فالوزير نظرا لقله جيشه لم يستطع إرسال قسم إلى جهه أنه كان يبعث الأمل و يحرض على الدوام فى القتال و المصابره و يخبر بأن الدوله أرسلت جيشا و أنه سيوافى عن قريب. وصل إلى المحل الفلانى و يقول: ثابروا على الدفاع. إن بغداد بعثت كذا

مقدارا من الجيش لمعاونتكم و إنه واصل لا محاله.

كل هذا تقويه للقلوب و بعث الأمل فی حين أنه لم يرسل إليهم و لا وصل إليهم مدد.

ثم أرسل الوزير كتخداه عبد اللّه الكهيه مع مقدار من الجيش فلم يتمكن أن يجتاز الخزاعل. وصل إلى جليحه لقتالها. فتغلبت عليه. فبقی الوزير فی اضطراب و حيره. و كذا الأهلون فی بغداد كانوا فی كدر و حزن.

و فی تحفه عالم:

«إن والی بغداد اتخذ سلوكا رديئا نحو سكان العراق لا سيما زوار العتبات و ساكنيها من القزلباشيه. كان يأخذ منهم الأموال الوافره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۴

بحجه أن هذه تعود إلى موتی الطاعون، فكان يصادر بعض أموالهم يداعی أنهم استولوا على متروكات الموتی فوصل خبر ذلك إلى الشاه فتأثر. فعهد بأمر دفع هذا الظلم إلى (حيدر قلی خان) أمير زنگنه.

اختاره لهذا الغرض حيث إنه كان ممن عاش لدی الصفويين و كان من أمراء ايران المعروفين فهو مجرب كامل بسبب سفراته

و سياحاته العديده فى الاقطار، و كان عالما بالعلوم المتداوله. يجيد أكثر اللغات الغربيه فضـلا عن أنه كان مفوها، منطيقا. أرسله إلى بغداد فأخذ ينصح الباشا و يحذره العواقب. فكان جواب الباشا يتضمن مواعيد واهيه فأذن للرسول بالانصراف.

و استمر فى ظلمه و قسوته أكثر بحيث إنه قبض على جماعه من سكان الكاظميه و عذبهم بالضرب بالعصى فأدى ذلك إلى وفاه واحد منهم.

و لما جاء هـذا الخبر إلى الشاه لم يهـدأ و لا قر له قرار فأرسل أخاه محمـد صادق خان الزنـدى و أحد أبناء عمه نظر على خان و كـانت لهمـا اليـد الطولى فى قياده الجيش و حسن إدارته ففوض إليهما أمر الاستيلاء على البصـره. فوردا إلى شوشتر و منها ذهبا إليها.

و كان متسلمها إذ ذاك سليمان آغا و هو ذو شجاعه و رأى سديد.

قام بالواجب فى حراسه المدينه و أظهر ثباتا، و أما جيش القزلباش فإنه أحاط بها و استمر الحصار أربعه عشر شـهرا فوصل حال المـدينه إلى حـد أنهم من شـده القحـط أكلوا لحوم الحيوانات التى لم يألف الناس أكلها كلحوم الكلاب و القطط و هلك خلق كثير ... » اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۵

عاقبه الوزير:

فى هـذه الأثناء ورد الوزراء إلى بغـداد متواليا و كل واحـد معه بضـعه آلاف فتجمع فى بغـداد نحو سـبعه آلاف أو ثمانيه آلاف جندى و بهذا زال الاضطراب عن الوزير و ذهب البؤس عن الأهلين و قوى الأمل فى استخلاص البصره.

قضوا بضعه أيام للاستراحه ثم كلفهم الوزير بالذهاب إلى مواقع الحرب فلم يصغوا و اعتذر كل منهم بعذر و ماطلوا فى الذهاب.

و بعد أيام أشاعوا عزله و أظهروا الفرمان. بينوا أن عمر باشا كانت معاملته

سيئه مع ايران و أنه حرك الساكن، فلو عزل سكنت الفتنه و لم يبق لها أثر. كتبوا إلى استنبول بهذه البيانات و كانت بعكس ما كان يكتبه الوزير عمر باشا فعلمت الدوله أن أقوال هؤلاء صحيحه و أن الخلاف بين الوزير و ايران هو منشأ توتر العلاقات. و على هذا عزلته الدوله.

تواتر أن أعمال هذا الوزير كانت منفّره. فلم يرض العشائر و لا الكرد و لا الداخل. و قتل عبد اللّه بك الشاوى إلا أن العاقبه صارت و خيمه عليه و حصلت البغضاء منه فى كل الأنحاء، و كان المثير لحروب ايران، فلم يحسن السياسه فالدوله لم ترض عنه و لا عن المماليک.

و اعتقد أن ذلک كله كان بسبب موافقته لرغبه سليمان آغا متسلم البصره.

أرادت الدوله أن تستفيد من هذا الوضع. و أن تتخلص من المماليک و هم أشد خطرا عليها من ايران فكانت مهمه الجيش القضاء على هذه الغائله و ترجيحها على ايران. استغلت نفره الأهلين من هذا الوزير و من أوضاع ايران. و أمراء الكرد فتخلصت بخير طريقه. فكان تفسير المماليک للوضع تبعيدا للمغزى السياسى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۶

صراف عمر باشا:

هو اليهودى ميخائيل. و لهذا أخ اسمه أبراهام فلما حدثت واقعه الوالى حبس الاثنان، و بقيا فى الحبس حتى طلب بعض النساء من أهلهما إطلاق سراحهما..

توالى الوزراء:

و على هذا وجهت الدوله إياله بغداد و البصره إلى أمين باشا الجليلى، و وجهت إياله كركوک و الموصل إلى ابنه سليمان باشا. ثم إن أمين باشا توفى فعهدت بإياله بغداد إلى أحد الوزراء المبعوثين إلى بغداد و هو مصطفى باشا. و أوضح فى الفرمان الوارد أن عمر باشا إذا تمرد و عصى و لم يطع الأمر فليعامل بما يستحقه. و هذا أيضا يبين نوايا الدوله نحوه و أما الايعاز الشفهى أو التحرير السرى فحدث عنه و لا حرج.

أما الوزير فإنه حينما سمع بالفرمان امتثل الأمر و سلم مقاليد الحكم إلى خلفه و عبر هو إلى جانب الكرخ و ضرب خيامه فى المنطقه و تأهب لما يقتضى له من اللوازم السفريه إذ لم يكن يعلم بذلک ليتأهب.

ثم ولى مصطفى باشا الوزاره بموكب و أبهه و دخل بغداد بلا مزاحم و لا معارض و باشر أمور الإداره إلا أن مبغضى عمر باشا استفادوا من توقفه فحملوا تأخره على محمل آخر و أغروا الوزير مصطفى باشا بقتله. فأصدر أمره لجميع الجيوش أن يهجموا عليه ليلا.

و حينئذ أخلى عمر باشا و حاشيته المخيم و احتمى بنفسه و دافع إلى الصباح و أبدى من الجلاده ما لا يوصف. و لما انكشف

الصباح ترك الحرب و توجه منهزما و لكن الجيش عقب أثره و ضيق عليه كثيرا فاضطر إلى المقاومه و الدفاع ثم أرخى العنان للنجاه. و سلك طريق الموصل من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۷

جهه الإمام موسى الكاظم (رض) و لما

غادر أرض المنطقه عثر به فرسه فسقط و انكسرت رقبته. و لم يعلم به أحد من أعوانه فتوفى. صادفه أحد اللوندات ممن عقبوا أثره فقطع رأسه و قدمه إلى الوزير مصطفى باشا.

و هذا أرسله إلى الدوله.

و هذا الوزير عاكسته الاقدار. و مع هذا كافح الاعداء بالرغم من أنه لم يصل إليه مدد. و إن أول وزارته عام ۱۱۷۷ ه و قتل غدرا فى أوائل سنه ۱۱۹۰ ه و مده وزارته بلغت ۱۳ سنه.

و كانت أيام حكومته مطرده إلى أيام الطاعون. ثم تشوشت و نالها خلل. و كان إسماعيل آغا كتخداه. و أما كاتب الديوان فإنه إسماعيل المكى، و كان خطاطا معروفا. و هو ابن ولى أفندى كاتب الديوان أيام أحمد باشا. و توفى سنه ۱۲۲۸ ه. و كان من أساتذه الخط و له معارف جمه. و أصله من كركوك. و له إخوه.

إن عمر باشا فى حد ذاته كان مفكرا، صائب التدبير. شجاعا مهيبا، و أديبا و قورا. رضيت عنه الدوله و كان مطيعا لها منقادا لاوامرها و نواهيها. مبديا لها الاخلاص، و لم يكن له دخل فى قضيه ايران، و أن الفرمان الذى صدر فى حقه لم يكن قطعيا و إنما علق بحاله تمرده و عصيانه. و إنما فعل مصطفى باشا ما فعل بتسويل من ذوى الاغراض ثم ظهر للدوله إخلاصه إثر حدوث وقعته و حين وصول رأسه إلى الدوله أبدت تأسفا كثيرا. و من أجله غضبت على مصطفى باشا.

و لا أعتقد أنه عمل مأثره للدوله أو للأهلين. و إنما أراد أن ينفع المماليك فأضرّ بهم. عادى بين الأهلين و بينهم. و أن الدوله أرادت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۸

القضاء على هؤلاء اغتناما

لهذه الفرصه و لكن رجالها لم يقووا على الأمر و ليس فيهم من الكفاءه ما يسهل ذلك.

و جاء فی تقرير الحاج على باشا والی طربزون و سماه (تاريخ جديد) أو (يادگار تاريخ) كتب فی ١٣ شوال سنه ١١٩٠ ه أن الدوله نشأت فيها أحوال ناجمه من قله التدبير. فعددها. و قال: من أهمها وقائع بغداد، كانت فی حاله توتر بينها و بين إيران. و أن اعتداء كريم خان الزندی كان صريحا إلا أنه قيل إن ذلك متولد من جراء ما اتخذه عمر باشا والی بغداد من أوضاع ضد رعايا ايران. فأيد مبغضو الوزير، و بينوا أنه لو عزل لما بقی ما يدعو للخلاف.

و من جهه أخرى أن الدوله أرادت أن تتخذ ذلك وسيله، فأرسلت إلى بغداد جمله وزراء منهم مصطفى باشا، و عبدی باشا، و عبد الجليل زاده، و أوزون عبد اللّه باشا، و مصطفى باشا، و مصطفى باشا خليل باشا چراغی. ذهب هؤلاء الوزراء إلى بغداد، و كانت مهمتهم حرب الإيرانيين و لكنهم اهتموا بأمر الوالی، فعزلوه، ثم قتلوه، و اختلفوا على سلبه، صار كل واحد يميل إلى ناحيه من الأهلين، فاضطربت الحاله، و لم يبق أمل فی صيانه بغداد، و الاحتفاظ بها، أو أن الأهلين فسروا اختلافهم بذلك، فاحتقروا أمرهم.

و هل يصح أن يقال: أن عمر باشا كان مقصرا فی علاقات ايران، و هل إن دعوى الإيرانيين صحيحه؟ ذلك ما لا يعقل، فهل جاء سفير من ايران؟ أو هل صدر هذا القول من مصطفى باشا نكايه بعمر باشا؟ ذلك ما لا يعلمه سوى الدوله إلا أن الواقع بخلافه، فإن عمر باشا عزل، و قتل، فهل كان ذلك سببا لانسحاب جيش كريم خان من

البصره؟ و هل من اللائق قتل وزير مثل هذا؟.

أبدى ذلك صاحب التقرير. و الحال أن رغبه الدوله كانت مصروفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۶۹

إلى الاستيلاء على بغداد، و انتزاعها من أيدى المماليك، و أن تكون تابعه لها رأسا. فاتخذت هذا التدبير وسيله إلا أنها كما جاء فى هذا التقرير كانت فى أسوأ الأوضاع. أصابتها الضربه من الروس سنه ۱۱۸۲ ه و حدثت هذه الغائله، و لا تدرى ما ستجر إليه. و بغداد لم تكن فى حاله تدعو للارتياح لما فيها من فتن لا تستطيع قمعها.

و قال: أرى أن الدوله أضاعت التدبير، فأربكت هذه الفتن أمرها، و كل ما نعلمه أن كريم خان مد يد البغى، و لم يكن مضطرا لما قام به كما أعلن، أو كما أبدى أعداء عمر باشا فالدوله لم تتثبت، و تقف على جليه الأمر لتكون على يقين.

و أن الموما إليه بيّن لدولته فى تقريره أن قضيه بغداد لم تكن الوحيده فى بابها، بل هناك قضيه القريم، و قضيه مصر. فإذا لم تتخذ الدوله تدابير ناجعه، فإن هذه الممالك تضر بالدوله أكثر مما تنفع. لأن الغائله تستدعى مصاريف بالغه، فإذا تجمعت جمله غوائل كانت المصيبه أعظم.

وخير تدبير للعراق أن يقضى على غوائله، و أن يكون هناك جيش يستطيع محافظته، و أن يزول سوء التفاهم بين والى بغداد عبد اللّه باشا و بين حسن باشا. فإن رفع ذلك من أصعب المصاعب، إذ قتل الوالى السابق عمر باشا كان بتسويل من أعداء الدوله. و أن الأمراء من المماليك لا يخاطرون، فإنهم يرون أنفسهم عاجزين عن مقاومه العدو، فلا يستطيعون الاشتباك معه، و إلا دمروا قطعا أو أنهم لو تغلبوا على عدوهم فلا

شک أنهم یجزمون بهلاکهم أیضا لأن أمراء الروم متأهبون إلی ضبط مناصبهم، فیکون ایراد المملکه خالصا لهم دون الممالیک.

و هکذا الأهلون یذهبون هذا المذهب. و هذا ما کان یختلج فی أذهان القوم بسبب واقعه عمر باشا، و أنه قتل بغیر وجه حق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۰

و للوصول إلی حل صحیح یجب أن ترفع الوحشه من أذهان الأهلین، و یتوسل بالتدابیر الناجعه و من أهمها أن یرسل جیش قوی فیزیل غائله ایران، ثم ترفع النفره بین الأمراء و بین الأهلین. و ما ولدته قتله عمر باشا من سوء تأثیر. و العراق فی هذه الحاله بین غوائل التسلط من ایران، و بین عشائر العرب، و عشائر الکرد فأخطاره متوقعه، و یخشی من حدوثها فی کل حین. فمن الضروری امداد بغداد بقوه و إلا فإن حسن باشا و عبد اللّه باشا لا یستقر بینهما الأمر. و لا تهدأ الحالات الأخری. هذا مع العلم بأن التضییق علی ایران من جهه بغداد من أشق الأمور و أکثرها صعوبه، و إنما المهم أن یکون ذلک من جهه أرزن الروم.

و الأمر لا یقتصر علی بغداد و حوادثها بل الضروره تدعو إلی ترقب الأحوال الأخری، فیخشی من ظهور وقائع جدیده مما یدعو فیه الأمر إلی الالتفات، و یستدعی الأخذ به للحیطه و التدابیر الضروریه فلا یغفل عنها. و لا شک أنه یرمز إلی لزوم مهادنه الممالیک و ترک أمل القضاء علیهم ... هذه خلاصه ما فی التقریر.

الإمام إبراهیم:

أمر الوزیر عمر باشا بتعمیر ضریح الإمام إبراهیم و هو بقرب الحیدر خانه. و مدح حسین العشاری هذا الوزیر بقصیده یثنی فیها علی هذا العمل المبرور.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۱

مصطفی باشا:

ثم رخص مصطفی باشا بعد أن استقر فی حکومته کلّا من أوزون عبد اللّه باشا و کپکی عبدی باشا و سلیمان باشا الموصلی. أرجعهم مع عساکرهم بداعی أنه تصالح مع ایران و أنقذ البصره و کتب لدولته.

و الحال أن ذلک کان خدعه من إیران. أما البصره فکانت فی حاله اضطراب و ضیق. و کذا لم یعتد بموظفی عمر باشا و أتباعه و لا ائتلف معهم. و کانت الحکومه کلها منهم فلم یرغب فیهم بالرغم مما کان یراه منهم من خدمه و ما یتقربون به من ألفه ظاهریه فکان ینتهز الفرصه للوقیعه بهم الواحد بعد الآخر و یبعدهم عنه. کل هذا ظهرت بوادره. و لم تحصل لهم طمأنینه منه. و هذا یفسر مخالفاتهم له.

و أول من ظهر علیه بالمخالفه عبد اللّه الکهیه. خرج عن طاعته فالتحق به العثمانیون فی بغداد و التفوا حوله. فروا من الوزیر و احتشدوا فبدأ بالخصومه. و حاول مصطفی باشا أن یقضی علی أعوان الکتخدا و یفرق شملهم فلم یتمکن و بقی فی ارتباک من

أمره. فالحكومه تألبت عليه فلم يفلح فى السيطره على الموقف.

سقوط البصره

اشاره

إن الأهلين و المتسلم فى البصره كافحوا كفاح الأبطال و بذلوا من الحميه و الهمه ما لا يوصف فلم يبد منهم تهاون و لا قصّروا فى أمر من وسائل الدفاع و أن مده الحصار دامت ۱۴ شهرا انقطعت خلالها السوابل برا و بحرا و نفدت الأرزاق داخل المدينه و لم تبق فيها أقوات حتى اضطر الأهلون إلى أكل اللحوم المحرمه لسد الرمق بسبب ما نالهم من ضنك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۲

العيش إلى أن وصلوا إلى درجه لا تطاق و لم يبق لهم صبر على

مقاومه الجوع.

و فى زمن عمر باشا استمدوا فلم يقطع أملهم و حرضهم على الصبر و الدوام على الحرب إلى أن يأتيهم المدد. فوعدهم بوعود مفرحه يقوى بها قلوبهم فى رسائله التى كان يبعث بها ثم استغاثوا بمصطفى باشا و طلبوا المدد فلم يرد منه ما يسرّ الخواطر أو يشجع على الدوام ثم إنه كتب إليهم بأنه لا يسعه أن يمدّهم لا سيما بعد أن رأى المماليك كلهم إلبا عليه و الفتنه فى بغداد مشتعله كما أن الإيرانيين أوهموه بالصلح أو أن المماليك اختلقوا ذلك ليرفع الجيش عنهم و لذا قال: أرضوا ايران بقسم من المال ليرفعوا الحصار عنكم و إلا فخذوا منهم عهدا بأن يحافظوا على أموالكم و أعراضكم و سلموا إليهم المدينه.

و على هذا شاور المتسلم سليمان آغا الأعيان بما ينبغى أن يتخذوه نظرا لما قطع به الوالى من آمالهم فلم يروا وسيله غير التسليم. و لذا خابروا قائد ايران صادق خان أن يؤمنهم على أعراضهم و أموالهم و يسلموا المدينه فوافق.

و فى آخر أربعاء من صفر سنه ١١٩٠ ه دخل صادق خان بجيشه، و ألقى القبض على المتسلم و الدفترى و صاحب الكمرك و سائر الوجوه و الأعيان فاستولى على جميع أموالهم الظاهره و الخفيه و أرسلهم أسرى إلى كريم خان الزندى فى شيراز. ثم إنه أراد أن يأخذ الأموال الأخرى من البصره فتعدى و تجاوز بظلم و عسف و سلب الأهلين من أعيان و أدانى فلم يذر أحدا إلا غرمه و انتهبه و صار أهل الثراء لا يستطيعون الحصول على قوت يومهم و إنما كانوا يمدون يد الاستجداء إلى غيرهم و صاروا فى فقر مدقع و حاجه شديده.

ثم إن صادق خان ترك

من أمرائه محمد على خان حاكما فى

البصره و أبقى عنده نحو عشره آلاف من الجند و عاد بالباقين و معه الغنائم و الأموال الوفيره و رجع إلى شيراز.

و قال صاحب تحفه عالم عن حادثه سقوط البصره إن العثمانيين توصلوا بالأمان و جعلوا واسطه هذا الأمر (السيد نعمه اللّه) و كان من المحصورين أرسلوه إلى صادق خان للمفاوضه معه فى الصلح و كيفيه تسليم المدينه فقام بما أودع إليه و ذهب إلى صادق خان فأخذ منه المواثيق أن لا يتعرض للنفوس و الأعراض. فبلغ هذا الأمر إلى سليمان آغا و سائر أمراء الجيش.

و فى اليوم التالى دخل أفواج القزلباش إلى المدينه فتنفس الصعداء كل من كان فى ضيق من القحط و أخذت تتلى الخطبه الاثنا عشريه و صار يكرر على رؤوس المنابر و مآذن المساجد الأذان الجعفرى و ضربت النقود بأسامى الأئمه الاثنى عشر و أن السردار استحصل من الناس ذهبا كثيرا و أرسل سليمان آغا و جماعه من أعيان البصره بمن فيهم من مسلمين و يهود و أرمن بمعيه ابنه على نقى خان إلى شيراز فكتب إلىّ أخى كتابا يوصينى فيه بحسن المعامله للأسرى. و كنت آنئذ مقيما فى شوشتر (تستر) فدعوت سليمان آغا مع بعض أخصائه إلى منزلى فقمت بالواجب و بما يدعو للتسليه. فوجدت سليمان آغا ذا رأى متين و عزم قوى.

ثم توجه بعد بضعه أيام إلى شيراز و لقى من الشاه كل اعزاز و احترام. و بعد وفاه الشاه عاد سليمان آغا ثم نال منصب وزاره بغداد.

و قال صاحب التحفه: إن أخى بعد حادثه البصره قصد الذهاب إلى

العتبات

إلاـ أن افواج القزلباش كانت محيطه بتلك الأنحاء و كان أمر بغداد مجهولا، و أن السردار امتنع من اعطاء الرخصه بالسفر. و كانت الإقامه بالنظر إليه صعبه. لأن أعمال القزلباش و أهل الأهواز كانت غير لائقه و مما لا يطاق تحملها و البقاء عليها. تلك الأعمال المنافيه لرأيه و التى تأثر منها. و أعجب من ذلك أن العثمانيين يعزون هذه الحركات إليه و يعدونه منشأها. و من جمله ذلك أن السردار أمر بهدم مرقد الزبير (رض) و هو من العشره المبشره. و بقعته تبعد عن البصره أربعه فراسخ فأسرع بالذهاب إلى السردار حينما علم بالأمر و بيّن له سوء هذه الفعله و ما ينجم منها من العواقب الوخيمه بالنسبه إلى رعايا ايران و القزلباش و سعى جهده حتى ثنى السردار عن عزمه، و فى هذه الأثناء توفى كريم خان فى شيراز (سنه ۱۱۹۳ ه) و دخل فى فكر السردار طلب السلطنه لنفسه فترك البصره و أسرع فى الذهاب إلى شيراز و حينئذ لم ير (السيد نعمه اللّه) صلاحا فى بقائه فى البصره، أو ذهابه إلى العتبات إذ إنه أحس بالنفره التى ولدها عمل السردار و القزلباش بالنسبه إلى الروم فتوجه نحو بوشهر فأقام فيها.

و حكى ابن سند حادثه البصره:

«سنه ۱۱۸۸ ه: فمن أعظم ما وقع فيها محاصره الزندى للبصره زحف إليها بزحوف و كان متسلمها ... سليمان أحد من آل إليه أمر بغداد. فإنه صابر مصابره الضرغام. و الوزير إذ ذاك عمر باشا. و لم يمد متسلم البصره بمدد. فامتد الحصار ... و أكل للسغب الهر و الكلب و استغيث و لا مغيث. فحضر ثامر بن سعدون، و ثوينى بن عبد اللّه أول المحاصره. فلما ضاق الخناق نجوا على

النواجی إذ ملّا المصابره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۷۵

و سلیمان الضرغام لا یهجع و لا ینام و عمر باشا یستمد من الدوله و لا یمد، و یستصرخ و لا یسمع صارخه فیغیثه أحد. لأن ملک العجم شکا علیه عند السلطان. و لما تحقق صدق الوزیر أمده. مع أن الوزیر عمر باشا قبل قدوم الامداد. لم یزل یکاتب متسلم البصره و یعده جیوش النصره.

و کان مع العساکر ثلاثه وزراء عبد اللّه باشا، و عبدی باشا و مصطفی. فابتسمت من بغداد ثغور المسرات. و أظهروا مع ما سلف عزل عمر. و ولی الوزاره مصطفی. فکتب إلی متسلم البصره سلیمان أن المدد لکم بعید. فإما أن تصطلح مع العجم، و إما أن تسلم البلده لهم.

فلما ورد علی سلیمان ما أرسله مصطفی و قرأه علی أهل البصره أیقنوا بالهلاک. فخرج جماعه من الأعیان طالبین من صادق خان الأمان للنفوس و الاعراض. فدخل البصره و لم یبق مآثم و مظالم إلا ارتکب منها المتون و عمل من فنون الظلم ما لا تتصوره من غیره الظنون، و قبض علی سلیمان و جماعه من الأعیان. فضاق من أهلها ساحه الصبر.

و هرب العلماء و من عز انخذل و أضحی کل مسجد دارس، و موضع العلم بلا معلم و دارس. و الأکابر ترسف بالأداهم، و الأعناق مطوقه بأطواق المغارم، و بدّل من الانبساط العصی و السیاط، کم مخدره تنادی وا ویلاه، و حره تقول و اطول لیلاه.

و لامتداد ید بغیهم علیها کتب البلیغ الأدیب عبد اللّه بن محمد الکردی البیتوشی الخانخلی الآلانی کتابا إلی سلیمان بن عبد اللّه بن شاوی الحمیری العبیدی. لکونه إذ ذاک صدرا فی العراق یستصرخه فیه لنصره البصره

و تخليصها قائلا: فكيف تترك- البصره- تحت اضراس العسف، و توطأ بمناسم الذل و تسام الخسف، أفنسيتم ما لعلمائها من المناقب، و لكرمائها من الأيادى و المواهب ... (و ذكر أبياتا فى مدح الشاوى).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۶

لكن لما وصلت المالكه سليمان و وقعت منه موقع السلسال من الغيمان رام النصره فلم يكن له بها يدان.

و جاء فى مقدمه (طريقه البصائر إلى حديقه السرائر فى نظم الكبائر) للبيتوشى أنه قدم البصره سنه ۱۱۸۹ ه و أنه لبث يسيرا بين أهليها فأقبل عليها صادق خان الزندى بعسكر جرار، و هجم بأمر من أخيه كريم خان والى شيراز ... فحاصرها، و مضت عليها السنه فى المحاصره، و لم يأت امداد من بغداد، فكتب هذا الكتاب و هو نظم (تراجم الزواجر عن اقتراف الكبائر) لابن حجر الهيتمى المتوفى سنه ۹۷۴ ه نظمه مع زوائد و هو فى هول المحاصره. ثم عنّ له أن يشرحه و سماه بما ذكره أعلاه.

و سمى النظم (حديقه السرائر فى نظم الكبائر)، و أتمّ الشرح سنه ۱۱۹۵ ه فى الأحساء. و فيه أن الحصار وقع سنه ۱۱۸۹ ه و بهذه الواقعه أعاد الزنديون إلى الأذهان حوادث الصفويين و نادر شاه.

عزل مصطفى باشا:

كان خروج عبد اللّه الكهيه على مصطفى باشا و معه ثله كبيره و فى هذه المده كتب إلى استنبول يلتمس توجيه ولايه بغداد و البصره إليه، و أن مصطفى باشا عجز عن مقاومته و القضاء عليه و لذا شكا الأمر إلى الدوله، و من الأولى أن لا يقدر على حرب دوله مناوئه مثل ايران قويه الشكيمه، و حذرت الدوله أن يستولى الكهيه على بغداد قسرا. و صارت تخشى أن يشوش الحاله

أكثر، فعزلته و وجهت إياله بغداد و البصره إلى الوزير عبدى باشا آل سرخوش على باشا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۷

ولايه عبدى باشا

خرج مصطفى باشا حين ورود فرمان العزل، و ولى عبدى باشا أمور الإداره و أن مصطفى باشا وقف فى ديار بكر. و فى ذلك الحين ورد خبر أن البصره استولى عليها الإيرانيون بسبب اهماله و تراخيه و أن مكاتيب الباليوز فى بغداد الوارده إلى استنبول أيدت ذلك كما فهمت التفصيلات أيضا من معروضات مصطفى آغا الميراخور الثانى و كان أرسل بوظيفه رسميه. و الظاهر أنها بعثته للاطلاع على حقائق الأمور.

فأبلغها أن يد المماليك لا تزال قويه، و أن مصطفى باشا لم يقدر على التغلب عليهم و إنما غروه فى أمر الصلح مع ايران بغرض رفع الجيش و تسليم البصره. و من ثم قام عبد اللّه الكهيه لعلمه أن نوايا الوزير مصروفه إلى تنفيذ رغبه الدوله فى القضاء على المماليك و إعاده سلطه الدوله إليها فأرادت أن تتكتم فى الأمر فأصدرت أمرا بإعدامه مبديه غضب السلطان عليه و أعلنت أنه نال العقوبه التى استحقها من جراء الغدر بعمر باشا. فاتخذ ذلك وسيله لتبديل الوضع الإدارى.

كانت عهدت الدوله إلى مصطفى باشا بولايه بغداد فى أوائل سنه ۱۱۹۰ ه و بلغت مده حكومته ثمانيه أشهر و على روايه تسعه. و فى هذا الوقت ورد خبر سقوط البصره، و أن الوزراء الذين عينتهم الدوله بصحبه عمر باشا توجه عليهم اللوم من جراء أنهم لم يخبروا عن تفاقم الخطر.

وزاره عبد اللّه الكهيه

و فى الوقت نفسه تحقق للدوله أن وزراء الروم لا يستطيعون ضبط العراق و أن يد المماليك قويه فلا تريد أن تزيد فى الطين بله. فأظهرت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۸

جامع الاحميه- الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۷۹

أنه لا تصلح إداره العراق المضطرب إلا لعبد اللّه

الكهيه لا سيما أنه ورد عرض منه إلى استنبول يلتمس فيه توجيه الولايه إليه، و عرّف به سليم أفندى فوجهت إليه بغداد و البصره كما وجهت كركوك إلى حسن باشا أحد كهيات سليمان باشا و هو و يوده ماردين برتبه وزاره بتاريخ ۱۱۹۱ ه و سبق بيان ما أبداه أحد وزراء الدوله الحاج على باشا من مطالعه فى تقريره المسمى ب (تاريخ جديد). و بذلك زاد شأن المماليك و أمر السلطان بلزوم إخراج الإيرانيين من البصره.

و لما وردت البشرى بإياله عبد اللّه باشا فتح الطريق لعبدى باشا، فخرج من بغداد. و نظرا لسجلات الحكومه أنه دامت إدارته ۱۷ يوما و على قول بلغت ۴۰ يوما، أو ۴۵. و على كل كانت فى نهايه سنه ۱۱۹۰ ه.

و من ثم اهتمت الدوله كثيرا بأمر البصره و كتبت إلى أمراء بغداد و شهرزور تحثهم على استعادتها و على دفع غائله الإيرانيين بموجب الكتب المؤرخه فى ۱۱ من شوال سنه ۱۱۹۰ ه و فى ۱۷ ذى القعده سنه ۱۱۹۰ ه و ما بعدها. و كل هذه لم تجد نفعا.

حسن باشا و إيران:

إن حسن باشا تمكن من جلب متصرف كوى و حرير أحمد باشا و متصرف بابان محمد باشا و جعل بصحبتهم نحو ألفى جندى فجهز أحمد باشا جيشه من جهه زهاو متوجها نحو كرمانشاه، و محمد باشا من ناحيه قلعه چولان نحو سنه، و أن يقوم بالمساعده و ما تحتاج إليه الأسفار فسلم لكل منهما أربعين ألف دينار مع مائه كدك، و جعل بصحبه كل

منهما ثله من عسكر الروم و عين بمعيه محمد باشا سباهيه كركوك فسار هؤلاء على ايران.

أما أحمد باشا فقد نفر

من حسن باشا من جراء ما رأى من معاملات منه لم ترق له. و لذا لم يبال بما عهد إليه. فأقام فى محل يقال له (دز كره) من أعمال زهاو لمحافظه حدود تلك الأنحاء. و لكن محمد باشا توجه نحو سنه (سنندج). فقام بما أودع إليه.

و كان كريم خان أرسل خسرو خان و معه اثنا عشر ألفا من الجند فتوجه إلى ديار الكرد. فوقف فى الحدود فى (كدوك سطرنجان) و يبعد نحو نصف ساعه عن الحدود. و حينئذ التقى الجمعان و حمى و طيس الحرب فطالت المعركه و اكتسبت شده فدارت الدائره على خسرو خان فأخبر حسن باشا بذلك و بعث إليه برؤوس كثيرين منهم إلى كركوك كما وصلت الأنباء إلى بغداد. و لذا سيّر عبد اللّه باشا كتخداه إسماعيل آغا لمجرد سد باب الاعتراض مع مقدار من الجيش و عهد إليه بمحافظه دشخرو فى مندلى.

و لما علم كريم خان بكسره خسرو خان جهز مره أخرى جيشا قدره اثنا عشر ألفا بقياده (كلب على خان) فمشى على ديار الكرد للوقيعه بمحمد باشا و كان مع هذا الجيش أحمد باشا فأحسّ محمد باشا بعجزه فانسحب إلى كوى و أقام لدى متصرفها تمر باشا فكتب حسن باشا يستمد من عبد اللّه باشا أن يرسل إليه إسماعيل الكهيه الذى هو فى دشخرو فاعتذر.

و حينئذ لم يجد عسكر ايران من يقاومه أو يقفه عند حده فتوغل و سحق القرى و الرعايا و أسر ما لا يحصى إلا أن أحمد باشا لم يطق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۱

الصبر على هذه الأعمال و أبدى لكلب على خان خشونه و شده فعصى عليه و استولى على جميع الأسرى فأرجعهم إلى

أوطانهم.

علمت الدوله ضعفا فى عبد اللّه باشا و أن لا فائده منه فى استخلاص البصره و تجاه توغلات ايران فندمت على نصبه واليا. ظنت المماليك قوه كبيره تستطيع صد ايران و غيرها من العشائر القويه فكان الواقع على خلاف ذلك. و على هذا لامت سليم أفندى الذى صار سببا فى نصبه فأبدى أنه إذا عين فتح البصره. و هنا لا ننسى أن فكره القضاء على المماليك تجددت لما شعرت الدوله بضعف فيهم و ليست البصره وحدها كل الأمنيه. و من جهه أن حسن باشا لم يسكت عن التنديد بالوالى من جراء عدم إرسال المدد إليه فكان يتطلب الولايه لنفسه. و من ثم تولد انشقاق و لذا قوى الأمل مره أخرى فى القضاء على المماليك.

حوادث أخرى:

١- فى سنه ١١٩١ ه قتل سلطان آل محمد الخزعلى. و مات حمد الحمود الخزعلى أيضا.

سليم أفندى:

تعهد سليم أفندى بحل هذه العقده. فلما وصل بعث أملا فى استرداد البصره. و لكن لم يلبث أن زال. وجدوه منهمكا بالشرب ميالاـ إلى الأهواء النفسيه. فمن حين وروده اختبره (عجم محمد) خازن عبد اللّه باشا فساقه إلى الملاذ و انهمك فى الشرب بحيث نسى أنه أودع إليه أمر آخر و هو القضاء على المماليك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٨٢

كان عجم محمد هذا فى الأصل من ايران. و فى أيام سليمان باشا جاء إلى بغداد و توظف فاشتهر أمره. ثم صحا سليم أفندى من سكرته فوجد البصره لاـ تزال بيد الاعداء و أن الدوله تنتظر منه العمل فى استخلاصها. و حينئذ شاور بعض رجاله فى بغداد لاتخاذ تدبير ناجع فقر الرأى على ارسال محمد بك الشاوى إلى كريم خان الزندى للمفاوضه.

أما عجم محمد فطمح فى نيل الوزاره و دخل فى ذهنه حب الرئاسه خصوصا أنه بوظيفه خازن لدى عبد اللّه و بيده مقاليد الحلّ و العقد. و نسى الماضى البعيد. و لذا أكرم سليم أفندى إكراما عظيما فجعله راضيا عنه لحد النهايه فاضطر لمساعدته. حتى أنه أعطاه كيسا من مجوهرات.

أما عبد اللّه باشا فقد كان مصابا بالسل. و لذا لم يستطع مزاوله الشؤون. و كان الوالى الذى يتوفى أو يعزل اعتيد أن يعين كتخداه مكانه. و لم تجر العاده أن يعين الخازن واليا. و على هذا و بناء على التماس عجم محمد طلب سليم أفندى من عبد اللّه باشا عزل كتخداه إسماعيل الكهيه و نصب عجم محمد مكانه ففعل.

حوادث سنه ١١٩٢ ه- ١٧٧٨ م

وفاه الوزير عبد اللّه باشا:

كانت مده حكم عبد اللّه باشا فى بغداد سنتين. و لم يوفق لأمر مهم.

قال صاحب عنوان الشرف:

«عبد اللّه باشا كتخدا عمر باشا. و لما

قتل عمر باشا ولی بغداد مصطفی باشا الاسبيناقجی، فهرب عبد اللّه باشا باتباعه، و أقام خارج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۳

بغداد سنه ۱۱۸۹ ه إلی أن دخلت سنه ۱۱۹۰ ه فولی الوزاره و دخل بغداد، و أرسل العساكر فملكوا جسّان (جصّان) و بدره انتزعوها من الإيرانيين و قبض أهل مندلی علی واليهم خالد باشا ابن سليمان باشا آل بابان و قتلوه و حملوا رأسه إلی بغداد. و فی سنه ۱۱۹۱ ه عاد عسكر الروم إلی بلادهم. و فی سنه ۱۱۹۲ ه توفی عبد اللّه باشا. و هو زوج عائشه خانم بنت أحمد باشا» اه.

و فی المطالع ما ملخصه: إن عبد اللّه باشا كان سبب الاختلال فی أيامه تقاعده عن نصره البصره و أنه ولی أموره (عجم محمد)، و لم يكن من أوصافه ما يحمد، و لا هو من بيوت الرئاسه، و لا من ذوی الإياله و السياسه ... ورد من العجم ... و شاربه ما طر ... و معه أختاه و أمه، ففاز قدحه ... و ذلك لكونهن يرقصن عند اولئك الاكابر، و الذين هم فی الحقيقه أراذل و أصاغر.. (و بعد أن عدد أوصافه قال): و مع هذا تنقلت به الأحوال، حتی نال من المراتب ما نال، فإنه قبل عبد اللّه باشا صار عند عمر باشا دوادارا، ففتح له من الظلم أبوابه، و وشی إليه بوشايات بها إبليس شابه، و هرب أكثر التجار من أجله، منهم من هرب بنفسه، و منهم بأهله فكان أظلم من أفعی ... حتی أنه لما قتل الوزير عمر، فرح الناس بخلاصهم من دواداره ... و عاد علی عبد اللّه باشا شره، و أغرقه من مكره بحره، لتفويضه

الأمور إليه، و تأخيره بتقديمه صدوره، فإنه صيره خازندار، فطاف عليه بالبوار و دار، حتى أنه لما أرسل السلطان لعبد اللّه باشا خزائن جمّه، ليستعين بها على فتح البصره الذى هو من أعظم ما أهمه، دار ذلك الفاجر من خلفها و من بين يديها، احترفها لنفسه و احتوى عليها، و أبان لوزيره أنه صرفها فى أموره، و لبلاده ذلك الوزير الذى ما يعرف قبيلا من دبير، صدّق ما أبانه له و تحققه ... فإن عبد اللّه باشا أعيى من باقل، و من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۴

الحمق بحيث لا يعرف الصاعد من النازل ... و أخلد عبد اللّه باشا من البلاده إلى قعر مهواها ... أن السلطان ... وجه من العسكر ...

لاستخلاص البصره ... ففرقه خازنداره و هو لا يدرى ... و كتب ذلك الخازندار على لسانه، إلى الدوله أن لا حاجه إلى العسكر ... لكونه مواليا للعجم بباطنه.

و الحاصل أن عجم محمد تمكن من استهواء عبد اللّه باشا، و كذا تسلط على سليم أفندى بما لا مزيد عليه حتى نال منصب كتخدا ليتوصل إلى الوزاره إذ هى سلمها ... و فى الحقيقه كان الوزير عجم محمد لا عبد اللّه باشا و لا غيره.

اضطراب الحاله:

و حين وفاه الوالى وقع الاختيار على سليم أفندى ليكون قائممقاما نظرا إلى أنه من أكابر رجال الدوله، و أنه موظف مرسل من جانبها فاتفق الكل عليه. فكانت الوجهه مصروفه ظاهرا إلى أن يعهد إليه بهذا المنصب فيسد باب الفتنه فيطوى خبر المماليك. إلا أن الكتخدا السابق عجم محمد من جهه، و الكتخدا الأسبق إسماعيل الكهيه من الجهه الأخرى يطالبان بمنصب الوزاره فكل منهما يدعو لنفسه و يكوّن حزبا.

و

أن بغـداد انقسـمت إلى شـقين. و بترغيب من سـليم أفندى و حثه صار أهل الميدان و المهديه و القراغول و محله محمد الفضـل جميعهم، و أكثر العثمانيين و كـذا الينگچريه برئاسه محمـد آغا مالوا إلى محمـد الكهيه (عجم محمـد) لعلمهم أن سـليم أفنـدى موظف الدوله فتابعوا رغبته و نفروا من إسماعيل الكهيه. و أن الذين التزموا جانبه أبدوا أن محمد الكهيه ايرانى الأصل، و أنه إذا نال غرضه رجع إلى أصله و حينئذ يخشى أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۵

يسـلم بغـداد إلى ايران. لذا نفروا منه و وافقوا إسـماعيل الكهيه. و هكذا كان قولهم فى آغا الينگچريه محمد آغا. بينوا أنه ايرانى الأصـل و لاـ يبعـد أن يحن إلى قومه. و هـذا هو الظـاهر و فى الحقيقه كانت الـدعوه للمماليك و لـذا ألصـقوا بعجم محمـد كل منقصه.

هـذه وجهات نظر الأحزاب و الـدوله آنئـذ فى غفله و يظن أن رأيها لا يختلف عن رأى سـليم أفنـدى المرسل من جانبها. و على كل دخل عجم محمد القلعه و اسـتولى عليها و تحصن فيها، و كذا إسـماعيل الكهيه اسـتقر فى داره و اتخذ كل منهما متاريس و مهد وسائل النضال فاشعلوا نيران الفتنه و شرعوا فى القتال.

أمـا أهـل الكرخ فـإنهم لم يميلوا إلى جـانب إلاـ أنهـم أخيرا اسـتمد بهم إسـماعيل الكهيه فظن عجم محمـد أنهم مالوا إليه فوجه إليهم المدفع و ضربهم. و هذا ما سهل أن يكونوا فى جهه إسماعيل ضروره. فاشتعلت الفتنه أكثر و زاد لهيبها.

رأى سـليم أفنـدى كل ذلك فصار يفكر فى طريقه لحل هذا المشـكل و حذر الاخطار التى تنجم و وخامه عاقبتها. لذا كان يرى أن عبد اللّه باشا حينما تعرض

له بعض المصاعب يـدعو سـليمان بك الشاوى فيسـتعين برأيه و يتخـذ له تدبيرا ناجعا يكشف به المعضـله. و فى الحال بعث إليه فجاءه و تذاكر معه فأرسل إلى الطرفين و نصحهما فوقف النزاع و سكنت الفتنه.

و الحق أنه مضت بضعه أيام لم يقع فيها بين الفريقين تشوّش.

محمد بك الشاوى:

و بينا هم كذلك إذ ورد محمد بك الشاوى من شـيراز. و كذا جاء معه سفير ايران حيدر خان ورد من جانب كريم خان الزندى و يحكى أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۶

مجيئه كان للمفاوضه فى أمر الصـلح بين الحكومتين و أنه يحمل أمرا بخروج الجيش من البصره إلا أن القضيه مقرونه بشروط. و كان معنونا باسم الوالى عبـد اللّه باشا و لكن لا يجسـر أحـد على فتحه إلا بعـد أن يتحقق الوزير. و لو كان هناك أساس للصـلح فالآن لا صـلاحيه لأحـد للمـداوله فيه، و أن البصـره لا تزال بيد ايران. أرسل محمد بك الشاوى إلى كريم خان الزندى أيام عبد اللّه باشا. و جاء فى مطالع السعود:

«اتفق أهل العقـد و الحل، دفعا لما نزل من الخطب و حل، أن يطلبوا من كريم خان صـلحه ... فاختاروا لتسـهيل هذا الصـعب، و تحليل عقد هذا الخطب، محمد بن عبد اللّه بن شاوى الحميرى، إذ هو لدهائه و عقله لهذا الأمر حرى، فتوجه على طرف سلهب، طاويا لكل هوجل و سبسب (و مدحه بأبيات و قال):

فلمـا فـاوض ذلك الزنـدى. علم بسبره ما يخفى و يبـدى، و وجـد به الزنـدى ألمعيا، و خريتا فى سـباسب الآراء ذكيا، و ضاعف لذلك بره، و رآه فى وجه عصره غره، و لكن لما عرض له فى أسرى البصره، أبدى الاشمئزاز ...

و قال: و لكن لكرامتك لـدينا ... نعـدك بالاطلاق، إذا تم مع السـلطان الاتفاق ... فخرج بعد ما وادعه ... فدخل بغداد و الفتنه ماده أعناقها ... » اه.

عود الفتنه:

اشاره

تمكن سليمان الشاوى من تسكين الغائله لمده يومين أو ثلاثه.

و لما كان كل واحد من الزعيمين يأمل أن يكون وزيرا فلا تركد ما لم يقض على واحد منهما. لذا تجدد الخصام و اشـتد القتال. و كل احتفظ بمتاريسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۷

حاول سـليم أفندى مره أخرى تسـكين هذا الاضـطراب و طلب سليمان بك الشاوى أيضا لاستطلاع رأيه فى طريقه للخلاص من هـذه الورطه. فقر رأيه على أن هـذه الفتنه نشأت من جانب هذين الشخصـين إسـماعيل الكهيه و محمد الكهيه فينبغى أن لا يبقوا حـتى يعين وال إلى بغـداد و يجب أن يـذهب الاثنـان إلى حسن باشـا والى كركوك و يقيمـا عنـده إلى أن ينجلى هـذا المبهم. فامتثل إسـماعيل الأمر و كان فى حـدّ ذاته صاحب دين و تقوى و ثبات فتطلب راحه العباد و ترك مطلبه و كف عن دعوته فعبر إلى الكرخ و أن الحاج سليمان بك أركبه فرسا و أرسله إلى كركوك اطفاء لنار الفتنه.

أما محمـد الكهيه فلم يوافق على هـذا الحل و توقف. و أن أعوانه و حاشـيته لم يفترقوا منه. لـذا لا يزال متعندا. فلما شاهد الحاج سليمان منه هذا التصلب انكشفت حيلته له و قال مخاطبا الجماعات:

إذا كان الغرض من هذه الجماعه أن يجعل محمد الكهيه واليا فهذا من العجم، و أن الدوله لا يسعها أن توجه بغداد إلى العجم.

فأجابه أهل الميدان: (بلسان عربى و فى لهجه واحده).

ليكن عجما. فإن الروم عينوا خمسه وزراء من العجم. و هذا

سادس.

فقال الحاج سليمان:

بل عينوا سبعه و هذا ثامن و مراده الإشاره إلى الآيه الكريمه:

وَ يَقُولُونَ خَمْسَةٌ سادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ.

هذا، و أن كلام الحاج سليمان موجه إلى العوام و هم كالأنعام بل هم أضل فلم يفهموا مغزى كلامه. فإنه حينما رأى تصلبهم و عنادهم حاذر أن يجبروه على تدوين محضر أو أن يؤخذ منه ختم أو توقيع بذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۸۸

قسرا لذا عاد إلى الكرخ خوفا من حدوث شى ء من هذا القبيل. و بهذه المره أشعل هو نار الحرب. فتابعه أهل الكرخ حتى أنهم جعلوا متاريسهم إلى قرب (المولاخانه) أى (جامع الآصفيه). فشوّق هؤلاء و هيجهم على محمد الكهيه و ضيق على خصمه تضييقا مرا.

و أن سليم أفندى كان مقيما فى الدنكجيه (شارع المأمون) فى دار عمر باشا فنقل مكانه إلى دار عبد اللّه باشا قرب الميدان خوف المضايقه و فى هذه المده اشتد الأمر بمحمد الكهيه و كاد يظهر الشاوى عليه و تبينت علائم النصر. فاضطر لمكاتبه أحمد باشا آغا (رئيس كتيبه) حسن باشا والى كركوك ثم فارقه لأمر ما. و جاء إلى عبد اللّه باشا بأمل أن يخدمه.

فضرب خيامه فى أنحاء بعقوبه و كانت بينه و بين محمد الكهيه صحبه قديمه. فطلب معاونته فأمده و أرسل إليه مقدارا وافرا من اللوند. نصبوا خيامهم تجاه (الشيخ عمر) فأيدوا أهل الميدان.

و كذا الشاوى ألف بين النجاده و الموصليين فى الكرخ فاستخدمهم لتقويه الجهات الضعيفه. جمعهم فى خان جغاله (خان جغان) و قام بكافه مصاريفهم فكثرت جماعته فاستعمل كل جانب ما لديه من قوه فطالت الفتنه خمسه أشهر فاختلت الأمور و لم يسلم من ضررها غنى و لا فقير فكم من مثر أصبح فقيرا و

کم من فقیر صار غنیا و کم و کم ... حتی بلغ الضجر غایه لا ـ تطاق. فصاروا یتضرعون بالدعاء و یلجأون إلی اللّه تعالی لتخلیصهم من هذا البلاء.

وزاره حسن باشا

کان النزاع علی الوزاره لا ـ یزال قائما و کل من الکهیات طلبها لنفسه و کتب محضرا بالترشیح قدمه إلی دولته. و کذا والی کرکوک حسن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۸۹

باشا رشح نفسه لوزاره بغداد. أما عجم محمد و إسماعیل الکتخدا فقد اخفقا فی مسعاهما. فوجهت الوزاره إلی حسن باشا بولایه بغداد و البصره فی أواسط سنه ۱۱۹۲ ه فوصل إلیه البشیر و جاء الخبر إلی بغداد. و هنأه الشیخ حسین العشاری بقصیده.

و حینئذ سکن الاضطراب و خرج الأهلون من خطر هذه الفتنه، و خرج اللوند إلی باش آغا ابن خلیل و اختفی أرباب الزیغ و من جملتهم آغا الینگچریه و المطرجی. ذهبوا إلی دشخرو فارین و عاشوا فی غربه.

لکن محمد الکهیه (عجم محمد) لم یترک له المجال لینهزم فبقی و بعض أعوانه فی القلعه محاصرا ینتظر الوالی الجدید بکفاله من أهل المیدان علی أن لا یفر إلی جانب آخر قبل أن یراه الوزیر الجدید. و فی الظاهر أنهم یحرسونه و یراقبون حرکاته لیلا و نهارا.

أما الوزیر الجدید فإنه مطلع علی أحوال المملکه بصیر بها. و کان الواجب أن یأتی بأقرب وقت إلی بغداد و لکن الحروب بین أمراء الکرد و الحاله التی کانت علیها إیالته اقتضت أن یتأخر فی کرکوک بضعه أیام.

تفصیل حادثه الکرد:

بعد أن اضطر محمد باشا أن یترک (قلعه چولان) و یقیم فی لواء کوی مع تمر باشا ضبط أحمد باشا لواء بابان و عاد جیش ایران إلی الوراء إلا أنه فی موسم الربیع خرج محمد باشا من لواء کوی و ذهب إلی مکان قریب من لواء بابان مما هو تابع للواء کوی و نصب خیامه.

و لما وجهت إیاله بغداد و البصره

إلى حسن باشا علم محمد باشا أن عسكر ايران انسحب و وجد فی جيش أحمد باشا قله و ضعفا، و رأى فی نفسه قدره إذ تابعه الكثير. فهاجم أحمد باشا و تقاتل معه لاعتقاده أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۰

حسن باشا يعضده لكن الوزير حاول منعه و اقناعه بكل وسيله فلم يفلح.

و لـذا لم يخالف الوزير رغبته و عيّن أن يكون تمر باشا و جيوشه معه و كذا رتب له ما فی كركوك من اللوندات و الطوائف الأخرى و كل ما استطاع من جند فعبر محمد باشا النهر الفاصل بين الطرفين بمن معه و مشى على أحمد باشا.

و لما سمع أحمد باشا بالخبر تقدم هو أيضا بما لديه و كانت تقدر قوته بربع قوه محمد باشا. فتقابلوا فی محل قريب من طاشليجه يقال له (جيشانه) فكانت النتيجه أن انتصر أحمد باشا و ألقى القبض على كل من محمد باشا و تمر باشا (متصرف كوى) و على كثيرين من الأعيان و المعتبرين فقتل حالا تمر باشا و أرسل محمد باشا مكبلا إلى قلعه سروچك (سروجق) و عرض الأمر على حسن باشا و طلب العفو عما بدر منه و بسط معاذيره و التمس أن يشمله بانظاره. أما حسن باشا فإنه نظر إلى القضيه بعين البصيره فقبل معذرته و وجه لواء بابان إليه. ثم أضاف إليه لواء كوى و حرير و أرسل إليه الخلعه الفاخره. فلم تبق غائله هناك.

الوزير فی طريقه إلى بغداد:

و حينئذ توجه إلى بغداد بمن معه إلا أن ابن خليل جمّع على نهر ديالى قوه كبيره و كانت له آمال فتأهب للنضال. أما الوزير فقد أمده الحاج سليمان بك بخياله من العبيد و بنحو أربعمائه من

فرسـان النجـاده المسـلحين بالبنـادق و كـذا بغيرهم. و على هـذا هبـط من غرور ابن خليـل و صـار يخشـى على حياته فضـلا عن المقاومه و الحرب. و حينئذ حفر الخنادق و تحصن هو و جيشه فيها و أرسل وجهاء عسكره للدخاله على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۱

الوزير و طلب الأمـان منه. فـالوزير نظرا لحلمه عفـا عن زلته و نصـبه أيضـا بـاش آغـا (رئيس كتيبه) و أرسـل إليه خلعه فلبسـها و تحرك نحو بغـداد بعجل و هـذا لم يكن حلما من الوزير و إنما أراد أن يقضـى على سـلطه محمـد الكهيه (عجم محمـد) و قوته فربح قسما من قضيته باستماله بعض الأعداء إليه.

و فى ۱۷ ربيع الآخر دخل بغداد. و فى اليوم التالى رتب الديوان و قرى ء فرمانه و قام بشؤون الإداره فأبدى الرأفه أكثر من اللازم و تجاوز بعفوه عن المفسـدين. و لا شك أنه أظهر ذلك حـذر أن يرتكب الغلط الـذى ارتكبه فى لواء بابان فاضـطر قسـرا لقبول معـذره أحمـد باشا. و كذا تسامح فى أمر محمد الكهيه و أغمض عنه العين. و بهذه الصوره بقى محمد الكهيه فى القلعه خمسـه أيام دون أن يتخذ فى حقه أى قرار. لذا دعا محمد الكهيه إليه أحمد آغا طيفور و هو كهيه البوابين و قال له:

مـاذا يبتغى الوزير منى؟ أراه تركنى داخـل القلعه لاـ قربنى و لاـ أبعـدنى و بقيت مهملاـ فلم يلتفت إلى. و كيف يتسـنى له إداره الوزاره دون أن يقربنى؟! و قد قمت بأعمال جليله ... !!.

أما أحمد آغا فإنه نقل إلى الوزير كلامه. و فى هذه المره أيضا أغمض العين عنه و لم يبال به. و فى خلال هذه المده كانت

خياله ابن خليل تأتی إليه كل يوم تنتظره خارج السور. و لما كان له أمل فی الوزير لم يشأ أن يذهب إلا أنه لم تظهر نتائج من أقوال أحمد طيفور و بقی فی يأس. و فی الليله السادسه نزل من السور فأخذه الخياله و جاؤوا به إلی جيشهم. و حينما وصل جعلوه رئيسا و اعطوه لقب (باشا) و اتفق ابن خليل معه فعصی علی الوزير. و جمع هؤلاء أناسا كثيرين معهم و شرعوا فی ارتكاب المنكرات و أضرموا نيران الفتنه فقطعت الطرق و زالت الراحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۲

و بينا الوزير يحاول اطفاء فتنتهم و القضاء عليهم إذ انعزل عنهم سبعون بيرقا مع خالد آغا الكيكی و جاؤوا إلی بغداد فاستخدمهم الوالی و جعل خالد آغا (باش آغا) رئيس كتيبه له و كسا الذين جاؤوا معه من البلوگباشيه (رئيس رعيل) خلعا تشويقا لهم و ترغيبا للباقين و عين خمسين بيرقا (رعيلا) من بيارقهم فی الحله و سيرهم إليها و أبقی العشرين بيرقا الأخری فی بغداد مع رئيس الكتيبه (باش آغا) إلا أنه لم يأمن شر هؤلاء و لذا لم يبعثهم إلی الخارج للتنكيل بالعصاه. فأراد تسكين الاضطراب، أو التنكيل بالعصاه فطلب أن يأتيه أحمد باشا متصرف بابان بعساكره و سير محمد بك الشاوی لجذبه و اقناعه.

و فی هذه الأثناء اشتد العصيان فلم يبق مجال لانتظار أحمد باشا.

و لذا بعث كتخداه عثمان الكهيه و معه (دلی باشی) أی رئيس أدلاء و ثله من عسكره كما أن الحاج سليمان الشاوی كتب إلی عشيره العبيد ليكون خيالتها بمعيته. و لما علم الكتخدا أن خياله العبيد تحركوا من مكانهم نهض هو أيضا ليلا إلا أن أكثر

أهل الميدان كانوا مع العصاه فأخبروهم أن عثمان الكهيه خرج عليهم بشرذمه قليله. و حينئذ عبر محمد الكهيه و ابن خليل بكل ما عندهم فهاجموا عثمان فجأه ليحولوا دون أن يتصل به العبيد لا سيما أن دلى باشى قد خان فانحاز بمن معه إلى جهه الأعداء. و كذا تبعثر الباقون و لم يرجع عثمان الكهيه إلا بعد أن أبلى البلاء الحسن مقبلا مدبرا فى حين أنه لم يبق معه سوى خمسه عشر أو عشرين فارسا. فورد بغداد و لم تظهر عليه علائم الهزيمه.

إن مجيئه إلى بغداد بهذه الحاله أحدث تشوشا و كانت القلعه إلى ذلك الحين فى يد أهل الميدان و تحت حراستهم. و لكن لم يبق عليهم اعتماد فأخرجوا و وضع غيرهم من اللوند مكانهم. و أن عثمان الكهيه قد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۳

حبط عمله. و نظرا لذلك كتب إلى محمد بك الشاوى فى التعجيل بإحضار أحمد باشا. و عند وصوله إلى قلعه چولان بادر أحمد باشا إلى امتثال الأمر إلا أنه كان حبس أخاه محمد باشا فى قلعه سروچك ففكر فى الأمر. و لذا اقتضى أن يبقى بضعه أيام هناك لاتخاذ تدبير. و أن بعضهم زين له قتل أخيه إلا أنه لم يشأ ذلك و اكتفى بسمل عينيه و أخذ جميع عسكره و نهض من قلعه چولان و أسرع فى المجى ء إلى بغداد.

و لما وصل إلى جبل (أزمر) عرض له مرض. و لما جاء إلى قره طاغ تغلب عليه فاضطر إلى التأخر فامتد مرضه نحو سته أيام أو سبعه فتوفى.

وافى خبر ذلك إلى الوزير فوجهت ألويه بابان و كوى و حرير إلى بقيه إخوته و أرشدهم محمود باشا و خلعت

عليه خلعه فاخره و أرسلت مع منشور بوجه السرعه و كتب إليه أن يعجل بالمجى ء. أما الباشا فإنه بلا توان و حينما وصل إليه الخبر استصحب كافه الجيوش كما أن الوزير اصدر الأمر إلى عثمان الكهيه و ما يقدر عليه من الجيش و إلى الحاج سليمان بك مع جميع ما لديه من الخياله من العبيد أن يتجهزوا بالمدافع و الخمبره و المهمات الأخرى فعبروا من الدجيل إلى الجانب الشرقى ليتصلوا بمحمود باشا فالتقوا به فى (أم تل) و لما تلاحقوا تلاقى حرس الوالى مع طليعه تقدر بنحو ألف من خياله الأعداء فى الخالص فسلوا السيوف و أوقعوا فيهم القتل و الضرب حتى أفنوا أكثرهم. و الباقون منهم كسروا شر كسره و انسحبوا إلى جهه مندلى و من ثم لم تمهلهم الجيوش و إنما عقبتهم و مضت فى أثرهم. و فى مندلى فى محل (سبع رحى) التقى الجيشان و وقع القتال فدمر الأعداء و ولوا الأدبار و أسر منهم أكثر من مائه.

هرب محمد الكهيه (عجم محمد)، و أحمد آغا ابن محمد خليل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۴

على ظهور الخيل طلبا للنجاه و تشتت شمل جموعهم. و فى هذه الوقائع أبدت قبيله العبيد ما لا يوصف من الشجاعه و ناصرها الكرد مناصره تذكر.

عاقبه سليم أفندى:

جال عليه الدهر بنوبه جوله، و داس عليه بمناسمه فأذهب طوله و حوله، فلما خرج من بغداد و وصل ديار بكر بلغ السلطان ما فعل من الفساد، فأرسل من يأخذ ما عنده، و يوهن بالإسار زنده، و يجعله فى قلعه هناك و يبشره بعدم الانفكاك و أمر السلطان مع ذلك بأخذ داره و ما فيها من لجينه و نضاره و أعطيت لشيخ

الإسـلام لكونها دارا حسـنه لم ير مثلها من الدور فی دار السـلطنه، و أرسل هو بعد حبسه و إشـفاقه علی روحه و نفسه إلی الوزير حسن باشا سائلا شـفاعته فی درء هذه المحن و إلی أمير حمير ابن شاوی مع ما فعله من المساوی ... ثم بعد أيام جاء الخبر بقتل سليم.

حوادث سنه ۱۱۹۳ ه‍- ۱۷۷۹ م

نجاه البصره:

اشاره

مر أن صادق خان الزندی استولی علی البصـره و انتهب أموال الاغنياء و أضـر بالآخرين و سحقهم، و أنه نصب علی محمد خان حاكما عليها و معه اثنا عشر ألفا من الجنود، ثم ذهب بباقی الجيش إلی شيراز.

أما علی محمد خان فإنه تمكن فی البصره مده سنه جار فی خلالها علی الأهلين و أرهقهم ذلا لدرجه لا تطاق فتذمروا منه كثيرا، و أراد أن يمد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۵

نفوذه علی العشائر فكلف ثامرا شـيخ المنتفق بالإذعان و الطاعه و أن يرضـخ له إلا أن تكاليفه كانت شاقه فلم يمتثلها. و لذا أبقی محمد حسـين خان السيسـتانی فی البصـره مع ألفين من جنده لمحافظتها و عزم هو بنفسه للتنكيل بثامر. أخذ باقی الجيوش معه و تقدم إلی المنتفق بنحو عشـره آلاف إلا أن شـيخ المنتفق حاول التجنب عن مقاتلته و طلب المصافاه معه بصوره معقوله لأجل أن يبتعد عنه. لكنه اضطره علی الحرب. فلم ير بدّا من منازلته بالرغم من قله من معه.

و فی الأثناء جاء إلی ثامر المدد من أطرافه و تصادموا فكانت القاضيه علی جيوش إيران. نزلوا عليهم كأمثال الصواعق فلم يجدوا لأنفسـهم مهربـا و صـار قسم منهم طعمـا للسـيوف و القسم الآخر غرقوا فی شط العرب. ألقوا بأنفسـهم فيه. و لم تمض مـده حتی انجلت الحرب عن انتصار

العرب. و هلك فى هذه الحرب على محمد خان و أخواه و باد جيشهم سوى ۳۵ خيالا- و غنمت العشائر كافه مهماتهم و معداتهم.

و يحكى عن ثامر شيخ المنتفق نفسه أنه قال:

أقسم باللّه أنه حينما صال عليهم جيش العجم ذهلت العشائر و صار كل منها يفكر فى نجاه أهله و أطفاله و تفرقوا مختلفين، و لم يبق معنا سوى ثمانين فارسا. و بهؤلاء هاجمناهم و وقفنا فى وجوههم و كانت حملتنا عليهم صادقه، و لم تمض برهه من الزمن حتى رأينا القتلى مكدسه على القتلى. و بعد أن أسفرت الحرب علمنا أن قتل مثل هذا المقدار لا يكاد يستطيعه جمع كجمعنا. فتحيرنا من عملنا، و بهرنا هذا الانتصار المهول. و لا شك أن نصرتنا هذه بتوفيق من اللّه تعالى و إلا فلا يقدر على القيام بهذا أمثالنا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۶

باب جامع الآصفيه القديم- متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۷

و فى مطالع السعود تفصيل. ذكر وقعه الفضليه و فيها انتصر العرب. و فى وقعه أبى حلانه قتلوا القائد و غالب جيشه. و كان مع الإيرانيين عشيره (الكثير) و شيخهم علوان و (كعب) و غيرهما فتم الانتصار الباهر للمنتفق و أثنى على شجاعتهم، و بين ما ربحوه من غنائم لا تحصى، فكانت من الوقائع الشهيره و كانت أعظم سبب فى خروج دوله إيران من البصره. و فى سنه ۱۱۹۲ ه تمكن حسين خان السيستانى فى البصره بالقوه القليله التى كانت معه و حينما وصل الخبر إلى كريم خان أرسل أخاه صادق خان بجيش عظيم إلى البصره. و بقيت بأيدى الإيرانيين نحو ثلاث سنوات إلى سنه ۱۱۹۳ ه، و فى هذه السنه توفى كريم خان فانصرف أمل

صادق خان إلى طلب السلطنه، فتركها ذاهبا إلى (شيراز). و من ثم عادت البصره إلى العراق أيام حسن باشا فعين لها نعمان أفندى متسلما.

سليمان آغا متسلم البصره السابق:

كان كريم خان حبس سليمان آغا مده ثم أطلق سراحه و أبقاه تحت المراقبه فى شيراز فائتلف مع الإيرانيين حتى أنه بسبب علمه الجم نال رضا (زكى خان) و هو ابن عم كريم خان. و لما أخلى صادق خان البصره وجّه زكى خان حاكميتها إلى سليمان آغا و أرسل معه مرافقا فوصل إلى الحويزه. و حينئذ عرف أن نعمان أفندى نصب متسلما فتوقف فى الحويزه فراسل الأعيان و حينئذ رغبوا فى دخوله البصره إلا أن ثامرا شيخ المنتفق كان مغبرا منه فالتزم جانب نعمان و عارض فى سليمان آغا كما أن حسن باشا والى بغداد اعتذره و بقى فى محله منتظرا مجارى الحوادث.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۸

و فى هذه الأثناء حصلت خصومه بين الخزاعل و المنتفق فمشى ثامر على الخزاعل فقابلوه فانكسرت عشائر المنتفق و قتل منهم خلق عظيم حتى أن ثامرا قتل فى تلك المعركه فخلفه ثوينى فى المشيخه. و هذا كانت بينه و بين سليمان آغا حقوق قديمه، و لذا أدخله البصره و أقره فى حكومتها فألقى القبض على نعمان و حبسه و عند ما كان فى الحويزه أرسل بواسطه الباليوز عرضا إلى الدوله طلب به البصره و ذكر خدماته و بعد أن تغلب عليها و مضت بضعه أيام وجهت الدوله إليه البصره برتبه الوزاره و إثر ورود المنشور طلب من الدوله مره أخرى أن توجه إليه إياله بغداد ضميمه إلى إياله البصره.

محمد الكهيه و ابن خليل:

مضى القول فى مغلوبيه محمد الكهيه و ابن خليل حوالى مندلى فى محل (سبع رحى) ثم إنهما استقرا فى (ديار اللّر) أى (الفيليه) و أستندا إلى إسماعيل خان أميرهم فأقاما عنده. و أن زكى خان لم تطل

حكومته، و إنما قام الإيرانيون عليه و قتلوه.

فاختلت أمور إيران مده ثم تولى حكومتها على مراد خان (ابن أخى كريم خان).

و فى هذه الأثناء ذهب محمد الكهيه و ابن خليل إليه فأعانهما بأتباعه. و فى أيام استقلاله أيضا ساعدهما أكثر. أما حسن باشا فقد حدث فى زمن حكومته تهاون و ظهر المتنفذون فلم تنقطع الفتن فاستفاد المرقومان من هذه الحاله فتمكنا من جمع جيش كبير فوصلا به إلى أنحاء بعقوبه و ضبطا المقاطعات المجاوره و القرى القريبه و أماكن كثيره.

فأوقدوا نيران الفتنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۹۹

لم يتمكن حسن باشا من تجهيز قوه لأنه لم يكن معتمدا على جيشه و لا فى وسعه أن يخابر أمراء بابان فيأتى بمحمود باشا و لا يقدر أن يجهز بعض العشائر المواليه لأنّه يخشى أن يقضوا عليهم فيكون الأمر أشد وخامه و أكثر خطرا لا سيما أنهم كسروا قبيله العبيد فى جهه (الشيخ سكران) فجاؤوا بهم إلى قرب الأعظميه. و لم يكتفوا بذلك بل أثروا على نفس بغداد فتفاقم ضررهم. و قطعوا الطرق، و منعوا سير القوافل، و عاثوا بالأمن فضاق الأمر بالأهلين و نالهم ضنک و شده و مل الناس من الوزير و كرهوه. و كانوا يتربصون الفرصه للوقيعه به و إثاره الفتنه.

فى ۳ شوال حدث نزاع بين شخصين قرب الشيخ عمر السهروردى فلما سمع أهل الميدان اتخذوا ذلک وسيله فأعلنوا أنهم لا يريدون حسن باشا و علت الأصوات بذلک فعمد حسن باشا إلى الرويه و التبصر فى القضيه، و راعى الحيطه فجعل خازنه خالد آغا فى القلعه الداخليه. و فى اليوم التالى تجمع الأهلون فاتخذوا متاريس و حاولوا أن يهجموا على السراى. فتحمل الوزير ذلک

إلى المغرب. و لما أدرك الليل خرج من السراى و دخل القلعه الداخليه. و فى اليوم التالى خرج من الباب الحديد و ركب زورقا فعبر إلى جانب الكرخ و نزل قرب الحديثه فنصب خيمته.

و بعد أن مكث بضعه أيام ذهب إلى أنحاء ديار بكر. فأصابه مرض لازمه بضعه أيام فمات.

بلغت مده وزارته ۱۷ شهرا و ۲۸ يوما. و غايه ما يقال فيه إنه اتخذ الوسائل الكثيره و لم يقصر فى تدبير إلا أنه خانته القوه و أعوزه التوفيق.

خاف من الجيش الذى هو تحت سلطته كحذره من عدوه. فهو بين نارين.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۰

بغداد بلا وال:

و بعد أن خرج الوزير أجمع الرأى على أن يكون إسماعيل الكهيه (قائممقاما). و عرضوا الأمر على الدوله فى محضر ارسلوه. و كان (باش چوخه دار) فى بغداد أرسلته الدوله بوظيفه خاصه. و هذا أرسل چوخه داره إلى استنبول و سلم إليه محضر الأهلين.

أما الدوله فقد وردها عرض من متسلم البصره سليمان آغا يلتمس فيه توجيه بغداد إليه. و كذا وصل محضر أهل بغداد فوجهت حكومه بغداد إلى سليمان آغا بانضمام إياله شهرزور فجاء البشير بذلك إلى بغداد فى ۱۵ شوال بواسطه الچوخه دار المذكور فولد فى الأهلين فرحا و سرورا.

محافظه بغداد:

و أمرت الدوله سليمان باشا آل أمين باشا الجليلى والى الموصل أن يذهب إلى بغداد (محافظا) إلى أن يأتى الوزير فيدبر شؤونها و يقوم بحراستها و فى هذه الأثناء وجه منصب (قائممقام بغداد) إلى عبد اللّه بك آل محمد أفندى من قبل وزير البصره فتولّى المنصب و انفصل إسماعيل الكهيه. و بقى متحيرا كثيرا. ثم إنه استصحب جماعه من أعوانه و ذهب لاستقبال الوزير، و تابعه لفيف من العثمانيين. أما سليمان باشا فإنه حينما ورد إليه عين (أبا حمزه مصطفى باشا قبطان شط العرب سابقا) وكيل المتسلم و أخرج نعمان أفندى المتسلم السابق من الحبس و جعله وكيل الكتخدا و رتب أمور الوزاره. ثم تحرك من البصره و استصحب معه شيخ المنتفق ثوينيا و جاء إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۱

حوادث سنه ۱۱۹۴ ه- ۱۷۸۰ م

وزاره سليمان باشا:

إن الوزير وصل إلى العرجاء. و حينئذ وافى لاستقباله إسماعيل الكهيه و من معه من العثمانيين فلطفهم و أكرمهم على مراتبهم و

التفت إليهم كثيرا إلا أنه أثر ذلك أمر بإلقاء القبض على إسماعيل و معتمديه صارى محمد آغا، و صوفى اسماعيل آغا، و قره يوسف و نحو سته آخرين فأعدم إسماعيل الكهيه و حبس الباقين ثم أرسلهم محفوظين إلى البصره و نصب سليمان آغا القره مانى متسلما على البصره و أكساه خلعتين.

و أخذ معه مهرداره أحمد آغا.

و بعدها وصل إلى كربلاء و حينئذ رخص الشيخ ثوينيا و أعاده مكرما. ثم زار مرقد الإمام الحسين و توجه إلى بغداد فلحق به سليمان الشاوى مع خياله العبيد قرب الحله فأكرمه و أعزه غايه الاعزاز لما أبداه من الاخلاص من أول الأمر إلى آخره فوصل إلى (المسعودى) و اتخذه منزلا فاستقبله سليمان باشا

ابن أمين باشا الجليلى محافظ بغداد و القائممقام و العلماء و الأشراف. أما وكيل الكتخدا نعمان أفندى فقد عبر دجله بلا رخصه من الوزير و ذهب إلى بيته. لذا غضب عليه و عزله من ساعته و حبسه فى داره و نصب عبد اللّه بك آل محمد وكيل كتخدا فأقام الوزير يومين رتب خلالها بعض الأمور اللازمه.

و جاء إلى بغداد من استنبول بعض الرجال فى أواخر أيام حسن باشا مثل باش چوقدار. و كان الدفترى محمد بسيم أفندى انقضت مدته.

و آغا الينگچريه، و كذا سليمان باشا والى الموصل الذى لم يرق له كلامه. و أذن لهؤلاء كلهم أن يذهبوا إلى مواطنهم، و لكنه لم يشأ أن يدخل بغداد دون أن يقضى بعض الأعمال. و فى اليوم الثالث توجه نحو بغداد فعبر هو و بعض حاشيته من ناحيه المنطقه بزورق خاص و أما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۲

الجيش فعبر من الجسر بشوكه و مهابه. مر من وسط المدينه إلى باب الأعظميه ثم نصب خيامه فى الباب الشرقى (قراكوقپو)، و ضرب الوزير سرادقاته هناك و بات ليله فيها. و فى اليوم التالى عزم على التنكيل بالثائرين، فنهض نحو ديالى و كذا جاء المدد من محمود باشا متصرف لواء بابان و كوى و حرير نحو خمسمائه فارس تحت قياده ولده الأكبر عثمان بك فانضم بمن معه إلى الجيش. و حينئذ عبر الجسر إلى الجانب الآخر من ديالى و قرر استئصال أهل البغى. و هؤلاء لم يبالوا بقوه الجيش فرتب كل فريق صفوفه و اشتعلت نيران الحرب بينهما. فتبين النصر فى جانب الوزير على عدوه. و فى هذه المعركه قتل أحمد آغا ابن محمد خليل و غيره من

عمده رجالهم. و فرت البقيه الباقيه مشتته. أما محمد الكهيه فقد انهزم إلى إيران مع بعض الخياله ممن كانوا معه و تركوا اثقالهم و سائر أموالهم فصارت غنائم.

و فى كل هذه الحرب لم يكن مع الوزير أكثر من أربعه آلاف فارس ضمنهم أهل دائرته و العثمانيون و العشائر التى تلاحقت و فرسان الأكراد فى حين أن مناوئيه كانوا يبلغون العشره آلاف محارب. و بعد هذا الانتصار أكرم الوزير من كان معه على مراتبهم لما قاموا به من خدمات. و لما أبدوه من شجاعه شاكرا سعيهم و إخلاصهم لا سيما ما رآه من عثمان بك من الشجاعه فأنعم عليه برتبه باشا.

ثم إن الوزير بقى فى تلك الأنحاء مده شهر نظم فى خلالها القرى و النواحى و نسق مصالحها لما نالها من التخريب و ما أصابها من الدمار و التشوش و وجه أنظاره إلى الإصلاح. و كذا اهتم بأمر العشائر فأخاف بعضها و أنب الأخرى و هكذا راعى مقتضيات السياسه و اتخذ الإداره القويمه فى تدبير الأمور فصار الكل منقادين له.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۳

العوده إلى بغداد:

عاد الوزير إلى بغداد فى أوائل شهر رمضان بكمال الأبهه و سر به الأهلون رغبه فى الراحه. و كانت البشرى وردت إليه بتوجيه إياله بغداد يوم الخميس ۱۵ شوال سنه ۱۱۹۳ ه و خرج من البصره فى أول ربيع الأول و وصل المسعودى فى أواخر جمادى الثانيه و قضى نحو الشهر فى قمع الغوائل.

و كان من أكابر وزراء المماليك و الساعين لتقويه نفوذهم و يسمى (سليمان باشا الكبير) و الحق أنه مقتدر عارف بسياسه المملكه وطد الإداره، و اكتسب الفخر. أرضى بعض الأهلين و قضى على كل من أحس

منه بقدره و ماشى الدوله إلا أن الطاعه لها كانت اسميه.

مدحه الشيخ حسين العشارى بقصيده مهنئا له بالوزاره، و أثنى على سليمان باشا الجليلى و على سليمان الشاوى، و هى قصيده مهمه فى حوادث بغداد و الفتن التى اشتعلت فيها و يشاهد عدم الاتصال بين أبياتها.

حوادث سنه ۱۱۹۵ ه– ۱۷۸۱ م

الخزاعل:

إن أمور العراق لم تنتظم من أيام الطاعون فالولاه لم يستقر لهم حكم بسبب الاضطرابات و العشائر لم تذعن، و الداخل فى هرج و مرج، فالوزير بعد أن قضى على أعداء المماليك و انتصر نظم أمور الجيش و الإداره فلم يترك تدبيرا ناجحا إلا فعله، و لذا تمكن من السيطره.

أما العشائر فلم يذعنوا لشده أو عنف. و إنما يفرون من وجه الحيف و القسوه، و يعيشون بالأمن. و طريق الملاطفه تجعلهم فى غرور.

فلما جاء الوزير من البصره و وصل إلى السماوه حضر إليه حمد الحمود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۴

شيخ الخزاعل و قدم له الهدايا. أما الوزير فقد أظهر حسن القبول و اللطف، و منحه مشيخه الخزاعل و أكرمه إكراما لائقا به. أما هو فلم يبال بل خرج من الطاعه و حينئذ عزله الوزير و نصب الشيخ محسنا و عزم على التنكيل به فنهض من بغداد حتى ورد الحسكه و استقر الجيش فى جانب الشاميه على ساحل الفرات تجاه الديوانيه مقر ضباط الحكومه، و أن عشائر الخزاعل (الحمد) و (السلمان) اتحدوا و تبعتهم عشائر أخرى.

فصاروا تحت قياده حمد الحمود. و تحصنوا فى قلاعهم و يسمونها (سيبايه). و هذه محاطه بالأهوار فلا يتيسر الوصول إليها فظهرت موانع أشكلت أمر التقرب منهم. فوجد الوزير خير تدبير أن يسد الفرات من ناحيتهم. فاشترك جميع الجيش حتى الوزير نفسه حمل التراب

و اشترک مع العمال تشويقا لهم فی العمل نقلوا الأحطاب و قاموا بكل المقتضيات. و فی مده شهرين تمكنوا من سده سدا محكما سنه ۱۱۹۶ ه.. و كان يظن أنه لا يتم بأقل من سنه فرأى الخزاعل أن لا مجال لهم و سوف ينقطع عنهم ماء الشرب، و أن الأهوار سوف تنحسر مياهها و يبقون بلا ملجأ. فندم حمد الحمود على ما بدر منه و أرسل النساء و الأطفال إلى الوالی يرجون العفو عنه فعفا الوزير و أعاد إليه المشيخه مره أخرى. و من ثم قضى الوزير بعض المهام ثم عاد.

و يلاحظ أن الوزير ربما قام بهذا الأمر إرضاء للمنتفق لما رأى من مساعده فلم ينجح و تساهل.

فی سنه ۱۱۹۵ قتل محمد آغا ابن محمد خليل، و جرى سد شط الخزاعل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۵

حوادث سنه ۱۱۹۶ ه- ۱۷۸۲ م

بابان:

ساعد محمود باشا الوزير حينما ورد بغداد فأرسل ابنه عثمان باشا و أظهر له الطاعه، و قام ببعض الخدمات الأخرى.

و هذه لم ترق للوزير بل اعتبرها أمورا ظاهريه. و حاول أن يتغاضى عما يتطلبه الولاه قبله عند ما يشعرون بقوه. و جل أمله أن يغزوه سنه ۱۱۹۵ ه و لكن رجح وقعه الخزاعل على قضيه بابان.

و بعد أن أتم أمر الخزاعل توجه نحو بابان، و كان قبل هذا أخرج الوزير حسن باشا من بغداد فوجهت الدوله إليه إياله ديار بكر. و بعد أيام مرض و توفی. أما كتخداه عثمان الكهيه فإنه نصب قائممقاما برضى البغداديين. و أن الوزير سليمان باشا فی تلك الأثناء وجهت إليه بغداد و لذا لم يرغب أن يكون عثمان الكهيه بعيدا عنه فشوقه أن يجى ء إليه فلما جاء وجه إليه مقاطعه مندلی فبقی

فيها مده. و لكن إيرادها لم يكف لمصروفه فعرض الأمر على الوزير. و لذا فوض إليه متسلميه كركوك.

فذهب إلى منصبه الجديد إلا أنه رغب فى وظيفته الأولى كهيه بغداد.

و لما لم ينلها صار ينتظر الفرصه لايقاع الفتنه. و أن محمود باشا كان كارها للوزير و خائفا منه فاستولت عليه الواهمه فاغتنم المتسلم عثمان الكهيه الفرصه للمفاوضه مع محمود باشا فصادف أن خابره عثمان باشا خفيه فى الأمر ففرح. و حينئذ حصل اتفاق و عهد بينهما.

لذا ذهب إلى عثمان باشا فى لواء كوى. و كذا قام محمود باشا من (قلعه چولان) و مضى إليهما فاجتمع الثلاثه فى لواء كوى فتأهبوا فى تجهيز العساكر. فتحقق للوزير أنهم يضمرون آمالا و يدبرون أمرا فرأى وجوب سفره إلى محمود باشا. و لعلهم ارتابوا منه و علموا مقاصده فأبدى أنهم خرجوا عن الطاعه. فعزم الوزير على القتال و توجه إلى بابان فوصل كركوك و اتخذ ضواحى المدينه مضربا لخيامه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۶

أما محمود باشا و عثمان الكهيه و عثمان باشا فإنهم جمعوا نحو خمسه آلاف أو سته آلاف من المشاه و الخياله و تحركوا من موطنهم، و نصبوا خيامهم فى (مضيق بازيان) فحفروا المتاريس فى جوانبه. و فى هذه الأثناء كان يتحرى الوزير عمن يليق أن تعهد إليه إماره بابان و شرع فى ذلك. و لذا قام من كركوك و وجه جيوشه نحو الدربند و لما وصل إلى منزل (خان كيشه) فارق حسن بك جماعته منتهزا الفرصه و التحق بجيش الوزير بمن معه من جيوش و اتباع. و هذا ابن خالد باشا المقتول آل سليمان باشا أكبر إخوه محمود باشا. و فى الحال عزل الوالى محمود

باشـا و وجه لـواء بابـان إلى حسن بـك برتبه باشـا، و ألـويه كوى و حرير إلى محمود باشـا ابن تمر باشـا. و لتفريق سـربهم وجه جيوشه نحوهم، فتمكن من افساد ما بينهم.

سمع محمود باشا خبر عزله فاضطرب و أصابه قلق عظيم. و لذا توسل بالصلح و تهالك فى أمره و وسط العلماء و المشايخ و بين لهم أنه يقبل بكل شـرط ما عـدا العزل. و لـذا قبل الوزير معاذيره و نزل عنـد رغبه المصـلحين على أن يبعـد عنه عثمان الكهيه و يكف يده عن كوى و حرير و يتنازل عنهما و يقدم ثلاثمائه كيس من النقود، و أن يسلك طريق الطاعه، فيقدم أحد أولاده رهنا مع عياله. فأرسل إليه الحاج سليمان بك الشاوى نائبا عنه لتقرير أمر هذا الصلح.

فتفـاوض معه فقبـل بكـل الشـروط و أن يترك كوى و حرير و يطرد عثمان الكهيه، و يقـدم ابنه سـليم بك مع أهله ليكونوا رهنا عنده، و يتعهد بإرسال المبلغ دون تأخير.

فلمـا رأى الوزير أن جميع مطاليبه نفـذت قبل التعهـد و أبقى لواء بابان فى عهـدته و أرسل إليه الخلعه و رخص محمود باشا ابن تمر باشا أن يذهب إلى أنحاء كوى ليحكمها. و عاد إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۷

نقض العهد:

إن الوزير حينمـا رجع من (خـان كيشه) ذهب الروع عن أتبـاع محمود باشـا وسولوا له أن يمتنع عن القيام يتعهـداته كما أنه جهز جيشا على محمود باشا ابن تمر باشا بقصد الاستيلاء على لواء كوى قسـرا و حاصـروه وسط القلعه و ضيقوا عليه. فلما سمع الوزير أرسل خازنه مصطفى آغا، و كتخدا البوابين خالد آغا مع مقدار من العسكر لإمداد متصرف لواء كوى بوجه

السرعه، فوردوا کرکوک و عند ذلک سمع محمود باشا فندم على ما فعل. و لذا رفع عسكره عن المحاصره و عرض الأمر على الوالى فأرسل معتمده و تشبث ببعض الوسائل و استشفع بذوات من أهل المكانه ملتمسا أن تعطى له ألويه كوى و حرير بأنواع التعهدات.

و للمصالحه وجهت إليه مره أخرى على أن لا تعطى لابنه عثمان باشا و أن يعهد بها إلى إبراهيم بک ابن أحمد باشا و هو ابن أخيه.

و جلب محمود باشا ابن تمر باشا إلى بغداد. وافق محمود باشا أن يعهد بإياله كوى و حرير إلى إبراهيم بک دون ابنه عثمان باشا.

حوادث سنه ۱۱۹۷ ه– ۱۷۸۳ م

محمود باشا فی المره الأخرى:

كانت أعيدت إلى محمود باشا ألويه كوى و حرير على أن يثابر على الطاعه و لكنه اختبرت أحواله فی خلال السنتين أو الثلاث فتبين أنه لم يقف عند عهد و لم يستقر على قول فعزم الوزير على تبديله لكنه لم يجد فی أمراء الأكراد من هو مستجمع الأوصاف فصبر مده للاستطلاع و التلوم.

و فی الأثناء رأى إبراهيم بک ابن أحمد باشا فاشترط الوزير أن توجه إليه ألويه كوى و حرير فوافق محمود باشا و فی الخفاء أرسل إليه الوزير فاستماله فوجده راغبا فی مفارقه محمود باشا و أيضا أن محمود باشا لم يقم بما تعهد به و لم تبد منه استقامه بل ظهر منه بعض ما لا يرضيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۸

و هذا ما دعا أن يجهز الوزير جيشا جرارا و نهض من بغداد مع أن هذه الأسباب لا تبرر الحرب. و حينئذ وصل إلى كركوک. و كان فی أمل محمود باشا و ابنه عثمان باشا أن يتأهبا للقراع فجمعا و وصلا إلى (مضيق بازيان) فاتخذا

متاريس فيه و سدّا المضيق. و على هذا راسل الوزير إبراهيم بك رأسا و طلب منه أن يحضر ليقوم بمهمته. كما أن الوزير ذهب بنفسه إلى جهه المضيق. و أن إبراهيم بك وصل إليه بجميع إخوته، و حسن خان، و حسن بك آل شير بك و أمراء آخرين ممن لهم مكانه. جاؤوا جميعا بمن معهم فعزل محمود باشا و وجه ألويه بابان، و كوى، و حرير إلى إبراهيم بك برتبه (باشا) و فى الحال توجه نحو المضيق.

أما محمود باشا فقد تفرق عنه من كان معه من جيوش و أمراء و التحقوا بإبراهيم باشا، و لذا قوض خيامه و ذهب بمن بقى معه إلى إيران. و بذلك قوى أمر إبراهيم باشا و ذهب بأبهه إلى محل منصبه. و من ثم رجع الوزير بعساكره إلى بغداد ظافرا منصورا.

حوادث سنه ۱۱۹۸ ه‍- ۱۷۸۳ م

قتله محمود باشا:

وصل محمود باشا إلى (باين چوب) من مضافات سنه (سنندج) فأرسل ابنه عثمان باشا بهدايا إلى شاه إيران (على مراد خان) بأصفهان.

ثم ذهب إلى قصبه (باغچه) القريبه من سنه لبث فيها مده و صار يترقب أخبار ولده. و بوصوله إلى أصفهان التجأ إلى الحكام و شوقهم على افتتاح (بلاد بابان) و التسلط عليها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۰۹

أما الشاه فقد رحب به كثيرا و نال حظوه عنده. و وجه بلده (صاوق بولاق) إلى والده محمود باشا و أرسل إليه (رقيما) فأخذه محمود باشا و قدمه إلى الحاكم هناك و هو بداق خان إلا أن الشاه لم يكن مسلطا على جميع أنحاء إيران سيما أنه لم يستول على آذربيجان. و لذا اضطر أن يسلم إلى حاكمها مقاليد الحكم. و هذا اتفق مع أمراء مراغه و سلماس و خوى

فشدوا أزره و أمدوه بنحو عشره آلاف محارب و عاونوه فعلا ليخالف هذا الأمر.

و فى هـذه الحاله لم يكن مع محمود باشا سوى خمسـمائه فارس، فلم يرغب فى الحرب إلا أن ابنه عبد الرحمن بك ألحّ عليه. و لـذا فرق جيشه إلى قسـمين تعهـد هو قسـما فكان قائـده، و القسم الآخر جعله تحت قياده ولـده عبـد الرحمن بك، و حملوا على الإيرانيين حمله صادقه و لم يبالوا بكثرتهم و أوقعوا فيهم قتلا. فكسـر عبـد الرحمن بك (بـداق خان) و مضـى فى تعقيبه، و كـذا محمود باشا أراد القضاء عليهم فمضـى بنحو عشـرين خيالا فهاجم الطرف الآخر و حاول تمزيق شملهم أيضا. فجاءته طلقه أردته قتيلا و فر من كانوا معه و أن الإيرانيين فى هذه الحاله ألقوا القبض عليه و ذبحوه. و حينئذ حلوا مكانه.

أما عبـد الرحمن بك فإنه عاد من تعقب أثر عـدوه و حين رجوعه شاهد الإيرانيين ضـربوا خيامهم مكانه فخرق جانبا من جوانب العدو و ذهب إلى سقز (ساقز) فاستراح بها و كتب إلى عثمان باشا بما وقع.

و هذا عرض القضيه على الشاه.

و على هـذا جهز الشـاه جيشـا لأخـذ الثأر و جعل عثمان باشا قائـدا له و رخصه أن يحارب (بـداق خان) فجاء عثمان باشا بعسـكر إيران إلى سقز

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۰

فخرج حاكمهـا عبـاس قولى خـان لاسـتقبالهم. و كـان فكره مصـروفا إلى أن يـدعوه إليه لكنه أخبر أن تجـاوز بـداق خـان كان بتسويـل منه. و لـذا ألقى القبض عليه و قتله و أغـار على سـقز فانتهبها. و لما اعترض عليه الجيش و أمراء إيران قال لهـم: إن عمله كان بأمر من الشاه. و علموا أنه القائد من جانبه

فسكتوا و لم يخالفوه و أخبروا الشاه بذلك سرّا.

ثم إن الباشا ذهب بالعسكر على (صاوق بولاق) و حاصر بداق خان فى القلعه و شرع فى التضييق عليه. و فى هذه الأثناء وصل الخبر إلى الشاه فندم على ما فعل و كتب رقيما إلى أمرائه أن ينتهزوا الفرصه فيلقوا القبض عليه و يأتوا به أو يقتلوه. و كان أمره هذا خفيه مع رسوله أحد الأمراء المعتبرين. و حينئذ لقيه عبد الرحمن و ألقى القبض عليه و أخذ الكتاب منه ففضه و اطلع على مضمونه. و لذا أخبر توّا و بلا امهال عثمان باشا بالخبر.

و لما وقف على جليه الأمر اتخذ من لطائف الحيل ما سهل له الخروج من هذا المأزق الحرج و فارق إيران. و ذلك أن عشائر بلباس جاؤوا لإمداد بداق خان فوصلوا إليه فأخبرهم بحقيقه الأمر. و حينئذ أبدى له البلباس من الحميه ما لا يوصف. رأى الإيرانيون أنهم لا يستطيعون المقاومه. و لذا عادوا. ثم إن عثمان باشا أنقذ أمتعته و أهله من سقز و معه عسكر البلباس فتوجه نحو رواندز فأسكن أهله و حاشيته فيها و ذهب إلى بلباس فأقام هناك. و منها ذهب إلى العماديه، فأقام فيها فى (ناوكر). و حينئذ عرض على الوزير ما جرى عليه و على والده مفصلا و طلب أن يعفو عما بدر منه، فعفا الوزير و أعطاه الرأى و الأمان بواسطه مصطفى آغا السلحدار.

و بوروده إلى العراق حصل للوزير أمان من الغوائل. و توجه عثمان باشا إلى بغداد و نال لطفا و إكراما. طيب الوزير خاطره. و بعد أن بقى بضعه أيام وجه إليه مقاطعات قزلرباط و خانقين و على آباد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶،

ص: ۱۱۱

الخزاعل و محسن شيخ الشاميه:

إن الشيخ محسن شيخ الشاميه عصى بلا موجب و نهب فلما تحقق منه ذلک سار إليه الوزير بنفسه لقمع غائلته. أما الشيخ فقد تحصن فی قلعته (السيبايه) و اعتمد على رصانتها و على أتباعه للنضال. بقى الوزير بضعه أيام يحاول نصحه فلم ينتصح، فاضطر للهجوم عليه من كل صوب فاشتد عليه الأمر. و لما لم يجد فی نفسه قدره على المقاومه فر بمن معه و تركوا أموالهم و أمتعتهم غنائم و نجوا بأرواحهم فضبطت ديارهم.

هذا، و كل ما يبغيه الوزير أن يحصل على الغنائم فاتخذ التهاون منه فی أداء الرسوم عصيانا. و من ثم أبدى أن حمد الحمود كان موافقا له و أهلا للقيام بالمشيخه فأضاف إليه مشيخه الشاميه ضميمه على مشيخه الجزيره و نظم تلک النواحی ثم عاد إلى بغداد.

حوادث سنه ۱۱۹۹ ه- ۱۷۸۴ م

الخزاعل و حمد الحمود:

منح حمد الحمود مشيخه الشاميه و الجزيره معا فكان ينتظر منه الوزير أن يقوم بخدمات جلى فلم يفعل فأظهر الوزير أنه عصى و سلک طريق البغى. و لذا جهز جيشا لجبا و ذهب بنفسه للوقيعه به و سلک طريق الشاميه، فوصل تجاه الديوانيه و نصب جسرا على شط الفرات و عبر إلى جانب الجزيره فوصل إلى محل يقال له (لملوم) و كانت الخزاعل محتشده قريبا منه. فأحاطت بهم الخيول من كل جانب إلا أن الانهار منعت من الزحف عليهم. و لذا حط الجيش رحاله فی الجانب الآخر من الكرمات (القرمات و هی الأنهر الفرعيه) و لا تزال معروفه بهذا الاسم. فحاول الجيش العبور إليهم فلم يتيسر له نظرا لعمق المياه. فبقوا بضعه أيام لدرس الوضع و ليتمكنوا من مراعاه الوسائل الناجعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۲

و فی هذه الأثناء رأى العشائر أنهم

سوف ينالهم ضنك و أدركوا وخامه العواقب. فكسروا الكرمات التى يعلمون أنها مضره بالجيش فأحدثوا عليه سيلا عظيما و شوشوا الاوضاع فاضطر أن يرفع خيامه لكنهم كانوا يعيثون فى جوانب الجيش فيدافع و يصدّ الهجمات فذهب الجيش و توقف فى الحسكه.

و لما لم يتمكن الجيش منهم لأن العشائر كانت أدرى بشعابها اتخذ معهم طريقه سد الفرات من المحل الأول، فأجهد الوزير العمال. و لم تمض مده حتى أحكموه أكثر من الأول. و حينئذ عزم على حربهم و تأهب للوقيعه مع العلم أنها غير مثمره فشاع أن عجم محمد الكهيه دخل العراق و جاء إلى الخزاعل بعد أن تجول فى بلاد الكرد و إيران فحذر منه و فكر أن الدوام على هذه الحرب لا يأتى بفائده بل ربما ولدت نتائج مزعجه، و حينئذ جاءت دخاله من الشيخ حمد الحمود و طلب العفو فوافق الوزير مراعاه للمصلحه فأبقى المشيخه فى عهدته و ألبسه خلعه الإماره و عاد.

حوادث سنه ۱۲۰۰ ه‍- ۱۷۸۵ م

سليمان بک الشاوى:

علم الوزير بخدماته فلم يقصر فى أمر تكريمه تجاه مساعيه المبروره و أعماله المرغوب فيها فراعى جانبه أكثر من جميع الوزراء و كان مظهر الاحترام و الرعايه.

و ذلک ما دعا أن يتجاوز حدود الخدمه، و لم يبال بالرسوم المرعيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۳

و إنما كان خشنا فظ الطباع، تتغلب عليه حده و غضب مما توصل به حساده لإبعاده فبلغوا ما أرادوا.

وزادوا أنه ناله غرور و ظن أنه فى استغناء فلم يعرف قدره. و فى خلال وزاره الوزير كان يدخل عليه و يتكلم بما يخدش خاطره و كان فى وسعه أن يتخذ وسائل تأديبيه قاسيه فاكتفى بأن صرح له تاره، و لمح أخرى أن يكف فلم ينتبه. حتى

أنه و بخه فلم يبال. و من ثم نفر منه و مع هذا لم يبدر منه ما يخالف و إنما استعمل الحلم و الرفق معه.

و من جانب آخر أن الشاوى خاصم أحمد آغا المهردار و ناصبه العداء مع علمه بخدمته للوزير و أنه ربى فى أحضانه فكان يحتقره فى أكثر الأحيان فيتحمل منه. فاشتدت المناوشات بينهما و توترت العلاقات العدائيه. قال صاحب المطالع: إن الشاوى لم يعده فى عير و لا نفير.

و يلاحظ أن الوزير جعل كل أموره فى يد مهر داره و اتخذه معينا له و كاتم أسراره. و فى هذه المره أراد أن يعينه كتخدا له ففاتح الشاوى بذلك و لما كان أحمد آغا ابن خربنده (مكارى الجيش) و نظرا لحسن صوته و صورته استخدمه الوزير. و لذا قبح الشاوى أن يكون كتخداه.

ذلك ما مكن الخصومه بينهما حتى انقلبت إلى عداء. و لما كان الاثنان ممن يودهم الوزير اجتهد أن يؤلف بينهما و سعى لإزاله ما بينهما فكان تماديه على هذه الحاله مما كرّه الوزير عليه.

هذا هو السبب الظاهرى الذى أريد إشاعته مع العلم أن الأمر بيّت ليلا فاتخذ المخالفه بين أحمد آغا و الشاوى وسيله للتنكيل بسليمان و أن يكون بعيدا عن بغداد. أراد الوزير أن تكون الإداره خالصه للمماليك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۴

و وطد الوضع بالقضاء على نفوذ الينگچريه و العشائر العربيه و الإمارات الكرديه ربى مماليك آخرين فتمكنوا من الإداره و التسلط على الوضع.

و من هذه التدابير إقصاء الشاوى. أراد أن يقضى على كل عنصر فعال من العناصر الأهليه و هذه كانت سياسته فى الخفاء فالوقائع و ما قام به من الأعمال أظهرت مكنون سره فلم يطلع

على فكرته سوى مهر داره.

ذهب سليمان الشاوى بأتباعه و خرج من بغداد نحو هور عقرقوف فاستقر هناك قليلاـ و التفت حوله عشائر العبيد و العشائر الأخرى و صار يشاع أنه يحشد الجموع لايقاع الاضطراب و أنه سلك طريق البغى فصارت هذه العصبه أم البلاد. و ابن البلاد يعدّ عاصيا و حينئذ عزم الوزير على دفع غائلته فجلب إبراهيم باشا متصرف ألويه بابان و كوى و حرير بجيوشه و جهز جيوشا عديده من بغداد و جعل أحمد آغا قائدا لمحاربته، فلما سمع بذلك رحل إلى (وشيل) فى شمال تكريت.

نهض الجيش من بغداد بسرعه ليلتحق به إلا أنه انتبه لذلك قبل أن يصلوا إليه فعلم أن لا طاقه له بهم فترك أثقاله و سارع إلى أنحاء الخابور و هذا هو المطلوب فصارت أمواله غنائم و رجعوا إلى بغداد.

إخوه سليمان الشاوى:

لما خرج سليمان من بغداد لم يتابعه إخوته حبيب بك و محمد بك، و عبد العزيز بك. فالكل اختاروا البقاء و أن يكونوا فى خدمه الوزير.

و الظاهر أنهم لم يدركوا الغرض و حينئذ خوفهم بعض المغرضين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۵

جامع الآصفيه- متحف الآثار ببغداد

و حينما. سمعوا أن سليمان بك ذهب إلى جهه الخابور التحقوا به و اتفقوا معه

نصب أحمد آغا كتخدا:

كان أحمد آغا متحليا بحليه العلم. و له درايه كافيه فهو فطن.

جمع السداد و الاستعداد مما دعا الوزير أن يرغب فيه منذ الصغر لما ظهر من آثار مواهبه. يضاف إليها حسن القوام و الهندام. أذعن له الكل. لذا رغب الوزير فى تقريبه قبل أن يكون متسلم البصره فرباه عنده، و كل ما عهد إليه قام به أحسن قيام فتوضحت له أحواله و تبين إخلاصه فأبرز من المقدره ما لا يدع قولا لقائل. فتمكن من إبداء أكبر المواهب فى الخطوب الجسام و ملك الحظ الأوفى لا سيما القدره التى أبداها فى حرب سليمان الشاوى و الانتصار عليه إذ عدها أم المسائل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۶

و أكبر الأعمال فتزايدت الرغبه فيه لذلك كله أنعم عليه بمنصب كتخدا و ألبسه الخلعه.

القحط فى بغداد:

و فی ربیع الثانی من سنه ۱۲۰۰ ه لم یقع مطر و لا حصل نبت فتولد القحط فبلغت قیمه وزنه الحنطه سبعه قروش أو ثمانیه. و وزنه الشعیر خمسه أو سته. لکن الضعفاء لم یتیسر لهم الشراء فنالهم عناء کبیر و مات أکثرهم جوعا. و دام سنتین و نصف السنه. و فی آخرها صار الطاعون و فی هذه الحادثه وزع الوزیر علی الأهلین مخازن الأطعمه بأقل من السعر المقرر و لم یبق إلا ما یکفی للحاجه. و مع هذا هاجت الناس و ماجت فی کل أنحاء بغداد فی الحله و الحسکه و الأطراف الأخری فحصل ضیق وزاد الخطر. فلا یمضی یوم إلا و الغلاء فی ازدیاد فصار الناس یأکلون الکلأ و یمتصون الدماء و یتناولون ما هو منهی عنه لما نالهم من السغب و أصابهم من الضعف.

شغب من سغب:

و فی هذه المره هاج لفیف من الناس لما نالهم من سغب فحمل ذلک علی البغی و العدوان، و عدوا هؤلاء القائمین بقیه من أولئک المناوئین أیام عبد اللّه باشا و حسن باشا. و الحال أنهم قاموا من جراء الجوع الذی أصابهم و ما نالهم من ضجر، فحملوا علم الشیخ عبد القادر الکیلانی و أشعلوا الفتنه و هجموا بغته علی دار الحکومه و قالوا:

إن عباد اللّه ماتوا جوعا، انقذونا بتدبیر ناجع عاجل!!

و لما وصلت مقدمه هذا الجمع إلی قرب سرای الکهیه خرجت

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۱۷

علیهم ثله من الخیاله فی الحال و بناء علی أمر الوزیر صدهم آغا المطرجیه فقابلوا الأهلین و حملوا علیهم. و لم تمض طرفه عین إلا و کسروهم و شتتوا شملهم و قتلوا بعضهم و ألقی القبض علی البعض الآخر و

اختفى الباقون و من قبض عليهم صلبوا فى الحال ليكونوا عبره. و كذا قبض على باقى من كانوا فجلد بعضهم بالعصى ثم أبعدوا إلى جهه البصره.

وفيات:

١- توفى أمير الحله عبد الكريم بک يوم الاثنين ١٨ جمادى الأولى.

و هو من أسره عبد الجليل بک أمير الحله.

حوادث سنه ١٢٠١ ه‍- ١٧٨٦ م

عوده الحاج سليمان الشاوى:

مضى الحاج سليمان بک إلى جهه الخابور فى العام الماضى فأمضى أوقاته بضعه أشهر فجمع شمله و التفت حوله العبيد و جاء إلى (سحول) التابع إلى (عانه) فأقام فيه. و على هذا أصدر الوزير أمره و أرسل قوه بقياده كتخدا البوابين خالد آغا فوصل إلى الفلوجه و مكث بضعه أيام لترتيب الجسور و العبور إلى صوب الشاميه.

أما الشاوى فقد سبر قوته فتحقق أن لا قدره لها. لذا أرسل ابنه أحمد بک إلى الفلوجه، فالتقى الجمعان فانتصر جيش أحمد بک على جيش خالد آغا و قتل فى هذه المعركه بكر باشا من أهل كوى و كثيرون و ألقى القبض على أسرى لا يحصون و بين هؤلاء قائد السريه خالد آغا، و معه محمود باشا ابن تمر باشا متصرف كوى سابقا فجاؤوا بهم إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۱۸

الحاج سليمان الشاوى فى (أبى قير) و (الاخيضر) من أنحاء كبيسه.

و حينئذ أمر بأن يعاد إلى محمود باشا فرسه و مسلوباته و أرجعه مكرما.

و أما خالد آغا فقد أخره عنده..

هجوم الشاوى على بغداد:

بعد المعركه فى الفلوجه بنحو شهر ورد الحاج سليمان بغته وقت الظهر إلى شريعه الإمام موسى الكاظم و دخل جانب الكرخ بعد الغروب إثر قتال عنيف فنزل مقام الحلاج. فلما سمع الوزير بادر الدفاع و لكنه أحس بالخطر حتى ضاق خناقه و وهت منه قوى التدبير فعين مشاه لدفع المومى إليه و تبعيده فمشوا عليه من كل صوب فحاصروه و ضيقوا عليه.

و الصحيح أن هؤلاء كانوا من عقيل حفظوا الجانب الغربى و أنقذوا الوزير من خطر هذا الحادث. و رفعوا الحصار عن بغداد فانكسر ابن الشاوى و فارقته جماعته. أما إخوانه فقد نفروا منه و لهم رغبه

فی الاستئمان من الوزیر فوجدوا مجالا فاضطروا للانفصال فحصلوا ما أرادوا و زیاده أما سلیمان بک فقد رأی انفصال إخوته عنه فلم یبق له أمل فی البقاء. اشتغل جیشه بالنهب و السلب فناله من عقیل ما ناله و حینئذ تفرقت حاشیته فرجع بمن معه إلی جهه الدجیل فعبروا إلی الشامیه و ذهبوا إلی أبی قیر، و أبیره من أراضی شفاثا فنزلوا فیها.

أراد الوزیر القضاء علی غائلتهم تماما فأرسل أحمد الکهیه للهجوم فعبر من المسیب و توجه نحو أبیره و هناک وقعت مقاتله خفیفه و قبل أن یعلم الغالب من المغلوب انفصل الواحد عن الآخر و رجع أحمد الکهیه بعسکره إلی بغداد و ذهب الحاج سلیمان إلی المنتفق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۱۹

الحاج سلیمان و المنتفق و الخزاعل:

ثم إن الحاج سلیمان الشاوی ذهب إلی ثوینی شیخ المنتفق فناصره و کتب إلی حمد الحمود شیخ الخزاعل أن یتفق معهما فوافق. و لذا أمر ثوینی أن تتجمع العشائر و تتأهب للحرب فأعدوا للأمر عدته. فتقدموا نحو البصره و تسلطوا علی مقاطعاتها و أرسل ثوینی أخاه للاستیلاء علیها فضبطها و ألقی القبض علی متسلمها إبراهیم أفندی و أخذوا کافه أمواله و وضعوه فی سفینه و ساقوه إلی جهه مسقط فأقعد ثوینی أخاه فی البصره فتمکن فی الحکم.

قال صاحب المطالع فی متسلم البصره إنه «کان قبل استیلاء ثوینی علیه، و احتوائه علی ما فی یدیه، أقام للفسوق، نافق السوق، و تنافس فی أیامه بترقیص الأولاد، و القینات فی کل محفل و ناد، فما ترک بابا من الفسوق إلا فتحه، و لا زندا إلا أوراه و قدحه، فعاقبه اللّه علی فعله، فأبعده عن مقره و أهله ...» اه.

أما الوزیر فإنه أراد القضاء

على آمال هؤلاء فاهتم للأمر و صار يجهز الجيوش و كتب إلى إبراهيم باشا متصرف بابان و كوى و حرير و إلى عبد الفتاح باشا متصرف درنه و باجلان أن يوافوه بجيوشهم و أن يحضروا بأنفسهم للحرب.

عزل و نصب:

إن الموما إليهما امتثلا الأمر إلا أنهما لم يتخذا الأهبه الكامله من ذخائر و مهمات و لم يفكرا فى بعد الشقه. فاتخذ الوزير ذلك سببا فحين ورودهما عزلهما و وجه متصرفيه كوى و حرير إلى عثمان باشا ابن محمود باشا، و متصرفيه درنه و باجلان إلى عبد القادر باشا عم عبد الفتاح باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۰

و كساهما الخلع. أما عثمان باشا فقد انتظر فى بغداد و أذن لأخيه عبد الرحمن بك أن يأتى بالجيوش المطلوبه من ديار الكرد فيكمل جيشه و أكد له فى الاستعجال و المجى ء بسرعه.

السفر على الخزاعل و المنتفق:

إن عبد الرحمن بك حينما وصل إلى ديار الكرد قام بالمهمه. فجاء بالجيش على أتم عده و انتظام و وصل إلى بغداد فأضاف جيشه إلى الموجود من عساكر عثمان باشا، و أكثر هم مدرعون و بأيديهم الأتراس و كانوا نحو الألفين من النخبه أما الطوائف الأخرى فقد تأهبت أيضا.

و فى هذه الأثناء ورد إلى الوزير حمود بن ثامر السعدون و معه نحو مائه من قومه، لذا ذهب الوزير بنفسه و معه قوه كافيه العده و العدد و توجه نحو الخزاعل و المنتفق، و حينما وصلوا حسكه وجدوا الخزاعل متأهبين للنضال و فى مقدمتهم رئيسهم حمد الحمود بعشائره، فتقدم الوزير عليهم، فساق الكتائب و ضيق عليهم الحصار فى قلاعهم (سيبايه) و أحاط بهم من جميع جوانبهم فلم يطيقوا صبرا و قتل أكثرهم و تشتت شملهم و أن رئيسهم لم ينج إلا بشق الأنفس.

حوادث سنه ۱۲۰۲ ه- ۱۷۸۷ م

حرب المنتفق:

ثم إن الوزير سار فى طريقه على المنتفق حتى وصل إلى (أم العباس) و هناك ضرب خيامه، و أن شيخ المنتفق و الحاج سليمان بك و حمد الحمود شيخ الخزاعل كل هؤلاء حشدوا جيوشا وافره، فكان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۱

جمعهم يبلغ من الخياله و المشاه نحو العشرين ألفا. و استعدوا فى (نهر عمر) فمكثوا ثلاثه أيام عبأوا الجيوش تعبئه حربيه كامله. و فى اليوم الرابع من مقام الوزير فى أم العباس أى فى غره المحرم ضحى يوم الأحد ظهر جمعهم فى البر كما أنهم سيروا قسما نهرا فى شبارتين فأطلقوا المدافع على الجيش و شرع الوزير فى القتال. فكان عثمان باشا على الميمنه، و إبراهيم باشا على

الميسره، و كذا نظمت المقدمه و الساقه بالوجه المطلوب، فكان الوزير فى القلب

بدائرته و خاصته.

و حينئذ التقى الجمعان فى (أم الحنطه). و فى هذه الحرب سلّ الوزير سيفه و أبدى من الأقدام و الشجاعه ما لا يوصف كما أنه حضّ الجيش على الثبات و الصبر. و فى هذه الأثناء هاجمتهم العشائر بعشره آلاف من المشاه و مثلها من الخياله.

أما جيش الوزير فقد صدّ هجماتهم و أبدى دفاعا خارقا إذ لو خذل فى هذه الحرب فلم يبق وزير و لا حكومه مماليك فكانت هذه الواقعه خطرا كبيرا عليه، فكان الهول فيها عظيما حتى تبين أن جيش الوزير هو الغالب و قتل من خياله العرب نحو ثلاثه آلاف أو أكثر و من المشاه ما لا يحصى و استولت الجيوش على الغنائم و فر العرب، و حينئذ فرح الوزير و ناله ما لا مزيد عليه من السرور.

انعزل قبل مده عن ثوينى بن عبد اللّه (الشيخ حمود بن ثامر السعدون) و التجأ إلى الوزير فكان العامل المهم فى ربح الحرب فمنحه عند ما انتصر مشيخه المنتفق كما أنه وجه مشيخه الخزاعل إلى محسن الحمد و كذا وجه متسلميه البصره إلى مصطفى آغا الكردى (خازنه) و نظم الأمور. و أبقى الباش آغا إسماعيل آغا التكه لى رأس اللاوند مع جمله بيارق خياله فى البصره.

و كان سفره من بغداد فى ١٢ جمادى الأولى سنه ١٢٠١ ه و رجوعه فى ٨ ربيع الأول سنه ١٢٠٢ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٢٢

و يلاحظ أن الوحده انفصمت عراها بانعزال حمود الثامر، و محسن الحمد فلم تكن الواقعه مما يترتب عليها أمر الحياه و الممات كما و صفها المؤرخون. و إنما سلط الوزير الكرد على العرب كما أنه استخدم كثيرا من العرب مما ثبت هذه

الحكومه. و كان بين حياتها و موتها نفس واحد.

حدث غلاء فى سنه ۱۲۰۲ و يقال له «خسباك» أو قحط خسباك.

حوادث سنه ۱۲۰۳ ه‍- ۱۷۸۸ م

العفو عن سليمان الشاوى:

إن حادثه المنتفق فرقت شمل المتحاربين و بقى سليمان بك ضاربا فى البوادى و القفار، فلم ير بدّا من طلب العفو، راعى الوزير خدماته القديمه و إخلاصه فعفا عنه و سمح له بالدخول فى بغداد. و الصحيح أنه حذر أن يحدث أمرا أكبر من الأول أو مثله فى خطره و كانت ضبطت أملاكه، فأعيدت إليه و أن يسكن فى غابه (تل أسود) فأقام هناك.

مصطفى الكردى:

وجهت إياله البصره إلى مصطفى الكردى إلا أنه كان مغبرا من الوزير فأضمر له فى الخفاء الانتقام. فلما وجهت إليه البصره كاشف عثمان باشا آل بابان بسره و كانت بينهما موده قديمه. قال له: إذا ربحت الإياله أساهمك فيها و أخذ عهدا منه. و لما نال منصب البصره رآها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۳

محققه لنواياه فاغتنم الفرصه كما أنه أطمع رئيس الكتيبه (باش آغا) و الرؤساء الآخرين ممن معه و وعدهم بوعود خلابه و كتب إلى ثوينى شيخ المنتفق أن يكون معه و قربه إلى ديار المنتفق و كان حمود الثامر رئيسا جديدا لم يحصل على رضا العشائر. لذا مال القوم إلى رئيسهم القديم فمنحه المشيخه و عرض على الوزير أن حمودا لم يقدر أن يقوم بالمشيخه ففوض الرئاسه إلى ثوينى.

جاء حمود إلى بغداد. و كانت أعمال هذا المتسلم على خلاف رغبه الوزير فاضطر أن يغمض العين عنه لذا أبدى الوزير موافقته على نصب ثوينى شيخا و أرسل له الخلعه. و جلب رئيس الكتيبه و بيارق الخياله إلى بغداد. لعلمه باتفاق المتسلم مع رئيس الكتيبه. و فى هذه تغافل عنه و لم يقم بأى عمل تشم منه رائحه الارتياب، فعينه إلى زنگباد مع رعيل الخياله و لكن مصطفى آغا

لاـ يزال باقيـا على نواياه، و لـذا أرسل إلى عثمان باشا بالخبر و بين له أنه لا يزال باقيا على عهـده. فجـددوا العهـد بينهما و وثقوه بالأيمان المغلظه و باشر مصـطفى آغا فى مهمته و صار لا يلتفت إلى أمر، أو نهى و كذا قوّى الأواصـر القديمه بينه و بين رئيس الكتيبه إسماعيل التكه لى و راسله مجددا فظهرت النوايا. فعزم الوزير على تأديبه و القضاء عليه. و رأى أن غائلته لا تقل عن غائله الشاوى.

و لذا خابر سرّا رئيس قبطانيه شط العرب مصطفى آغا آل حجازى أن يغتاله من جهه، و من أخرى أرسل محمد بك لاستمالته و نصـحه ليوهم أنه مرسل للنصيحه إلا أن محمد بك إثر وروده إلى البصره أطلعه الآغا على الأمر المتضمن اغتياله و لذا ركب فى الحال و ذهب إلى المناوى و قتل رئيس القبطانيه و أبدى العصيان و اتخذ الوسائل لتنفيذ مطلوبه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۴

فلما علم الوزير أن قد هتك الستر أصدر أمره بالسـفر عليه بنفسه و جاهره بالعداء. فأمر عثمان باشا أن يجمع الجيوش و يأتيه بها، و إلى هـذا الحين لم يطلع الوزير على المخـابره الـدائره بين عثمان باشا و مصـطفى آغا و أنهما بيتا الأمر ليلا دون علم من الوزير إلا أن الحاج سـليمان حينما سمع بعزم الوزير على حرب مصطفى آغا أعلمه بأن هناك خفايا يأمل أن يعفو عنه و الظاهر أنه أراد الانتقام منهم، فأرسل إليه الكهيه معتمـده سـليمان آغا ليسـتطلع القضـيه فأخبره بأن بين مصـطفى آغا و بين عثمان باشا مراسـله و اتفاقا، فسلم كتابا ورد إليه من عثمان باشا، يتضمن دعوته لما عزم عليه فأرسله مع سلمان

آغا ليقف على الحاله ...

قدمه إليه تأييدا لقوله.

و حينئذ علم الوزير بدخائل الأمور و حاول أن يتوسل بأسباب جلب عثمان باشا. و لذا أرسل إليه عبد اللّه بك أخا أحمد الكهيه فحلف له الأيمان و وثقه بالمواعيد فاستصحبه و جاء به إلى بغداد و كان الموسم شتاء فأكرمه الوزير كثيرا و أظهر له اللطف و الإنعام على أن يأتى بجيشه فى الربيع. و على هذا تأخر بضعه أيام ثم رخصه و لزياده اطمئنانه أوجد بينه و بين أحمد الكهيه صهريه بأن زوج أخته من عبد اللّه بك.

و على هذا، استصحب جيشه فى الربيع و جاء إلى بغداد فولد يأسا فى مصطفى آغا و من له ارتباط حينما رأوا مجيئه. و من جمله هؤلاء رئيس الكتيبه استولى عليه الارتياب، و كذا أصاب أمراء السريه رعب ففر بهم و عدتهم نحو ۲۵ أو ۳۰ ذهبوا إلى البصره. و أما العساكر الباقيه فقد كانت على استعداد، فتحرك الوزير من بغداد فى ۱۱ جمادى الأولى و معه جحافل جراره. أما الشيخ ثوينى فإنه هيأ وسائل الدفاع و أعد العده.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۵

و لما وصل الوزير بجيشه إلى العرجاء اضطرب ثوينى منه و مال إلى الصحارى و القفار كما أن مصطفى آغا تزلزل وضعه و تفرق جمعه فلم يستطع البقاء فى البصره و انهزم إلى الكويت. و على هذا نظم الوزير تلك الأنحاء و أزال عنها الاضطراب و رتبها و توجه إلى البصره فدخلها بأبهه و جعل حمود الثامر شيخا على المنتفق و نصب الأمير عيسى بك الماردينى متسلما و استراح بضعه أيام ثم رجع إلى بغداد.

عزل عثمان باشا:

و لما وصل الوزير إلى المسعودى أمر أن يحدر

له الجسـر ليعبر جيشه فنصب و مر منه الجيش بأبهه عظيمه فبات تلك الليله بالباب الشرقى. و فى اليوم التالى سلخ رمضان دخلت الجيوش بغـداد. و حينئذ استصـحب الوزير عثمان باشا. ركب زورقا و عبر و لما كان متألما كثيرا من خيانته عزله فى الحال و أمر بحبسه و وجه متصـرفيه بابان إلى إبراهيم باشا المتصـرف السابق لوثوقه منه. و كـذا وجه ألويه كوى و حرير إلى محمود باشا ابن تمر باشا.

و لما رأى جيش عثمان باشا ذلك بأعينهم أصابهم اندهاش فانفصل بعضـهم من الجيش و البعض الآخر فرح بتعيين إبراهيم باشا و فى الحـال توجه الفريق الساخط إلى ديار الكرد. و دام هـذا السـفر من ١١ جمادى الأولى إلى سـلخ شـهر رمضان. فطال أربعه أشهر و عشرين يوما.

وفاه عثمان باشا:

أجريت التحقيقات عليه بعد حبسه و عزله فوصلت بعض الكتب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۶

الـداله على خيـانته ممـا تيسـر للوزير الحصول عليهـا. و هـذا مـا جعله فى ارتبـاك عظيم فمرض بضـعه أيام و نقل إلى دار الحاج محمد سعيد المصرف بجانب سراى الكهيه. فعين الوزير طبيبا لمعالجته، و لكن حالته ساءت و تدهورت صحته و لم يبق أمل من حيـاته على مـا قاله طبيبه فتحول إلى دار والـده الحاج محمـد سـعيد فبقى فيها يوما أو يومين و توفى، فشـيع جثمانه باحتفال. قال صاحب المطالع (و اللّه أعلم بالسـرائر). و فى هذه الأثناء توفى محمود باشا ابن تمر باشا. أخبر بذلك إبراهيم باشا متصـرف بابان فوجهت ألويه كوى و حرير إلى إبراهيم باشا ضميمه إلى لواء بابان.

بناء سور النجف:

فى هـذه السـنه كـان بناء سور النجف بأمر الوزير سـليمان باشا كما فى المجموعه المخطوطه الموجوده عنـدى. و لا أدرى كيف أغفل أمره صاحب الدوحه و سائر مؤرخى المماليك.

حوادث سنه ۱۲۰۴ ه- ۱۷۸۹ م

حوادث بابان:

كـان عثمـان باشـا حينمـا ذهب مع الوزير جعـل أخـاه عبـد الرحمن بك نائبا عنه. فلما سـمع بما جرى استصـحب أعوانه مع سائر حاشـيته و عياله و ذهب من طريق سـنه إلى كرمانشاه و أقام فى سقز (ساقز) فلما رأى الوزير أن قد خلا الجو له ذهب إلى مندلى للصيد فقضى بضعه أيام.

و فى هـذه الأثناء وردت معروضات من عبـد الرحمن بك يرجو فيها العفو عنه. و من أمـد بعيد كانت تتولد المشاده بين إيران و بغـداد من جراء أمثال هـذا الالتجاء. لـذا أصـدر الوزير عفوا عنه. فأرسل بعض الوجهاء للذهاب إليه و دعوته. ثم رجع الوزير إلى بغداد. و بعد ذلك جاء عبد الرحمن بك إلى بغداد بأتباعه و أهله فرحب به الوزير كثيرا و بالغ فى إكرامه.

متصرفیه بابان:

و بعد مده قلیله ساعد الوزیر فی توجیه متصرفیه بابان و لصهریته لأخی أحمد الکهیه ساعد فی توجیه متصرفیه بابان إلیه و کذا کوی و حریر برتبه باشا إلی عبد الرحمن بک.

و لما ورد خبر العزل إلی إبراهیم باشا لم یبد مخالفه و باشر فی الذهاب إلی جهه أخری ثم إن عبد الرحمن باشا وصل إلی محل قریب منه و أرسل أخاه سلیم بک أمامه. فلما سمع به عیّن قوه مع أخیه عبد العزیز بک لمجرد المحافظه، و إیصال عائلته إلی مأمنها فاتخذ طریق ذهابه قره طاغ فتلاقی مع سلیم بک فی (گله زرده) فتقاتلا فجرح عبد العزیز بک بعض الجروح و تغلب علیه سلیم بک فألقی القبض علیه و انهزم باقی عسکره.

فلما وصل الأمر إلی هذه الدرجه لم یبق طریق لمرور أهله و أثقاله فاضطر للذهاب إلی إیران من

طريق (سنه) فوصل إلى (برنه) من أعمال كرمانشاه و توقف هناك و أرسل عبد الرحمن باشا عبد العزيز بك مجروحا إلى بغداد فكان ذهاب إبراهيم باشا إلى إيران لضروره اقتضت لكنها على خلاف رغبه الوزير. و لذا حينما وصل عبد العزيز بك غضب الوزير عليه و سجنه.

تجديد صندوق الإمام على:

فى شوال جرى تجديد شباك ضريح الإمام على فعمل من الفضه أرسله محمد خان ابن حسن خان القجارى و يسمى أقا محمد خان مؤسس دوله القجاريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۸

حوادث سنه ۱۲۰۵ ه- ۱۷۹۰ م

رجوع إبراهيم باشا:

كان اغتاظ الوزير على إبراهيم باشا من جراء ذهابه إلى إيران.

و حينما جاء إليه أخوه مقبوضا عليه من عبد الرحمن باشا غضب عليه و سجنه لكنه علم أن ذلك كان لضروره فأطلق سراحه.

فلما سمع إبراهيم باشا انبعث فيه الأمل فطلب العفو و حينئذ صدر الأمر بالرأى و الأمان و سير إليه الكتاب مع محمد بك الشاوى فالوزير لا يريد إثاره عداء مع إيران و لذا وافق بعد أن انهكت الفتن قواه و كادت تقضى على وزارته. و على هذا جاء إبراهيم باشا إلى بغداد فأكرمه الوزير و بقى معززا ينتظر فيه الفرصه. و ليس فى أمله أن يدع بابان خالصه لواحد، و أن تتوحد إدارتها بيد أمير من أمرائها. لأنه يرى ذلك مما يهدد السلام و يورث فتنه.

و أقام أتباعه قسما فى كركوك، و قسما آخر فى قزلرباط و قولاى و خانقين و على آباد (علياوه) و قرى بشير و تازه خرماتى. و فوض إليه خاص كركوك.

الشيخ ثوينى:

فى هذه الأيام شاع أن الوزير اتخذ العفو وسيله للتقريب و الظاهر أنه أوعز إلى الشيخ ثوينى بذلك. أراد أن لا يستقل بإداره المنتفق أمير فكان يخشى كل قوه و إن كانت منقاده فطلب ثوينى العفو فوافق الوزير و بعث إليه بكتاب الأمان فجاء إلى بغداد و نال إكراما و احتراما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۲۹

سليمان الشاوى و محمد الكهيه:

كان الحاج سليمان الشاوى طلب العفو من الوزير فعفا عنه و أعيدت إليه أملاكه. و بقى مده ساكنا فى (تل أسود). و فى هذه

الأيام و على حين غره ورد إليه محمد الكهيه (عجم محمد) ملتجئا إليه بعد أن كان فى إيران ينتقل من محل إلى آخر، لا يستقر به موطن.

سمع الوزير بذلك فتولدت الشائعات فصارت الحكومه تخشى من وقوع فتنه. و لذا كتب الوزير إلى الشاوى أن يرسله محفوظا إلى جانبه.

فأبدى المعاذير بالنظر إلى أنه دخل بيته فهو فى حراسته حسب التقاليد العربيه و بين أنه يطلق سراحه و يسيره إلى جهات أخرى ليبلغ مأمنه فلم يقبل. و لذا أصدر أمره إلى الكهيه أن يسير إليه، و أنه إذا قاومه فليأخذه و لينكل به، أو يطرده من تلك الأنحاء. فخرج الكهيه من بغداد فوافق الحاج سليمان أن يذهب إلى جهه أخرى مع دخيله (عجم محمد) لعلمهما أن لا ـ طاقه لهما بالمقاومه. فوصل الخبر إلى أحمد الكهيه فاقتفى أثرهما و رغم شده الحر قطع مسافه طويله فوصل إلى (الرحبه) فتمكن من الوصول إلى أثقالهما فى (عين القير) فعلم الشاوى مع محمد كهيه فنجوا بأنفسهما بصعوبه و هربا فى البيد فاغتنم الكهيه جميع أموالهم و عيالهم و خيامهم و ما يملكون إلا أنه بالتماس من محمد الشاوى لم

يتعرض بالأهل و العيال لكنهم استولوا على ما يتجاوز الأربعين ألفا من الغنم و الأموال الأخرى و رجع الكتخدا إلى بغداد.

سليمان باشا و المليه:

إن العشائر المليه من أهل (اسكان) التابعه للرقه و كان رئيسها تيمور باشا (تمر باشا) الملى. و هذا عصى على الدوله سنين. و انتصر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۰

بضع مرات. فتجمعت إليه العشائر الضعيفه و اعتزت به. و بذلك تمكن من جمع أموال كثيره و حطام زائد فناله غرور كبير. فاستولى على كثير من الألويه و القرى و الضياع المجاوره.

لم يتمكن ولاه ديار بكر و الرقه من القضاء على غائلته. و لا زال عصيانه يزداد. فعهد بفرمان إلى الوزير للقيام بأمر تأديبه و لم يسبق للدوله أن استخدمت جيش العراق لتسكين الاضطرابات خارجه فى غالب أحيانها. فنهض من بغداد و ورد نصيبين و اتخذ (قوچ حصار) مضرب خيامه.

أما تيمور فقد جمع نحو خمسه عشر ألفا و تأهب للقتال. و لما قرع سمعه صيت الوزير و سطوته تزلزلت منه الأقدام. فترك دياره و التجأ إلى الجبال و تشتت جموعه. و لكن الوزير أراد أن يقطع دابر فساده فتوجه نحو الرها فوصل إلى (دبه حمدون) و تبعد عنها نحو ۱۲ ساعه فأراد أن يقضى على أتباعه أو من كانت له علاقه به فانتشرت الجيوش و نكلت بهم تنكيلا مرا فعادت بغنائم وافره.

بقى الوزير نحو أربعين يوما أظهر فيها السطوه. فكان الماء قليلا و الهواء رديئا فأحس بحدوث بعض الأمراض فى الجيش فسمع باحتشاد بعضهم فى أطراف (نظر بيجاق) فنهض فى ۲۴ ذى الحجه و توجه نحو أولئك المحتشدين فوصلوا إلى أنحاء (سويركه) و بعد نصف ساعه أرسل لطف اللّه (رئيس الديوان)، فجعل مقدارا من

الجيش تحت قيادته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۱

حوادث سنه ۱۲۰۶ ه‍- ۱۷۹۱ م

تتمه الوقعه السالفه:

و لما سمع المتمردون فى أطراف بوجاق (نظر بيجاق) من أعوان تيمور بمجى ء العساكر و تعقيبهم لهم التجأوا إلى الجبل إلا أن لطف اللّه لم يقصر فى اقتفائهم فأحاط بأطرافهم. و فى نتيجه الحرب استولى على حصونهم و قتّل فيهم كثيرا و عاد بغنائم وافره.

و على كلّ قضى الوزير على هذه الغائله و نظم الأمور و نصب إبراهيم المحمود أخا تيمور باشا رئيسا على (اسكان) و ألبسه الخلعه و عفا عن العشائر و أدخلها فى طاعته. و حينئذ عاد متوجها نحو ماردين فنصب خيامه فى (حضرم) و بقى بضعه أيام للاستراحه و فى هذه الأثناء ألقى القبض على (ملكى حسين آغا) و (غورس ملكى حسن آغا) و كانا من أعوان تيمور و المتفقين معه. أزعجوا الناس بعصيانهم، فأرسلوا إلى ماردين فصلبوا فيها.

اليزيديه:

و من ذيول هذه الوقعه أن الوزير غزا اليزيديه و سماهم (عبده الشيطان). رأى عصيان فرقه موسّان منهم فنزل عليها، و طلب رجالها فلما جاؤوا إليه أمر بقتلهم و أرسلت رؤوسهم المقطوعه إلى استنبول، و تخلص الناس من شرورهم فعد ذلك من مقتضيات المصلحه.

مدرسه السليمانيه:

عمّر الوزير هذه المدرسه فكانت كأنها نشوه الظفر و الانتصارات

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۲

الباهره. وقفها فى ۲ شوال سنه ۱۲۰۶ ه. ذكرتها فى كتاب المعاهد الخيريه.

حوادث سنه ۱۲۰۷ ه‍- ۱۷۹۲ م

سليمان بک الشاوى:

فى خلال سنه ۱۲۰۵ ه فر عجم محمد الكهيه إلى مصر فمات فيها. أما الحاج سليمان الشاوى فإنه أقام فى أنحاء الخابور. فتمكن من جمع حاشيه له فأشاع عنه الوزير أنه سلک طريق البغى ليبرر محاربته فلم يهدأ له قرار فأمر أحمد الكهيه أن يذهب إليه بعسكر وافر فعلم بالأمر و حينئذ رحل من مكانه، و عقب الكهيه أثره حتى وصل إلى كبيسه و لما لم يتيسر الظفر به عاد. فاستغرقت سفرته من ۸ صفر إلى ۲۶ منه.

صيد و زياره:

أراد الوزير أن يبدى سطوته فى أنحاء الفلوجه و يرهب عدوه فذهب للصيد هناك. تحرك من بغداد فى ٢ جمادى الثانيه فقضى فيها بضعه أيام للنزهه.

ثم مال عنها إلى كربلاء فزار مرقد الإمام الحسين و عاد إلى بغداد.

حوادث سنه ١٢٠٨ ه‍- ١٧٩٣ م

وقائع الخزاعل:

لم يؤد محسن المحمد شيخ الخزاعل الميرى و لا المعينات التى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٣٣

جامع الحيدرخانه (الداوديه) متحف الآثار ببغداد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١٣۴

عليه. ماطل و اعتذر، فأرسل الوزير عليه أحمد الكهيه بقوه كافيه فتحرك من بغداد فى ١١ ربيع الأول و توجه نحو حسكه. فأقام قريبا منها و اتخذ التدابير اللازمه للحصار.

رأى شيخ الخزاعل أن لا طريق للنجاه سوى التسليم فركن للطاعه فأرسل جماعه و طلب العفو و تعهد بما هو مطلوب من الميرى. فسامحهم الكتخدا و قبل دخالتهم و استوفى الرسوم عن سنه و أخذ من رئيسهم الرهائن و أبقاه فى مشيخته، و عاد فى ٢٠ جمادى الثانيه.

و كان الإذعان من شيخ الخزاعل مما سهل أن ينفر منه قسما كبيرا من أتباعه و لا سبب لذلك سوى التضييق فى تنفيذ مطالب الحكومه بدرجه قاسيه. فمال القوم إلى أكبر معارض له الشيخ حمد الحمود فوردت منه معروضات خلاصتها أن أكثر الشيوخ و الأعيان فارقوا الشيخ محسن المحمد و مالوا إليه و أنه متعهد بكافه ما يجب من خدمه و هناك الشاوى لم تتم قضيته فكانت خير مسهل أن يأخذه لجانبه. لذا عزل محسن المحمد و وجه المشيخه إلى حمد الحمود و أرسلت إليه الخلعه مع كتاب المشيخه.

حوادث سنه ١٢٠٩ ه‍- ١٧٩۴ م

سليمان الشاوى و قتله:

ذهب سليمان الشاوى إلى أنحاء الخابور بعد واقعه أحمد الكهيه و هناك اغتاله أحد أقاربه محمد بن يوسف الحربى و أولاده. و هؤلاء من البو شاهر من فخذ (الحربى). و رئيس البو شاهر آنئذ على الحمد. و الآن لم يبق من الحربى إلا القليل فكانت وفاته سبب ذل هذا الفخذ.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۵

و سليمان الشاوى أديب، عالم،

فاضل، شاعر. ذو دين و مهذب من كل وجه قال فيه صاحب المطالع: كان مسعر الحرب و هامر الكف.

إلا أن السياسه رمته ظلما و جورا بالعصيان و قطع الطرق و ما شاكل.

و أساسا أن القلم بأيديهم. و لكن وقائعه تؤذن بأنه لا يريد الباديه، و لا يرغب فيها. مال إلى السلم مرارا و لكن الحكومه لم تشأ أن يكون معها متنفذ لم يطأطى ء رأسه لظلم. و لم يشأ أن يسلم (دخيله).

و فى مطالع السعود و ديوان الأزرى و إرشاد المناوى، إلى فضائل آل الشاوى و كتب أخرى كثيره ما يبصر بوضعه.

و الحكومه متغلبه. تنزع إلى قهر كل قوه وطنيه بالقضاء على نفوذ رجالها. قتلت قبل هذه أباه ثم ثنت به و هكذا لم تترك قائما يقوم من إخوته و سائر أفراد أسرته.

تيمور باشا الملى:

مضى الكلام عليه. و فى هذه المره راسل حاكم ماردين (و يوده) صارى محمد آغا و بواسطته تشبث لدى الوزير فى عرض الطاعه و الاستيمان.

قبل الوزير التجاءه و لزياده الاطمئنان جلبه إلى بغداد و أبدى له من الرعايه و اللطف ما يليق به و تشفع له من السلطان فنال العفو.

صيد و زياره:

و فى هذه المره ذهب الوزير للصيد إلى أنحاء الفلوجه فى ٢٢ جمادى الأولى فمكث فيها بضعه أيام ثم ذهب إلى كربلاء للزياره. و منها

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۶

قفل راجعا إلى بغداد فى ٢١ جمادى الثانيه.

حوادث سنه ۱۲۱۰ ه- ۱۷۹۵ م

الخزاعل:

كان شيخ الخزاعل حمد الحمود أذعن بالطاعه إلا أنه اقتضى أن يرسل الوزير بالجيوش متواليه إلى تلك الأنحاء للارهاب و تأمين الطاعه فسار أحمد الكهيه عليهم بعد أن استعد استعدادا كاملا. فورد حسكه فى ١٠ ربيع الثانى. و أقام فيها ما يزيد على الشهرين و مد سطوته إلى ما جاور تلك الأنحاء و نظم الأحوال كما تقتضيه المصلحه. و استوفى الميرى السنوى من الخزاعل، و بذلك قوّى نفوذ الحكومه.

ثم عاد فى ١٥ رجب.

صيد و زياره– عشيره بنى عز:

عند حلول موسم الربيع لم تكن للوزير مشغله، فاكتفى بالكهيه.

ليروح نفسه بالصيد و النزهه على المناظر الربيعيه. و فى ١ شوال خرج من بغداد متوجها نحو سامراء للزياره و منها مضى إلى عشيره بنى عز.

قضى بضعه أيام فى الصيد حتى وصل إلى ناحيه افتخار من أعمال كركوك ثم عاد إلى بغداد فدخلها فى ٢٢ منه. و هذه العشيره من عباده.

و التفصيل عنها فى كتاب عشائر العراق.

قتله الكهيه:

كان منح الوزير منصب كهيه بغداد إلى أحمد آغا، و مضت وقائعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۷

و أعماله. فالوزير وجد فيه كفاءه لتمكين سيطره المماليك إلا أنهم كانوا يرون له معايب تعد سبب قتله. منها أنه لم ينشأ فى نعيم و إنما كان من طبقه الدون و أنه كان يستخف بأصحاب المكانه و إذا رأى مواهب من أحد عاداه و لذا صار يقدم الجهال ليبقى محافظا على مكانته، و لو شاهد أن الوزير لحظ أحدا أو جلب رضاه صار عدوه الأكبر و خصمه الألد و سعى أن يوقع به أما بنسبه خيانه إليه أو اتهام بقضيه قاصمه الظهر أو داعيه للنفره منه فيكون سبب إبعاده أو القضاء عليه ... و بعض أعماله تدل على حسن التدبير و الاقتصاد فى النفقات. فتسامح الوزير فى أمره و أغمض عينيه.

و بين صاحب الدوحه أنه حينما أراد الوزير تزويج بنته من على آغا خازنه لم يتمكن من عذله فأضمر له العداء، فقام بترتيب اغتيال الوزير مع أنه أكبر منعم عليه فكان ذلك سبب قتله من خازنه على آغا فى ٢ صفر بأمر الوزير و فى عنوان المجد أن ذلك كان فى شهر رمضان فحاز الوزير جميع خزائنه و أمواله مما لا

يحصيه العد.

و فى مرآه الزوراء قص حادث سليمان بك الشاوى و أنه لم يرض أن يكون تحت إمره المهر دار أحمد آغا نظرا لخساسه نسبه و أصله.

و من الأولى أن لا يقدم أمثاله على أهل الكمال و المعرفه من عريقى النجار ...

و كان أحمد آغا منح منصب كتخدا ثم جعل ميرميران فأحرز رتبه (باشا) لا سيما بعد وفاه سليمان الشاوى. إلا أن القدر كان يضمر له الوقيعه. و ذلك أنه بعد أن تعين كتخدا اشتغل فى إداره الأمور و استولى عليها جميعها فترك نومه و راحته و أبدى لوزيره التفادى، و اختار العناء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۳۸

العظيم. و هذه كانت السبب الوحيد فى موفقيته، و كان الوزير راضيا عن أعماله فى كل الأحوال، و نال مكانه فى قلبه. أما المماليك ممن تقدم فى الخدمه فإن الكتخدا لم يقصر فى تنكيل من يرى منه خروجا عن طريقه. فكان يظن أن الجو صفا له و لم يبق من مزاحم. و فى هذا الآوان استشار الوزير كتخداه فى تزويج ابنته الأولى خديجه خانم إلى أحد عتقائه خازنه على آغا فأبدى له من المحاذير السياسيه ما يمنع أن يتزوج بها فنالت تلقيناته تصديقا و تسليما.

علم بذلك الخازن و أحس بنوايا الكتخدا نحوه فعرّف رفقاءه بالأمر. و حينئذ و للعصبيه اتفقوا على قتل الكتخدا. و لما كان يخشى سوء نيه الوزير اتفقوا أن يرفعوه من هذا المنصب فتعاهدوا على ذلك.

و بعد هذا الاتفاق خرج الكتخدا فى بعض الأيام من عند الوزير وحده حسب المعتاد و عند وصوله إلى رأس السلم قاصدا دائرته فاجأه رئيس البندقيين (تفكجى باشى) و هو عبد اللّه آغا و الخازن على آغا. سلا

سیوفهما علیه. فلم یبد الکتخدا أی ارتباک. و یحکی أنه أظهر لهما اللائمه، و بعضهما ینقل أنه رفع صوته و دعا الوزیر لما ارتکباه و لکنه عاجلته المنیه. و لما علم الوزیر بما جری حاول أن یسرع إلی محل الوقعه إلا أن بعض المخلصین له بیّن له بأن قضی الأمر و لیس من المصلحه بقاؤک فی المقام فأخذه من إبطه إلی الدائره الداخلیه.

فالوزیر حینما تحقق أن کتخداه قتل غیله ثارت حمیته فدعا الینگچریه و صنوف العساکر و الضباط و العلماء و وجوه المملکه، و أراد أن ینتقم من الخازن و متفقیه و لکن الممالیک اتفقوا علی المعصیه و رکبوا الشر. و أن تفریق جموعهم یستدعی وقوع محذورین أحدهما أن الأمن و الراحه تأسسا بهمه هؤلاء. و محوهم یستلزم زوال الأمن، و ثانیهما أن وکلاء الدوله إذا سمعوا بالواقعه حملوها علی تشوش الإداره و انتهزوا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۳۹

الفرصه فلا یترددون من توجیه الوزاره إلی من لم یکن من الممالیک.

و من جهه أخری أنه لو تعرض الوزیر لهذا الأمر عادت الاضطرابات فی العشائر العربیه و الکردیه فالمصلحه تقتضی أن یعلن بأنه وقع هذا الأمر بتدبیر منه، و أن ینصب الخازن کتخدا إزاله لخوفه و أن یرشح لخطبه ابنته خدیجه خانم. و بذلک تحصل له الطمأنینه.

أبدی ذلک محمد بک الشاوی فاستحسنه الحضار. و فی الحال نفذ الوزیر هذه التدابیر، فأخمدت نیران الفتنه. و ما جاء فی الدوحه من أن إعدام الکتخدا کان بأمر من الوزیر إنما کتبه کما وقع و أن الأستاذ سلیمان فائق نقل ذلک عن والده و عمن یثق بهم.

و من مجری الحوادث و من تصریحات الأستاذ سلیمان فائق بک أن الوزیر

أراد أن يجعل الإداره خالصه (للمماليك) فتمكن لولا أن الخازن أحبط أعماله.

قال صاحب مرآه الزوراء: إن الخازن لم يجسر أن يصل إلى الوزير بعد فعلته ما لم يرسل إليه مصحفا شريفا مختوما يختمه مع أمر بمنصب كتخدا للدلاله على العفو عنه.

و لما لقيه أول مره عاتبه قائلا:

إني وضعت في بغداد منهاجا قويما فلم تدع بنائي على حاله بل سعيت لامحائه و ستنال بنفسك مكافأه عملك. قال ذلك بتأسف و تألم.

و دفن الكتخدا فى مقبره الشيخ شهاب الدين السهروردى و كلما جاء الوزير إلى زياره الإمام تقدم لزياره الكتخدا و قال:

اللهمّ عاقب ببلائك من غدر بأحمد.!!

و كانت تغرورق عيناه بالدموع.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۰

و الحاصل أن على آغا نصب كتخدا و تزوج بخديجه خانم و نال رتبه (باشا) و لكن لم يكن له من المقدره ما يؤهله للقيام بأعباء هذا الأمر. فكان السبب فى أن يقوم بها الوزير بنفسه أيام شيخوخته. فأتعب الوزير كما أنه فتح طريقا سيئه للمماليك فصاروا إلى حين انقراضهم لا يأمن الواحد منهم جانب الآخر.

و لما كان الكتخدا المقتول حرص على إداره الأمور و اختص بفائدتها، و جماعته يشاهدون. فإنه ذلك كان من أكبر أسباب نكبته و تلخص فى كثره أطماعه. و بعد قتلته ظهرت أمواله بالوجه الذى شاع عنه فاستغل الخطه التى اختطها الوزير.

حوادث سنه ۱۲۱۱ ه- ۱۷۹۶ م

مشيخه ثوينى على المنتفق:

كان الشيخ ثوينى فى بغداد منزويا و كان لطف الوزير يشمله و لكنه لحقته حسره على وطنه. فظهر انعام الوزير عليه. و لذا عزل الشيخ حمودا و وجه مشيخه المنتفق إليه و كساه الخلعه و عين بصحبته رئيس آغوات اللاوند و جمله بيارق من الخياله و أذن له بالذهاب إلى محله.

و فى مده إقامته فى بغداد يأمل أن يوليه الوزير مشيخه المنتفق للزحف على نجد ... فحصل على مطلوبه و جهز بجيش جرار فاستقر فى المنتفق و ذهب توا إلى البصره.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۱

رتبه ميرميران لعلى الكهيه:

نال الكهيه منصب كتخدا و صاهر الوزير كما سبق. ثم التمس أن توجه إليه رتبه ميرميران فعرض الأمر على الدوله فأجابت ملتمسه فوجهت إليه الرتبه و وصل الفرمان فى ١١ جمادى الثانيه. و من ثم صار يلقب ب (باشا).

عشيره البرشاويه:

إن البرشاويه من عفك وردوا إلى أطراف شط الكار فى (أبو حمّار) و صاروا يغيرون على الأطراف و يعيثون فى الأمن. فأرسل الوزير كتخداه للوقيعه بهم فأغار عليهم و لم يبال بالسموم و الحر فاغتنم منهم نحو اثنى عشر ألف رأس من الغنم و ألفى رأس من البقر و أدبهم.

و كانت هذه أول غاره له ثم عاد. و فى هذه الغاره قتل عبد الفتاح آغا من آل النقشلى الكركوكى.

جامع الأحمديه: (جامع الميدان)

هذا الجامع ينسب إلى أحمد باشا الكتخدا السابق. عمره فلم يتمه. و أن أخاه عبد اللّه بك أتمه و وقف له وقوفا كثيره من تركته.

حوادث ١٢١٢ ه‍- ١٧٩٧ م

الخزاعل و حمد الحمود:

إن حمد الحمود شيخ الخزاعل ما زال ينتهز الفرص لمناوأه الحكومه. فجهز الوزير عليه كتخداه بعساكر عظيمه. و فى ٢۶ ربيع الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ١۴٢

خرج من بغداد، فورد الديوانيه فرآه متحصنا بالأهوار فى (عادلات) محاصرا فى سيبايه بجموعه و لم يبال الكتخدا و عبر إليه و ضيق عليه من جوانبه و لكنه راعى الحيله للنجاه فأرسل النساء و الشيوخ للدخاله و طلب العفو و لكن الكتخدا لم يلتفت و أمر بمهاجمتهم من جميع الأطراف فاضطربوا و تفرق شمل جموعهم، فانهزم الشيخ حمد الحمود مجروحا و لم ينج إلا بشق الأنفس فضبطت ديارهم و عاد منصورا.

و حينئذ دعا الكتخدا شيخ الشاميه محسن الغانم و شيخ الجزيره سبتى المحسن فاحضرهما إليه و طلب من كل منهما أن يؤدى من الشلب ألف تغار عدا النقود المطلوبه فتعهد بذلك. و جعل (سبتى المحسن) شيخا على الخزاعل فى الجزيره، و نصب محسن الغانم شيخا على خزاعل الشاميه و اكساهما الخلع و استوفى منهما الغلال و النقود و الميرى ثم قفل راجعا إلى بغداد فى ٢۶ جمادى الثانيه.

هذا و إن صاحب الدوحه كان مع الكتخدا فنظم قصيده تركيه مدح بها الوزير فنالت الجائزه. و الملحوظ أن محسن المحمد

شيخ الخزاعل توفى فى هذه السنه.

البابان– عزل و نصب:

إن إبراهيم باشا امتدت عزلته. فأراد الوزير أن ينعم عليه فأمر بنصبه متصرفا على بابان فطلب عبد الرحمن باشا أولا لبغداد. و كان منحرف المزاج جى ء به فى تخته روان. و بعد أن وصل و استراح شفى من مرضه فعزله من لواء بابان إلا أنه أبقى فى عهدته كوى و حرير.

و وجه لواء بابان وحده إلى إبراهيم باشا فذهب إلى السليمانيه.

موسوعه تاريخ العراق

بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۳

الجوازر – السعيد و ربيعه:

إن عشيره السعيد (من زبيد) كانت مقيمه في أنحاء (صلنيه). و هناك عاثت بالأمن و كذا شيوخ ربيعه وجب عزلهم و تبديلهم بغيرهم فانتدب الوزير كتخداه على باشا ليقوم بهذه المهمه. فنهض من بغداد في ۸ ذي الحجه فأدب العصاه من السعيد و أبعدهم و انتهب منهم مواشي عظيمه.

ثم توجه نحو الجوازر ديار ربيعه فنظم أمورها و أنهى الغوائل و حصل منهم على ستين ألف رأس من الغنم و على مقدار كبير من الجاموس. و بهذا أكمل مهمته من النهب و السلب و عاد إلى بغداد فدخلها في ۱۳ صفر سنه ۱۲۱۳ ه.

حوادث سنه ۱۲۱۳ ه– ۱۷۹۸ م

الأحساء – الوهابيون:

كانت الأحساء في تصرف أمراء بني خالد إلا أن الأمير عبد العزيز ابن محمد السعود حاربها مرارا. فكانت تذعن مره و تنتفض أخرى.

و كان آخر أمرائها من بني خالد و هو براك بن عبد المحسن يقوم بإدارتها نيابه عن الأمير عبد العزيز.

وردت الأخبار إلى بغداد بأن الأمير عبد العزيز أرسل ابنه سعودا سنه ۱۲۱۱ ه على الأحساء فاستولى عليها عنوه و ضبط جميع مضافاتها إلى ساحل البحر حتى وصل إلى القطيف و العقير (العجير) و اكتسح كافه القرى و النواحي هناك. و قتل في الأحساء نحو مائتين من علمائها، أذيع ذلك للتشنيع عليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۴

أثر هذه الوقعه:

و في هذا التاريخ وصل الخبر إلى ثويني و هو في البصره فأراد أن يذهب إلى محله إلا أنه أوعز إليه بالذهاب لاستخلاص الإحساء و كانت الدوله حرضت الوزير مرارا فلم تدخر وسعا في التدابير. و مما بعث الأمل ركون قبيله بني خالد إلى العراق و رئيسها براك بن عبد المحسن الذي انتزعت منه الأحساء و معه محمد بن عريعر. و لم يتخلف من هذه القبيله سوى فرع (المهاشير).

اتخذ الوزير الوسائل لتقويته و أمر أن يلتحق به البندقيون من موظفي البصره و هم (البلوج) و خمس قطع من المدافع و أحمد آغا الحجازي من آغوات الخارج ... و جمع هو عشائر المنتفق و الزبير و البصره و نواحيها و عشائر الظفير و بني خالد. فأخذ العدد و توجه نحو الأحساء. قال في المطالع و كان ذلك عام ۱۲۱۱ ه و نزل (الجهرا) الماء المعروف قرب الكويت. فأقام نحو ثلاثه أشهر و هو يجمع العشائر و العساكر و المدافع و جميع آلات الحرب من البارود و

الرصاص و الطعام مما يفوق الحصر. و أركب قسما من عساكره فى السفن من البصره و معهم الميره تباريه فى البحر، و قصدوا القطيف. و كانت له قوه هائله.

فلما بلغ ذلک الأمير عبد العزيز أمر الأنحاء التى يحكم عليها من أهل الخرج و الفرع و وادى الدواسر و الافلاج و الوشم و سدير و القصيم و جبل شمر فاجتمعوا و استعمل عليهم محمد بن معيقل أميرا فساروا و نزلوا (قريه الطف) الماء المعروف من ديار بنى خالد، و أمر عبد العزيز بما لديه من العشائر من مطير و سبيع و العجمان و السهول و غيرهم أن يقصدوا ديار بنى خالد و يتفرقوا فى أموالهم و ينزلوا و يثبتوا فى وجوه هؤلاء الجنود. فحشدوا و اجتمعوا فيها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۵

ثم حشد سعود بأهل العارض و استلحق غزوا من البلدان و نزل (التنهات) الروضه المعروفه عند الدهناء. أقام فيها ثم رحل و نزل (الحفر) الماء المعروف بحفر العتک فأقام أكثر من شهرين.

و أما ثوينى فاجتمع عليه جنوده و بواديه كلها (بالجهرا). ثم رحل منها و قصد ناحيه الأحساء فلما علمت عشائر ابن سعود برحيله ظعنوا عن قريه ثم ظعنوا عن الطف و انحاز إلى أم ربيعه لوجود المياه المعروفه فى تلک الناحيه و اشتد عليهم الأمر و ساءت الظنون و نزل ثوينى بالطف.

و كان سعود أرسل جيشا من الحصر مع حسن بن مشارى بن سعود و استعمله على من كان مع ابن معيقل و صاروا ردءا للعشائر تثبيتا لها.

ثم إن ثوينى رحل من الطف و نزل على الشباک الماء المعروف فى ديره بنى خالد فلما قصد ثوينى ذلک الماء كثر الخلل فى عشائر

الأمير ابن سعود.

و فی هذه الأثناء حدث الرعب فی قوم ابن سعود و حصل اليأس إلا أنه وقع ما لم يكن فی الحسبان فإن عبدا اسمه (طعيس) من عبيد (جبور بنی خالد) قتل الشيخ ثوينيا ضربه بحربه كان فيها حتفه و قتل العبد من ساعته و حمل ثوينی إلی الخيمه.

و كان بين براک و بين حسن بن مشاری مراسله لأنه ندم علی السير مع ثوينی لأنه رأی وجهه و إقباله لأولاد عريعر. فعرف أنه إن استولی علی الأحساء لم يؤثر عليهم أحدا. فلما قتل ثوينی انهزم براک إلی حسن ابن مشاری و كذا من معه من عسكر ابن سعود فوقع التخاذل و الفشل فی جنود ثوينی و ألقی الرعب فی قلوبهم فارتحلوا منهزمين فتبعهم قوم ابن سعود و عشائره و قتلوا منهم كثيرا و غنموا غنائم عظيمه و استمروا فی سوقهم إلی قرب الكويت يقتلون و يغنمون و حازوا منهم أموالا عظيمه من

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۶

الإبل و الغنم و الزاد و المتاع و غير ذلک. و أخذوا جميع المدافع و القنابر و وضعت فی الدرعيه و تفرقت تلک الجموع البريه و البحريه. كان قتل ثوينی فی ۴ المحرم سنه ۱۲۱۲ ه و سميت هذه الوقعه سحبه.

و دفن ثوينی فی جزيره العمائر.

و فی الدوحه أن الضارب حينما ضرب نادی (اللّه أكبر!). ضرب ثوينيا بصدره حتی خرج السنان من ظهره ... و قال: اضطربت الآراء فی القاتل فلم يقطع بعضهم فی أنه عربی و آخرون أبدوا أن براكا و محمدا العريعر طمعا فی الانفراد بالأحساء و لما شاهد براک أن ثوينيا تقرب منها و أحس أن النيه مصروفه إلی أن الأحساء سوف تعطی

إلى محمد العريعر يئس من نيل مرغوبه فكان القاتل من عربه و أن الغدر كان بترتيب منه.

إن حدوث هذه الوقعه أدى إلى رجعه الجيوش و العدول عن السفر إلى الأحساء فصارت سبب الخذلان. و لما عادوا نحو مرحلتين شاهدوا براكا يقود عساكر عظيمه من جيوش الوهابيه ...

و لذا ترك إخوه ثوينى و أعيان المنتفق المدافع و عسكر البلوج و اكتفوا بحمايه أهليهم و عيالهم و رجعوا، و أن عساكر الوهابيه قتلوا عسكر البلوج و غنموا المدافع و أخذوها إلى الدرعيه.

و ثوينى هذا هو ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع القرشى الهاشمى، العلوى، الشبيبى. تولى مشيخه المنتفق كما تولاها أبوه وجده و كان أحد أجواد العرب و من وقائعه المشهوره (يوم دبّى) مع قبيله كعب و كانوا غزوا أخاه صقرا فأبلى فى هذه الوقعه البلاء الحسن و انتصر عليهم. و من أيامه اليوم المسمى (بضجعه) المعروفه بلفظ (جضعه) و هذه مع بنى خالد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۷

حينما استنصره عبد المحسن بن سرداح على شيخ بنى خالد سعدون بن عريعر و من وقائعه (يوم التنومه) بنجد حاصرها. و كان قاصدا حرب ابن سعود و لكنه بدا له أن يرجع فعاد. و حاصر البصره فكان ما كان.

فورد خبر هذه الوقعه فى سنه ۱۲۱۳ ه.

مشيخه المنتفق:

و حينئذ وجهت مشيخه المنتفق إلى حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع الشبيبى ابن أخى ثوينى لأمه و ابن عم له. و هو مشهور بالأناه لحدّ أنه بلغ به درجه الوسواس. و صاحب المطالع يذم كاتبه.

و من وقائعه المشهوره (يوم الرضيمه) و هو يوم لسعدون بن عريعر على ثامر.

و منها (يوم أبى حلانه) على محمد على خان

الزندی. و منها یوم سفوان علی ثوینی و مصطفی آغا الکردی متسلم البصره، و منها (یوم علوی) ماء قریب من البصره القدیمه. و له ذکاء و بصیره. و عمی فی أواخر أیامه. استمرت إمارته الأخیره هذه من سنه ۱۲۱۲ ه إلی سنه ۱۲۴۲ ه.

و أطنب صاحب المطالع فی الثناء علیه ... و بین أنه فی مده إمارته هذه أطاعه البادی و الحاضر ...

مهاجمه سعود ابن الأمیر عبد العزیز:

فی شهر رمضان سنه (۱۲۱۲ ه) سار سعود بن عبد العزیز بن

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۴۸

محمد بن سعود بجمیع نواحی نجد و عشائرها و قصد الشمال و أغار علی أنحاء المنتفق (سوق الشیوخ) فصبح القریه المعروفه (بأم العباس) و قتل منهم کثیرا و منهم من فر و منهم من غرق. و کان حمود فی البادیه فلما بلغه الخبر جد فی السیر لیدرکه فلم یظفر به.

ثم سار سعود بعد أن رجع و وصل إلی أطراف نجد عطف و أغار فی سنته علی تلک البادیه و قصد جهه السماوه و أتاه عیونه و أخبروه بعربان کثیره مجتمعین فی الأبیّض الماء المعروف قرب السماوه فوجه الجیوش و أغار علیهم. و کانت تلک العشائر کثیره منهم شمر و رئیسهم مطلق بن محمد الجرباء الفارس و معه عدد من قبائل الظفیر و آل بعیج و الزقاریط و غیرهم. فحصل بینهم قتال شدید و طراد خیل. ثم حمل علیهم قوم ابن سعود فدهموهم فی منازلهم و بیوتهم فقتل عده رجال من فرسان شمر و الظفیر و غیرهم ...

و قتل ذلک الیوم مطلق بن محمد الجرباء. و کان علی جواد سابق و هو یقلبها یمنه عدوه و یسرته فعثرت به فرسه فی نعجه و أدرکه خزیم

بن لحيان رئيس السهول فقتله و غنم قوم ابن سعود أكثر محلتهم و إبلهم و متاعهم.

و قتل من قوم ابن سعود نحو خمسه عشر رجلا من بنى خالد منهم براك بن عبد المحسن رئيس بنى خالد و محمد العلى رئيس المهاشير.

هذا و إن صاحب المطالع عد الوقائع المذكوره فى سنه ۱۲۱۲ ه على أنها مما وقع عام ۱۲۱۳ ه و فى هذا وافق صاحب عنوان المجد فى تاريخ نجد و خالف صاحب الدوحه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۴۹

حرب الوهابيه و التأهب لها من جديد:

كان لوقعه ثوينى شيخ المنتفق تأثيرها فى الحكومه لا سيما و قد تلتها وقعه سوق الشيوخ و وقعه الأبيض و قتله مطلق الجرباء ... و لذا اهتموا للأمر و عهدوا إلى الكتخدا على باشا بالقياده. و كان سمع الخبر فى الجوازر فتألم للمصاب و رغب فى الحرب. فلما رأى من الوزير عين الرغبه هيأ ما يلزم من وسائل السفر. و حينئذ فتح الوزير خزائنه و بذل ما فى وسعه من الاهتمام.

و لم تمض بضعه أشهر حتى تمكن من إعداد العدد لسفر عظيم.

و على هذا و فى ۲۲ من شهر ربيع الآخر سنه ۱۲۱۳ ه تحرك الكتخدا من بغداد و توجه نحو الوهابيه. و انتظر فى الدوره تسعه أيام لتتلاحق بقايا الجيوش و فى اليوم العاشر تحرك منها، فكان يتوقف فى بعض المنازل خمسه أيام أو أكثر إلى العشره و فى بعضها يمكث يومين أو ثلاثه ثم يتحرك حتى واصل سيره و وافى البصره، و نزل فى باب الرباط.

و أعدت له الأرزاق فى البصره عدا ما أحضره معه من بغداد و أحضرت السفن كواسطه بحريه لنقل المؤونه كما أنه هيئت الإبل للنقل برّا. فاستكمل مقتضيات السفر

و بعد أن أقام فيها نحو عشره أيام تحرك منها متوجها نحو الزبير فنزل بالقرب منها فى محل يقال له دريهميه و تقع فى شرقى الزبير. و جهز من النجاده نحو خمسه آلاف بندقى استؤجروا لهذا الغرض ... و سارت معه عشائر المنتفق مع رئيسهم حمود الثامر و آل بعيج و الزقاريط و آل قشعم و جميع عشائر العراق، و كذا عشائر شمر و الظفير. و سار معه أهل الزبير و من يليهم فاجتمعت جموع كثيره حتى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۰

قيل إن الخيل التى يعلق لها ثمانيه عشر ألفا. فسار على باشا الكتخدا بتلك الجموع و قصد الأحساء.

نهض الجيش من هناك. و كان يجب أن يتوجه إلى الدرعيه من طريق الأحساء لأنها أقرب و فيها عبد العزيز و ابنه سعود إلا أن الكتخدا عول على هذه الطريق إلى جهه الآبار مورد الفيلق لا سيما أن الآبار فى طريق الأحساء يبعد الواحد منها عن الآخر نحو عشرين ساعه و بينهما منزلتان و هذه لا يتيسر للجيش قطعها حتى يحصل على الماء. و أيضا أن طريق الدرعيه غير صالح لأن مسافه الماء فيه ما بين المنزلتين تبعد مسيره ثلاثه أيام بلياليها. فالجيش أثقاله كثيره و مدافعه ضخمه و معه ألوف مؤلفه من الجنود و العشائر و الأهلين و العيال و الإبل و الحيوانات الأخرى فلا يستطيع الصبر و الاستغناء عن الماء.

و أيضا لو اتخذ طريق الدرعيه و سلك الجيش منه لما تمكن من نقل أرزاقه و أمتعته و سائر لوازمه، و لحرم من الاستفاده من طريق البحر.

و لكان اكتفى ببعض العشائر و الخياله و مقدار قليل من الإبل فى حين أن عده الإبل و

وسائل النقل كبيره جدا و أن الإبل وحدها تبلغ نحو ثلاثين ألفا. و هذا من الصعوبه بمكان.

فهذه القوه لا يمكن إدارتها بلا وسائط النقل المذكوره. و كذا لا يتيسر النقل من البحر إلى الدرعيه فلا يطيق الجيش قطعها إلا أن يكون وحده أو العشائر بأنفسهم ...

لذلك كله رجح قائد الجيش الرأى القائل بلزوم نقل الذخائر و الأمتعه من البحر إلى الأحساء و منها إلى الدرعيه فعدل عن الذهاب إلى الدرعيه رأسا فمضوا فى طريق الأحساء حتى وصلوا (سفوان) و منه و فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۱

اليوم التالى نهض الجيش فوصل (الروضتين). و ذمها صاحب الدوحه و قال إن اسمها على خلاف مسماها. و منها توجه إلى (الجهره) فنزلها و كانت مياه آبارها ملحا أجاجا.

و حينئذ وصلت السفن التى سيرت من البصره حامله المؤونه إلى أن جاءت إلى مكان تجاه (الجهره) من البحر. و لكن الغربان (نوع سفن) لم تستطع الوقوف هناك و لا التقرب إلى الساحل. فاستشكل الأمر و صعب إلا أنه بواسطه شيخ الكويت استكريت بعض السفن الصغيره.

و (البتيلات) فسهل ايصالها إلى مكان قريب من الأحساء يقال له العقير (العجير) فنقلت المؤن و المهمات بواسطتها و جى ء بها إلى العجير و أعطيت الأجره إلى شيخ الكويت.

و مضى الجيش نحو عشره أيام حتى وصل إلى (بلبول) الواقع فى ساحل البحر و مشت السفن إليه و استصحب الجيش أرزاقه ليصل إلى (بلبول) حملوها على ظهور خمسه آلاف بعير استكروها من العشائر التى معهم. فاضطروا للتوقف فى الجهره و منها ذهبوا إلى (بلبول).

و لما وصلوا إليها انتهت الأرزاق المصحوبه معهم. و وصلت السفن حين قربوا من بلبول. و فيه أقاموا عشره أيام و أخذوا

من السفن أرزاق شهر. حملوها على ظهور الإبل و نهضوا من هذا المنزل ساروا عشره أيام إلى أن وصلوا إلى قريه (نطاع) من قرى الأحساء. و هناك أقاموا نحو عشره أيام استراحوا خلالها.

ثم قطعوا الفيافى و القفار حتى قربوا من الأحساء، و حينئذ دعوا أهليها إلى الانقياد و الطاعه إلا أن فى الإحساء قلعتين إحداهما يقال لها (المبرز) و الأخرى تدعى (الهفوف). و فى هاتين القلعتين حاصر قوم من الوهابيه بأمر من عبد العزيز و فيهما كل من سليمان الماجد و الحاج إبراهيم بن عفيصان أما سليمان بن محمد بن ماجد فهو من أهل بلد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۲

ثادق. و كان فى قلعه المبرز. حاصر حصار الأبطال. و يسمى القصر المحصور (صاهود) و أما إبراهيم بن سليمان بن عفيصان فقد حاصر فى (قصر الهفوف) و حاولوا الهجوم عليهم مرارا عديده فلم يحصلوا على المراد.

فهؤلاء تحصنوا و أبوا أن يسلموا ... حتى رفع الحصار عنهم.

فاتخذ الجيش كل الوسائل، فلم يفلح فى اكتساح القلاع.

اتخذ الجيش الوسائل العديده للاستيلاء على القلعتين و استعمل المدافع ... فلم يتيسر له الأمر، و قوى أمل المحصورين و غابت آمال الجيش، و قلت المؤن، و ماتت الإبل و لم يبق منها إلا القليل. و لذا ألح الجيش فى العوده. و إن الإبل لم تستطع أن تجر الأثقال و المدافع، فاضطروا على الرجوع بلا- زاد، فانصرفوا من محلهم فى ۷ ذى القعده و تركوا الأحساء و أبقوا أمتعتهم و أموالهم فى محالها.

و فى اليوم الرابع عشر من رحيلهم وصلوا إلى المحل الذى قتل فيه ثوينى و هو المسمى (بالشباك) و لذا حاروا فى أمرهم من فقد الزاد و الطعام و

قلته من جهتهم و من جهه دوابهم و مواشيهم و نـالهم اضـطراب شديـد و يئسوا من الرجوع إلى مـأمنهم و لكنهم على كـل حال مضوا فی سبيلهم ...

و فی هذه الأثناء ساقهم اللّه إلى مراع خصـبه اهتدوا إليها. فما بقی لديهم من الدواب رعت بضـعه أيام و رتعت فی هذه المواطن فلم يحتاجوا خلالها إلى (العليق) أو العلف ليطعموا دوابهم فاضطروا إلى النزول و لكنهم أضاعوا الخيام فتحروا عنها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۳

و فی الحين هبت رياح موحشه و صواعق مـدهشه فأمطرت السـماء بوابلها ... و كل واحـد من العسـكر ماسک بعنان فرسه صابر على هـذا البلاء و لا يدری ما سيصـيبه فی ليلته. و قضوها و لم يغمض لهم جفن فی حاله لا توصف فلم يبق لواحد منهم أمل فی الحياه ...

و عند الصـباح حينما طلعت الشـمس جاء البشير فأخبر بوجود الخيام فاستعاد الجيش حياه جديده و انتعش بالعثور على خيامه ... و لكن الطعام نفد و لم يبق زاد يعيشون به فارتبكوا من هذه الجهه و حاذروا من الهلاک ... !

و فی اليوم التـالی من استراحتهم اخبروا أن بضـعه قطع من السـفن (الغربـان) وصـلت إلى جزيره العمـاير فی ساحـل البحر فعينت بعض الخياله مع مقدار من الإبل لجلبها و إيصالها إليهم. و لما وصلت ظهر أنها قسط يوم واحد فقسمت على العسكر. فمن أصابه رطل شعير فكأنما ربح كل الغنى ...

بينـا كـانوا فی هـذه الحـاله إذ داهمهم العـدو تحت قيـاده سـعود بن عبـد العزيز و معه أهـل اليمن و العارض و جبل شـمر فاغتنم الفرصه من حاله الجيش و جاءهم على حين غره. علم أن الجيش عاد عن الإحساء و

أنه تفرق لقله الأرزاق و تشتت شمله و أنه لم يبق سوى على باشا و شرذمه قليله معه فرجع فارا. و لذا انتهز الفرصه بناء على أخبار ابن عفيصان كتب إلى الأمير عبد العزيز و هذا أرسل ابنه سعودا.

و لما سمع على باشا سر كثيرا و عزم على محاربتهم. فأعد الجيش و مشى على سعود المذكور، و هذا أيضا بناء على إغراء ابن عفيصان عجل بالموافاه و أن لا تضيع هذه الفرصه من أيديهم. و عند وصوله للمحل و مقاربته منهم رأى الجيش متأهبا للكفاح، و لذا نزل فى محل يقال له (محنات) و اتخذ المتاريس فيه، و تحصن.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۴

و عند ما شاهد ذلك على باشا نزل فى محل يقال له (ثاج) و هو ماء فى ديره بنى خالد و نصب خيامه هناك و طول نهار ذلك اليوم تطارد خياله الطرفين فى ميدان الحرب حتى المغرب فقتل بعض أشخاص معروفين من الوهابيين و من جيش الحكومه قتل أخو حمود و هو خالد الثامر.

و حينئذ رأى قوم ابن سعود الرعب و الهلع و قلت همتهم. و لذا رغبوا فى الصلح فأرسلوا رقعه يسترحمون فيها رغبتهم فى الصلح.

و هذه صوره كتابهم:

«من سعود العبد العزيز إلى على،

أما بعد ما عرفنا سبب مجيئكم إلى الإحساء و على أى منوال جئتم. أما أهل الإحساء فهم أرفاض ملاعين و نحن جعلناهم مسلمين بالسيف. و هى قريه الآن ليس داخله فى حكم الروم بعيده منكم و لا يحصل منها شى ء بسوى تعبكم. و لو أن جميع الإحساء و ما يليها تؤدى لكم دراهمها ما تعادل مصارفكم التى عملتموها فى هذه السفره و لا كان بيننا و

بينكم من المضاغنه قبل ذلك إلا ثوينى فهو كان معتدى و لقى جزاءه. فالآن مؤمولنا المصالحه فهى خير لنا و لكم و الصلح سيد الأحكام.» اه.

و من هـذا اسـتدل صاحب الـدوحه بضـعف مقاومه سـعود، و أن الجيش كان راغبا فى المقاومه إلا أن العليق (العلف) قـد قلّ، و المياه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۵

الموجوده لا تكفى لسـد الحاجه. و من جهه أخرى أن الأعـداء كانوا يعرفون أنواع المياه. و لذا انحازوا إلى المياه العذبه و تركوا الجيش فى المياه المالحه و القليله الموارد. و أيضا قد حفر الجيش نحو خمسـمائه بئر و كلها ماؤها أجاج فلا يسـيغ المرء بلعه إلا بمشقه.

و أن أخـذ الماء منهم يحتاج إلى مقاتلتهم و إزاحتهم عن مواقعهم، و أن تسـتعمل المـدافع ضدهم، و لكن المدافع كانت عاطله. لأنها دفنت لوازمها فى جهه الإحساء لعدم القدره على حملها.

يضاف إلى ذلك أن الـدوام على مقاومه هؤلاء و الوقيعه بهم أو منازلتهم يؤدى إلى نفاد الـذخائر و الأطعمه. فالجيش ليس لديه إلا قوت يومه و يخشى أن يهلك و يضمحل بنفاد زاده ...

و على كل حال فاختيار أحـد الشـقين و هو الاسـتمرار على المنازله يؤدى إلى نتائـج و خيمه و ليس من المصـلحه ارتكاب هـذا الخطر. لذا تذاكر على باشا مع أعيان الجيش فكتب الباشا كتابا هذا نصه:

«من على باشا إلى سعود العبد العزيز:

أما بعد فقد أتانا كتابك و كلما ذكرت من أمر المصالحه صار معلومنا.

لكن على شروط نذكرها لك فإن أنت قبلتها و عملت بها فحسن و إلا فإننا ما عاجزون عنك و لا من طوائفك بعون اللّه و قوته. و عندك الخبر الصحيح إذا اشتدت الهيجا، و انشقت العصا

فحسبک الضحاک و السیف المهند حیث لنا مقدار أربعه أشهر فی بلادک نجوب الفلا و نستأسر أهل القری ما قدرت تظهر من مکانک غیر هذه الدفعه. و بهذه الدفعه أیضا اغتررت بقول ابن عفیصان. فأما الشرط الأول هو أن الإحساء لا تقربها بعد ذلک. و الثانی الأطواب التی أخذت من ثوینی أنک ترجعها، و الشرط الثالث تعطینا جمیع ما صرفناه علی هذا السفر، و الرابع أن لا تتعرض للحجاج التی تجی ء إلیک من العراق و لا تتعرض

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۵۶

لأبناء السبیل و تکف عن غزوک العراق و تکون معنا کالأول فهذه الشروط التی أخبرناک بها و السلام علی من اتبع الهدی.» انتهی.

أما سعود فإنه قبل بالشروط التی تمکن علی إنقاذها و کتب کتابا آخر هذه صورته:

«جاءنا کتابکم و فهمنا معناه. أما عن حال شروط المذکوره فأولا الأحساء هی قریه بعیده إلی دیارکم و خارجه عن حکم الروم و ما تجازی التعب و لا فیها شی ء یوجب الشقاق بیننا فهذا حالها. و أما الأطواب فهی عند والدی بالدرعیه إذا صدرت إلیه أعرض الحال بین یدیه.

و الوزیر سلیمان باشا أیضا یکتب له فإن صحت المصالحه و ارتفع الشقاق من الطرفین فهی لکم و أنا کفیل بها إلی أن أجیبها إلی البصره. و أما مصارفکم فإنی لم أملک من هذا الأمر شیئا و الشور فی ید والدی.

و الذی عندنا فهو یصلکم. و أما ما ذکرتم عن الطریق و عدم التعرض للحجاج المترددین ما لهم عندنا غیر الکرامه و التسیار. و السلام علیکم و رحمه اللّه و برکاته.» اه.

کان اعتذار المومأ إلیه عن قبول بعض الشروط ظاهرا له مبرر.

و لذا أمضیت المصالحه طبق الشروط الأخری

و قبل بها الطرفان. ثم إن سعود ابن الأمير عبد العزيز رجع قاصدا الإحساء فنزل عليه و رتب حصونه و ثغوره و أقام فيه قرب شهرين و استعمل عليه أميرا سليمان بن محمد بن ماجد. ثم رحل إلى وطنه قافلا راجعا.

و على هذا نهض الجيش أيضا من محله و بألف صعوبه و أنواع المضايقات من جهه الأرزاق و سائر الاحتياجات جاب الصحارى و القفار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۷

و قطع المهامه و الفيافى حتى وصل إلى البصره بنفسه الأخير. و حينئذ نزلوا فى (باب الرباط) فأخذوا الذخائر و ما يحتاجون إليه و بقوا مده خمسه عشر يوما للاستراحه ثم نهضوا منها و توجهوا نحو بغداد.

فدخلوها فى ۴ صفر سنه ۱۲۱۴ ه.

و دامت السفره تسعه أشهر و خمسه و عشرين يوما.

و يلاحظ هنا أن الجيش أصابته مخاطر جليله فى ذهابه و إيابه و ضاقت عليه الأرض بما رحبت و نالته أنواع الشدائد، فالطريق مجهوله، و الوسائط غير كافيه، و التأهبات زائده ... و كان يتوقع اضمحلاله و هلاكه. فإن كل مشكله أصابته كانت كافيه لإفناء الجيش بتمامه ...

و مع هذا نجا فى آخر نفس و كاد يفارق الحياه. فالسفر من بغداد إلى الأحساء، أو إلى الدرعيه صعب المنال و لا يتيسر لكل أحد بسهوله و هذه الوقعه تبين نبذه منه و تعرف بالحاله ...

و لذا قيل إن مثل هذه الحرب لا يستطيع وزير أن ينهض بها و يقوم بمهماتها لأنها ليس مما يدخل تحت طاقته و استطاعته. أما سليمان باشا فإنه كان قد اكتسب فى خلال تسع سنوات من سنه ۱۱۹۴ ه إلى سنه ۱۲۱۳ ه مبالغ و فيره. و هذه كلها صرفت على

هذا السفر و لم تكمل مؤنته و لا سدت احتياجاته ...

و ليس لدينا قيود ثابته و لا وثائق صحيحه تبين مصروفات هذه السفره بصوره كامله إلا أنه عرفت بعض الأقلام عن المصروفات و ذلك أن النجاده مثلا كانوا من زوائد الصنوف العسكريه استكريت إبلهم فبلغت شهريتها مائه ألف غرش كما أن قيمه عليق الفرس للجيوش بلغت من حين مجيئه من إربل إلى أن وصل إلى بغداد فالبصره ليره عثمانيه ذهبا ما أمكن تحقيقه. و ليقس على ذلك سائر اللوازم و المصروفات الأخرى مما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۵۸

لم يذكر و هو أكثر بكثير ما سبق بيانه ...

و فى مطالع السعود معارضه للدوحه و نقل منها:

«و ما ذكره المؤرخ التركى- صاحب الدوحه- من أن العسكر أصابه ضرر من قله العلف و الزاد فلا أصل له بل الذى اشرف على الهلاك عسكر سعود من قلّه الزاد و ما معه. و لقد و اللّه خدع الكتخدا فى تلك المصالحه ... و أن حمود بن ثامر أبى المصالحه إلا أن يعطيه الكتخدا كتابا فى أن المصالحه عن اختياره. و قد رمى فى ذلك محمد بن عبد اللّه بن شاوى. و هو برى ء. لكنه اعتمد على من سبق ذكره. و لو سأل غيره و تروى لكان قتال العدو هو الأولى لكونه على غايه من الوهن ... » اه ص ۱۵۵.

و صاحب المطالع متحامل على آل سعود فلا يؤمل أن يكون محايدا.

الأحساء إلى هذا التاريخ:

مر فى المجلد الخامس أن آل حميد من بنى خالد استولوا على الأحساء فى سنه ۱۰۸۰ ه و أولهم براك بن غرير و معه محمد بن حسين ابن عثمان و مهنا الجبرى، و قتلوا عسكر الباشا الذى

فی الکوت و ذلک بعد أن قتلوا راشد بن مغامس رئیس آل شبیب و نهبوا عشائره و طردوهم عن ولایه الأحساء.

و جاء تاریخ ذلک (طغی الماء) قال أحد أدباء أهل القطیف:

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۵۹

رأیت البدو آل حمید لما تولّوا أحدثوا فی الخط ظلما

أتی تاریخهم لما تولوا کفانا اللّه شرهم (طغی الما)

و دامت ولایتهم إلی سنه ۱۲۰۸ ه و کان آخرهم زید بن عریعر ثم استولی علیها براک بن عبد المحسن فی تلک السنه نائبا عن الأمیر عبد العزیز بن محمد بن سعود فزالت ولایه آل حمید.

و جاء تاریخ زوالهم (و غار). و ذیّل بعض الأدباء علی البیتین المذکورین بقوله:

و تاریخ الزوال أتی طباقا (و غار) إذ انتهی الأجل المسمی

و لهؤلاء وقائع مهمه و لکن حصل انشقاق فیما بینهم أدی إلی أن یمیل براک إلی آل سعود و یستولی علی الأحساء بالنیابه عن الأمیر ابن سعود ثم ثار الأهلون علیه فاکتسح سعود ابن الأمیر عبد العزیز المدینه فصارت خالصه لآل سعود سنه ۱۲۱۲ ه و أن وقائع ثوینی، و علی باشا الکتخدا و ما یلیها، کانت من جراء براک المذکور و انفصاله مؤخرا عن ابن سعود، و کانت تأمل الدوله الاستیلاء علیها بقوه سلیمان باشا الوزیر. فخذل.

حوادث سنه ۱۲۱۴ ه- ۱۷۹۹ م

قبائل عنزه:

کانت مواطن عنزه سوریه، و هی من عشائرها، و من أمد یأتون للاکتیال، و لما انحدروا هذه المره نزلوا مقاطعه الطهماسیه التابعه للحله

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۶۰

و تطاولوا علی عشائر العراق، کما أنهم أغاروا علی عشائر الدلیم فانتهبوا منهم أموالا کثیره و أضروا بهم. و کان أمل الحکومه أن توجه إلیهم جیشا تؤدبهم به و لکن صادف أن جاء شیخهم (فاضل) إلی

بغداد فأكرمه الوزير و أظهر له اللطف و الاحترام و ألبسه الخلعه. ثم نبهه أن يعيد خلال عشره أيام المنهوبات من الدليم، و أن يكفوا عن الأعمال المضره بالأمن، المشوشه للراحه فتعهد الرئيس بذلك و عاد لمحله.

انقضت مده المهل و لم تظهر نتيجه. لم يطعه قومه فى أداء المنهوبات كما أن قبائله استمرت فى إضرارها بالقبائل و بقيت عابثه بالأمن لذا سير الوزير الكتخدا على باشا للتنكيل بها و القضاء على غوائلها فذهب بجيش جرار و أغار على مواطنها. و فى منتصف الليل وصل جسر الهنديه فاستخبرت عنزه. و لما لم يكن لها طريق للفرار سوى المرور من ذلك الجسر التجأت إلى قبائل قشعم، و الأسلم و الرفيع فأخفوهم بينهم بمقتضى الشيمه العربيه. و عند طلوع الفجر استقبل شيوخهم و رؤساؤهم العسكر و أسرعوا لملاقاته فتضرعوا فى العفو و قدموا أن أموالنا أموالهم و أعراضنا أعراضهم و نحن رعاياكم، فشفعوا فيهم و قالوا ثلاثه آلاف بعير و خمسين حصانا و التمسوا قبول العفو و على هذا راعى الكتخدا جانب المذكورين فقبل ملتمسهم و أقام هناك نحو عشره أيام فاستوفى تعهداتهم فى خلالها و أرسلها إلى الوزير ثم أعطاهم مجالا للعبور فعبروا.

التوجه إلى الحله:

ثم إن الكتخدا توجه إلى الحله فشكا الأهلون من ضابطها (على چلبى) فعرض الكتخدا الحاله على الوزير فصدر الأمر بعزله و أقام مكانه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۱

مراد چلبى و دققت حسابات على چلبى فاستوفيت البقايا المترتبه بذمته.

و على چلبى من أمراء الحله أسره عبد الجليل بك.

قشعم:

ثم إن الكتخدا لم يكتف بما أخذه و ما انتهبه بل أعاد الكره على قشعم و أبدى أن شيخها (ناصر الحبيب) تراخى فى الخدمه أثناء سفره إلى الاحساء فطلب منهم خمسمائه بعير و ألفى شاه فلم يستطيعوا و التمسوا العفو فعفا عن النصف و أخذ النصف الباقى و توجه إلى بغداد.

فكانت مده سفره شهرا واحدا و سبعه أيام، و أن هذه العشيره بعد أن عزل شيخها عبد العزيز مال فريق منها إلى عبد العزيز و آخر بقى مع أخيه شبيب الحبيب أقامت العشيره فى المحل المسمى (صخيرى) و شرعت بأعمال غير لائقه، و لذا أمر الوزير كتخداه على باشا بالذهاب إليها و عبر جسر المسيب فعلموا بذلك فتفرقوا و تشتت شملهم و اقتفى الباشا أثرهم إلى أن وصل إلى قرب شفاثا.

الدليم:

تمرد هؤلاء عن أداء الميرى فاقتضى تأديبهم، فحول وجهته نحوهم. و قبل أن يصل إليهم الباشا علموا بالأمر و فروا فذهب معقبا

طريق هزيمتهم إلى أن وصل إلى جبه، و هناك عثر على أغنامهم و مواشيهم و تبلغ نحو عشرين ألفا فانتهبها و عاد بغنيمه بارده إلى الفلوجه.

و حينئذ أعطاهم الرأى و الأمان و عاد إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۲

الوهابيه:

و فى هـذه الأثناء وردت (حدره) من الوهابيه (سايله)، فصادفها الخزاعل فقتلوا منها نحو ثلاثمائه رجل. جاء الخزاعل إلى النجف للزياره فحـدثت هـذه الوقعه على خلاف الشـروط المعطاه إلى سـعود ابن الأمير عبـد العزيز السـعود، و لـذا لم ترق هـذه الحادثه للوزير و تأسف كثيرا لوقوعها، و كانت السبب فى الوقائع الأخيره.

حوادث سنه ۱۲۱۵ ه- ۱۸۰۰ م

قبيله الخزاعل:

كان آل السـلمان من الخزاعل ارتكبوا تلك الوقعه و أعمال نهب أخرى فاقتضـى تأديبهم إذ لم يفـد معهم اغماض العين. و على هـذا أمر الوزير كتخـداه أن يغزوهم فتحرك من بغداد فى ۲۱ جمـادى الثـانيه. و لما وصل إلى گرمه (قرمه) ليوه اجتمع الخزاعل فى قلعه السلمان معتمدين على رصانتها و تحصنوا بها.

أمـا القرمه المزبوره فلم يتيسـر عبورها إلا بواسـطه جسـر و كـذا صادف الجيش قرمات أخرى فاجتازوها و لم يبالوا بالمصاعب و أعملوا السـدود فاتخـذوا كـل الوسائل اللازمه للوصول فتقرب الجيش نحو القلعه و كانوا مستعدين للمقاومه إلا أنهم حينما رأوا الجيش اسـتولى عليهم الخوف فلم يـأمنوا البقاء فى القلعه فتركوها و ألقوا بأنفسـهم إلى قرمه (الفريات) الواقعه بين ثلاثه شـطوط بالقرب من محل يقال له (لملوم).

اتخذوا هناك متاريس انضووا إليها لمناعتها.

أما الباشا فإنه اجتاز قرمات و مجارى مياه عديده باتخاذ السدود

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۳

و الجسور لقطعها و عبورها حتى وصل إلى المحل الذى وصـلوا إليه فأحاط به، و اسـتخدم المشاه كما أنه أنزل الخياله من ظهور خيولهم و جعلهم مشـاه أيضـا و اسـتخدمهم لعين الغرض، فهـاجموهم من جميع جهـاتهم و اقتحموا كل الموانع، و حينما تقارب الجمعان اشتد القتال و دام إلى المغرب ثم إلى نصف الليل بلا فاصله و لا استراحه و ضيق الجيش عليهم تضييقا

مرا، فلم يبق لهم صبر، و حينئذ حرقوا بيوتهم بأيديهم، و فى ليلتهم اتخذوا ظلام الليل ستارا لهم و هربوا متفرقين شذر مذر، فالتجأوا إلى الهور الذى لا يدرك غوره و لا يمكن الوصول إلى ساحله.

و فى اليوم التالى ضبط الكتخدا ديارهم المسماه (لملوم) فاغتنم الجيش و من معه من العشائر نحو عشره آلاف تغار من الشلب و أموالا أخرى لا تكاد تحصى، و الشلب الذى أرسل إلى الوزير بلغ ألفين و خمسمائه تغار شحن فى سفن و أرسل إلى بغداد. و لم يكتف الباشا بذلك و إنما اتخذ قطع المياه عن الهور الذى التجأوا إليه فباشر فى قطع القرمه الكبيره المسماه (قرمه عباه). و هناك أقام مده شهر للاستراحه و بذل المجهود فى أمر السدّ و اهتم به كثيرا فكان سدها خارج الطاقه و مع هذا زاول الأمر و اشتغل به.

و فى هذه الأثناء حذروا من قطعها فركنوا إلى الكتخدا و طلبوا العفو منه و تعهدوا بأداء الرسوم حسب المطلوب فى كل سنه. و بعد استيفاء الميرى تركهم فى ديارهم و توجه من ذلك المكان. و قام ببعض الأعمال الأخرى فأظهر سطوته. عاد إلى بغداد فدخلها فى ۱۷ شوال.

و دامت سفرته ثلاثه أشهر و ۲۷ يوما.

توجيه إياله الرها إلى تيمور الملى:

ثار تيمور باشا الملى على الحكومه ثم ذهب الوزير إليه و نكل بأتباعه، ثم التجأ إليه فاستحصل له العفو من السلطان كما تقدم ذلك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۴

كله، أما الوزير فإنه راقب أحواله طول إقامته فى بغداد فرضى عنه، و كان يميل إلى أن يكون واليا على الرقه، لذا كان يصرح بذلك تاره و يلمح أخرى و يلتمس. و أن الدوله من القديم لم ترد

ملتمسا لوزراء بغداد، فالوزير طلب أن تسمح لتيمور باشا بإياله الرقه برتبه وزاره فوافقت على ذلك.

و حينئذ احتفل الوزير له بأبهه فى باب الإمام الأعظم. و لما أن حصل على الوزاره بالغ فى احترامه وزاره فى محله مرتين توقيرا له فأرسله إلى منصبه مكرما مبجلا.

حوادث سنه ۱۲۱۶ ه- ۱۸۰۱ م

العلاقه بالوهابيه:

مر فى حوادث سنه ۱۲۱۴ ه واقعه الخزاعل فلما سمع الأمير عبد العزيز السعود بما جرى طلب من الحكومه العراقيه ديه المقتولين و إلا نقض عهده أما الوزير فأراد أن يجدد الصلح بينه و بين الأمير سعود فأرسل عبد العزيز بك الشاوى بمناسبه الذهاب إلى الحج ليصل إليه و يفاوضه فى ديات من قتلهم الخزاعل و سكان النجف. فورد و تفاوض معه و ألح عليه كثيرا فلم يفد معه القول. و إنما أراد أن يكون له غربى الفرات من عانه إلى البصره و إلا نقض العهد. و تبين ذلك من كتابه الوارد إلى بغداد بواسطه الساعى.

قال صاحب مطالع السعود: «فانقلب ابن شاوى بغير ما أمله، و لأجله الوزير أرسله إلا أنه لما شرب من مائهم و جلس بين دعاتهم

و علمائهم مازجه من بدعتهم شبهه و نزعه جذب إليها شبهه من علماء و عوام، و هلك بها خاص و عام، و خاض فى بحرها من لا يؤبه له و عام» اه.. و فى عبارته هذه تحامل.

و كذا علمت الحكومه أن الأمير سعودا توجه إلى أنحاء العراق بقصد غزوها، فاتخذ الوزير الحيطه و أرسل كتخداه على باشا بعسكر عظيم لجهه الهنديه فى ۳ صفر فأقام هناك مده ثم ذهب إلى نهر الشاه فأخبر أن ركبا عظيما جاء إلى جهه شفاثا. فسارع الباشا للأمر و أرسل

محمد بک الشاوی و فارس الجرباء و العبید و البیات و الأربلیین فبلغوا نحو ألفی محارب فذهبوا إلی ذلک المحل. و لما وصلوا قرب شفاثا علموا أن الرکب یبعد عنهم نحو أربع ساعات فأغاروا علیه من مکانهم بسرعه.

و عند ما وصلوهم وجدوهم نحو ألف بندقی و رأوهم اتخذوا إبلهم متاریس لهم و تناوخوا مع الجیش إلی وقت الظهر فلم یبدأوا بحرب و لکن الجیش العراقی أثر فیه العطش کثیرا فلم یجد فائده من هذه (المناوخه) و رجعوا إلی شفاثا و رجع أولئک أیضا إلی مواطنهم. و لم یتعرض الواحد للآخر.

ثم إنه بعد عوده العسکر إلی جانب الکتخدا وجدوا عبد العزیز بک عاد من الحج و بین أن الأمیر عبد العزیز لم تکن له رغبه فی الصلح بل له نوایا سیئه. أفاد ذلک مفصلا ثم جاء إلی الباشا و بقی عنده بضعه أیام.

أما الباشا فقد جعل رئیس الکتیبه علی جمیع الخیاله و علی مقدار من الموصلیین و خیاله عقیل لمحافظه الدیار و ترصد الأخبار و عینه فی الهندیه ثم عاد بباقی الجیش و دخل بغداد فی ۵ جمادی الأولی. و کانت هذه السفره ثلاثه أشهر و یومین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۱۶۶

جلیحه و عفک:

إن عشائر جلیحه و عفک تمردت و لم تعط الرسوم الأمیریه فأراد الوزیر تأدیبها فسیر کتخداه بقوه کافیه. خرج من بغداد فی ۲۵ جمادی الثانیه و ذهب من طریق الجزیره. و لما وصل نهر الیوسفیه جاءه شیوخهم و متمیزوهم فألبسهم الخلع و قطع المیری علی الطائفتین بمبلغ مائه و خمسین ألف قرش و أمر الرؤساء باستحصال المبالغ. و علی هذا أذن لهم الکتخدا بالعوده و لکنه بقی فی أطراف الیوسفیه مده فلم

يرد إليه خبر و لا ـ ظهرت علائم عن مجيئهم فعزم أن يهاجم عفكا و صار يضيق عليهم من أجل الميرى فتيقن أن الحصول عليه غير ممكن، و أن أراضيهم من كثره المياه و الأطيان و القرمات صعبه المرور. لذا ترك هؤلاء و توجه نحو جليحه.

و هذه واقعه فى جانب آخر من القرمات و الأنهار و فيها من الموانع ما يصعب الوصول إليه و أنهم معتزون فى أكبر الأهوار و أعمقها.

تحصنوا بأماكن خاصه و اتخذوا لهم (سيبايات) منيعه تمكنوا فيها، فلم يلتفت الكتخدا لكل هذه المصاعب فسد بعض الأنهار و اتخذ جسورا على القسم الآخر فاجتاز كل هذه الموانع و عبرها.

و لما قرب من مكانهم صال عليهم بمن معه من كل صوب و ضيق عليهم، أما هم فتأهبوا للقتال و اشتعلت نيران الحرب و طال أمدها، و العساكر لم تبق لهم تحملا للتنقل من مكان إلى آخر و لا وجدوا صبرا على المطاردات المتواليه و الهجومات العديده. و لذا أرسلوا ساداتهم للدخاله و طلبوا الأمان و تعهدوا بأداء الميرى و عرضوا الطاعه.

و فى خلال بضعه أيام تمكنوا من جمع نصف الميرى المطلوب منهم، و أعطوا رهائن عن القسم الآخر فعفا عنهم الكتخدا و عاد الجيش. و لما وصل إلى منزل (حوريه) أرسل رهائن جليحه إلى بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۷

و من هناك توجه الكتخدا إلى جهه (شط الحى) فأغار على السعيد من قبائل زبيد فانتهبها. ثم قفل راجعا من طريق العماره و الكوت إلى بغداد فدخلها فى ۱۰ شهر رمضان. و مده سفره شهران و سته عشر يوما.

بابان:

كان عبد الرحمن باشا مشمولا بألطاف الوزير و لكنه انحرف فظهرت منه بعض الأطوار التى

لم ترق كما تبين من حاله و قاله و من القرائن.

و أيضا تحرك أخوه سليم بك بما يخالف الاستقامه المطلوبه فاغتاظ الوزير عليهما لذلك ألقى الوزير القبض على الباشا الموما إليه و حبسه و عزل أخاه من لواء كوى و حرير و وجهت إيـاله بابـان إلى محمـد بـك ابن محمود باشـا آل تيمور برتبه (باشا) و خلع عليه و سير لمحل وظيفته.

و كذا جلب سليم بك و عهد بإيالته إلى إبراهيم باشا و نفى سليم بك مع عبد الرحمن باشا إلى الحله و حبسا فيها.

الطاعون فى بغداد:

فى ذى القعـده ظهرت آثـار الطاعون فى بغـداد، فعزم الوزير أن يقضـى الربيع فى أنحاء الخالص فـذهب بأهله و أتباعه و حشـمه فنصب خيامه فى ميدان السلق. و كان من أمد بعيد معتلا (بوجع المفاصل).

و فى هذه الأيام اشتد مرضه أكثر و اختلت راحته لكنه مع كل هذا ذهب إلى جهه الخالص فكان مشغولا بنفسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۸

غاره الوهابيه على كربلاء:

و فى هـذه الأثنـاء ورد الخبر من شـيخ المنتفق حمود الثامر أن سـعود ابن الأمير عبـد العزيز توجه إلى هـذه الأنحاء بجموع كثيره العـدد و العديـد. و لـذا وجه الوزير كتخـداه على باشـا إلى جهه الهنـديه و نزل فى منزل الـدوره مع جمع قليل. و كان فى انتظار بعض القبائل لتوافيه. و بينما هم فى هـذه الحاله إذ فاجأ سـعود كربلاء و تمكن من الدخول فى المدينه فاغتنم الفرصه دون حيطه من أهل البلده. فغنم منها أموالا كثيره و انتهب أمتعه لا تحصى.

و فى عنوان المجد لابن بشر الحنبلى:

«إن سعودا سار- فى سنه ۱۲۱۶ ه- بالجيوش ... من حاضـر نجد و باديها و الجنوب و الحجاز و تهامه و غير ذلك و قصد أرض كربلاء و نـازل أهـل بلـد الحسـين فى ذى القعـده فحشـد عليهـا قومه، تسوروا جـدرانها و دخلوهـا عنوه و قتلوا غـالب أهلها فى الأسواق و البيوت و هـدموا القبه الموضوعه بزعم من اعتقـد فيهـا على قبر الحسـين. و أخـذوا مـا فى القبه و مـا حولهـا و أخـذوا النصيبه التى وضعوها على القبر و كانت مرصوفه بالزمرد و الياقوت و أخذوا جميع ما وجدوا فى البلد من أنواع الأموال و السلاح و اللباس و الفرش و الذهب و الفضه و المصاحف الثمينه و غير ذلك مما يعجز عنه الحصـر، و لم يلبثوا فيها إلا ضـحوه و خرجوا منها قرب الظهر بجميع تلك الأموال و قتل من أهلها نحو ألفى رجل.

ثم إن سـعودا ارتحل منها على الماء المعروف بالأبيض فجمع الغنائم و عزل أخماسـها و قسم باقيها بين جيشه غنيمه للراجل سهم و للفارس سهمان. ثم ارتحل قافلا إلى وطنه» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۶۹

و فی

مطالع السعود: «صبّح أرض كربلاء تسوّر سور البلده التی فيها مدفن الحسين (رض) ... فقتل عددا جمّا، و جمع من المال جمعا لمّا، و أجرى دم القتلى فى الزقاق ... ثم ثنى عنان العود إلى نجد» اه ...

و لما وصل خبر ذلك إلى على باشا توجه نحوهم بقصد الانتقام و لكنهم بعد أن حصلوا على الغنائم تركوا البلد و ذهبوا إلى الأخيضر.

و أن الباشا لبعض المقصد توقف فى الحله بضعه أيام. و عندئذ وصل سليم بك (صهر الوزير) متسلم البصره المعزول بصحبه (عثمان طوبال أسير) فورد المنزل المذكور و تحرك من هناك فنزل الهنديه و صار يراقب جميع الأنحاء.

و لما عرض محمد بك هذا الخبر على الوزير تأثر، و أن الطاعون تحقق أثره و صار يتوفى كل يوم من ٦٠ إلى ٧٠ من المصابين و عرض القضيه على الدوله كما وقعت و أخبر الشاه بما جرى. أما هو فبعد أن رتب الأمور ذهب إلى الخالص و نصب خيامه فى أطراف الجديده (ينگيچه). و أمر إبراهيم باشا متصرف بابان أن يذهب إلى على باشا ليكون بصحبته. و مكث مده فى الخالص للاستراحه و كان الوزير يخشى من الوهابيين أن ينصرفوا إلى النجف فيقعوا فيه ما أوقعوا فى كربلاء.

و لذا راعى الحيطه فى نقل الخزانه التی فى النجف إلى الإمام موسى الكاظم (رض) و عهد بأمر ذلك إلى الحاج محمد سعيد بك الدفترى.

فقام بما يجب و عاد إلى بغداد.

و لبث على باشا فى الهنديه شهرين و نصف شهر. و بناء على أمر الوزير أبقى بيارق الخياله فى ذى الكفل (ع) و العقيليين فى كربلاء و أبقى فى النجف عسكر الموصل مع مقدار من العقيليين و بنى لكربلاء

سورا منيعا و اتخذ للحله خندقا صعب الاجتياز. أمر بحفره و لزوم إنجازه و قفل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۰

راجعا بمن بقى معه من الجيش إلى بغداد.

حوادث سنه ۱۲۱۷ ه‍- ۱۸۰۲ م

وفاه الوزير سليمان باشا:

اشاره

كان الوزير مصابا بوجع المفاصل فلازمه نحو خمسين يوما فاشتد و انحطت قوته. و لما قارب درجه الاحتضار دعا إليه صهره الأكبر على باشا الكتخدا و خازنه (داود آغا) و أصهاره الآخرين سليم آغا و كتخدا البوابين نصيف آغا فجعل على باشا خلفا له و نصحه ببعض النصائح و نبه الباقين بلزوم الانقياد له، و أن يعاضد الواحد الآخر.

و فى ۸ ربيع الآخر توفى و كان بقربه داود آغا، و سليم بک، و نصيف آغا. أما على باشا فإنه خشى من تشوش الحاله فاتخذ ما يجب من الحيطه و توقع الطوارى ء فلم ير من المناسب أن يترک منصب الحكومه.

أما هؤلاء الثلاثه فإنهم حدث بينهم اختلاف فى دفنه فمنهم من رأى أن يدفن فى مدرسته، و منهم من أبدى لزوم دفنه فى جوار الإمام الأعظم و أخيرا دعوا على باشا فقر الرأى أن يدفن فى مقبره الإمام الأعظم. فدفن فيها.

مناقبه:

أطرى صاحب الدوحه أخلاقه و مزاياه و شاد بفضله إلى أن قال:

«عامر الديار و الأقطار، و قامع الأشرار و الفجار، و ماحى الظلم و الفساد، و حامى البلاد و العباد، منبع الخير و الحسنات، و معدن البر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۱

و الصدقات، العدل البر بالرعايا و الرؤوف بهم، الشجيع المهيب، ذو الهمه و الرأى السديد، الحكم الخبير، خلاصه كرائم الأخلاق و السجايا، جامع محاسن الأوصاف و المزايا ... (إلى أن قال):

إن حادثه وفاته ولدت ضجه أسى و حزن فى كافه أنحاء العراق فكانت الفاجعه العظمى، و المصاب الجلل ... فبكاه الكل و أسفوا لفقده ... » اه.

و هو من عتقاء محمد بک الدفترى الربيعى. و أولاده الذكور:

سعید بک و صالح بک و صادق

بك. و بناته إحداهن زوجه على باشا الكتخدا و الأخرى زوجه سليم بك تزوجت فى حياه الوزير و الاثنتان الباقيتان عقد عليهما فى حياته إحداهما على داود آغا الخازن و الأخرى على نصيف آغا كتخدا البوابين. و بعد وفاته تزوجا بهما.

و هذا الوزير من حين ولى بغداد مكن السلطه و حصرها بالمماليك و أزال التغلب. و لم يدع مجالا لتحكم إيران فى العراق. و كان لأدنى سبب أو لمجرد تمكين السلطه للمماليك يسفك الدماء.

كان يؤدى للدوله ألف كيس من النقود سنويا عدا الهدايا. و مع هذا كانت خزانه العراق مترعه من الذهب و الفضه و أنواع الأمتعه و التحف و النوادر. و فى هذا العهد استولى على الدوله الضعف و الفتور فى أعمالها، و صار التغلب بالغا حده. سيطر الينگچريه على المملكه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۲

و تحكموا. و لم يكن يؤمل أن تنال بغداد راحه مع بعدها عن العاصمه.

و عاد هذا الوزير مجددا للحكومه فى العراق.

و زاد صاحب المرآه أن الوزير فى السنين الست الأخيره من أيامه أخلد للراحه و ركن إلى العماره و سلك طريق الاعتدال. و جمع خزائن عظيمه، و حصلت الطمأنينه الكامله فى جميع الجهات و عاش الأهلون برفاه و رغد عيش فبلغت الدرجه المطلوبه.

و مما قام به:

۱- عمّر سور بغداد الذى تضعضع بمرور الأيام و تهدم أكثره فرمم البعض و عمّر الباقى فأكمله جميعه.

۲- اتخذ لجانب الكرخ سورا و خندقا.

۳- بنى دار الحكومه (السراى) من جديد.

۴- بنى المدرسه (السليمانيه) و اتخذ لها خزانه كتب.

۵- عمّر جامع القبلانيه. و جامع محمد الفضل و اتخذ فى كل منهما مدرسه.

۶- عمّر جامع الخلفاء.

۷- طلى رأس مناره الإمام الأعظم بالذهب.

۸- اتخذ قصرا فخما باتصال

بستان إيواز (العيوازيه). و تسمى العيواضيه أيضا.

۹- بنى قناطر (دلى عباس) و (چمن) و (نارين) فى سنه ۱۲۱۲ ه و ۱۲۱۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۳

۱۰- بنى قلعه فى كوت العماره و مخازن للغلال فى أنحاء بدره و جسّان.

۱۱- بنى سورا لمندلى.

۱۲- عمّر سور البصره.

۱۳- عمّر سور الحلّه.

۱۴- أحدث سورا لماردين و بنى فيها أبنيه عامره محكمه.

۱۵- بنى قلعه قرب الموصل العتيقه (أسكى موصل) لتكون ملجأ للمارين و العابرين.

۱۶- عمّر فى الصحراء من جهه ماردين فى دمير قپو فى المحل المسمى (چلاغه) عمارات مهمه و نافعه.

إن المؤرخين قصوا ذلك إلا أن المهم معرفه الخطه التى سلكها لإداره هذا القطر و هذه كانت قاهره قاسيه، فقضى على العناصر المناوئه له من المتغلبه، و محا السلطه العشائريه العربيه و الكرديه، و قوّى سلطه المماليك، و جعل الإداره خالصه لهم. و كان من أهم ما ركن إليه نهب العشائر و الإمارات و سلبها ... و أعماله الخيريه كانت من أموال السلب لإرضاء الأهلين. و العراق لم ير سلطه قاهره مثل هذه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۵

على باشا الكتخدا

قائممقاميته:

لما توفى سليمان باشا أجمعت الآراء على اختيار الكتخدا على باشا (قائممقاما). اختاره أمراء الجيش و الأعيان و آغا الينگچريه أحمد آغا و سائر متميزى الصنوف العسكريه. و كتبوا محضرا بذلك أرسلوه إلى استنبول ترشيحا له و طلبوا أن يعهد إليه بالوزاره ... و قام هو أيضا بشؤون المملكه داخلا و خارجا، و صار يرقب الأمور و يراعى الحاله.

و بذل كل ما استطاع.

شغب و تنافس:

و بينما هو يتوقع ورود الفرمان بوزارته صباح مساء إذ سولت لآغا الينگچريه أحمد آغا نفسه أن يشوش الحاله توصلا لما كان يضمره، و علم أيضا من بعض القرائن أن سليم بک تتوق نفسه أن يكون صاحب الأمر. فاستطلع رأيه سرّا فوجد منه موافقه.

و لا يخلو الأمر من ركون آخرين إليهما. فالينگچريه توسلوا بفنون الحيل لإعداد ما يجب لإشعال نار الفتنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۶

و أول ما قاموا به أن حذر أحمد آغا القائممقام من النتائج الوخيمه فيما لو أهمل التدبير. فأذن له أن يتولى ذلک و كان أمينا منه، بل رأى ذلک حسن تدبير منه. و لذا جمّع هذا جمعا كبيرا من أعوانه و رجاله من الصنوف العسكريه الذين اعتمد عليهم و شحن بهم القلعه و أحكم ضبطها و غلق أبواب السور و قطع الجسر و شاغب بجماعته فی الميدان فأفشى مكنون سره و أوعز إلى جماعه أن يقوموا بما يلزم لتوليد الاضطراب فقاموا و ضجوا فی البلد.

و تحقيقا لإيقاد نار الفتنه ضرب السراى بالقنابل فكان دوىّ المدافع أحدث ولوله فی الناس أكثر فاحتشدت الجموع فی الطرق و الأزقه و الشوارع و صارت الحاله منذره بالخطر، فلا تسمع سوى نداء الناس (النفير! النفير!، و البدار! البدار).

و لما اطّلع

الباشا على حقيقه الوقعه و أن القائم بها أحمد آغا أرسل إليه من هو بمثابه وكيل الكتخدا أعنى خالد آغا فتكلم معه و سأله عن سبب قيامه بعد العهد فحاول إرجاعه عن رأيه فكان ذلك عبثا.

و حينئذ اتخذ الباشا المتاريس للمقاومه و الدفاع إذ لم ير أملا فى المفاوضه و انقطع حبل رجائه. و فى كل هذا لم تظهر نوايا سليم بك.

و لهذا اتخذ متاريس قرب مرقد (گنج عثمان) و قرب جامع الوزير و قرب مرقد الشيخ أبى النجيب السهروردى بواسطه أخيه أحمد آغا. و كلها حول دار الحكومه و بقرب منها، و زاولوا مقتضيات الحصار و حصلت المناوشات من الجانبين، فلا تسمع غير أصوات الطلقات و دوىّ المدافع. دام القتال بشده و هول من الصبح إلى وقت العصر، فاضطرب الأهلون كثيرا و جرى سلب و نهب و كسر دكاكين و غاره على بيوت.

كثر القتل و سفك الدماء و زاد البغى، و حينئذ رأى الباشا أنه المقصود بالذات، و أن الخطر سيتفاقم على الأهلين أكثر و أن الفتنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۷۷

سوف لا ينقضى أمدها بدوام الحاله و أن كانت الهجومات المتواليه على المتاريس تصد ببساله و شجاعه. و الصحيح أنه شعر بالضعف فلم يشأ أن يستمر فكف يده و تنحى عن الأمر و قال: إذا كنت أنا المقصود فإنى انفض يدى و لا لزوم للنضال، و أرسل خبرا بذلك إلى آغا الينگچريه ليأمن على حياته. و على هذا بعث الآغا من جانبه حسين آغا الكوسه و من على شاكلته من الثوار فأقسموا له و أمنوه فاعتمد على ذلك و أقام فى منزله منسحبا عن الإداره.

ثم إن الثوار اختاروا سليم بك صهر

الوزير السابق بدلا من سعيد بک ابن سليمان باشا و قرّ الرأی علی هذا فأجلس علی منصه الإداره بصفه (قائممقام). و حينئذ أمر هذا بإطلاق سراح عبد الرحمن باشا متصرف بابان السابق و أخيه سليم بک من الحله و جلبهما إلی بغداد و أشرکهما فی أموره فصارا عونا له.

أما الآغا المرقوم فقد کانت له آمال خفيه و لم يکن رأيه فی حقيقه الأمر مصروفا إلی سليم بک الصهر و أن ينال المنصب فحسب و إنما کان عمله هذا تأمينا لغرض آخر يدور فی ذهنه، و ذلک أنه حين ورود عبد الرحمن باشا مع أخيه سليم بک إلی بغداد لم يکتف أن يقيم علی باشا فی داره بل تسهيلا لنواياه بيّن أن علی باشا ما دام فی داره لا يستريح الخلق و لا ينالون أمنا، و أبدی أن الأولی أن يخرج و يسکن فی دار عبد اللّه باشا و أرسل إليه نصيف آغا و ألح فی الطلب. و نادی المنادون أيضا أن لا يبقی عثمانيون فی دار الحکومه و من خالف فسوف يعرض نفسه للخطر و العقوبه الصارمه.

أما علی باشا فإنه بقی فی داره إلی ما بعد المغرب ثم خرج و عبر فی زورق إلی جانب الکرخ و حينئذ علم الناس طويه الآغا و ما يکتمه فی مکنون سره فحصل هيجان و ثار الناس مع سائر الصنوف العسکريه إلی

جانب الرصافه إلا أن الجسر قطع و مع هذا عبروا بالسفن و القفف ليلا و هاجموا الميدان.

أما أعوان علی باشا من العثمانيين فإنهم اختفوا فی منازلهم فلما رأوا الحاله أبدوا ميولهم نحو علی باشا و رجعوا إليه. و فی تلک الليله

بادروا إلى الميدان فضبطوا السراى و الميدان. و حينئذ تشتت المجتمعون فى القلعه حتى أنه لم يبق فيها سوى عبد الرحمن باشا و أخيه سليم بک مع بعض أعوانهم فحاصروا فيها و ثبتوا إلى الصباح. و فى الفجر رموا بأنفسهم من باب الحديد إلى الخارج و ذهب عبد الرحمن باشا و أخوه سليم إلى الأعظميه و اختفيا و أما سليم الصهر فإنه توجه إلى الموصل و آغا الينگچريه فرّ إلى محل مجهول.

و بهذه الصوره استولى أتباع على باشا على القلعه الداخليه.

و عندئذ أحضر على باشا راكبا زورقا و جاء ضحى إلى منصبه، و عين آغا للينگچريه سعد آغا الذى هو رئيس عسس و أحيل إليه أمر إلقاء القبض على من ركن إلى الآغا الفار، و أن يتحرى عنه، و أمر بعض رجاله أن يلقى القبض على عبد الرحمن باشا و أخيه فجى ء بهما من الأعظميه.

و كان على باشا أمر بقتل عبد الرحمن باشا و إبقاء سليم بک و لكن أبدى كل من خالد بک وكيل الكتخدا و محمد بک الشاوى المحاذير من قتله، و أن بقاءه نافع أكثر. و لذا عفا عنه و أعطى لسليم بک مقاطعه تكريت و أرسل إليها. و على الأثر أعيد و نفى إلى البصره و عقب ذلک أوعز أن يقتل فقتل.

و قبض على أحمد آغا رئيس الينگچريه سابقا و على كل من حسين آغا الكوسه و باش أسكى إبراهيم و صالح آغا ابن القيومچى و چاوش أوسطه و أعوان القصبه جى و غيرهم. فأحضروا بذل و هوان و نالوا جزاء

أعمالهم أى قتلوا. و بعد ذلک نادى المنادون بالعفو عن عامه الأهلين إزاله لآثار

النفره و الوحشه و أن تسكن الحاله و تهدأ.

وزاره على باشا

توجيه إياله بغداد و البصره و شهرزور:

إن الدوله لم تشأ أن توجه هذا المنصب إلى أحد المماليک إلا قسرا و نظرا لظروف خاصه، و لكنها فى كل أحوالها لم تجد مجالا للتسلط على الإداره رأسا، و أن أحوال على باشا لم ترض لا سيما و قد ألحق ماردين بالعراق مع أنها داخله فى ديار بكر، و تمكن أن يجعل ولاه الموصل تابعين له، و أكسب ولاه بغداد شكلا ثابتا، فكانت متذمره من سيرته مذ كان كتخدا بغداد.

و فى عزمها أن تحول إداره العراق إلى الشكل المرغوب فيه و لكن الحوادث لم تمهلها، و أن روسيه كانت عازمه على الاستيلاء على ممالكها فكانت تظهر تعندا بين آونه و أخرى لقهرها و لا تزال إلى أيام قائممقاميه على باشا تظهر الخصام و تفتح أبواب الجدال استفاده من سنوح الفرصه كما إن حكومه النمسه لم تخل فى وقت من اكتساح قسم من الممالک العثمانيه بالاتفاق مع روسيه. و مما زاد الطين بله ظهور نابليون بونابارت و قيامه بما قام به بحيث بدل خارطه أوروبا و حول فى النظامات الملكيه و العسكريه فى الدوله.

هذه الأحوال دعت إلى أن يطرأ فى الدوله خلل فصرفت نواياها عن تطبيق فكرتها فى العراق. و على هذا و لما توفى سليمان باشا قدم الأهلون المحضر للدوله فى طلب التوجيه إلى الكتخدا السابق على باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۰

فعزم. رجال الدوله أن يوجهوا الإياله إلى على باشا حذرا من وقوع ما لا تحمد عقباه، إذ إن العراق مجاور للحدود الإيرانيه، و أنه موطن العشائر، ففى حدوث تبدل كهذا يتخذ أرباب الشغب الوسيله. و إثر ذلک ورد خبر الاضطراب فى

بغـداد بالوجه المبسوط فاضـطرت الـدوله إلى تأخير إصـدار المنشور حتى تتوضـح النتائج بأن تعلم ما يصل إليه النزاع و حاذرت من التسرع فاكتفت بتوجيه (القائممقاميه) إلى على باشا فحسب.

و لمـا ورد الأمر كانت تحسـنت الأوضاع و عاد النظام و قويت يـد على باشا و بعـد ذلك ورد أمر بالتحرى عن مخلفات سـليمان باشا. و بهذه الوسيله تراخت الدوله فى قضيه التوجيه مده ثلاثه أشهر أو أربعه بصوره لا تحس.

و فى هذه الحاله تابع على باشا أوامر الدوله و أرضى أمناءها فى تنفيذ أوامر السلطان و أتباع المرسوم، و من ثم أسند إليه منصب الوزاره و جـاءه المنشور فحصـل على مرامه فى ١٧ شـهر رمضان هذه السـنه و قرى ء الفرمان باحتفال، و حينئذ تمكن على سـرير الوزاره و شرع فى إداره شؤونها.

سفر الوزير إلى بلباس:

إن عشائر بلباس من الأكراد المقيمين فى شـنو و لاهجان زادت شـرورها و تمادى عتوها خصوصا أن قسما منها سلب راحه تلك الجهات من حدود إيران فى أطراف صاوق بولاق و مراغه و أورميه، فقطعوا السبل و أوقعوا خسارات و أضرارا كبيره.

و لذا كان الشاه يكاتب الحكومه متواليا يتضجر من سوء عملها.

و لو بقيت هذه الحاله لأدت إلى انهدام صـرح الصداقه بين إيران و العراق، كما أن العشائر المذكوره فى موسم الربيع تنزل ناحيه كوى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۱

حوالى إربل فيصـيب السـكان و أبناء السبيل منها أضرار جمه فاقتضى تأديبهم من جانب الوزير بل استئصال غائلتهم فجهز عليهم جيشا عظيما و نهض من بغـداد فى ٨ شوال و توجه إليهم. و فى اليوم السـادس من حركته وصل إلى قنطره الـذهب كما أنه أوعز إلى إبراهيم باشا أن ينكل بمن فى جهته

منهم. و لما سمعوا بالخبر بادروا إلى إنقاذ أنفسهم من الهلاك ففروا بأهليهم و لجأوا إلى الجبال فاستولت الحكومه على أموالهم و مواشيهم و لا- يكاد يحصيها عد. و أوقع إبراهيم باشا بمن فى ناحيته و علم الوزير أنه مضى إليهم من ناحيه السليمانيه فاستأصلهم نهبا و قتلا- و غنم منهم غنائم كثيره جدا فساق أغنامهم و مواشيهم و جاء بجيوشه إلى الفيلق. فحصل على إكرام الوزير له.

و فى هذه المره غنم منهم أكثر من ستين ألف شاه و ما يتجاوز ألفى رأس من البقر و الفا من البغال فبيعت إلى الأهلين فى كركوك و إربل و قنطره الذهب. و بقى الجيش مده شهر، ثم عزم على الذهاب إلى بغداد، و هذا ديدن الوزراء حينما يتولون الإياله بالهجوم على بعض العشائر فأحيا تلك البدعه.

حرب اليزيديه:

كان العزم مصروفا إلى العوده إلى بغداد و لكن الوزير علم أن اليزيديه فى جبل سنجار طغوا و تزايد ضررهم، فرأى أن يزحف عليهم فتحرك من إربل إلى سنجار، و نكل بهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۲

حوادث سنه ۱۲۱۸ ه- ۱۸۰۳ م

العماديه و الجيش:

إن حاكم العماديه مراد خان طلب الوزير منه أن يأتى بنفسه أو يرسل جيشا كبيرا فاعتذر عن الحضور و أرسل نحو ثلاثمائه بندقى لا- غير و تهاون فى إرسال قوه كبيره. لذا عزله الوزير و نصب (قباد باشا). بعد أن أتم حرب اليزيديه. ثم إن الوزير حطّ ركابه قرب تلعفر.

قتله محمد بک الشاوى و أخيه:

فى أوائل المحرم بعد أن رحل الوزير من سنجار غضب على محمد بك و عبد العزيز بك آل الشاوى فأمر بخنقهما فخنقا. قالوا: إن آغا بغداد (أحمد آغا المقتول) كان قد ارتكب مفاسد كثيره، و ظهر للوزير أن آل الشاوى سعوا له فى الخفاء و اشتركوا معه، و أنهم من أول الأمر كانوا يحركون أهل الفساد على القيام و الشقاق، فانهمكوا فى الأمر. كل هذا تبين له عيانا.

و كذا فى هذه السفره من حين حركتهم إلى اليوم قد قصروا فى واجبات الخدمه و مراسيمها و ارتكبوا أحوالا رديئه لا تحصى فألقى القبض عليهما فى المنزل المذكور و أمر بقتلهما لساعتهما. و كان معهما ابنهم الصغير و الحاج أحمد بك ابن الحاج سليمان بك الشاوى فإنهما حبسا و استصحبا مقيدين، و عاد الوزير إلى بغداد فى ۲۲ صفر. و كانت مده سفره أربعه أشهر و اثنى عشر يوما» اه.

هذا ما أبدوه فى تبرير فعله الوزير.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۳

ترجمه الأخوين:

قال عثمان بن سند: «كانا كندماني جذيمه فتفرقا، و أصبح كل منهما وحيدا فى لحده مع أن كلّا منهما نسيج وحده، و لكن الحمام مورود، و الأجل محتوم معدود، و البقاء فى الدنيا مستحيل، و العبد فيها على جناح رحيل ...

أما محمد بك فكان فى أيامه من ملوك العرب، و أهل النجابه و البراعه منهم و الأدب، و من الدهاء و إصابه الرأى فى المكان الذى لا- يجهل، و من الحلم و الرزانه بحيث لا- يسأل، و من لين الجانب للأصحاب و الأجانب بحيث لا يوجد له مناظر، و من الغوص على النوادر بحيث ضرب المثل السائر، و من ايراد النكت و اللطائف بحيث

لا يدع مقالا لقائل، و وصفا لواصف ...

قرأ على علماء أجلاء. خدم ملوكا و وزراء و عاشر أمثالا و كبراء، و اعتمدوا عليه فى الأمور الصعاب، و شاوروه فأشار و كشف عن وجه الرأى النقاب. و أن حسن باشا اعتمد عليه فى أشياء مهمه، و أرسله إلى العجم فجلا تلك الإشكالات المدلهمه. و أما سليمان باشا فصدره صداره ما عليها مزيد بحيث شاوره فى أمر الحاضر و البادى و استرشد به فى الخفى و البادى ...

ورث الرئاسه عن أبيه وجده، و من أجلّ ما فيه أن جلساءه العلماء، و ندماءه الأكابر و العظماء، و أنه كثير الصدقات الخفيه خصوصا لمن تعلق بالأسباب العلميه.

و أما أخوه عبد العزيز بك: «فمنطيق ألمعى، غايه فى التمييز، قرأ على علماء قطره، و استضاء من شموس عصره، و تشبث بأسباب الديانه، و أعرض عن كل ما يشين، و لازم الجماعات فى المساجد، و نادم كل ناسك، و صار لا يباشر من الأسباب الدنيويه، إلا ما كان من الأمور الضروريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۴

و قد شاهدته فى الليالى المظلمه، يمشى إلى المساجد، يتصدق فى ممشاه، إليها على بعض من ماشاه، إلا أنه لما أرسله إلى الوهابيه سليمان باشا الوزير عنّ له من اعتقادهم ما عنّ، و ظن أنه الحق و لبئس ما ظن، مع أنه رحمه اللّه ما اعتقد منه إلا ما كان حسن الظاهر، و لو اطلع على باطنه لكان له أعظم نافر، و الذى تحققت منه أنه لا يعتقد معتقد أولئك الأقوام، و لكنه يستحسن أشياء منهم تقبلها فى الظاهر الأفهام، مع أنهم توصلوا بها إلى أمور مستقبحه عند الخاص و العام، و لكن لما عرف

ميله إلى هذا المذهب ناس، أظهروه فى المحافل و احتجوا لصحته بالكتاب و السنه و الإجماع و القياس، و صاروا فى ذلك أشد من أهل العارض ... ».

و ابن سند كان له عداء مع الوهابيه، و ماشى الدوله فى إظهار النفره، و أن عبد العزيز بك كان أول من بشر بمذهب السلف فى العراق لما رآه من حسن عقيدتهم، و تابعه فى بغداد خلق كثير. و شاهدهم صاحب المطالع عيانا و رأى من صحه العقيده منهم ما لم يره فى سائر البلاد الإسلاميه ... و الآلوسيون تلقوها عن هؤلاء و قوّوها بكتب ابن تيميّه و أنصاره. و لنعد إلى تتمه ترجمه هذين الأخوين. قال ابن سند:

«و لما أمر الوزير على باشا بقتل الأخوين لأمر كل منهما برى ء منه دفنا فى موضع قريب من الموصل رحمهما اللّه و إيانا. و قد رثيتهما بمقطوعه مرتجله قضاء لحق الصحبه ... قضيا نحبهما فى أول المحرم من سنه ۱۲۱۸ ه».

و بقى الأثر السيّى ء لهذه الوقعه فى نفوس الأهلين و فى نفوس آل الشاوى و ظهر فى شعر عبد الحميد بك الشاوى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۵

الطاعون فى بغداد:

و لما أوقع الوزير بذينك السريين بقى أياما فى البريه بسبب الطاعون و كان بدت آثاره فى بغداد فى شوال سنه ۱۲۱۷ ه و دام إلى أوائل سنه ۱۲۱۸ ه و بعد زواله عاد الوزير إلى بغداد فى ۲۲ صفر سنه ۱۲۱۸ ه.

الوزير فى بغداد:

«و بعد ما دخلها الوزير اشتد غضبه على أناس من الأجناد، فصيرهم شذر مذر، فتك بقسم و نفى آخرين، و هرب قسم و منهم من اختفى و نجا من العطب» اه.

و فى هذا ما يشير إلى السخط منه.

قبيله العبيد و المليه:

كانت بين والى الرقه تمر باشا الملى و بين العبيد عداوه سابقه.

فلما حدثت وقعه سنجار و قتل محمد بك الشاوى و عبد العزيز بك لم يتيسر الحصول على جاسم بك أكبر أولاد محمد بك و إنما مال إلى عشيرته.

فاتخذ تيمور باشا ذلك وسيله للانتقام من العبيد من أجل عدائه القديم (لا شك أن ذلك بإيعاز من على باشا) فانتهز الفرصه و هاجم عشيره العبيد، و فى نتيجه المعركه كسر جيش تمر باشا شر كسره و انهزم و تغلب جاسم بك و العبيد عليهم و غنموا ما لديه من نقود مخفيه و أموال بارزه مما لا يحصى و عادوا إلى الخابور فأقاموا فيه. فكان لغلبه العبيد شأن يذكر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۶

سمع الوزير بذلك فعزم على تأديب هذه العشيره فتوجه إليها بنفسه و معه قوه عظيمه. و في ۶ رجب نهض من بغداد و وصل إلى ناحيه دجيل. و حينئذ علمت بوصوله فقامت من مواطنها و عبرت إلى الشاميه.

و حينئذ حول عزمه إلى جهه الفلوجه.

و في مجموعه مخطوطه عندى جاء أن (العبيد) كانت تقطن قصبه البصيره و لها مخابرات مع الوهابيه، فعاثت بالأمن. و أن والى الموصل محمد باشا أراد التنكيل بها و بمن معها من عشائر الجبور و العقيدات و البقاره إلا أن هذه العشائر مالت إلى الدخاله، و استولى على العبيد الرعب فتركوا أغنامهم و إبلهم و مضوا إلى الجنب الآخر من الفرات،

و أن القصبه المذكوره أذعن علماؤها و كبارها بالطاعه، فاقتضى نصب شيخ على هؤلاء و هو شيخ الخرنينه (على الفضلى) فنصب و كانت الدير و عانه بيد الأغيار فلم يستطع أن يصل إليها أحد. فاستولى والى الموصل عليها.

و فى هذه الأثناء جاء (عبد اللّه العظم) إلى الوزير فاستشفع به لدى السلطان و كان غضب عليه، و لذا راعى الوزير جانبه و أبدى له الاحترام اللائق و تعهد أن يستشفع له. و حينئذ عبر جسر الفلوجه و ضرب خيامه فى الجانب الآخر و مكث بضعه أيام، ثم حدثت فى بغداد بعض الغوائل و ولد بعض المتنفذين مثل ملا خليل و أعوانه الشغب فأحدثوا اضطرابا فلما اطلع القائممقام درويش آغا اهتم للأمر و لم يمكّن أحدا من ايقاع أى خلل و ألقى القبض على قسم منهم و عرض الأمر على الوزير فكتب إليه أن اقتل من يستحق و بعّد الآخرين عن ديارهم. و حينئذ قتل الملا خليل و أعوانه مثل موسى البيرقدار، و الحاج خليل البيرقدار، و الحاج حسين هبّه، و خلف البقال، و جواد بن حمزه و نفى آخرين.

مكث الوزير بضعه أيام فى أنحاء الفلوجه ثم عاد إلى بغداد و رحل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۷

إلى جهه الشاميه و منها نزل قرب المشهد (النجف). و هناك رتب جموعا من عثمانيين و كرد و عرب و جعلهم تحت قياده فارس الجرباء و أمرهم بالذهاب إلى جبل شمر. و فى هذه الأثناء أعلم فارس الجرباء بأن جمع الوهابيين وافى إلى هذه الجهات فأغار فارس بجموعه نحوهم بقصد الظفر بهم فلم يروا أثرا لهم و قضوا ليلتهم قرب قصر الأخيضر فوق شفاثا. و بينما هم فى استطلاع

الأخبار إذ جاءت الأنباء بأنهم وصلوا إلى غربى المشهد إلى القطقطانه (طقطقانه) فقاموا من ساعتهم فأغاروا عليهم و لم يصلوها إلا ـ وقت المغرب فوجدوا أثرا و لكنهم لم يعثروا عليهم و عادوا بيأس لأـنهم علموا مؤخرا أن الوهابيين رجعوا إلى ديارهم. ثم عادوا إلى الجيش و وصلوا إلى الحله و أقيم عبد اللّه باشا العظم فى دار خاصه تليق بمكانه و أعد له ما يقتضى لإيفاء واجب الضيافه. و عاد الوزير إلى بغداد فى ۴ شهر رمضان من هذه السنه.

غزو الأمير سعود البصره:

كان فى بغداد رجل أفغانى الأصل يدعى ملا عثمان عزم على قتل عبد العزيز السعود فتوجه إلى الدرعيه. وصل إليها بصفه درويش و أظهر التنسك و الزهد، فأكرمه عبد العزيز السعود، و كان يضمر اغتياله، فوثب عليه و طعنه فقضى عليه، و جرح عبد اللّه أخاه فبايع القوم لسعود بن عبد العزيز. و قيل إن القاتل من أهل كربلاء، و استبعد صاحب عنوان المجد أن يكون من أهل العماديه كما نقل، و كان القتل فى العشر الأواخر من رجب سنه ۱۲۱۸ ه.

و بعد أن تمت للأمير سعود الإماره سار فى نفس السنه إلى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۸

العراق، فكانت غزوه البصره. هدم قصر الدريهميه مشرب أهل الزبير و قتل من كان فيه. و ذلك أن سعودا أمير نجد سار من الدرعيه و قصد ناحيه الشمال حتى نزل التنومه عند القصيم فعيّد فيها عيد النحر. ثم رخص عربان الشمال من الظفير و ذكر لهم أنه يريد الرجوع و كان حذرا أن يخبروا أهل البصره و الزبير و من فى جهتهم إذا رجعوا إليهم. ققفل حتى يبغتهم من حيث لا يعلمون و كانت عادته إذا

كان يريد جهه ورّى بغيرها.

فلما رحل عنه عشائر الشمال من التنومه قصد الدرعيه فسار نحو يوم أو يومين فوصلت العشائر و أخبرت من فى ناحيتها بقفوله.

ثم إن سعودا رجع عائدا إلى البصره. فلما أتى قربها وافق كتيبه من خيل المنتفق رئيسهم منصور بن ثامر السعدون فأغار عليها و قتل منهم قتلى و أخذ منصورا أسيرا. أراد الأمير سعود أن يضرب عنقه ثم عفا عنه فأقام عنده فى الدرعيه نحو أربع سنين ثم أذن له بالرجوع إلى أهله.

نزل الأمير سعود على الجامع المعروف قرب الزبير فنهض جيشه إلى البصره فدهموا جنوبها و نهبوها و قتلوا من أهلها كثيرين و حصروا أهلها، ثم رجعت تلك الجموع و حاصرت أهل الزبير و هدمت جميع القباب و المشاهد خارج سور البلد، و لم يبقوا لها أثرا. ثم أعيدت قبه طلحه و الحسن (البصرى رضى اللّه عنهما) بعد هدم الدرعيه.

ثم إن سعودا أمر جموعه أن يحشدوا على قصر الدريهميه فهدموه و قتلوا أهله. فلما كان وقت غروب الشمس أمر سعود مناديه أن يثور كل رجل بندقيته فثوروها دفعه واحده. قال لى رجل من أهل الزبير: لما ثارت البنادق فى الأرض و الجو و أظلمت السماء و رجفت الأرض بأهلها، و انزعج أهل الزبير انزعاجا عظيما و صعد النساء فى رؤوس السطوح و وقع فيهم الضجيج و أسقطت بعض الحوامل. فأقام محاصرهم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۸۹

نحو اثنى عشر يوما. حصد جميع زروعهم، و رجع قافلا».

و ذكر هذه الواقعه عثمان بن سند فى حوادث سنه ۱۲۱۹ ه قال ما ملخصه:

«حاصر سعود بن عبد العزيز البصره و قتل و نهب و حرق و زأر و أرعد و أبرق. و متسلم

البصره إذ ذاك إبراهيم آغا فصبر و صابر، و رجع حمود إليها بعد ما سافر عنها و شد للمتسلم عضده.

و كان ابتداء غزوه فى آخر السنه التى قبلها و هى التى قتل فيها أبوه» اه ...

ساد الاعتقاد فى نجد أن القتل جرى بإيعاز من حكومه العراق فأراد أن يشفى غليله بالانتقام لوالده.

حوادث سنه ۱۲۱۹ ه– ۱۸۰۴ م

غاره الوهابيه:

علم الوزير أن الوهابيين توجهوا نحو العراق فقام من بغداد فى ۱۹ المحرم حتى وصل إلى أبى عوسجه فتبين أن الركب مضى إلى البصره فلم ينل مرغوبه، و كان حاصر قريه الزبير تسعه أيام و عاد جيشهم فلم يظفر ببغيه، مضوا من جهه جنوبى البصره إلى ديارهم. و رجع الوزير فى ۲۱ صفر.

تجهيزات على الدرعيه:

إن الحكومه العراقيه لم تنل مرغوبها من سفرها السابق تحت قياده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۰

على باشا و عادت بالخيبه و الدمار. و لكن الدوله ألحت فى لزوم القضاء على غائله الوهابيه و عهدت بذلك إلى الوزير على باشا فى حين أن الواقعه السابقه لا زال يرن صداها فى الآذان. و أن الحكومه العراقيه عالمه يقينا بأنها لا تستطيع القيام بسفر مثل هذا.

قرر الوزير السفر لمجرد طاعه الأمر السلطانى و تأهب لإعداد ما يجب القيام به. و فى ۹ شعبان خرج من بغداد. و توجه نحو الحله و عبر جانب الشاميه فوصل الجيش إلى حوالى النبى أيوب (ع). و هناك مكث نحو أربعه أشهر و نصف فى خلالها نشر سطوته فى تلك الأنحاء، و أعد جمعا قويا من العساكر و أكمل معداتهم و عين عليهم ابن أخته أمير لواء إربل سليمان بك قائدا و سيره إلى جبل شمر.

سفر الجيش:

إن هذا القائد تجول فى جبال نجد و وهادها و اجتاز مصاعبها، و نكل بكل من صادفه من جموع الوهابيين فنال غنائم وافره من نعم و شاء و عاد. و الأصح أصابه ما أصاب على باشا قبله من العناء و العطش و أن الحراره أثرت على الكثيرين فكف بصرهم، و نالهم الصمم و بعضهم اعترتهم خفه العقل. و لم يصلوا إلى مواطنهم إلا بعد مده.

الخزاعل:

فى هذه الأيام انحرف شيخ الشاميه عن الطاعه، فجرد الوزير عليهم خيلا و أغار عليهم إلى هور شلال، فسمع الشيخ بالخبر قبل

الوصول إليه ففر إلا ـ أنه خربت دياره، و أتلفت زروعه. و حينئذ عاد الوزير و أخر خالدا الكهيه، و رئيس الكتيبه (باش آغا)، و عبد الرحمن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۱

باشا، و محمد باشا متصرف كوى فى الحله للمحافظه و عاد هو إلى بغداد فى ۲۲ ذى الحجه. و طالت هذه السفره أربعه أشهر و أحد عشر يوما.

قبيله الظفير:

أغار الأمير سعود على الظفير، و لم يبق لهم من شاه و لا بعير.

و رؤساؤهم (آل سويط) و هذه الواقعه دعت الظفير أن يميلوا إلى العراق و يتوطنوا فيه. و كان رأى آل سعود منهم مخالفات آووا أعداءهم و أن أناسا منهم غزوا مع أولئك الأعداء، فخالفوا السمع و الطاعه.

حوادث سنه ۱۲۲۰ ه- ۱۸۰۵ م

جاسم بک الشاوى و العبيد- آل بابان:

إن على باشا عاد إلى بغداد و تأخر خالد الكهيه، و باش آغا، و عبد الرحمن باشا، و محمد باشا فى الحله. و بعد مرور شهر و نصف طلب خالد الرجوع إلى بغداد، و بقى رفاقه و بعد سبعه أيام أو ثمانيه أمروا بالعوده فعادوا و استراحوا ثلاثه أيام أو أربعه. و فى هذه الأثناء علم الوزير أن جاسم بك الشاوى عبر بعشيره العبيد من الشاميه إلى الجزيره و تمكّن فى جهه الخابور، فعاثوا هناك. لذا عين الوزير عبد الرحمن باشا و محمد باشا لتبديد شملهم و أمر أن يتوقف عبد الرحمن باشا حوالى كركوك لإعداد ما يلزم من معدات و أن يذهب محمد باشا إلى لواء كوى كذلك، ثم يتلاحق الاثنان و يذهبا إلى أنحاء الخابور لإنهاء المهمه فأطاعا الأمر و ذهبا و لكن العداء القديم كان مستحكما بين الاثنين فيتربص الواحد الفرصه للوقيعه بالآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۲

و كان عبد الرحمن باشا أثناء سفر الوزير تظهر منه بعض المعاملات خلاف ما كان عليه أسلافه من حسن الطاعه كما أنه رأى من محمد باشا أوضاعا زائده فى مراعاه جانب الوزير. و من جراء ذلك صار عبد الرحمن باشا يترقب الفرص للوقيعه بمحمد باشا و يلتمس الوسائل للعصيان.

و فى سفرتهما هذه وصلا إلى منزل (البط) فانتهز عبد الرحمن باشا الفرصه و قتل

محمـد باشـا و ألقى القبض على جميع أتبـاعه و نهب معسـكره و جيشه و كتب بـذلك عرضـا إلى الوزير أخـبره به عمـا جرى و ذهب توا إلى كركوك.

و هذا ما لا يصح السكوت عليه إلا أنه تعهد أن يقوم بالخدمه، و يراعى الإخلاص و الصداقه. و كانت المصلحه تدعو إلى مراعاه جانبه و السـكوت عنه لأجل، لذا كتب إليه يعزره و ينصحه و بالنتيجه يعفو عنه، و لزياده تطمينه أرسل إليه خلعه و أمرا و وجهت إليه ألويه كوى و حرير.

و لمـا ورد موظف من قبله أرجع إلاـ أنه حينمـا وصـل إلى داقوق عـاث عسـكره بـالزروع و القرى و نهب و سـلب. فأخبر متسـلم كركوك الوزير بكل ذلك و جاءت الأخبار من أماكن أخرى تنذر بخطره فتظاهرت خيانته فلم يطق الوزير التغافل عنه.

و كان الوزير يحسب أن خالـدا الكهيه متفق معه فى الخفاء هو و بعض نـدمائه. لـذا ألقى القبض عليه و على الحاج عبـد اللّه آغا متسـلم البصـره سابقا و أعوانهما و سـجنهما فى القلعه الداخليه و فى هذه أتهم محمد الفيضى بن لطف اللّه كاتب الديوان و كان خطاطا معروفا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۳

و عين مكانه ابن أخته سـليمان بك وكيل الكهيه و عزل الكهيه، و وجه إيالة بابان إلى خالـد بك ابن أحمـد باشا و كان أرسـل قبل شهر مأمورا إلى جهه العماديه لمعاونه قباد باشا و أن يكون قوه ظهره. و منحه الوزير رتبه باشا و وجه ألويه كوى و حرير إلى سليمان بك ابن إبراهيم باشا برتبه باشا و ألبس الخلعه من بغداد و أرسـلت إلى خالد باشا خلعه ليلبسها فى المحل الذى هو فيه و صدر

أمر العزل بحق عبد الرحمن باشا و أعطى إلى رسوله. و أمر الوزير بما يلزم للسفر و أن يقضى على هذه الغوائل.

رأى الوزير أنه لا يأتلف بقاء خالد الكهيه و الحاج عبد اللّه آغا محبوسين حذر أن يتولد ما لا تحمد عقباه، و لذا قتل خالدا الكهيه فى الحال و أمر بنفى الحاج عبد اللّه آغا. و حينئذ نهض فى ۵ شهر ربيع الأول للانتقام من عبد الرحمن باشا و ساق الكتائب متوجها إلى ديار الكرد.

و فى هذا الحين قدم عبد الرحمن باشا عرضا يلتمس فيه العفو و الرأفه به و توالت العرائض منه و لكنه لم يعدل عن غيه، و أنه لا يزال جادا فى عمله. جلب لجهته ضامن المحمد شيخ العبيد، و حمد الحسين شيخ الغرير و بقوا فى كركوك بضعه أيام لا سيما أنه نصب خيامه فى (قره حسن)، و أرسل أخاه سليمان بك بنحو خمسمائه فارس فدمروا (زهاو) مقر متصرفيه درنه و باجلان فهرب منها حاكمها عبد الفتاح باشا. ثم إن خالد باشا عبر إلى الجانب الآخر من الزاب فوصلت إليه الخلعه مع الأمر المتضمن التوجيه و من ثم عاد إلى إربل، و صار يترقب ورود الوزير فجمع جموعا من الإربليين و الموصليين فأغتر بهم و جاء إلى قنطره الذهب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۴

و على هذا جهز عبد الرحمن باشا أكثر من ثلاثه آلاف فأغار على خالد باشا بوجه السرعه قبل أن تصله القوه، و لما قرب من القنطره صادف خالد باشا و معه نحو ثلاثمائه أو أربعمائه من خيالته فخرجوا عليهم من القنطره و تأهبوا لمكافحتهم فنصب خيامه خارج القنطره و اتخذ المتاريس فلم يمهلهم عبد الرحمن

باشا و إنما هاجمهم بكافه جموعه فقابله خالد باشا مده قليله فرأى أنه لا يستطيع الدوام على محاربته نظرا لقله عسكره و ضعفهم فانكسر جيشه و رموا بأنفسهم فى الماء، فلم يجدوا نجاه بل غرق أكثرهم، و انتهبوا ما لديهم من أموال و غنائم. و أن خالد باشا نجا بنفسه مع بعض أعوانه بشق الأنفس فانهزم إلى إربل موليا الأدبار، و أما أخوه عبد العزيز بك فإنه خرق جيش عبد الرحمن باشا بنحو مائه فارس و ذهب توا إلى على باشا و أخبره بما وقع.

هذا و أن عبد الرحمن باشا هاجمت جيوشه بلده آلتون كوپرى و انتهب أهليها ثم عاد رأسا إلى (قره حسن) و أقام فيها. و أن عبد العزيز بك ذهب بتلك الحاله من طوز خورماتى إلى ناحيه البيات فوصل إلى على باشا، و لذا سارع الوزير لملاقاه عبد الرحمن باشا و مقارعته فتوجه إلى جهه كركوك و لكن عبد الرحمن باشا لم يعتقد أن الوزير سيتوجه إليه و لم يعلم بمجيئه نحوه.

و بينما هو فى حاله الدفاع إذ فاجأه الوزير بغته فلم يقدر على البقاء فعاد إلى الوراء و حاصر فى مضيق (بازيان). و أن شيوخ العبيد و شيوخ الغرير كانوا معه ففروا منه و التمسوا النجاه، مالوا إلى أنحاء سنجار و منها إلى الخابور ثم عبروا إلى الشاميه.

و لما أن علم الوزير بذلك وجه شمر و رئيسها فارس الجرباء لاقتفاء أثرهم و كذا قبيله عقيل ليقطعوا مرورهم و يمنعوهم من العبور إلى جهه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۵

الشاميه. و أخذ الوزير معه أمراء الكرويه و عساكر إربل لاستئصال المذكورين و القضاء عليهم، و من الغريب أنهم حينما حاولوا العبور

باغتتهم القبائل و أحاطت بهم من كل صوب فقتلوا كثيرا بينهم ضامن المحمد شيخ العبيد و غنموا منهم غنائم كثيره فجاءت البشرى إلى الوزير و هو آنئذ فى كركوك.

و أن خالد باشا جمع له جموعا أخرى قدر المستطاع و وصل إلى كركوك فتحركوا جميعا منها و ضربوا خيامهم فى الجانب الآخر من وادى (قزل دره) و يبعد نحو نصف ساعه عن المضيق، أما عبد الرحمن باشا فإنه أحكم سد المضيق.

و صار يفكر الوزير فى طريق يسهل الذهاب إليه فبقى نحو أربعه أيام، و فى هذه الأثناء كتب عبد الرحمن باشا إلى الشاه يستمده و يطلب منه إنقاذه، و لذا التمس شاه إيران من الوزير أن يشفعه فيه فى العفو عنه فجاء سفيره بكتاب منه.

أما الوزير فألزمه الحجه بوجه معقول. و فى ضحى اليوم الخامس صف الجنود و نظم الكتائب و شرع بالحرب فهاجم المضيق و كان محكما. اتخذ فيه عبد الرحمن باشا سناكر متعدده و وضع فى كل واحد منها مقدار ألف بندقى من خيار جنوده، و إخوته سليم بك و سليمان بك و خالد بك و سائر مشاهير رجاله جعلهم خارج المضيق و بقى هو مددا لهم وقت الضروره، و حينئذ صالت جيوش الوزير فنال جيش عبد الرحمن باشا اضطراب فانكسر البندقيون و الخياله. فروا إلى داخل المضيق فقتل منهم الكثير، و ألقى القبض على آخرين منهم. و انتهب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۶

الجيش جماعته و غنم أموالهم. و كانت الخسائر فى النفوس فادحه و الغنائم وافره.

و على هذا كسا الوزير كلّا من خالد باشا و سليمان باشا خلعه مجددا و رخصهما فى الذهاب إلى مقر حكومتهما.

ثم إن الوزير أراد أن يقضى

على البقيه الباقيه من قبيله العبيد فتحرك نحو الخابور و ساق عليهم كتائبه. و لما وصل إلى قريه (أزناور) فى سفح جبل (اشتبه) نكل بخلف آغا و أولاده الذين كانوا ألفوا نهب القوافل و قطع الطرق فأخذ منهم مؤونه عظيمه و مبالغ وافره من النقود فأذعنوا له بالطاعه ثم توجه نحو الخابور فسمع العبيد بذلك فعبروا نهر الفرات بأنواع الكلفه و العناء و تركوا زروعهم فحل الجيش محلهم و رتعت خيوله فيها إلى أن أتلفها، مكث بضعه أيام ثم عاد إلى بغداد فدخلها فى ۴ رجب. و دامت هذه السفره أربعه أشهر و عشرين يوما.

سليمان بک يوجه إليه منصب كهيه:

و لما دخل بغداد أنعم على سليمان بك بمنصب كهيه اصاله و ألبسه الخلعه لما رأى فيه من المقدره و الكفاءه.

الوهابيون – غارتهم:

اشاره

إن الوهابيين صاروا يشنون الغارات على أنحاء العراق، و شاع فى هذه الأيام إرسالهم السرايا على العراق، و لا تزال ركبانهم تترى، فتأهب الوزير فخرج بنفسه من بغداد فى غره شهر رمضان و جاء إلى الحله فنزل الورديه، و بث العيون لاستطلاع الأخبار.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۷

و قال صاحب عنوان المجد:

«و فيها- سنه ۱۲۲۰ ه- بعث سعود سريه جيش أميره منصور بن ثامر و غصاب العتيبى يترصدون ركبان العراق لئلا يغيروا على طوارف (قوم ابن سعود) و عشائرهم. فسار الجيش المذكور و صادف غزوا لأهل الجزيره رئيسهم روخى بن خلاف السعدى الظفيرى و راشد بن فهد بن عبد اللّه السليمان بن سويط و مناع الضويحى رؤساء الظفير. و أكثر هذا الغزو منهم و من رؤسائهم. و هم فى فليج فى الباطن قرب الحفر فاستأصلوا جميع الغزو قتلا و لم يسلم منهم إلا الشريد قدر عشره رجال و القتلى يزيدون على المائه.

و رجع منصور و من معه غانمين سالمين.

و منصور هذا هو الذى أخذته خيل سعود أسيرا فى غزوه الدريهميه كما تقدم» اه.

غزوه النجف:

فى هذه السنه سار سعود بجيوشه، و نازل المشهد، و فرق جيشه عليه من كل جهه و أمرهم أن يتسوروا الجدار على أهله، فلما قربوا منه فإذا دونه خندق عريض عميق فلم يقدروا على الوصول إليه و جرى بينه و بينهم مناوشه و قتال ورمى من السور و البروج فقتل من جيش سعود عده قتلى فرجعوا عنه.

ثم رحـل سـعود فانحـاز على الزملات من غزيه فأخـذ مواشـيهم، ثم ورد الهنـديه المعروفه ثم اجتاز بحلل الخزاعل و جرى بينه و بينهم مناوشه قتال و طراد خيل، ثم سار و قصد السـماوه و حاصـر أهلها و نهب نواحيها و دمر أشـجارها، و وقع بينهم رمى و قتال ثم رحل منها و قصد جهه البصره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۸

و نازل أهل الزبير و وقع بينه و بين أهله مناوشه قتال و رمى، و رحل منه إلى وطنه.

بنو لام- ربيعه:

إن شـيخ بنى لام عرار العبـد العال تمنع عن أداء الميرى، و لا تزال بقايا أميريه لـدى ربيعه لم تؤد بعد فاقتضـى استيفاؤها كما أن محلا يقال له (وادى) كان مقر أهل العيث و قطاع الطريق يرتكبون فيه أنواع الأضرار و السرقات فأخبر الوزير عن هؤلاء أيضا.

لـذا أمر أن يؤدب هؤلاء، و أن تحصل الأموال الأميريه فسـير كتخـداه سـليمان بك إلى بنى لام من بغداد ليلا و استصـحب عليق خيوله معه لمـده يومين و أغـار بسـرعه حـتى وافى ال (وادى). فلم يجـد أحـدا إذ أنهم علموا بالأـمر ففروا قبـل الهجوم عليهم. و حينئذ سلبوا نحو سبعمائه رأس من الجاموس و نزلوا من ال (شبّاب) للاستراحه و هو قريب من شط دجله إلى أن تأتى أثقالهم. و لما كان الوقت

أيام الشتاء، و الهواء باردا لم يصل الثقل بسرعه و نال الجيش من جراء ذلک عناء شديد و كان فی هذا المنزل فرقه من بنی لام يقال لها (الرحمه) و شيخها (حاشی)، عزل و عين مكانه (مهنّا الجساس). و من هذه الغاره فرّ عرار شيخ بنی لام فنصب مكانه عباس الفارس و كتب له أمر بالحضور فتوقف الجيش منتظرا ورود الجواب فتبين أن عباس الفارس متفق مع عرار. و لما لم تكن لأحد رغبه فی المشيخه و لم يجرأ على المواجهه فالموظف المرسل لجلبه وصل إلى منزل يقال له (طيب)، بقی فيه بضعه أيام أخروه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۱۹۹

عندهم ليذهبوا إلى مسافه ثلاث مراحل أبعد كما تبين من كلام الرسول حين عودته.

و حينئذ أخبر الجيش بأن هناک بعض العربان يبعدون بضع ساعات فأغار عليهم صباحا فأحاط بهم فاغتنم منهم نحو اثنی عشر ألفا من الغنم و رجع إلى مخيمه الأصلی. ثم استطلعوا أخبارا عن بنی لام فتبين أنهم عبروا نهر (دويريج) فكانت المسافه بعيده، لذا ترک الجيش أثقاله فی محلها و هاجم بما لديه خفافا فأصبحوا منزل (طيب) و عبروا إلى الجانب الآخر فنزلوا ببعد ساعتين عنه، فمضوا إليهم فصبحوا نهر (دويريج). و حينما عبروا هذا النهر لم يجدوا أثرا للعربان و لكنهم عثروا بالقرب منهم على عرب المقاصيص و كانوا أيضا من نوع من سبق فأخبر الجيش بذلک فذهب نحوهم فدمرهم و غنم منهم نحو اثنی عشر ألف شاه فأرسلت إلى بغداد من طريق جسّان.

فی هذه الأثناء أرسل الكتخدا إلى عرار أمرا بتأمينه مع بعض الموظفين فلم يجسر أن يأتی للمواجهه و لكن بعد بضعه أيام طلب عباس الفارس الدخاله فقبلت

منه و من ثم وجهت إليه مشيخه بنى لام و ألبس الخلعه ثم أغار على بعض المعدان و اغتنم مقدارا من الأغنام و المواشى و أخذت الرهائن من شيخ ربيعه. و عاد الكتخدا إلى بغداد. و هكذا كانت الغايه النهب و السلب فتحققت.

شيخ زبيد:

أقام الوزير مده فى الحله خلالها رأى من الشيخ حطاب الشلال

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۰

شيخ زبيد ما يغاير المطلوب فعزله و نصب مكانه ابن عمه حسين البندر شيخا، و أغار الوزير على حطاب فلم يظفر به. ثم عاد إلى بغداد فدخلها فى ۲۴ من المحرم. و كانت مده سفره أربعه أشهر و أربعه و عشرين يوما.

حوادث سنه ۱۲۲۱ ه- ۱۸۰۶ م

إيران و بابان:

كان عبد الرحمن باشا انهزم بأتباعه إلى إيران فوصل إلى (سنه)، و بواسطه أميرها (أمان اللّه خان) عرضت قضيته على الشاه.

و لما كان رجال إيران يرغبون فى تنفيذ آمال أمثاله تعهدوا أن يؤازروه و خصصوا له محلا فى سقز و مع هذا أرسل أمان اللّه خان كتابا إلى الوزير يلتمس فيه العفو عنه، و أن يعاد إلى بلاده.

أما الوزير فلم يرق له هذا الملتمس لوجوه عديده اقتصر منها على بيان مساوى ء عبد الرحمن باشا و كتب جوابا أرسله مع الرسول، و عقب ذلك أرسل السيد سليمان بك الفخرى، فرجع بعد بضعه أشهر حاملا الجواب و أوصاه بوصايا شفهيه مآلها أنه قبل اعتذاراته و أنه راغب فى الصداقه و المصافاه، ثم إن سليمان بك حينما كان فى طهران أحضر الشاه له عبد الرحمن باشا و بيّن له أن الوالى مشغول فى حروب الوهابيه، و أن كل تكليف يقع من جانب الشاه يضطر إلى قبوله فيما إذا حصل من حضره الشاه إصرار ما.

و أرسل الشاه سفيرا آخر يؤكد فيه لزوم توجيه إياله الكرد إلى عبد الرحمن باشا بعد عوده سليمان الفخرى بنحو شهرين.

و فى الأثناء كان أحد التجار الإيرانيين متوطنا قصبه الكاظميه فطلب مره مواجهه الوزير و أخبره أن شاه إيران يزيد على توجيه إياله الكرد إلى عبد

الرحمن باشا طلب مبلغ مائتين و خمسين ألف تومان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۱

يريدها من بغداد مع هدايا كثيره، و أن هذا السفير إن أعيد خاليا فسوف تضبط ديار الكرد قسرا بواسطه أمير سنه و عبد الرحمن باشا، و لم يكتف حينئذ بهذا بل سوف يهدد بغداد فتكون عرضه للأخطار، و قال أخبره بذلك أحد أقاربه.

إن الاعتقاد بصحه أمثال هذه الأقوال ليس بصواب و لكن تحقيقه ضرورى، و عندئذ يتوسل بالوسائل اللازمه لدرء الأخطار. و هذا مما يحتاج إلى استطلاع رأى الدوله و لكن الوزير غضب لمعامله إيران هذه.

لذا أصدر أمره حالا بالتأهب للحرب دون أن ينظر فى العواقب، و ما ينجم من أخطار، فلم يستأذن من دولته، و هذا منتهى الطيش».

توتر العلاقات بين العراق و إيران:

اشاره

و فى الحال كان رئيس الكتيبه محمد أمين آغا حاضرا فأرسله مع رعيلات الخياله لإمداد خالد باشا متصرف بابان، و بعد أيام أكمل أسباب السفر و جمع قوته و نهض من بغداد فى ۷ ربيع الآخر و معه اثنا عشر ألفا من الجنود العراقيه الخالصه بين خياله و مشاه.

قال صاحب غرائب الأثر:

«خرج من بغداد الوزير على باشا بالعساكر و سبب خروجه أن الشاه أرسل إليه يطلب حكم السليمانيه إلى عبد الرحمن باشا فامتنع و أصر على القتال فخرج من بغداد فى أوائل جمادى الأولى و جمع معه العشائر و طلب من الموصل عسكرا فأرسل إليه محمد باشا الجليلى خمسمائه مقاتل و عليهم كاتب ديوانه أحمد بن بكر الموصلى و لما اجتمعت العساكر سار ... » اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۲

و حينئذ عبر ديالى و ساق الكتائب نحو شهربان فوافاه خالد باشا متصرف بابان و عبد الفتاح باشا متصرف درنه و باجلان و حسن خان الفيلى فعقد معهم مجلس شورى، و هؤلاء تحادثوا فى الأمر، و كانوا يعلمون الخطر و يتوقعون نتائجه. و لكنهم رأوا أن الوزير مصر و أن رغبته فيه قويه، و لم يجسر أحد على معارضته فاقترحوا لزوم أخبار الدوله بما وقع فوافق و رافقوه إلى قزلرباط، فاستراحوا بضعه أيام، و تواصلت فى هذا الحين بعض العشائر و البقايا العسكريه فتلاحق الكل فنهض الوزير و اتخذ زهاو (زهاب) مضرب خيامه.

و هناك انتظر بضعه أيام للاستراحه و لكنه فى الحقيقه يترقب جواب دولته، و كان يعتقد أنها سوف تأذن له، و لذا تحرك من

المنزل المذكور و على هذا و لما كان الطريق و عرا أمر بتعديله و تنظيمه، و أرسل إلى رئيس

الكتيبه أن يلتحق به مع بيارق الخياله فوصلوا إليه و تمت تسويه الطريق و تقدمت عقيل و بأثرها المدفعيه فمضت من طريق (پاى طاق) و كان الوزير متأهبا للمضى فى عقبهم و جاءه الجواب من الدوله عما عرضه عليها مع التاتار (البريد السريع) و خلاصته أن السلطان لا يرضى أن تنقض المعاهدات المعقوده مع إيران، للآن لم يشرع بالحركه فعليه أن يعدل عنها و إلا فمن المحل الذى تصل فيه هذه الأوامر، و الدوله آنئذ ليس لها من القدره ما تحارب الثورات الناشبه عليها فضلا عن الدول المجاوره.

و لذا أمر الوزير أن تعود العساكر و المدفعيه فى الحال امتثالا للأمر السلطانى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۳

إمداد خاند باشا لسليمان الكهيه:

رجع الوزير عن القتال و لكن فى خلال إقامتهم فى (پاى طاق) تقدمت بعض العشائر و اجتازت الطاق فتخطت الحدود و أغارت على ناحيه (مايدشت) و انتهبت بعض رعايا الإيرانيين و استولى الرعب على الأهلين فى كرمانشاه خوفا من سطوه الوزير و تسلطه و فر بعضهم إلى همذان، و أن الأهلين تأهبوا للحيطه و اتخذوا التدابير اللازمه.

و هذه الأخبار توالت على الشاه، و لذا أمر أن تحافظ الحدود و إذا كانوا اجتازوها أن يدافع عن المواطن المتباقيه فأرسل ابنه محمد على ميرزا مع مقدار وافر من الجيش لجهه كرمانشاه و بعث بفرج اللّه خان ليكون قائدا على أنحاء سنه و حاكمها (أمان اللّه خان) و يخمن الجيش بخمسه آلاف أو سته. أما عبد الرحمن باشا فإنه خرج من سقز و تمكن فى محل قريب من السليمانيه و كان ينتظر أن تظهر نتيجه.

و لما تبينت وظيفه فرج اللّه خان و أمان اللّه خان بهذه الصوره أراد عبد الرحمن

باشا جذبهم إليه و تعهد لهم بأطماع وفيره و جلبهم إلى محل قريب منه. و حينئذ علم خالد باشا بالخبر و لكنه لم يستطع أن يعمل عملا دون استشاره الوزير فعرض الأمر عليه و طلب منه أن يرسل إليه قائدا قديرا ليشاوره فى الأمر و يتخذ الحيطه، و أن يزود بقوه من الجند.

و لا يزال الوزير فى (پاى طاق). ورد إليه الخبر من الباشا فأرسل إليه سليمان باشا متصرف كوى و حرير و بعض العشائر الموجوده و صنوف كركوك العسكريه و السباهيه و بعض الأفراد من أهل القرى فتجمع نحو ثلاثه آلاف أو أربعه آلاف نفر و جعل هؤلاء تحت قياده سليمان الكهيه و سيره لجانب خالد باشا و عاد هو بباقى الجيوش و جاء إلى (شروانه) التابعه لقضاء كفرى فأقام فيها، و كان يترقب الأخبار عن الجيش الذى أرسله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۴

أما الكتخدا فإنه مقدام و همام، ذو شجاعه و لكنه لم يكن ممن زاول جسام الأمور ليقوم بعمل مثل هذا. و على كلّ إن الكتخدا حسب أن عبد الرحمن باشا و جيوش إيران كعشائر العرب التى حينما تسمع بجيش الحكومه تفر من وجهه فاعتقد أنها سوف تنهزم بهذه الصوره.

و لذا تقدم بجيشه و مضى من پاى طاق فقطع الجبال الصعبه و الطرق الوعره فطوى مقدار خمسه منازل أو سته فى يومين و ورد شهرزور و تحرك مع جيش خالد باشا و هذا أراد إقناعه فى البقاء للاستراحه بضعه أيام لينظر نوايا إيران و يتحقق أوضاعهم، فلم يلتفت، و لم يتدرع بالحزم الذى هو شرط الشجاعه و لا راعى الاحتياط، أغار على ايران، و لم يستقر فى موطن للاستراحه حتى

بلغ الحدود بل تخطاها و اجتاز (زير بارى) فى مريوان من أعمال سنه، فصادف جيش إيران.

و كـان جيش الكتخـدا رأى عناء شديـدا فى اجتياز هـذه الجبال و الوهاد و لم ير راحه أو استراحه فقطعها فى ثلاثه أيام أو أربعه فلم يستطع الباقون اللحاق به و لم يجد مجالا ليرتب الجيش و يراعى تعبيته بالوجه المطلوب. و حينئذ قابل العدو فوقع القتال بين الفريقين فلم يقصر فى الشجاعه و الحرب و لكن رغم الجلاده التى أبداها كسر.

قال فى غرائب الأثر: «كان فيه هوج و حمق ... فسار إلى أن وصل معسكر عبـد الرحمن باشا و من حمقه باشر القتال و الخيل و الفرسان فى تعب من بعد الطريق و قاتل سـليمان بك بنفسه فأسـر و تفرقت عساكره و قتل منهم أكثر من ألف، و من سلم سلبت ثيابهم و سلاحهم و ملكت خيامهم و أثقالهم ... » اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۵

أحاطت بالكتخدا الجيوش من كل صوب. فألقى القبض عليه و على من معه فأسر و أرسل إلى الشاه فى طهران.

وصل خبر هـذه الواقعه إلى الوزير و هو فى شـروانه، و فى عين الوقت جاء خبرها إلى محمد على ميرزا و كانت مهمته أن يحافظ على الحـدود و لكن الميرزا مشـى من زهـاو بلاـ سـبب و جاءت طلائعه إلى قزلرباط و أغارت على بعض الرعايا فانتهبها و اتخذ ذلـك فرصه، و حينئـذ تحـول الـوزير من شـروانه إلى كفرى و عـاد الإـيرانيون إلى مـواطنهم الأـولى و أن الـوزير لمجرد تطمين السكان و إزاله الخوف عن الرعايا بقى أياما.

و فى هذه الأثناء أظهر عبد الرحمن باشا الطاعه و طلب أن يجاب ملتمسه فجاء رسول

منه بذلك. و حينئذ وجه الوزير إليه البيورلدى و الخلعه فجاء إلى بغداد فى سلخ رجب. و مده هذا السفر ثلاثه أشهر و ثلاثه و عشرون يوما.

و أما صاحب المطالع فإنه قال:

«و لما وصل خبر أسره الوزير خاله، ساءه ما دهمه و غير حاله، فرجع القهقرى إلى أن نزل بعسكره فى مأمن، و فى ذلك المأمن نزل عليه حمود بن ثامر و صار نزوله على الوزير نعمه اقتضت من الوزير إكرامه و تعظيمه، كيف و قد ورد عليه إبان هزيمته و لين شكيمته، و بساله فرسانه كالعدم، و رجالته تقول أفلح من انهزم.

و لما سكن بورود حمود اضطرابه ... أقام فى ذلك المكان ... إلى أن صلح بسعى السفراء بين الفرقتين و التئام شمل ذات البين فدخل بغداد ...

فأفاض على حمود كل نعمه ... فرجع شاكرا أنعامه ... » اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۶

نعمان باشا الجليلى:

و فى ۱۶ جمادى الأولى توفى الوزير محمد باشا الجليلى والى الموصل و دفن فى جامع الشيخ محمد الزيوانى فتسلم البلد ولده محمود بك، و فى غره شوال ثارت فرقه من الينگچريه ... ثم صالحوهم فسكنت الفتنه و فى ۲۶ منه اعتزل الأمير أسعد بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلى و عزم على محاربه أقاربه ... و من ثم انسحب محمود بك فتسلم الموصل نعمان بك ابن الوزير سليمان باشا الجليلى فى ۷ ذى القعده ثم ظهر فى ۲۲ منه فساد من أتباع أسعد بك فطلبه نعمان بك فهرب ...

و بتوسط من الجليليين خرج أسعد بك إلى إربل ... و فى المحرم سنه ۱۲۲۲ ه ورد الفرمان بولايه نعمان باشا فسكنت الموصل.

الوهابيه- سفره إلى الحله:

إن الوزير حينما عاد من سفر (پاى طاق) حدثت وقعه سليمان الكهيه فشغلت فكره. و فى هذه الأثناء شاعت قضيه الوهابيه ... فأقام ببغداد نحو الشهرين و هو فى حيره و فى ۵ شوال تحرك من بغداد بما لديه من جيش إلى الحله و بث العيون فى كل صوب حذرا من المفاجأه.

و بوجوده لم يستطع الوهابيه أن يتقدموا فلم تظهر لهم حادثه و أما التدابير المتخذه لخلاص سليمان الكهيه فقد كانت نتائجها حسنه. بقى فى طهران نحو سته أشهر ثم رخص الشاه بانصرافه فورد بغداد فاستراح بضعه أيام ثم ذهب إلى الحله لملاقاه الوزير. و لما لم يبق حذر من الوهابيه، عاد الوزير إلى بغداد فدخلها فى ۲۲ المحرم سنه ۱۲۲۲ ه و مده سفره هذه بلغت ثلاثه أشهر و ۲۸ يوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۷

و بهذا وجه الأستاذ سليمان فائق اللوم على الوزير من جراء خرقه فى سياسته

بهجومه على إيران و معاملته عبد الرحمن باشا.

حوادث سنه ۱۲۲۲ ه‍- ۱۸۰۷ م

رتبه ميرميران للكهيه:

إن سليمان الكهيه كانت أعماله مرضيه للوزير فالتمس من دولته أن تنعم عليه برتبه ميرميران فورد الفرمان و نال لقب (باشا).

جمل الليل في بغداد:

ورد البصره فبغداد العالم أبو عبد الرحمن زين العابدين المشهور بجمل الليل، و في البصره أخذ عنه عثمان بن سند المؤرخ المشهور.

و في بغداد روى عنه الأكابر و الأصاغر طلبا لعلو الإسناد، أما الوزير فزاد في إكرامه و لكنه فاجأه الأجل فحال دون الوفاء بما وعد من عزمه على شراء أملاك يقفها في مدينه الرسول صلى اللّه عليه و سلّم. و أمره الوزير سليمان باشا بعد ما توفى خاله أن يقرأ البخارى ... ثم رجع من بغداد على طريق البصره في سنته هذه و لم ينل مطلوبا. و توفى في حدود سنه ۱۲۳۵ ه.

قتله على باشا:

جاء قبل ثلاث سنوات مدد بك من أعيان باطوم إلى الوزير فأكرم مثواه، إلا أنه كفر النعمه، فاتفق في الخفاء مع مصطفى الأبازه و أمثاله و هم ثمانيه أو تسعه تحالفوا على اغتيال الوزير و صاروا ينتهزون الفرصه.

و في ۲۴ جمادى الثانيه ليله الثلاثاء كان الوزير حسب المعتاد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۸

يؤدى صلاه الصبح عند طلوع الفجر مع الجماعه، و بينا هو في السجده الثانيه من الركعه الأولى إذ فاجأه مدد بك بضربه خنجر و آخر ضرب عباس آغا المهردار في بشتاو (بشتاوه) فأرداه. و في الحال كسر (السراج) و أطفى ء الشمع فخرجوا و ذهبوا إلى دار نصيف آغا كتخدا البوابين. أما المهردار فإنه توفى في آنه و لكن الوزير بقى ساعه فمات.

أما سليمان باشا الكهيه فإنه حينما سمع بالخبر وافى إليه في حاله النزع. فعهد لبعض الأغوات بالقيام بما يلزم لتكفينه و دفنه و عاد هو إلى مكانه لضبط الإداره و رعايه منصب الحكومه ثم دفن الوزير في مدرسته قرب السراى بإجلال و عظمه. و الملحوظ أنه

لم تعرف له اليوم مدرسه باسمه.

ترجمه الوزير:

اشاره

قال صاحب الدوحه: «إن هذا الوزير عمر نحو ۴۵ سنه. و أيام حكومته مع مده القائممقاميه خمس سنوات و ثلاثه أشهر و ۱۹ يوما. و هو من مماليك سلفه سليمان باشا، رباه، فحفظ القرآن الكريم، و هو ذو دين و ورع، يحب الصلحاء، و العلماء ... و كان خفيف الروح، أديبا، سخى الطبع، شجاعا، صعب المراس، ذا هيبه و وقار و صاحب غضب وحده و مناقبه كثيره ... » اه.

و قال صاحب مرآه الزوراء:

«تولى على باشا بعد وفاه سليمان باشا فوجد كل شى ء فى مصلحته. و هو جرى ء جسور، لذا أخاف الناس إلا أنه سريع الغضب و لم يكن له من الدرايه ما يكفى مما دعا إلى حروب و مخاصمات كان فى غنى عنها، منها ما كان قبل أوانه، و منها ما لم يحسن عمله. فلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۰۹

تتقدم الإداره فى أيامه بل انحطت و أدت إلى ضعف إلا أن ذلك كان زمن شباب (المماليک) فلم يشعر بالضعف فى حينه ... » اه.

و يعرف ب (أبى غداره). لأنه كان يحمل الغداره و هى نوع سيف له حدان، و ليس فيه انحناء، و إلى وقت قريب تستعمل الغداره.

و أوضح صاحب مرآه الزوراء أنه بعد وفاه سليمان باشا خلفه كتخداه على باشا. و هذا كأنه حصل على الثروه بطريق الإرث فصار يهب إنعامات كبيره لأدنى أمر فيمنح الألف ليره و ما يزيد فاشتهر بين العوام، فأسرف حتى فى الإكراميات و أمثالها. فكان إذا توفى أحد من العلماء، أو من رجال الحكومه يمنح أسرته ما يحتاجون من أطعمه، و ما يكفيهم من حبوب و دراهم و يخصص لهم مخصصات. و هذا و إن كان من الأمور المستحسنه

إلا أنه لم يوزن بمقياس صحيح. و كذا راعى أقوال بعض المغرضين فسفك الدماء أيام وزارته فأفرط» اه.

و هـذه الوقـائع لاـ ننسـى منها قتل آل الشاوى و غيرهم. أراد أن يمشـى مشـيه سـليمان باشا فى قهره و سـطوته فخاب فالخرق فى أعمـاله ظـاهر، و أراد أن يتحكم فى إمـاره بابـان ففشـل و قتـل خالـدا الكهيه دون تحقيق بـل لمجرد الواهمه، و جهز جيشـا على الوهابيه فخذل. و هذه الوقائع فضحت أمره، والدين براء منه، لسوء أعماله و قسوته.

و كان المماليك عصبه لم يؤثر فيهم خرق أمير أو وزير و إلا فإن أعماله هـذه كافيه لهـدم صـرحهم. و إن صاحب الدوحه أثنى عليه إلا أنه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۰

لم يستطع أن يستر خطله. و قال: التف حوله بعض من لا خلاق له فسفك الدماء ...

سليمان باشا الكهيه:

إن الـذين غـدروا بالوزير غيله ذهبوا إلى دار نصـيف آغا، و رأى فى نفسه الكفاءه فجمع له جموعا و صار يـدعو لنفسه، فمضـى إلى دار الحكومه، و لكن عامه الأهلين حينما سمعوا بالأمر قالوا لا نريد غير سليمان، أذعنوا له بالطاعه من تلقاء أنفسهم، فاختاروه (قائممقاما) قبل أن يتحرك نصـيف آغا بحركه، و لما جاء نصيف آغا بجمعه إلى قرب السراى و اطلع على ما وقع تفرق شمله و ذهب إلى جانب الكرخ فاختفى.

أما مـدد بك و مصـطفى آغا الإبازه و أعوانهما فقـد ألقى القبض عليهم الواحـد بعـد الآخر فنالوا عقوبتهم و كـذا من شايعهم و أجريت التحريـات الشديـده على نصـيف آغا فـألقى القبض عليه فى الكراده. و قبـل أن يصـل إلى (القائممقـام) صـادفه أغوات الداخل فى جانب الكرخ فقطعوه إربا إربا ...

وقائع:

۱- إن متصـرف بابان عبـد الرحمن باشا وصل إليه خبر هذه الوقعه فنهض فى الأثر و توجه إلى كوى و حرير للاستيلاء عليهما، و لكن متصرفهما سليمان باشا ثبت للمقاومه فلم ينل منه غرضا وعاد.

۲- إن خالد باشا متصرف بابان سابقا كان مهجورا فى كركوك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۱

و حينئذ جاء إلى بغداد و نزل الميدان لمناصره سليمان باشا و أجرى مراسم الخدمه و الإخلاص له.

۳- نهض عبـد الرحمن باشـا من جهه لواء كوى فـأراد أن يولـد اضـطرابا فى أنحـاء بغـداد فمر بكفرى حتى وصل إلى قريب من الخالص.

و كان رئيس الكتيبه فى شـهربان مع بيارق الخياله و اللوندات فسير إليه عبد العزيز بك أخا خالد باشا و بعض العشائر و العقيليين و ثلاثمائه من خياله (بابان) ليكونوا قوه له فلم يجسر عبد الرحمن باشا أن يوقع أى ضرر

و إنما بقى بضعه أيام ثم رجع.

۴- فی هـذه الأثناء ظهر من كاتب الـديوان (محمد أفندی بن لطف اللّه أفندی) بعض الأوضاع منها أنه نفّر متسـلم البصـره سـليم آغـا كمـا أنه حث عبـد الرحمن باشـا علی المجی ء. فلمـا تبينت منه هـذه الأوضـاع ألقی عليه القبض و نال جزاءه داخل القلعه و نصب مكانه (ولی أفندی) فصار (رئيس الديوان) و هو كاتب بليغ و منشـی ء قدير، أعجوبه فی البلاغه و الفصاحه، قلمه سيال، و كتابته رائقه جميله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۲

حوادث سنه ۱۲۲۳ ه- ۱۸۰۸ م

وزاره سليمان باشا:

اشاره

لم يرق المحضـر للدوله للخيانه التی أدمجها كاتب الديوان السابق محمد أفندی و لذا وجهت الإياله إلی يوسف باشا و بقيت فی عهدته ثلاثه أشهر أو أربعه. و من ثم شنعت الدوله علی سليمان باشا لمحاولتها القضاء علی المماليك.

ثم إنه بعد أن عين ولی أفندی لرئاسه الديوان دبج عرضا و محضرا آخر و أرسل مجددا إلی الدوله يلتمس فيه التوجيه و بوصوله ورد الفرمان بإجابه ما طلب فرفعت الوزاره من يوسف باشا و وجهت إلی سـليمان باشا الكهيه فی المحرم بواسـطه معتمـد كتخدا الباب محمد أفندی. و السبب فی هذا لم يكن كاتب الديوان و إنما هو السياسه و فيها توجيه للمعذره و انتحال تدبير.

و جاء فی تاريخ الكولات:

«لمـا علم البـاب العالی بوفاه الوزير علی باشا وجهت إياله بغـداد إلی يوسف ضـيا باشا الصـدر السابق و كان واليا علی أرضـروم (أرزن الروم) مع القياده العامه فی الجبهه الشرقيه. و هذا بعث فيض اللّه أفندی متسلما من قبله، و كان سير إلی بغداد، أما سليمان باشـا فـإنه حينما سـمع بـذلك جهز جيشا بقياده أحمـد بك أخيه من الرضاعه و زوده بتعليمات خاصه و بعثه إلی ماردين التی لا تزال تحت سـيطره ولاه بغـداد و فی هـذا الحين و بينا كان فيض اللّه أفنـدی متوجها إلی جهه بغـداد إذ علم أن الجيش المذكور ورد ماردين فلم يتمكن من الـذهاب إليها. و لـذا عـدل إلی كركوك فوصل إليها، و حينئذ ألقی القبض عليه متسـلم كركوك و تحری عما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۳

لديه فوجد عنده أمرا من يوسف ضيا باشا يتضمن متسلميته و علی هذا وقفه و منع أن يتصل بأحد.

و من ثم قام سليمان باشا بأعمال عدائيه، و

تأهب للعصيان فيما إذا أصرت الدوله. هذا من جهه، و من جهه أخرى بذل لها الأموال، و أبدى الإخلاص، و تعهد فى المحضر الأخير أنه يؤدى مخلفات سليمان باشا و استعمل اللهجه اللائقه فى محضره، و طلب أن توجه إليه إياله بغداد و سائر ما يلحق بها من البصره و شهرزور» اه.

و فى غرائب الأثر أبدى أعماله العدائيه للدوله و بذلك كله انجلى ما أبداه صاحب الدوحه من تعميه عن حقيقه الواقعه مما مر به سريعا و بإيجاز.

لم تر الدوله بدّا من قبول ما عرض، رأت الجيوش فى إياله ماردين، و أن المتسلم قبض عليه، و الأموال بذلت، و مع هذا أبدى الوزير الخضوع و أظهر الطاعه، فلم تر الدوله مبررا يدعو لرفض الملتمس فقبلت ذلك خصوصا بعد ورود المحضر و العرض الأخيرين لما فى لهجتهما ما يستدعى القبول بخلاف الأولين فقد كانا شديدى اللهجه و مما لا يرضى التفوه بهما.

لذلك كله وجهت الإيالات و قبلت المعذره حسب التعهدات الماره و جاء المنشور فأجريت المراسيم المعتاده ... وصلت صوره المنشور فى منتصف شوال سنه ۱۲۲۲ ه و فى ذى الحجه قدم إلى بغداد سلاحشور السلطان و معه أصل المنشور و الخلعه فتلقاهما بفرح و زال عن بغداد الهمّ و ضربت طبول البشائر.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۴

عبد الرحمن باشا متصرف بابان:

أذعن للوزير بالطاعه جميع الأنحاء و العشائر إلا متصرف بابان.

و ظهرت منه بعض الأوضاع التى لم يصبر الوزير على تحملها. فجمع ما لديه من جيوش و جماعات فسار عليه فى ۳ ربيع الآخر. و حط رحاله فى محل يبعد نصف ساعه عن مضيق بازيان.

أما عبد الرحمن باشا فقد استعد للقراع و سدّ المضيق ببناء محكم جدا

و أعـد نحو أربعه أو خمسه آلاف من الجنـد المشاه و الفرسان و بـدأ الخصام، فصار الوزير يلتمس طريقا آخر أو ممرا من يمين المضـيق أو يساره. و ذلك لمـده يوم أو يومين، فعثر على ممر فی يمين المضـيق صالح لمرور المشاه. و فی ليلته جهز (أو جقليه) كركوك و بنـدقيين من إربـل و بعض الكرد من المشـاه جعلهم مع محمـد بـك آل خالـد باشا و بقياده محمـد بك الآخر كهيه الوزير. و أمرهم أن يجتازوا من الممر المذكور و يحتلوه.

و أن سليمان باشا متصرف كوی ورد إلى مضيق خطيبان فأمر بالذهاب إلى الجهه اليسرى من مضيق بازيان.

صعـد هؤلاء الجبال ليلا فصاروا فی أعلاها فعرف ذلك عند الصـباح، و أن الوزير هاجم أيضا من جهه نفس المضـيق فكان عبد الرحمن باشا قد حوصـر من فوق و من أسـفل، فلم يسـتقر له قرار و تزلزلت منه الأقدام و اضطرب جمعه فولى الأدبار. و أن خالد باشا و سليمان باشا تعقبوه و ساروا فی أثره إلى قزلجه المحاده لإيران و أن أكثر أتباعه مالوا إلى جهه خالد باشا.

و بعد بضـعه أيام عاد المومأ إليهما إلى فيلق الوزير رابحين المعركه. و من ثم وجه الوزير لواء بابان إلى سليمان باشا و عهد بلواء كوی إلى محمد بك آل خالد باشا و كان وعده الوزير بمتصرفيته، و كساهما الخلع و سيرهما إلى مواطن حكمهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۵

أما الوزير فإنه عاد إلى بغداد منتصرا فدخلها فی ۲۸ جمادی الأولى.

الوهابيه- و الوزير:

فی هـذه الأيام جاءت الأخبار أن عبد اللّه بن سـعود جمع جموعا كثيره، و غزا العراق، فتأهب الوزير و توجه نحو الحله فتحقق أن الوهابيين لم يأتوا

فعاد إلی بغداد. و کان سفره من بغداد فی ۱۱ جمادی الأولی و رجوعه إلیها فی ۲۲ منه.

متصرفیه بابان:

استند عبد الرحمن باشا إلی شاه إیران فعده رکنا رکینا له. و لذا عزم الوزیر أن یسیر علیه، و جری ما جری.

و من ثم مال أتباعه إلی خالد باشا فکانت المصلحه تقضی أن یعطی لواء بابان إلی خالد باشا فلم یعطه بل لم یوجه إلیه حتی منصب لواء کوی فیطیب خاطره به و لم یکتف الوزیر بکل هذا و إنما نسب المغلوبیه الأولی إلی تقصیر منه و لم یعین له راتبا، لیقتات به و أقعده فی کرکوک. و کذا سکن عبد الرحمن باشا فی أراضی (سنه) فقدم عرائض إلی الشاه یطلب فیها قبول دخالته و أن یساعده.

و فی هذه المره أرسل رسولا ـ و معه کتاب یلتمس فیه من الوزیر العفو عنه و یرجو أن یعینه. و بعد التوقف لبضعه أیام أرسل الوزیر رئیس کتیبه الخیال (باش آغا) و معه البیارق إلی دیار الکرد لیکونوا قوه لسلیمان باشا، و من جهه أخری أن خالد باشا نظرا لما ناله من الیأس لم یبق له أمل فی البقاء. فراسل عبد الرحمن باشا و لکنه أبدی أنه یرید السفر إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۱۶

بغداد و جمع له نحو خمسمائه أو ستمائه خیال و تحرک من کرکوک. و لما وصل إلی ما بین کفری و قره تپه أمال عنان خیله إلی ناحیه زهاو (زهاب) فالتحق بعبد الرحمن باشا فی محل یقال له مریوان (مهربان) فورد خبر ذلک إلی الوزیر و حینئذ لم یر بدّا من توجیه لواء بابان إلی عبد الرحمن باشا و أرسل إلیه خلعه و عزل سلیمان

باشا و جلبه إلى بغداد فخصص له و لإدارته مندلى و خانقين و على آباد (علياوه) المقاطعات المعروفه.

إياله الموصل:

اشاره

إن أحمد بن بكر الموصلى كان آباؤه و أجداده لدى ولاه الموصل بأنواع الوظائف و منهم رؤساء الديوان و الكهيات، و يتولون المناصب حسب مقدره كل منهم و يعيشون برفاه و سعه عيش، و لهم المكانه المعتبره.

و فى غرائب الأثر:

«فى ٢٠ المحرم- سنه ١٢٢۴ ه- ولى مدينه الموصل أحمد باشا ... سعى له بالحكم والى بغداد لبغضه لآل عبد الجليل ... كان جدّ أحمد باشا يونس فقير الحال و له أدب و حسن خط فاستخدمه بعض أتباع الوزير الحاج حسين باشا الجليلى، ثم تقدم و خدم ولده أمين باشا، و نال لديه مكانه لحسن سيرته و فرط أدبه حتى جعله كاتب ديوان الإنشاء و سافر معه إلى الجهاد، و لما خرج أمين باشا من الأسر جعله كتخداه فكان محمود السيره إلى أن توفى أمين باشا و كان ولده الوزير سليمان باشا قد جعل كاتب ديوان إنشائه بكر بن يونس و حظى عنده و كثرت دولتهم و نمت نعمتهم و عزت كلمتهم. و لم يزل بكر متصلا بخدمه مواليه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢١٧

صادقا فى خدمتهم و صار له أولاد فاستخدمهم سليمان باشا و قربهم إلى أن استعفى من الحكم و ولى مكانه أخاه الوزير محمد باشا فجعل بكر أفندى كتخداه و ولده المترجم أحمد باشا كاتب ديوان إنشائه و باقى إخوته من أجل أتباع الوزير محمد باشا. و لما مضت برهه من الزمان توفى بكر فأقام أولاده فى عز و كرامه. فلما ولى الموصل نعمان باشا ابن سليمان باشا بعد وفاه محمد باشا قرب إليه أحمد و جعله كتخداه فازداد عزا و نمت دولتهم و اشتهر ذكرهم إلى أن عرض لنعمان باشا مرض الفالج فحدثت

أحمـد نفسه بالحكم فأرسل إلى والى بغـداد و تعهـد له بـذهاب دوله آل عبـد الجليل ... لعلمه أن والى بغداد يعاديهم طمعا فى ملـك الموصـل لنفسه ... فجعـل أحمـد يتراسل خفيه مع والى بغـداد ... ثم خاف من مواليه أن يطلعوا على أفعاله ... فعزم على المسـير إلى بغـداد ... فنصب أشـراك الحيله لتكون لإخراجه من الموصل وسـيله حتى يجتمع بوالى بغداد و يحرضه على الفساد فجعـل يطـوف على مواليه و يجتمع بواحـد واحـد و يحرضـهم على طلب الحكم ... فبـاحوا له بأسـرارهم ... فسـار إلى بغـداد و اجتمع بواليها ... و جعل يقـدح بمواليه حتى رفضـهم والى بغـداد ... ثم إن والى بغداد عرض على الدوله يطلب حكم الموصـل لأحمد فأجيب إلى ما طلب ... » اه.

و لنعد إلى الدوحه قال:

و فى هذه الأيام أيضا كان كاتب الديوان لدى نعمان باشا الجليلى متصـرف الموصل إلا أن ميله كان فى إداره الحكومه و رغبته مصـروفه إليهـا بكليه زائـده، و أنه عهـد إليه لمره أو مرتين قياده عساكر الموصل، و أن الموما إليه كان مع سـليمان باشا فى سـفر دربند فهو بمعيه سليمان باشا و أظهر له من الإخلاص و التفادى ما لا يوصف، و الحق أنه ذو لياقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۱۸

و كفـاءه و أبـدى فى كـل أحواله سواء فى الحـل و الترحال و الإداره من المهاره ما اسـتوجب الثناء العاطر و رضا الوزير التام بما أبداه من المقدره و التعقل. فالوزير راض من كل عمل من أعماله.

و أن نعمان باشا كان مبتلى بعله الفالـج و ليس له من المقدره ما يمكنه من القيام بأعباء الحكومه و أن الموما إليه كان قدم رقيما (قائمه) من

نعمان باشا حين وروده إلى سفر دربند يوصى به الوزير أن يعينه بناء على سؤاله، و أبدى للوزير ما فى ضميره و أفشى له سره و عرضه عليه.

لذا التزم جانبه و التمس من الدوله أن تمنحه الموصل برتبه مير ميران (باشا)، فكانت الدوله تروّج مطالب ولاه بغداد فى عزل والى الموصل و نصب غيره. و بهذه الصوره قبل رجاء الوزير و وجهت إياله الموصل إليه برتبه مير ميران.

و من ثم نال أقصى ما تمنى و حصل على رتبه (باشا) و بعد بضعه أيام أذن له الوزير بالذهاب إلى وظيفته، و على الأثر رشحه إلى السفر إلى جهات ماردين لتأديب بعض العشائر، و كذا عين بمعيته أمير كوى محمد بك مع بندقيى لوائه. فورد الموصل فى ٢٠ المحرم سنه ١٢٢۴ ه و من ثم تأهب لإعداد جيشه و تدارك اللوازم المقتضيه له ثم سارع للجهه التى أمر بالذهاب إليها.

قبيله العبيد:

صالح الوزير قبيله العبيد و استخدمها كما أنه قرب قاسم (جاسم) بك الشاوى منه و نفر من آل الجرباء لما رآه منهم فى وقائع الموصل.

و تم ذلك فى سنه ١٢٢۴ ه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٢١٩

حوادث سنه ١٢٢۴ ه- ١٨٠٩ م

اليزيديه- الظفير:

اشاره

إن عشائر الظفير كانوا فى تلك الأيام يقطنون أراضى الرها (أورفه) و يسكنون الخيام و لم يحصل تجاوز منهم على أحد و كذا قبيله الدريعى من عنزه. و كان بين فارس الجرباء و بينهم عداء قديم فأبدى للوزير أن لديهم غنائم كثيره و من السهل الحصول عليها فسول له أن يسير عليهم، و كان الأولى به أن لا يلتفت إلى تنفيذ مآرب الآخرين تشفيه لغليلهم ممن لهم العداء معهم و لكنه لم يدرك هذه الأمور و لم يراع المصالح الحقيقه.

و أن السبب الذى بينه صاحب الدوحه لم يذكره صاحب المطالع و إنما قال لتأديب هؤلاء و الظاهر أنه بسبب توجهه إلى ماردين و تلك الأنحاء سخطت عليه الدوله، و هو يعد نفسه صاحب الحق فى التسلط عليها إذ إنها بيد ولاه بغداد إلى ذلك الحين فجعل صاحب الدوحه ذلك سببا فى المضى فى حين أن السبب الحقيقى المحافظه على أملاك الحكومه و ساحه حكمها ...

لذا تحرك برغبه الشيخ فارس الجرباء لتأديب عشيره الظفير و قوم الدريعى من جهه و التنكيل بأشقياء سنجار من جهه أخرى، فخرج من بغداد فى ٢۵ من المحرم متوجها إلى تلك الأنحاء.

قال صاحب غرائب الأثر:

«عزم والى بغداد على السفر إلى جهه ماردين و أمر العساكر بالمسير أمامه لتعديل نظام تلك الجهات فقدم والى كوى محمد بك

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۰

بالعساكر إلى الموصل و سار إلى ماردين، ثم قدم عسكر كركوك و زعماؤها، ثم عسكر إربل، ثم عسكر مندلى، ثم عسكر زهاو، ثم عسكر تكريت، ثم عرب البو حمدان، و البو سلمان ثم عرب طيى ء الذين فى شمامك، ثم عرب العبيد (البو حمد). و لم يزالوا يتواردون أفواجا و يتوجهون إلى

جهه ماردين.

خرج الوزير سليمان باشا من بغداد بعساكر تسدّ الفضاء ... و سار إلى مدينه تكريت فجاء الخبر أن عرب الظفير و الدريعى كثر بغيهم فسار من تكريت إلى جهه (الحضر) و هى خرائب ثم توجه إلى جهه جبل سنجار و نهب مدينه بلد من أعمال سنجار ثم نهب قرى المهركان و قطع أشجارهم و خرب ديارهم، و أعمى آثارهم، ثم نزل على جهه الشمال من سنجار و حاصرها أياما، ثم رحل و توجه إلى جهه الخابور فبلغ عرب الظفير و الدريعى خبر قدوم العساكر فهربوا و عبروا نهر بليخ، و نهر الفرات. و كان عرب الجرباء و المليه على شاطى ء الفرات محاصرين لهم. و أرسل والى بغداد لهم إمدادا اثنى عشر ألفا من العساكر، و نزل سليمان باشا بمن معه عند رأس الخابور محاصرا الظفير.

و إن والى الموصل أحمد باشا أمر الزعماء بالسفر، و كذا وجوه أهل الموصل من الينگچريه و خرج من الموصل فى أواخر صفر و أخذ معه جماعه من بنى عبد الجليل ممن كان زعيما و توجه إلى جهه ماردين و اجتمع بوالى كوى محمد بك فنزلوا على قرى ماردين و نهبوها ثم نزلوا على قريه ديرك و هى على جبل و أهلها شرفاء و حاصروهم و التحم بينهم القتال عند رأس الشعب فأظهر أهل الديرك أنهم انكسروا فتبعهم عسكر الموصل و عسكر محمد بك فرجعوا عليهم و قتلوا من عسكر الموصل سبعه عشر رجلا واحد منهم من زعماء الموصل و سلبوا منهم أربعين رجلا و قتل من عسكر العراق ستون و سلب منهم خمسون و رجع العسكران بالخيبه إلى خيامهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۱

ثم ورد الخبر إلى

والى بغداد و هو برأس عين الخابور أن العرب المجمعه من عسكره و هم الجرباء و العبيد و المليه و البو حمدان، و البو سلمان أغار بعضهم على بعض من شده الجوع و نهب القوى الضعيف و صار الكل أيدى سبا و هربوا إلى أماكنهم و لم يظهر لهم نبأ و نهبوا أموال مقدمتهم من عسكر بغداد أحد أمراء سليمان باشا و من سلم من أتباعه قدم إلى عسكر سليمان باشا ... » اه

و هذه الحروب لم تسفر عن نتيجه مشرفه، أصابت الجيش أخطار و مهالك من كل صوب رأوا إهانه و خذلانا، و أورثوا فى الجيش نقصا و سببوا معائب فى الرأى العام ...

و بهذه الحاله عاد الوزير إلى الموصل و نزل (باب الطوب)، فبقى يومين، و فى اليوم الثالث سار عنها.

اضطراب فى الموصل:

أما آل عبد الجليل فإنهم كانوا قد اغبروا من نصب أحمد باشا متصرفا على الموصل و لكنهم تحملوه كرها و لم يبدوا معارضه سوى أنهم كانوا يترقبون الفرص للوقيعه به ... و فى هذه المره رأوا أن الفرصه سانحه، خصوصا أنه ظهر منه الخرق و عدم القابليه رأى العين، و أن الوزير أيضا لم تبق له مهابه فى قلوبهم فلما جاؤوا إلى الموصل اتفقوا عليهم فى الخفاء فاختاروا من بينهم أسعد بك للمخاصمه و انحاز لجهتهم أكثر الأهلين فعاضدوهم.

فالوزير لم يعلم عن ذلك شيئا فلما أمر بالرحيل سمع فى هذه الأثناء صوت البنادق قد ثارت و بوشر بالحرب ... و عند ذلك حاصر أسعد بك فى داره و أعلن الخصام فعاد الوزير و أمر بنصب الخيام و طلب

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۲

من الأمراء الالتحاق بالجيش فجاؤوا ما عدا أسعد

بک الجلیلی. و فی خلال ذلک اشتد الخصام و النضال.

و لما کان جانب الجیش متصلا بالخندق قرب السور فالبنادق تأتی طلقاتها إلی الجیش و تصیب بعض أفراده خطأ أو عمدا حین القتال بین أحمد باشا من جهه و أسعد بک من أخری فأحدث هذا تشوشا و اضطرابا فاضطر الفیلق أن یرحل من مکانه لما أحس به من خطر و نزل فی محل یبعد نحو ساعه من أسفل المدینه و صار ینتظر ما ستؤول إلیه حال أحمد باشا ...

إن الأمراء الجلیلیین الذین أحضروا إلی الجیش أخبروا أن أسعد بک نجح علی خصمه أحمد باشا و أن الأهلین ساعدوه و طردوا أحمد باشا استفاده من رحله الجیش عنهم فاضطر الوالی إلی الهزیمه مع بعض أعوانه اثنین أو ثلاثه و جاؤوا إلی الفیلق ...

وصلت الحاله إلی هذا الحد و لم یتیسر اتخاذ إجراءات سریعه و عاجله حتی أنه لیس من المصلحه بقاء الجیش فی هذا المحل. و لذا أمر الوزیر أن یقوم الجیش و یذهب إلی (کشاف)، و آخر أبقی مع أحمد باشا و کذا جعل معه سلیمان بک آل الفخری و هو من ندماء الوزیر و نهض من المحل المذکور و توجه نحو بغداد فدخلها فی ۴ جمادی الثانیه.

و مده هذا السفر خمسه أشهر و یومان. أما الأمراء الجلیلیون فإنهم عادوا إلی الموصل أثر قیام الوزیر و عودته إلی بغداد ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۲۳

وقائع أخری:

۱- نفی عبد اللّه آغا الخازن السابق، و طاهر آغا الچوقدار الداخلی السابق بناء علی وشایه وردت إلی الوزیر بأنهما فاها بما یخالف واجبات وظائفهما، و أبعدا إلی البصره. أرسلهما مقیدین و حبسا فیها.

۲- إن أحمد باشا تأخر فی

كشاف إلى أن تتخذ التدابير لإداره شؤونه، و معه سليمان الفخرى و عشائر شمامك، و ظاهر الحسن المنفصل من مشيخه طيى ء مع مقدار من بندقيى إربل، و شيخ الغرير محمود الخليفه مع عشيرته.

٣- بعد عوده سليمان باشا إلى بغداد عين معه عساكر العماديه.

و لكنه حينما أراد المضى إلى الموصل نبه أن ينهب القرى و ينكل بها ...

٤- لما علم ذلك آل الجليلى أمراء الموصل اتخذوا جيشا و مشوا على أحمد باشا. و أن متصرف العماديه زبير باشا حسب الأمر نظم نحو ثلاثه آلاف من الخياله و المشاه و أرسلهم لمعاونه أحمد باشا تحت قياده أخيه موسى بك و لم يمض نصف ساعه حتى التقى الجيشان فدارت الدائره على الموصليين فكسروا و ألقى القبض على عثمان بك من (الجليليين) و بعد انتهاء الوقعه أصابت أحمد باشا رميه رصاصه فأردته قتيلا فتوفى ...

و لما وصل خبر ذلك إلى الوزير تيقن أن عمل هؤلاء مرذول لدى الدوله و أن ذلك مما دعاه أن يضيق على الثوار داخل الموصل و يتسلط على القرى فعين أخاه من الرضاعه أحمد بك للقيام بذلك و كان ولاه حكومه البصره و جهز معه العساكر ليحاصر الموصل فوصل إليها و أقام فى إربل و بواسطه العشائر التى حاربت الموصل بأمر من الوزير قبيله الزگاريط (الزقاريط) و كانت فى ماردين و قبيله زوبع و كانت أيضا فى أنحاء ماردين و كذا أرسل الوزير إلى شمر الجرباء لينهبوا قرى الموصل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۴

و إلى أهل قريه شيخان يحثهم على نهب أموال الرعايا و تخريب القرى فلم يمتثل أمير الشيخان حسن بك ما أمر به و امتثل الأمر أخوه عبدى بك فأضروا كثيرا

... و هاجم أحمد بك بالزگاريط الموصل مرتين لينتقم من الثوار و انتهب قراها.

و فى هذه الحروب أسر الحاج عثمان بك الجليلى و جى ء به إلى بغداد فوبخه الوزير ... و أن قبيله الزگاريط أسرت عثمان العمرى و لم تفكه إلا بفكاك دراهم مقبوضه ... فسمعت الدوله بقتل أحمد باشا من قبل أسعد بك. لذا وجهت إياله الموصل فى غره شوال إلى محمود بك آل محمد باشا الجليلى برتبه مير ميران و أمرت بترك التضييق عن الموصل فدعى أحمد بك إلى بغداد ... وصل المنشور إلى محمود بك فى ذى القعده و عزم أسعد بك على معارضه محمود باشا فلم يطعه أحد و توفى فى ٩ ذى الحجه.

٥- و كان أحمد باشا بعد قتلته دفن قرب نهر الخازر. هذا و التحامل على أحمد باشا مبالغ فيه. و أحواله الماضيه تؤيد أنه لم يصح ما توجه عليه من الذم. و هو صاحب المدرسه المعروفه فى الموصل باسمه.

و كانت مده إقامه أحمد باشا بالموصل لما ولى الحكم أربعين يوما من وقت قدومه ثم سافر و لما عاد أقام سته أيام فكان ما كان ...

قاضى بغداد:

كان قاضى بغداد فخرى أفندى عرف بسوء الأحوال مما لا يليق بالقضاء. و لذا كف الوالى سليمان باشا يده، و أناب الكاتب الأول

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۵

فأقامه مقامه فى الأمر، و نقله إلى محل آخر حذر الفتنه. فعاد إلى استنبول و نفى إلى جزيره لمنى. و هو المعروف ب (مفتى زاده محمد فخر الدين). و عندى حجج شرعيه فى مجموعه خطيه صدرت فى أيامه منها بتاريخ ربيع الأول سنه ۱۲۲۲ ه و منها وقفيه جامع الصاغه فى ۲۱ شهر رمضان

سنه ١٢٢٣ ه.

حوادث نجد و الجزيره:

فى أواخر شعبان وردت إلى استنبول قائمه من وزير بغداد تنبى ء بظهور مرض الطاعون فى الجزيره العربيه، ففتك فيها، و أدى إلى أضرار كبيره فى النفوس، فخلت غالب البيوت من الناس، مما أدى إلى خلل كبير فيها. و بين أن هذه الحاله دعت إلى ضعفهم و قلتهم و أدت إلى نكبتهم.

شمر الجرباء و الوزير:

قبض الوزير على أحد أمراء الجرباء فى بلده عانه و صلبه فغضب عمه فارس أمير الجرباء فرحل عن بغداد و نزل قريبا من جبل سنجار فأرسل إليه الوالى يترضاه و يأمره بمعاداه أهل الموصل فأبى. و اتفق مع أمير طيى ء فارس بن محمد لحقده عليهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۶

حوادث سنه ١٢٢٥ ه- ١٨١٠ م

حالت محمد سعيد:

إن الدوله العثمانيه سيرت حالت محمد سعيد المعروف بالرئيس إلى بغداد لبعض المطالب الظاهريه. و الأسباب الخفيه أظهرتها الوقائع.

قال الأستاذ سليمان فائق:

«إن حركه الوزير بفيلقه و تجاوزه حدود إيالته إلى إياله أخرى مما أغضب عليه رجال الدوله لا سيما أنه أبدى إمهالا بل أهمالا فى تأديه بدل مخلفات سليمان باشا و على باشا فلم يؤد شيئا من ذلك ...

فاختير لهذه المهمه (رئيس الديوان الهمايونى) حالت ... » اه.

وصل إلى بغداد فى ٢٥ جمادى الأولى. فواجه الوزير و أعطاه الأوامر و بلغه بما أرسل إليه. و حينئذ خصص له محلا للضيافه و الإقامه فيه. و كان الرئيس يترقب ظهور نتيجه من مهمته فمضت أيام و ليال و لم تظهر لها آثار، و ذكره بها فكان يعتذر و يدافع، و نصحه ببعض النصائح الخيريه فلم ير لها فائده، و كان يلمح فيرى منه تجاهلا، و يصرح فيجد عدم مبالاه. و ألح فى الطلب فلم يسمع له قول ...

تحدث الناس آنئذ بأنه جاء بعزل الوزير ... فلما استراب منه أمر بعض من يثق به أن يكون له كالأنيس ليطلع على ما فى ضميره من الخبايا و يكشف عما أخفاه.

و بينا الناس فى حيره من أمره، و فى دهشه من توقع مكره يتيهون فى موامى الاستطلاع و يستنشقون أرج الأخبار و هو لا ينطق

ببنت شفه

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۷

و لا يبـدى ما عنده من نكره و معرفه ... أشـفق من فوات مرامه و انحلال مغار ابرامه فبادر و خرج من بغداد ... و لم يقم بأمر ما فيها و لا تمكن أحد أن يعرف نواياه حتى الوزير فصرف ذلك إلى المطالبه بما جاء من أجله ظاهرا ...

سوى أنه صـرح بأن الوزير إذا لم يجر أمر السـلطان فسوف يندم، و لذا بين الوزير أنه تكلف آلافا من الخدمات المطلوبه و تعهد بمقادير جزئيه و اعتـذر لحكومته بأعـذار بارده و كتب لها بـذلك و أعاد الرئيس بإكرام قليل و أرجعه إلى حكومته ... إذ لم ير سامعـا لأقواله و لم يجـد لها تأثيرا فقفل راجعا خصوصا أنه لم يجـد مجالا لبث فكره و قـد التف حوله رجال الوزير فلم يأمن من أحد ...

أراد حالت التـدخل فى أمور المال فلم يتيسـر له لقوه الوزير و لعدم تمكينه كما أنه لم يبح لأحد بالسـلطه المخوله له إذا لم يجد التربه صالحه ...

عصيان سليم آغا متسلم البصره:

ظهر للوزير أن سـليم آغا راسل الـدوله طالبا منها أن توجه إياله بغداد و شـهرزور و البصـره إليه، فكتب إلى حمود بن ثامر شـيخ المنتفق أن يخرج سـليما من البصـره فتكاسل حمود و أبدى تهاونا ليتبين له الحال لأن سليم آغا أفهمه أن الرئيس حالت أقبل من الدوله بعزل سليمان باشا و توجيه الإياله إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۸

قال صاحب المطالع: و قد كان فيما بلغنى له يد معه فى ذلك ...

فلما استبطأ حمود قدوم الرئيس إذ لم يأته خبر عنه مع ترادف رسل الوزير عليه قرب من البصره و كان سليم آغا أعد المراكب و له

عسكر فى سور البصره و أبوابه فاستنهض حمود سكان قصبه الزبير من النجديين فنهضوا و حاصروا البصره مع برغش بن حمود فخاف بعض العسكر و فتحوا أبواب السور فندم سليم و بقى فى المراكب أياما ثم سلمها و سافر بمركب إلى أبى شهر ...

عزله الوزير و نصب أحمد بك أخاه من الرضاعه متسلما مكانه و جهزه الوزير بجيش فوصل إلى كوت العماره فتأهب سليم آغا لمقاومته.

و لما كان فى هذا المنزل جاءه خبر سقوط البصره على يد شيوخ المنتفق و أن المتسلم فر فى زورق إلى جهه بندر أبى شهر. و حينئذ رخص أحمد بك العساكر التى معه و ذهب هو بنفسه شطا إلى البصره فانحدر إلى هناك. فدخلها.

ورود على بن محمد السويدى:

و فى هذه السنه ورد البصره الشيخ على السويدى أرسله الوزير سليمان باشا إلى حمود قبل أن تفتح البصره، و كان من خواصه الناصحين له. فكف اللّه به عن أهل البصره ما عسى أن يتوقعوا من حاكمها أحمد بك لكونه غايه فى سوء التدبير.

عود حالت محمد سعيد:

عاد حالت أفندى من بغداد خائبا فلم يحصل على مطالب الدوله،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۲۹

و لم يتمكن من التشويش على الوزير لأنه اتخذ له كل حيطه. و لما رأى ذلك تكتم بمطلوبه الحقيقى و وقف عند الأمر الذى جاء لأجله. و لكنه سير الإداره من طرف خفى ... و لما جاء الموصل عرض القضيه على دولته و مكث يستطلع الجواب. و الإداره فى بغداد معروفه، و يد المماليك الحديديه مسيطره فلا تحتاج إلى بصيره، و نفوذ نظر زائد.

حصلت تذمرات من هذا الوزير حين سفره إلى محاربه الظفير.

فتطاول الجيش على قرى كثيره من ديار بكر، و أضروا بأهليها ذهابا، و على قرى الموصل و أهليها إيابا فاستغاث الجميع منه، و ضيق على الموصليين أثناء قتله أحمد باشا متصرف الموصل. فقدم العلماء و الأعيان فى ديار بكر و الموصل، و الأمراء شكاوى تظلموا فيها من أوضاعه. عرضوها على الدوله و كذا وردت تقارير حالت أفندى ... !!

ذلك ما دعا أن يصدر الفرمان بعزله، و أنه إذا بدا منه ما لا يليق فيجب قتله، و أن يعهد حالت أفندى بالقائممقاميه لمن يختاره و يراه أهلا، و أن يقوم بسائر ما يقتضى فزود بسلطه واسعه النطاق تفوق ما تقدمها.

و على هذا خابر عبد الرحمن باشا متصرف بابان. و بينه و بين الوزير مشاده. و مثلها مع متصرف الموصل وجد موافقه من هؤلاء.

و

سار مع محمود باشا متصرف الموصل و استصحبا معهما شيخ طيى ء فارس الحمد، و أمير شمامك و رجالهما و فرسانهما فتوجها نحو بغداد.

و كذا تلاحقت معهما جيوش عبد الرحمن باشا فأنضموا إلى حالت أفندى فصار الكل تحت إمرته و تجمعوا فى كركوك. و التحقت بهم عشائر العبيد و الغرير و قسم من البيات فتابعوهم و اتفقوا معهم ...

فلما علم سليمان باشا بذلك صار يفكر فى أمر الدفاع و المقاومه فعين كتخداه فيض اللّه الكهيه لمقاتلتهم فنزل (خرنابات) من جهه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۰

الخالص و استراح فاتخذ فيها متاريس و أحكم أمرها ... و كذا الجيش وافى لملاقاتهم فضربوا الخيام تجاههم فحصلت بضع مبارزات بين الفريقين و مجاولات فرديه تطارد فيها بعض الفرسان ثم تأهب الفريقان للقتال و لازم كل مكانه فلم يحصل تقدم من أحد.

أما حالت أفندى فإنه أخبر خفيه الأهلين ببغداد أن الفرمان صدر بعزل الوزير فأثر ذلك ببعض الناس. و كان فى مقدمه هؤلاء عبد الرحمن الموصلى. قام بالأمر و تابعه جماعه من الموصليين و بعض البغداديين فاتفقوا بغته و مشوا على الآغوات و قتلوا آغا الينگچريه السيد إسماعيل آغا و قطعوا رأسه، و على الفور مشوا إلى القلعه الداخليه و ضبطوها و تابعهم الأهلون و مشوا نحو الميدان و بذلك استولوا على القلعه و لواحقها و اتخذوا المتاريس و شرعوا بحرب أعوان الوزير سليمان باشا.

و حينئذ انفصل من الوزير جميع أتباعه و عساكره ما عدا نحو المائتين من آغوات الداخل و من يتصل بهم. فقاوم هؤلاء و اتخذوا المتاريس و تحاربوا من الضحى إلى العصر. و على هذا تغلب أتباع الوزير و فر عبد الرحمن باشا و أعوانه إلى

الجيش العثمانی و معهم آغا الینگچریه فقدموه إلی عبد الرحمن باشا آل بابان و محمود باشا الجلیلی.

و لما شاهد الجیش العثمانی ذلک انبعث فیهم الأمل. و لذا لم یبالوا بخصومهم و ذهبوا إلی الجدیده.

و ذهب فیض اللّه الکهیه بعسکره إلی بغداد و تبعهم علی الأثر جیش حالت فنزلوا بمحل یبعد ساعه عن الأعظمیه، و کذا الوزیر لم یبق له اعتماد علی أحد فعزم علی الحرب فخرج بما لدیه من قوه فی ۱۰ شهر رمضان. و صادفه أعداؤه فتلاقی الجمعان فدامت الحرب و اکتسبت شده، فلا تسمع إلا إطلاق المدافع و صوت البنادق و القتل و الضرب ...

و فی هذه المعرکه قتل عبد العزیز بک بن أحمد باشا ابن عم عبد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۱

الرحمن باشا، و قتل معه نحو الثمانین من أعوانه أثناء المعمعه. أما الجرحی فکانوا یبلغون نحو المائه و خمسین فانکسر عبد الرحمن باشا کسره فاحشه جدا و لکن قرب الغروب و تلاحق الظلام حالا دون تعقیبهم و اللحاق بهم. لذا ترک القتال إلی الصباح علی أن یستأنف لإتمامه و ذهب جیش الوزیر للاستراحه.

أما عبد الرحمن باشا فإنه لما وافاه اللیل سکن جأشه و ذهب روعه فثبت مکانه و تراجع جیشه رغم انکساره.

و أدی فیلق الوزیر صلاه المغرب إلا أنه اختل نظامه حینما سمع بالفرمان فانحل نصف جیشه بین المغرب و العشاء، و فی اللیل عاد إلی بغداد، و لم یبال بانحلال جیشه بهذه الصوره و حاول أن یدخل الحرب مع عبد الرحمن باشا فتفرق عنه باقی عسکره و رجع إلی بغداد فاحتار فی أمره و أسف لما ناله و لم یبق معه من اتباعه إلا نحو خمسه عشر رجلا

... !!

قتله سليمان باشا الصغير:

و حينئذ خرج خائفا و ضرب فى الباديه هائما بيأس و حرمان و مضى لجهه ديالى و غرضه الذهاب إلى شيخ المنتفق حمود فعبر إلى الجانب الشرقى و وصل إلى (عشيره الدفافعه). فرأت الفرصه سانحه للحصول على السمعه فقتلوا الوزير و قطعوا رأسه فجاؤوا به إلى عبد الرحمن باشا. و لم يفعل من العرب فعله هذه العشيره. و من ثم لصق بها العار و أن القاتل على الشعيب من فخذ البو نجاد. و هو جد على بن شخناب بن إبراهيم بن حمد بن على الشعيب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۲

و فى تاريخ زاده أن أطوار هذا الوالى كانت لا تليق بمهمه الوزاره و أن معاملاته قد خرجت عن حدود الطاعه فعهد بالأمر إلى (حالت محمد سعيد) فقام بالمهمه لإعاده النظام إلى بغداد و بسهوله ثم قتله و ورد رأسه المقطوع إلى استنبول فى يوم الخميس ۱۰ شوال ۱۲۲۵ ه فدفعت بقتله غائله جسيمه.

ثم بين أن حالت عمل بعد ذلك لإعاده النظام، و أن عبد اللّه باشا نصب قائممقاما. و لما خول بأن بوجه الولايه إلى من يشاء بفرمان مفتوح و له أن يحشى اسم من أراد، عهد بولايه بغداد إلى عبد اللّه باشا، و أرشده إلى ما يجب عمله لإعاده النظام و عاد.

حياه الوزير سليمان باشا القتيل:

اشاره

إن الوزراء الأخيار قليلون و أقل منهم من راعوا حقوق الأفراد، و أمروا بالمعروف و نهوا عن المنكر، و أصلحوا حاله المجتمع ... و هذا أحدهم إلا أن سلطه الحكومه لم تناصره بل لا تريد أن تساعده فى مشروع يفسد عليها ادارتها و يكون قدوه مثلى و نتيجه صالحه و إنما بذلت الجهود للقضاء عليه و إحباط مساعيه لا سيما

بعد أن عرفت أنه حاول إصلاح القضاء، و السلوك الدينى المرضى أتباعا للسلف الصالح، و الطريقه المثلى.

كانت مده وزارته بانضمام أيام القائممقاميه ثلاث سنوات و شهرين و خمسه و عشرين يوما. و عمره نحو خمس و عشرين سنه جاء فى الدوحه:

«هو فى حد ذاته صاحب مروءه، و ليس له ميل إلى الظلم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۳

و التعدى، و هو بشوش متواضع، رقيق القلب، رؤوف و حليم. و كان وقاد الذهن ذكيا، شجيعا و جلدا، و مقبولا من الكل» اه ...

قال عثمان بن سند:

«و لما تولى الوزاره ... سار سيره حسناء، فى أهل بغداد و الرعناء، و جرى على منهاج السلف فى الاعتقاد، و انحرف عن الجور و حاد، و رغب فى الفنون الحديثه، و نكب عن الأبحاث الفلسفيه، و منع قضاه أعماله عن أخذ العشور و رتب لهم معلوما من بيت المال بانقضاء الشهور و له أشياء حسنه، فطابقت عليها الألسنه، و حظى عنده شيخنا على بن محمد السويدى العالى الإسناد ... قال: بعد أن أثنى عليه:

و سمعته يقول إنه عباسى النسب فهو على ما قال من أشرف العرب» اه ...

و قال بعد قتله:

«فمذ قتله ذلك الدفاعى، و أخبر بموته الناعى، كثر عليه الأسف، و ذرف عليه كل طرف و وكف، و ندبه الفضل و العدل، و أشمت كل مبغض كل:

بكى الفضل و الانصاف و العلم و التقى عليه و زالت كل شمس عن السمت

و أصبحت الآفاق تندب مفردا أحض على تقوى و أبقى على سمت

فأغصان الفضل بموته ذوابل، و أجفان الفضل عليه هواطل،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۴

و أقمار العدل إذ أفل أوافل. أدرك شمس أبهته الميل بعد الاعتدال، و انحطت بعد غايه الارتفاع إلى الزوال، فبكى عليه أهل بغداد و البصره، و تزفروا لمصابه زفره بعد زفره، لكونه فى مكان من الإنصاف، و على سمت لا يوصم بالانحراف، و من مراعاه الأفاضل و الجريان، على منهاج الأماثل، فى مكان. لا يطاوله فيه مطاول، أبطل كثيرا من عوائد ذميمه، و أعمل فكره فيما يوجب الفضل تقديمه. فقد منع القضاه مما يوبقهم فى النار، و فطمهم عن ارتكاب ما فيه شنار.

و قد ذكر لى محمد أمين مفتى الحله، من فضله الذى لا يكون إلا فى أشراف الجله،

أنه سريع الفهم للأبحاث العلميه، خصوصا فی العلوم الحديثه، مع أنه ما قرأ إلا القليل، فرحمه اللّه و أسبغ ظله الظليل» اه.

و قال فی تاريخ الكولات:

«إن الوزير فی حد ذاته ذو أخلاق حسنه، و عدل، و هو صاحب إنصاف و مروءه، متشرع و ذو دين، حليم كريم، و ممن شعارهم العاطفه ... ألغی رسوم التحصيليه، و خدمه المباشريه، و المصادرات، و ضبط المخلفات و أمثال ذلک من الرسوم القديمه و الحادثه، و منع من كافه العقوبات ما عدا الإعدام، و فی كل أحواله و أعماله مراع أحكام الشرع الشريف، حتی أنه عين لقضاه بغداد و للنواب و القضاه الآخرين رواتب من الخزانه بدل حاصلاتهم و معيناتهم. و من العجائب أن تلغی هذه الرسوم و تبطل واردات أساسيه، و ترفع الغرامات و العقوبات المغايره للشريعه المطهره و التعذيب، و السخر و الأذيات ... و مع هذا تتزايد الأموال الأميريه فتبلغ الواردات أضعاف ما تقدمها. و كذا أزال من البين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۵

السرقه، و قطع الطرق و ما شاكل من الحالات الفجيعه. و بذلک زال العناء عن الأهلين ... إلا أنه نظرا لحداثه سنه لم ينظر بعيدا فی بعض الأمور يضاف إلی ذلک إلقاءات بعض قرنائه فسقط فی حب دعوی التفرد فتوالت المصائب المتنوعه عليه من كل صوب لحد أن حالت أفندی المشهور الذی هو من دهاه عصره و من يعد فی مقدمتهم اتخذ معه تدابير حكيمه فأخرج بغداد من قبضته و قضی عليه و لم يبلغ حدود الثلاثين من عمره ... ثم ذكر وقعه اليزيديه و الظفير و أنه رجع مخذولا فی حربهما ...

ثم قال: إن حركته هذه بفيلق عظيم، و تجاوزه حدود إيالته إلی

ايالات أخرى مما أغضب عليه وكلاء الدوله لا سيما أنه لم يقم بما تعهد به من بدل مخلفات سليمان باشا و على باشا فأهمل الأداء فأرسلت الدوله حالت أفندى الرئيس السابق للمطالبه فوصل إلى بغداد فلم تؤثر فى الوزير أقواله فعاد إلى الموصل فمكث فيها ثم كتب إلى عبد الرحمن باشا. و هذا جاءه بجيش يتجاوز العشره آلاف بين خياله و مشاه و جلب معه عبد اللّه آغا الخازن و كان فى السليمانيه. و هذا من عتقاء سليمان باشا الكبير، و له حق السبق بالنظر لأقرانه. فنصبه حالت أفندى (قائممقاما) و توجه إلى بغداد فصار الجيش فى أطرافها و حواليها، فحدثت معركه بين جيش الوزير و جيش حالت فكانت وبيله جدا و لم يدخر أحد منهما وسعا. و أن عبد الرحمن باشا انسحب إلى جانب و ظهرت بوادر النجاح لسليمان باشا و لكن جيشه تفرق عنه بلا سبب ليلا- مما ولد حيره و على هذا سار و معه نحو ١٥ من آغوات الداخل فعبر نهر ديالى فغدرت به عشيره الدفافعه. و لذا استولى أسف على الكل حينما علموا بقتله و نالهم حزن عظيم» اه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۳۶

و مما يؤثر عنه أنه لم يكتف بإلغاء عشور المحاكم بل أبطل رسم القسام، و السالیانه (الصليان). و محا كثيرا من البدع السيئه و المظالم القبيحه ... و عوض عنها بتخصيصات من الأموال الأميريه.

كان مشفقا على الرعيه، رؤوفا بالأهلين إلا أنه كان يتراخى فى خدمات الدوله و يتساهل فى شأنها أو يتناساها ...

و كل أولئك المؤرخين يعتذرون له بحداثه السن و قله الممارسه، و أنه لا يزال غير مطلع على الرسوم و القواعد كما

هی فأدی ذلک إلی ما أدی. و الحال أن الوزراء السابقین أهلکوا البلاد و العباد لتأمین سطوتهم من جهه، و لإرضاء الدوله من أخری. و هذا الوزیر أراد أن یرفع هذه المظالم و یقوم بإصلاح مهم. فلم یرض دولته و هی لا ترید إلا تمشیه أمورها و لا یهمها الأهلون کما أن أرباب الوظائف اعتادوا النهب و السلب باسم (الجبایه)، فعادوه و حرم أعوانه الفائده. فقضی فی سبیل العراق و إراده الخیر له ما قضی. فهو من أکبر رجال الإصلاح. و أثره لا ینسی فی تاریخ الضرائب و تاریخ القضاء.

ثم إنه قرب علماء بغداد و صالح آل الشاوی و لم یتصلب کأسلافه فی البغض للعرب و الکره للأکراد. و هکذا أبعد آل الجرباء لما تبین له من أوضاعهم آنئذ.

و من هذا کله یعرف أن من لازمه أو رماه بحداثه السن کان یماشی فی ارضاء الدوله و الممالیک معا و لکن أعماله تشهد بصفوته. و کل ما یقال فیه قلیل. و معاصروه لم ینکروا أعماله الجلیله. و إنما نسبوا له الخرق بلا وجه حق.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۷

وزاره عبد اللّه باشا

إن عبد اللّه آغا حینما عاد سلیمان باشا من سفر الظفیر أسند إلیه بعض الأمور فنفی هو و طاهر آغا إلی البصره. و بعد بضعه أشهر عفا عنه و أذن له بالمجی ء إلی بغداد إلا أنه لم یأمن. فلما وصل إلی قرب القرنه من الجانب الشرقی ذهب مع طاهر آغا إلی (بلاد اللر) من طریق الحویزه ثم وردا إلی السلیمانیه فأقاما عند عبد الرحمن باشا. و کانت بینهما و بین عبد الرحمن باشا معرفه سابقه. لذا بالغ فی إکرام عبد اللّه و التزم جانبه.

و لما

جاء حالت لقضاء مهمته أخذه معه إلی بغداد و نصبه (قائممقاما) و أمر بمتابعته، و عند انتهاء أمر سلیمان باشا جاء کتخداه فیض اللّه الکهیه، و ندماؤه، و آغواته و خازنه إسماعیل آغا و آغوات الداخل فناصروه إلا أن فیض اللّه حینما کان فی البلده رأی أن الأهلین اختاروا سعید بک بن سلیمان باشا لمنصب القائممقامیه لمده یوم أو یومین، و أن الخازن إسماعیل آغا حینما کان الجیش فی خرنابات کاتب حالت أفندی و عبد الرحمن باشا خفیه و أبدی رغبته فی الوزاره. و حینئذ طالبهما القائممقام بخزانه سلیمان باشا و بهذه الوسیله ألقی القبض علیهما و قتلهما.

ثم جعل کتخداه الحاج عبد اللّه بک (أخا أحمد الکهیه)، و عزل الحاج محمد سعید من الدفتریه و عین بدله داود الدفتری السابق و هو صهر الوزیر سلیمان باشا الکبیر و کان عزل منها ثم عین طاهر آغا خازنا و کان بمنصب (چوخه دار)، و نصب للینگچریه عبد الرحمن آغا الموصلی (الأورفه لی) الذی جاء برأس السید إسماعیل آغا (رئیس الینگچریه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۸

السابق). و بعد أن مکث عبد اللّه باشا فی الخارج نحو سته أیام أو سبعه دخل بغداد فاستقر فی القائممقامیه.

مضت مده شهر واحد علی هذه الحاله.

مشاغبات جدیده:

اشاره

لم یکن هم حالت الرئیس عزل وزیر من الممالیک لینصب آخر منهم مکانه بل کان یود القضاء علیهم و تحویل السلطه للعثمانیین و لکنه لم یستطع أن یقوم بالأمر أو أن یصارح عبد الرحمن باشا إذ رآه بعیدا عن ذلک فأراد أن یطحن بعضهم ببعض. و فی مده بقائه فی بغداد عرف کبار رجالهم و اتصل بهم دون رقیب فتمکن من بث فکره علی لسان

غیره فی أن (عبـد اللّه آغـا) إنما جرت رئاسته و نال منصبه بواسطه عبـد الرحمن باشا أمیر بابان. و هـذا تابع إیران فلم یرض به الأهلون، و لا العثمانیون.!

لـذا أوعز حالت إلی عبـد الرحمن الموصلی آغا الینگچریه أن یحرک الأهلین فی دفع عبـد الرحمن باشا و عسکره، و عزل عبد اللّه آغا من القائممقامیه، و نصب سعید بک مکانه. اتفقت کلمتهم علی ذلک و توجهت رغبتهم.

و لیلا أعدوا أسباب النزاع و اتخذوا المتاریس و قاموا صباحا بالشغب و ثاروا إلا أن العثمانیین و الطوائف الأخری لم ترغب فی متابعه الأهلین. فأکدوا رابطه اتفاقهم مع عبـد الرحمن باشا و أظهروا تأییـد القائممقام. فـدام القتال بین الفریقین من الضـحی إلی المغرب و استمر الفریقان فی تصلبهم و لکن الأهلین انکسر جمعهم و تفرقوا، و عاد عبد الرحمن الموصلی بالخیبه و اختفی. و نصب للینگچریه قاسم و هو آغا

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۳۹

کرکوک السابق، و أن القائممقام أصدر أمرا بالعفو عن الجمیع.

لم یتزلزل القائممقام من مخالفه الأهلین و أن العثمانیین و سائر العسکر ناصروه و دافعوا عنه أشـد الدفاع. فلما رأی ذلک حالت حـذر أن یشیع عنه أنه السبب فی تولیـد الشغب. و لما کان أودع إلیه الأمر من دولته اختار (عبد اللّه آغا) للوزاره و کانت لدیه فرامین لم یحش الاسم بها و أدرج اسمه بها بتوجیه الإیاله برتبه وزاره و قـدمه إلیه علی أن یقرأ فی الغـد فی الـدیوان المرتب للاحتفال، و حینئذ أعلن ذلک للجمیع. بتاریخ ۲۱ ربیع الآخر سنه ۱۲۲۶ ه.

قال صاحب المطالع:

«و لما تولی عبد اللّه باشا أعطی عبد الرحمن باشا الکردی من رأیه رسنه، فوقعت بینه و بین الرئیس فتنه

قتل فيها من أهل البلد من سل صارمه فيها و سنه، و نجا من وجد للهرب سبيلا، و أما الرئيس فقد كاد يكون قتيلا، فرجع إلى ما رامه عبد الرحمن الكردى و وزيره إذ ضاق خناقه و ذل نصيره فاستقرت الأمور لعبد اللّه باشا» اه.

و بعد ثلاثه أيام أو أربعه من نصبه وزيرا هيأ الوزير لحالت أفندى أسباب السفر و سيره إلى استنبول مكرما معززا. خاف أن يحدث غائله أخرى.

متصرف الموصل:

و بعد دخول العسكر بغداد ببضعه أيام انحرف مزاج محمود باشا متصرف الموصل فتوفى فى ١٨ شوال و دفن فى تربه بجوار قبر الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۰

على باشا كان أعدها سليمان باشا له.

كانت مده حكمه فى الموصل سنه و بضعه أيام، و عمره ۳۳ سنه.

فوجهت إياله الموصل إلى سعد اللّه بك ابن الوزير الحاج حسين باشا الجليلى برتبه وزاره. و صار متسلم الموصل. حكم فى منتصف ذى الحجه و جاءه البشير بذلك فى ۱۳ المحرم سنه ۱۲۲۶ ه.

غرائب الأثر:

فى هذا التاريخ انتهت وقائع غرائب الأثر لمؤلفه ياسين بن خير اللّه الخطيب العمرى و النسخه التى بخطه موجوده فى خزانه البلديه فى الاسكندريه و مخطوطتى منقوله منها. و غالب حوادثه مما يتعلق بالموصل خاصه فهو مهم. فطبعه الأستاذ الدكتور السيد محمد صديق الجليلى فى الموصل سنه ۱۳۵۹ ه- ۱۹۴۰ م.

حوادث سنه ۱۲۲۶ ه- ۱۸۱۱ م

قتله سليم آغا و البصره:

إن الوزير سليمان باشا أبعد كلّا من عبد اللّه آغا و طاهر آغا إلى البصره فسعى سليم آغا متسلم البصره آنئذ فى انقاذ حياتهما. و حينما ورد الأمر بقتلهما شفع لهما فعفا الوزير.

قتل ظاهر الكهيه

فى سنه ۱۲۲۶ ه قتل ظاهر الكهيه و سليمان آغا كتخدا البوابين.

ثم أضمر سليم أن يقوم على الوزير فأعطاهما مالا جمّا و سيرهما

إلى ربوع الكرد فلما ملكا قياد الأمر، و توليا زمام بغداد سافر من الدورق و فر إلى أبى شهر ليتقاضى منهما ما أسدى إليهما من جميل فلما وصل إلى بغداد و علما منه المطالبه بالوزاره من حالت أفندى حذرا منه و لم يذكرا الجميل فأمر الوزير بقتله فقتل.

وقائع أخرى:

جاء عبد الرحمن باشا بترغيب من حالت إلى جهه بغداد بالوجه المبسوط، و استصحب معه عبد الفتاح باشا متصرف درنه و باجلان إلا أن هذا أبدى إهمالا و ظهرت منه خيانه على ما أشيع فبعد دخول عبد اللّه باشا و استقلاله بالحكم عزل عبد الفتاح باشا و وجه الولايه إلى خالد باشا البابانى تنفيذا لرغبه عبد الرحمن باشا ابن عمه كما أن عبد الرحمن باشا ساعد الوزير و مكنه من الحكم و عزم أن لا يترك جانبه ما لم يأت منشور التوجيه إليه.

و كان لسليمان باشا نوع انتماء ضمنى إلى شاه ايران. لذا لم يوافق الشاه أن يقوم بسفر عليه. و بسبب وقعته المعلومه تكدر مما جرى. و على هذا زال المانع بوفاته و من ثم و لما كانت سردشت المعروفه ب (كلاس) من مضافات (صاوق بولاق) و صارت فى تصرف العراق منذ ثمانين أو تسعين عاما. و دخلت فى حوزه حكام بابان فقد عزم أمير صاوق بولاق و هو بوداق خان على ضبطها و سير له الشاه جيشا فاضطر عبد الرحمن باشا إلى الاستئذان من عبد اللّه باشا للذهاب فأذن له و فى ۱۱ صفر عاد إلى

دياره.

و فی ۲۱ ربیع الآخر ورد منشور الوزاره المتضمن التوجیه بواسطه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴۲

علی بک الخاصکی فأجریت المراسیم و الاحتفال المعتاد.

ثم إن عبد الفتاح باشا عزله عبد الرحمن باشا فالتجأ هو و ابنه عبد العزیز بک و توابعهما إلی إیران مضوا إلی کرمانشاه إلی محمد علی میرزا. و هذا کتب إلی عبد اللّه باشا یرجو منه أن یعید عبد الفتاح إلی محله. و کان عبد الرحمن باشا آنئذ فی بغداد فاعتذر الوزیر فلم یشأ أن یخالف عبد الرحمن باشا ...

و بعد ذهاب عبد الرحمن أعاد المیرزا الرجاء و ألح فی الطلب و حینئذ کتب الوزیر إلی عبد الرحمن باشا فلم یصغ و کتب المیرزا مره أخری فأبدی عبد الرحمن باشا اصرارا.

و کذا أمره الوزیر بمطالب أخری فلم یصغ. لهذا کله انقلب الحب بینهما إلی بغض إذ تحقق الوزیر أنه مبتن علی أطماع، و لم تمض مده حتی تولدت البروده و انقلبت إلی کدوره فصار کل ما یأمر به الوزیر لا یصغی إلیه، و کل ما أراد تمشیته عرقله بخلاف مطالب عبد الرحمن باشا فإنها کانت تروج.

هذا ما دعا أن یتغیر علیه عبد اللّه باشا تغیرا تاما. و لذا عزل آغا الینگچریه قاسم آغا و نصب السید علی آغا قبطان شط العرب سابقا آغا بغداد.

و بعد أیام عزل الکتخدا الحاج عبد اللّه بک و نصب وکیلا مکانه الحاج محمد سعید الدفتری السابق. و بعد شهر نصب طاهر آغا الخازن کتخدا مستقلا.

فکانت هذه التبدلات فی الإداره تشعر بما یضمر لعبد الرحمن باشا.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۴۳

عزل عبد الرحمن باشا:

أصر محمد علی میرزا أن یمکّن عبد الفتاح باشا فی زهاو و لذا أصر

عبـد الرحمن باشـا على أن لاـ يلتفت إلى أوامر الوزير و لاـ إلى محمـد على ميرزا ... حتى أنه لم يكتف بـذلك بل تسـلط على بعض الأماكن من سنه مما يجاور شهرزور.

و حينئـذ عزم الطرفان على تأديب عبد الرحمن باشا. فوافق الوزير أن يكون بدله خالد باشا الموجود فى زهاو. و ساق عليه محمد على ميرزا نحو ستين ألف مقاتل و على هـذا تأهب عبـد الرحمن من السـليمانيه لمقابلته بعـد أن جعل ابنه سـليمان بك إلى جهه الوزير. و ظن أن قوته مع قوه خالـد باشا كافيه لصد الإيرانيين. ثم تبين لعبد الرحمن باشا و لم يدر بالاتفاق عليه و أن تكون ديار الكرد لخالـد باشـا و لمـا وصـل الميرزا إلى محـل قريب من زهـاو سـارع خالـد باشـا لاسـتقباله بنـاء على ايعاز من الوزير و تابعه بعسـكره فحينما سـمع عبد الرحمن باشا بذلك خاب أمله و لم تبق له قدره فعاد من المحل الذى هو فيه بأتباعه و أسرته إلى لواء كوى و هناك أعد للحصار عدته و أحكم المواطن و تأهب للنضال.

و لمـا جـاء خبر ذلـك إلى بغـداد و جهت إيـاله بابان و كوى و حرير إلى خالـد باشا و أرسـلت إليه الخلعه مع الأمر (البيورادى) بصـحبه أحـد الآغوات أحمـد جلبى، و أن محمد على ميرزا ذهب إلى كوى لمحاصـره عبد الرحمن باشا. ففهم الوزير أن الميرزا سوف يؤثر على الأهلين تأثيرا سـيئا فيما إذا استولى على عبد الرحمن باشا كما أنه خاف منه على ديار الكرد لا سيما كركوك و الأماكن الأخرى. لذا ندم على ما فعل فأوعز إلى العشائر هناك لمناصـره عبد الرحمن باشا بحيث لا يدع مجالا لإيران فى التوغل ...

!و من ثم اطلع الميرزا على نوايا الوزير و خشى أن يقع ما لا يحمد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۴

و على هـذا طلب المصالحه مع عبـد الرحمن باشا على أن تكون له كوى و حرير، و أن يكون لواء بابان لخالد باشا، و أن يكتفى منه ببعض الهدايا و فى خلال الخمسه عشـر يوما التى حاصر بها عبد الرحمن باشا لم يؤثر ذلك التأثير الملحوظ فقفل راجعا إلى كرمانشاه و لم يتمكن من قهر عبـد الرحمن باشا. لأن رجال عبـد الرحمن باشا يقدرون بسـبعين أو ثمانين من البابانيين فأبدوا من البساله و الشجاعه ما لا يوصف.

حوادث سنه ۱۲۲۷ ه- ۱۸۱۲ م

عبد الرحمن باشا:

وجهت إلى عبـد الرحمن باشا ألويه كوى و حرير، و إلى خالـد باشا لواء بابان ثم عاد الميرزا فأقام خالد باشا فى السـليمانيه و قنع عبد الرحمن بما فى يديه إلا أنه بعد ثلاثه أشهر تحرك بتسويل من بعض مقربى الميرزا فقام من لواء كوى إلى ما بين السليمانيه و كوى باسم أنه يتصـيد و مضى إلى أنحاء السليمانيه بغته فسمع خالد فتوهم أن ذلك كان بإذن من الميرزا كما أنه لقله جموعه لم تكن له قدره على الحرب. فترك السليمانيه و توجه نحو زهاو و منها ذهب إلى مندلى و أخبر بغداد بما وقع.

و من ثم عزم الوزير فى الحال على السـفر و جهز جيوشه. أما عبد الرحمن باشا فإنه دخل (سـرچنار) فمكث فيها و عرض القضيه على الوزير فرأى الوزير أن السـفر مخاطره و فيه مجازفه و يخشـى العاقبه فتحاشى لا سيما الموسم موسم الشتاء و البرد القارص و أن من المصلحه العدول عن الحرب و مساعده معروضاته و السكوت عن أعماله فأبدى

الرضا و القبول منه و أضاف إليه السليمانيه ضميمه إلى لواء كوى و جلب خالد باشا إلى

بغداد و خصص له مندلى لإدارته.

سفر الوزير على عبد الرحمن باشا:

أخذ عبد الرحمن يتمادى فى أعماله و يتجاوز على بعض القرى و على الرعايا حتى أنه حاول الاستيلاء على إربل و قراها و تطاول على قرى كركوك، لذا عزله الوزير و وجه لواء بابان إلى خالد باشا و جعل ألويه كوى و حرير إلى سليمان باشا و تأهب للسفر عليه فنهض من بغداد فى ۲۱ جمادى الأولى و سار نحو لواء السليمانيه. أما عبد الرحمن باشا فإنه أبدى تجلدا فتلاقى الفريقان فى محل قريب من (كفرى). رتبا صفوفهما و استعرت الحرب و ضاق الأمر.

و فى ساحه القراع بدا الانكسار فى العشائر و بعض العثمانيين و لم يبق سوى جيش الوزير و أعوانه، و المدفعيه و البندقيين من عقيل و بعض البابانيين الموجودين. و فى هذه المعركه أبدى داود الدفترى من البساله ما يفوق الوصف، و قام يحرض القوم و يحضهم على المصابره. و لم تمض مده حتى ظهرت علائم الفوز فى جيش الوزير فتغلب على عبد الرحمن باشا.

و قتل فى هذه الحرب خالد بك من إخوه عبد الرحمن باشا و كثيرون و تفرقت سائر الجيوش و استولت الحكومه على الخيام و سائر الأموال و المعدات.

إن الوزير بقى هناك مده ثلاثه أيام ثم توجه نحو كركوك. فاتهم بالخيانه كلّا من متسلم كركوك خليل آغا آل صارى مصطفى آغا، و قاضيها عبد الفتاح، و محمود بك الزعيم (ميرالاى)، و قاسم آغا و كان آغا بغداد و ثلاثه من أعيان شمر و شيخهم (شاطى) و كان مد يده على

تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۶

مؤونه الفيلق يوم المعركه. و علم أنهم اتفقوا فى الخفاء مع عبد الرحمن باشا فألقى القبض عليهم و نالوا ما يستحقون من عقوبه.

ثم سار الجيش من كركوك إلى جهه إربل، و إن والى الموصل سعد اللّه باشا كان قد أمر بفرمان أن يتابع الوزير و أن يكون بصحبته فتخلف و تحقق أنه كاتب عبد الرحمن باشا فى السر. لذا عزم الوزير أن يذهب إلى الموصل من أجل ذلك فجاءه بهدايا و طلب العفو منه واجهه فى (نهر الضرب) و قدم معاذيره فعفا عنه ثم أعاده إلى الموصل.

و رجع هو إلى بغداد.

و لما وصل الوزير منزل كفرى جاءه خالد باشا متصرف بابان بهدايا فأذن له بالعوده. أما عبد الرحمن باشا فقد فر إلى كرمانشاه.

و فى هذه المره التزم محمد على الميرزا جانبه فوصل كتابه فلم يصغ إليه الوزير و أجابه بجواب موافق للحاله. و لما وصل الجديده ورد خبر فرار سعيد بك بن سليمان باشا الكبير. خاف من الوزير على نفسه و أشاع أنه ذهب لاستقباله. و بهذه الوسيله مال إلى المنتفق.

و على كل دخل الوزير بغداد فى ۲۹ رجب. و مده هذه السفره شهران و عشره أيام.

حركه محمد على ميرزا:

إن الميرزا رعى جانب عبد الرحمن باشا. و رجا مرات من عبد اللّه باشا أن يعاد فلم يصغ فنهض من كرمانشاه و توجه نحو قزلرباط فانتهب بعض الأماكن و شتت الأهلين من ديارهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۷

أما الوزير فقد عزم على مقارعته إلا أن سعيد بك بن سليمان باشا الكبير قد ذهب إلى المنتفق فخشى أن يكون للدوله يد فى خروجه. و لذا عدل عن عزمه و اضطر إلى

قبول تكاليف الشهزاده و صالحه فعزل خالد باشا و سليمان باشا و وجه ألويه بابان و كوى و حرير إلى عبد الرحمن و تعهد بمقدار من المبالغ للشهزاده حتى يعود و أدى منها النصف و أعطى سندا بالباقى.

و جاء فى تاريخ ذلك كما نطق بها الشيخ على الموسوى:

(كل من تلقاه يشكو دهره)

فكان سنه ١٢٢٧ ه.

و على هذا عاد الشهزاده. و من ثم دعا خالد باشا و سليمان باشا إلى بغداد و أعطى لخالد باشا مقاطعات مندلى و خانقين و على آباد و لسليمان باشا مقاطعات شهربان و بلدروز.

المنتفق- سعيد بک:

أوضح أن سعيد بک بن سليمان باشا استولى عليه الرعب من الوزير و خشى أن يصيبه منه ضرر ففر إلى المنتفق. و ذلک حينما بلغ الوزير الجديده فأقام لدى شيخ المنتفق، و لم يكن له مطامع و إنما أراد أن يتخلص من الغائله التى توهمها.

أما الوزير فإنه حمل ذلک على محمل آخر فكان ذلک داعيه التساهل مع ايران ... فقرر لزوم القبض عليه فنهض من بغداد بجيش

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۸

عظيم فى ٢٧ شوال. و فى مطالع السعود أنه سار فى أول ذى القعده.

قال فى الدوحه: و لما كانت فى ذمه عشائر الدليم مبالغ وافره من الميرى ذهب لاستحصالها فبقى فى الفلوجه بضعه أيام و استوفى منهم ما تمكن ثم توجه نحو الحله، و منها إلى الحسکه و أن قله الزاد و الأرزاق مما أدى إلى اضطراب الجيش فمكث بضعه أيام ليتدارک الأمر فظهرت المخاطر من جهات عديده فحاول رجال الوزير و المقربون إليه عذله عن سفره فلم يفلحوا. و إنما نهض نحو المنتفق.

حوادث سنه ١٢٢٨ ه- ١٨١٣ م

تمام الوقعه:

و من ثم اجتازت الجيوش البرارى و القفار و قطعت الأنهار و اقتحمت المخاطر حتى وصل الوزير إلى قريب من المنتفق فسمع أن حمود الثامر أيضا توجه لمقارعته، فجمع نحوا من عشرين ألفا بين فرسان و مشاه فنهض من محله و نزل بعيدا عن سوق الشيوخ بنحو ساعتين منتظرا وصول الوزير.

اتخذ طريق العذل و الاستعفاء عن التقصير بإرسال السفراء و تلطف فى رسائله فلم يلتفت الوزير. و فى غره صفر تقدم على شيخ

المنتفق وصف صفوفه فاضطر الشيخ على الدفاع ... فتقاربوا إلى محل يقال له (غليوين). و حينئذ ترامى الفريقان من الضحى إلى وقت الظهر بالمدافع و

البنادق و سائر الأسلحه الناريه و كل فريق تأهب للهجوم على الآخر.

و نظرا لما أثاره الوزير من النيران الحاميه تفرق شمل المنتفق، و انتثر عقدهم، و انهزمت جموعهم الواحد بعد الآخر ... و لم يبق إلا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۴۹

القليل و معهم سعيد بك تجاه الوزير. و كانت طائفه من العثمانيين فى خدمه والده سابقا فأرادت أن تقوم بمساعدته تجاه انعامات والده لها.

فراسلته لتكون معه فمالت إليه و لحقت به. و كذا العشائر ممن كانوا مع الوزير. اغتنموا بها الفرصه فانتهبوا أثقال الجيش. و ذهبوا و لم يبق مع الوزير إلا نحو مائتين من اتباعه و معه كتخداه طاهر الكهيه، فبقى محتارا فى أمره و ندم على ما فعل.

لذا عزم الوزير على العوده و لكن المنتفق انتشروا فأحاطوا به فلم يجد له مخرجا. و حينئذ ظهر أخو حمود و هو محمد السعدون مع نحو مائه فارس فصاحوا بالوزير:

لك الرأى، لك الرأى ... !

أخذ الوزير مع كتخداه إلى خيامهم الحربيه و بعد ليله أتوا بهما إلى سوق الشيوخ. و بعد يوم أو يومين مات برغش بن حمود الثامر و كانت اصابته جراح فى المعركه فادعوا أن سليمان آغا كهيه البوابين جرحه فأخذوه من سعيد بك و أرسلوه إلى سوق الشيوخ و قتلوا الثلاثه هناك.

فجاؤوا برؤوسهم إلى سعيد بك.

و فى مطالع السعود: كان مع الوزير فى هذه الحرب الشيخ مشكور شيخ ربيعه. و هذا التقى مع صالح بن ثامر من المنتفق فقتل فى المعركه.

و كان قبل هذا عزل حمودا من إماره المنتفق و نصب مكانه نجم ابن عبد اللّه بن محمد بن مانع أخا ثوينى.

و لما قتل الشيخ مشكور زحف الوزير بعسكره و كان قاده الجيش قد وجهوا

همهم نحو سعید بک ثم حمل کل منهما علی الآخر و انهزم کثیر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۵۰

من أتباع حمود و صدق الحمله برغش بن حمود بن ثامر فطعنه بعض الفرسان من عسکر الوزیر و حمل علی ابن ثامر و یقال إنه هو الذی قتل نجم بن عبد اللّه المنصوب من جانب الوزیر شیخا علی المنتفق.

و لما کادت عشیره حمود تولی الأدبار أدبر آل قشعم من جماعه الوزیر فسقط فی ید الوزیر و طاهر کهیه و من معهما فطلبوا الأمان من حمود فأعطاهم و لم یف لهم بالأمان فإن عشیرته نهبت العسکر و لم تبق لواحد منهم ما یستر عورته و أسر الوزیر و طاهر کهیه و معهما ثالث (سلیمان آغا) و ذهبوا بهم إلی سوق الشیوخ. فلما مات برغش من تلک الطعنه خنقهم راشد بن ثامر و بعد ما قبروا أخرجوا فقطعت رؤوسهم.

ترجمه عبد اللّه باشا:

اشاره

کان من ممالیک سلیمان باشا الکبیر اشتراه أثناء متسلمیته البصره، و کان أمیا، بسیطا إلا أنه جواد کریم و شجاع. کان بذل جهده لإرضاء الدوله و مراعاه مصالحها ...

لامه المؤرخون علی ارتباکه من فرار سعید بک فلم یهدأ له قرار و حاذر أن یقوم علیه فی حین أن حالت أفندی بذر هذه البذره للتفرقه.

و کان ذلک لغرض سیاسی أهم من الوزاره فأراد أن یتناحر الممالیک لیتیسر للدوله القضاء علی حکومتهم بسهوله.

قال فی الدوحه:

«إنه من ممالیک سلیمان باشا الکبیر. و عاش بنعمته، و أن عمره نحو الخمسین عاما و مده وزارته مع أیام قائممقامیته سنتان و خمسه أشهر و ثمانیه عشر یوما.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۵۱

و هو عارف کامل و عالم فاضل و له وقار و هیبه، کان جسورا، لا یلحقه أحد فی الجود و الکرم» اه.

وزاره سعید باشا

أیامه إلی حین وزارته:

هو ابن سليمان باشا الكبير. ولد سنه ١٢٠٥ ه و عمره حين وفاه والده (١٢ عاما). و لم يكلفه بعمل ما نظرا لصغر سنه. و من وفاه والده إلى أيام عبد اللّه باشا اختار الراحه فى داره، و إن الوزراء بناء على أنه ابن الوزير لم يقربوه لمناصب الحكومه، و لم يطمح هو إليها.

و بعد وفاه سليمان باشا القتيل تولى القائممقاميه بترغيب من فيض اللّه الكهيه لمده يوم أو يومين ثم نفض يده منها و قعد فى بيته كالأول.

و لم يخطر بباله تعهد رئاسه، أو رغبه فى الحكومه. و لكن بعد ميل الأهلين و اختيارهم له مع فيض اللّه توجهت الأنظار إليه فصار محل التهمه و مظنه الرغبه فى الرئاسه. لذا شاهد من عبد اللّه باشا سوء قصد نحوه. و لمجرد انقاذ حياته و خلاصه من هذه الورطه خرج من بغداد و فر إلى المنتفق ...

لذا قام عبد اللّه باشا و جهز جيشا على المنتفق فوقع ما وقع.

فالتحقت الجيوش بسعيد بك و مالت نحوه فتابعه الكل فقبل الرئاسه ضروره نزولا عند رغبه هؤلاء و صار يناضل جهده فبقى هناك إلى نهايه صفر ثم تحرك فى أوائل ربيع الأول سنه ١٢٢٨ ه و توجه نحو بغداد بصحبه حمود الثامر. و كان فى بغداد آغا الينگچريه السيد عليوى و هو

معروف بالتحریکات لا یهدأ له أمر و لکن القائممقام درویش محمد آغا کان صاحب تدبیر، لذا دبره مده و طمأنه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۵۲

قائممقامیته:

و عند وصول سعید بک إلی الدوره فرح الأهلون به فاستقبله العلماء و الأعیان فدخل بغداد فی ۱۵ من شهر ربیع الأول بأبهه عظیمه و جلس فی منصب القائممقامیه.

و حینئذ کتبت عریضه و دون محضر فی ترشیحه للوزاره. و لما وصل المحضر و العرض وجهت الدوله إلیه وزاره بغداد و البصره و شهرزور رعایه للحقوق القدیمه فوردت إلیه البشری مع الحاج حسین آغا التوتونچی باشی لکتخدا الباب فی غره جمادی الثانیه، و فی ۱۵ شوال و وردت الفرامین و التشریفات مع محمد آغا معتمد حالت محمد سعید فسر بذلک و أجری الاحتفال المعتاد.

تبدیل بعض المناصب:

إن الوزیر حینما انحاز إلیه الجیش فی وقعه (غلیوین) و تابعه أبقی کلّا من أرباب المناصب فی محله و قرر أن یکون داود الدفتری وکیلا عن الکتخدا، و عمر آغا الملی الباش آغا السابق کهیه البوابین، و عزل رستم آغا متسلم البصره و نصب السید سلیمان الفخری مکانه.

قال فی الدوحه: إن داود حین ورد بغداد قدم استقالته لما تفرس فی الوزیر أنه سوف لا یتمکن من تدبیر الحاله، و لا یتصرف تصرفا قویما کما استدل من بعض القرائن فعین وکیلا بدله بعد أن دخل بغداد درویش محمد آغا آل الحاج سلیمان آغا و باشر فی وظیفته.

و جاء فی تاریخ الکولات أنه من حین تولی الإداره عهد بالکتخدائیه لزوج أخته داود و هذا قبض علیها بکلیته فلما وصل إلی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۵۳

بغداد عزله بلا سبب ظاهری و أبعده عن الإداره و الصواب أن والده الوزیر ألحت علیه بلزوم عزله و أصرت فاضطر أن یعزله. و قالت: هؤلاء اعدائی من أیام والدک.

و ذکر أنه أبقی أهل المناصب کلّا من منصبه

ممن كـان زمن عبـد اللّه باشـا و لكنه عزل خليـل آغـا الخـازن و عين لطف اللّه آغـا مكـانه نظرا لحقوقه القـديمه حينما كان فى المنتفق كما أنه عين خليل آغا متسلما لكركوك.

و كـان أيضـا وعـد السـيد خضـر آغا الموصـلى الـذى هو آغا القرنه فجعله (آغا بغـداد) نظرا لإخلاصه له و لما رآه منه فى وقعه (غليوين). و رأى من المصلحه عزل السـيد عليوى و لكنه لم ير من المنـاسب عزله حين دخوله بغـداد فأرجأ أمر ذلك إلى وقت آخر. أمـا السـيد عليوى فـإنه فضـلا عن أعمـاله السابقه صار يتفوه ببعض الأقوال و ينـدد بالوزير و أعماله. تحقق ذلك منه فعزله حالا و أجلاه إلى البصره و عين مكانه السيد خضر آغا الموصلى.

و عندى رساله فيها قصائد مرتبه على حروف الهجاء فى مدح الوزير. جاء فى مقدمتها كلام على انتصاره على أعدائه ... و سـماه محمد سـعيد باشا بن سـليمان باشا و أن هذه الرساله للسيد (سعدى) جد (آل السعدى) المعروفين فى بغداد كما أن للأستاذ على علاء الدين الموصلى قصيده مدحه بها.

وفاه عبد الرحمن باشا بابان:

تواترت الأخبـار بوفاه عبـد الرحمن باشا فكان المأمول أن يعين مكانه أحـد الباشوات الموجودين فى بغـداد من البابانيين و عقب هذه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۴

الإشـاعه جـاء رسول خـاص يخبر بوفـاته و أنه فى سـاعه وفـاته أجمع عموم البيگات و الآغوات و جمهور المشايـخ و السادات و العلماء و العشائر و سائر الرؤساء و مختارى القرى على اختيار ابنه محمود بك و قلدوه الرئاسه.

و أنهم يلتمسون توجيه إياله ديار الكرد إليه و على هذا وجهت ألويه بابان و كوى و حرير إليه برتبه (باشا) و أرسـلت إليه الخلعه و الأمر (البيورلدى).

الخزاعل:

كان شـيخ الخزاعل من مده مصـرا على العصيان و أن جوره بلغ حده. و لذا عزم الوزير على التنكيل به فجهز عليه الجيوش. و فى ١١ ذى الحجه سـار فوصـل إلى الحله و لكن المعـدات لم تكن متناسـبه مع حاله الخزاعل و لا قام بكل ما يجب إعـداده فنصـب خيامه فى الحله.

حوادث سنه ١٢٢٩ ه‍- ١٨١۴ م

الخزاعل أيضا:

تـبين للـوزير نقص المعـدات فتوقف فى الحله و لكن النقص لم يكن مقصورا على عـدد الجيش، أو نقص فى المتـاع و إنمـا هو نقص فى حسن الإداره. و لذا عزم على العوده و غرضه التوقف إلى أن يظهر ما يدعو فيتخذ وسيله فأقام فى الحله.

أما الكتخدا و سائر (أهل الحل و العقد) فقد أرادوا أن يستروا عيوب الوزاره فاتخذوا الرويه و راسلوا شيخ الخزاعل. ساقوه إلى أن يتعهد بالميرى و أبدوا للوزير السطوه فأظهر الطاعه و تعهد بأداء الميرى،

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۵

فاكتفى بهذا منه و رجع إلى بغداد فدخلها فى ۲۲ صفر. و مده سفره شهران و ۱۲ يوما.

وقائع مختصره:

۱- إن الوزير عزل داود أفندى من الدفتريه و نصب مكانه محمد سعيد الدفترى كذا فى الدوحه. و الصحيح ما مر فى تاريخ الكولات و أما الباقون فإنهم توصلوا بطرق مختلفه إلى الوظائف.

۲- إن عبد الرحمن باشا تسلط على بغداد زمن وزاره عبد اللّه باشا و بسبب ذلك تفرق جمع المقربين أيام على باشا و سليمان باشا حذرا من بطش الوزير فاختاروا الجلاء عن وطنهم ... و من جمله هؤلاء محمد آغا الكتخدا السابق. ذهب إلى بلاد الروم، و كذا أحمد بك الأخ من الرضاعه للوزير ... فإن هؤلاء حينما سمعوا بوفاه عبد اللّه باشا أمنوا شره و عادوا إلى بغداد الواحد بعد الآخر إلا أنه كان الواجب على الوزير أن يبالغ فى إكرام محمد آغا أكثر من أحمد بك نظرا لمقدرته و كفاءته لكنه توجهت ألطافه إلى أحمد بك دون محمد آغا إذ إنه خصص له راتبا أكثر و رعاه رعايه زائده جدا و عين راتبا لمحمد آغا بصوره اعتياديه ...

۳-

كان على باشا قد نفى متسلم البصره سابقا الحاج عبد اللّه آغا ثم اغترب متوجها إلى بندر أبى شهر فبقى بضع سنوات فلما سمع بأن ابن سيده ولى الوزاره فى بغداد زال عنه الخوف فاستأذن فى العوده إلى بغداد فأدخله الوزير ضمن ندمائه و التفت إليه و سره.

۴- ورد بغداد كل من عبد اللّه بك و أحمد بك و عمر بك إخوه عبد الرحمن باشا. فارقوا محمود باشا فتوجهوا بأتباعهم إلى بغداد تاركين عائلاتهم.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۶

الحله- الخزاعل و حسكه:

مضى أن سعيد باشا لم يتجاوز الحله، و أنه لم يعد العده و لم يقدر أن يقوم بالسفر على الخزاعل. و هذا مما أدى إلى خذلانه و قله سطوته و عدم التأثير على العشائر الأخرى فصار عشائر الجزيره و الشاميه يتعرضون بالماره فازداد البغى و العتو من كل صوب.

و من هؤلاء زبيد و الخزاعل و سائر العشائر و لم يؤدوا الرسوم الأميريه. و كذا عشائر (الجرباء)، و (الظفير)، و (الروله) ... فعاثت بالقرى و القصبات المجاوره لها مثل (الحله) و كربلاء و النجف فضج الناس من كل صوب ... لحد أن النهب و السلب وصل إلى القصبات المجاوره مثل الكاظميه و حوالى الكرخ فصار الناس فى خوف على نفوسهم و أموالهم ...

و فى هذه الأثناء اتفق أن أربعين ألف زائر من الإيرانيين كانوا فى قصبه كربلاء علمت بهم العشائر فتوجهت إليهم من كل صوب و صارت تنتظر خروجهم للوقيعه بهم، و أحاطت بالمدينه من أطرافها فلم يجد الزوار طريقا للخروج.

بقى الزوار محصورين و كان فيهم حرم الشاه و فى صحبتها بعض الخانات و أن خدام الحضره عرضوا الأمر مرارا على الوزير فلم يصغ و

لم يتخذ أى تدبير.

كان التهاون بأمثال هذه مما فضح سياسه الوزير و أظهر عجزه، و ولد سمعه سيئه. و لذا ألح أهل الحل و العقد على الوزير للقيام بتدبير ناجع فأحال القضيه إلى داود الدفترى السابق فجعله قائدا و عين بصحبته مقدارا من الجيش و فوض إليه رفع أمر الغوائل.

جهز داود جيشه و سار من بغداد بتاريخ ۱۴ ذى القعده نحو الحله فوصل إليها. و كانت آنئذ كربلاء و النجف مزدحمه بالعشائر فى كافه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۷

أنحائها و حواليها ... و أن كثرتها كانت تعادل أضعاف أضعاف الجيش فلم يبال بكثرتهم.

مكث فى الحله بضعه أيام للاستراحه فذاع أمره فاستولى الرعب على العربان النازله فى تلك الجهات. لذا لم يحتج إلى المحاربه فحذرت العشائر منه و تفرقت دون أن يجرد سيفا و إنما أرسل مقدارا من الجيش لتخليص الزوار المحصورين فجاء بهم إلى الحله ثم ذهبوا إلى النجف و منها عادوا إلى الحله، ثم توجهوا إلى بغداد دون أن ينالهم خوف أو يصيبهم ضرر.

و حينئذ نهض داود من الحله يريد الحسكه و لكن علم أن زبيدا فى أنحاء الحله تولدت منهم أكثر المفاسد من قطع طرق و نهب و سلب ...

لذا عزل شيخهم و نصب مكانه (شفلح الشلال) و تعهد بتأمين الطرق و حراستها.

و إن عشيره جبور الواوى سلكت عين ما سلكته زبيد فألقى القبض على شيوخها و أغار على عشائرها. و كانت متحصنه فى ناحيه (شكرى) بين الأنهار و الغابات فعزموا على النضال سوى أنهم لم يطيقوا المثابره فانهزموا و تقدم الجيش فانتهب أموالهم و اغتنم مواشيهم و سائر ممتلكاتهم.

و حينئذ حط داود خيامه تجاه الديوانيه محل (ضابط الحسكه) و هناك

أبدى سطوته.

حوادث سنه ۱۲۳۰ ه‍- ۱۸۱۵ م

الخزاعل:

أما الخزاعل فإنهم من زمن على باشا لم يذعنوا لسلطه بسبب ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۸

أصاب الحكومه من غوائل ألهتها فصاروا ينظرون إليها بنظر الاستغراب.

فلما جاءهم داود رأوا كصاعقه اصابتهم، و اضطروا إلى الانقياد و الطاعه و تعهدوا بالميرى و قدموا الهدايا ...

أما القائد داود فمراعاه للمصلحه عاملهم بالحسنى ثم رجع بناء على أمر الوزير و نظم الاشغال لكنه قبل أن يتمها صدر الأمر بعودته فعجل بالرجوع حذر أن يحمل عمله على محمل آخر.

و إن أكبر شيوخ الخزاعل محسن الغانم جاء إليه و أبدى الطاعه فراعى جانبه و أحسن إليه و استصحبه إلى بغداد و حصل على واردات جسيمه و أبدى سطوه.

و فى سلخ صفر عاد. و مده سفرته ثلاثه أشهر و ۱۶ يوما.

و إلى هذه الوقعه أشار الشيخ صالح التميمى بقصيده مطلعها:

أ مدبرا قطر الممالك بعد ما عجزت ولاه الأمر عن تدبيرها

تبدلات فى الموظفين:

و قبل عوده داود كان قد عزل الوزير وكيل الكتخدا درويش آغا و نصب مكانه متسلم البصره السابق الحاج عبد اللّه آغا وكيل الكتخدا.

و هذا مما لا شك فى مقدرته قام بأعباء جسيمه. أبدى فيها كفاءه فهو مجرب للأمور. و لكن الأحوال كانت مختله. و لو نصب غيره أيضا لما أمكنه التنظيم. و لهذا اكتفى داود بالدفتريه حبّا فى بروده الرأس من الغوائل.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۵۹

وقائع متفرقه:

۱- إن سعيد باشا فى سفره إلى الحله فى سنه ۱۲۲۸ ه استصحب معه خياله خالد باشا متصرف بابان سابقا فرأى تهاونا. أما عبد

اللّه بك أخو عبد الرحمن باشا فقد ذهب بصحبه داود إلى الخزاعل. فظهر سعيه و بدت نتائج أعماله. و لذا تغير الوزير على خالد باشا و حبسه فى داره و سلب منه مقاطعه مندلى و خانقين و على آباد و أعطى حاصلاتها إلى عبد اللّه بك. ثم عفا عنه إلا أنه لم يعد إليه مقاطعاته.

٢- إن متصرفى الكرد من أواسط أيام على باشا كانوا يتوصلون إلى الإداره بواسطه الشاه إلا أن نفوذ الوزراء فى الحدود بتعيين موظفين لا يزال باقيا، و أن إيران تخشى أن تتعرض بهم ... و لذا كفت يدها من كوى و حرير، و من درنه و باجلان.

٣- كانت يد إيران فى بابان لا تزال عامله فى الخفاء، و المصارحه و كانت ترضى الوزير بالمواعيد و الآمال ...

٤- بناء على بعض التعهدات وجهت كوى و حرير إلى سليمان باشا متصرف بابان سابقا.

٥- إن متصرف درنه و باجلان محمد جواد باشا جاء إلى بغداد و ألبس من الوزير خلعه إمارته.

٦- إن وكيل الكتخدا الحاج عبد اللّه آغا نظم أمور

وكالته مده خمسه أشهر و لأمر طفيف عزل، و نصب درويش محمد آغا بالوكاله.

٧- لاحظ ضابط الحله أن زرع المقاطعات ممن يعيث بالأمن ليس من المصلحه و أبدى لزوم اتخاذ تدبير لذلك، فطلب من خالد باشا متصرف بابان سابقا مقدارا من العسكر فأرسل ابنه محمد بك و معه نحو خمسمائه فارس إلى بغداد. و لما لم تكن بعهدته مقاطعه تقوم بمصارفه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۰

أعطى خمسين ألف قرش ليدبر بها أموره و أرسل إلى نهر الشاه ...

الخزاعل:

إن الخزاعل لم يبد منهم ما يبرر القيام بمخاصمه و إنما ذهب جاسم بك الشاوى إلى الخارج أيام عبد اللّه باشا فى بعض المصالح و فى طريقه مر بشيخ الخزاعل سلمان المحسن. و لما لم ير منه توجها و حفاوه فقد اضمر له الغيظ. و فى هذه الأثناء ورد كتاب من شيخ الخزاعل عباس الفارس ينطق بأن سلمان المحسن عاث بالأمن، و أنه لا يزال على سوء الأحوال فكانت هذه نعم الوسيله لتبريد غلته، فأبدى للوزير حاله و شوقه للسفر عليه بأمل تقويه النفوذ و جلب الإيراد.

تأهب الوزير و فى ٨ شوال نهض من بغداد نحو الخزاعل. و لما وصل إلى الحسكه اضطرب شيخ الشاميه مغامس الشلال فترك دياره و ضرب فى الصحارى، و إن عباس الصقر جاء ليعرض اخلاصه ...

أما سلمان المحسن فإنه ثبت و تمكن فى (لملوم) و لكنه لم يطق الدوام فرحل إلى الأهوار و استقر فى السيبايه فى محل يقال له (المدينيه). فضرب الوزير اللملوم و أتلف زروعه فرعتها الخيل و وطأتها.

و من هناك ضرب خيامه بمقربه من السيبايه و ساق عليه الجنود فضيق لبضعه أيام و مشى على السيبايه مرات

حاول الاستيلاء عليها فاستعصت و لم يتمكن من الوصول إليها. فاضطرب الشيخ لحاله أن يتركها فتفرق جمعه فى الأهوار الصعبه المرور ...

و لما علم أن لا طريق لتعقيبهم مضى الوزير إلى جليحه لتحصيل الميرى و جعل وجهته اليوسفيه فتوقف بضعه أيام و تبين له أن لا طريق لاستحصال الميرى منهم فقام بلا نتيجه و رجع. و فى طريقه زار النجف

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۱

و كربلاء. و فى المحرم سنه ۱۲۳۱ ه دخل بغداد. و مده سفرته دامت شهرين و ۲۶ يوما ...

حوادث سنه ۱۲۳۱ ه- ۱۸۱۶ م

شمر و الخزاعل- المنتفق و الظفير:

إن فارس الجرباء بعشائره و الزقاريط و عشائر البعيج لم يروا من سعيد باشا ما كانوا يرونه من الوزراء السابقين من عنايه و رعايه لا سيما أيام الوزير على باشا ففى أيامه كانت لفارس أبهه عظيمه و صداره فعبر إلى غربى الفرات عند ما تولى سعيد باشا الوزاره بسبب ما بين الجرباء و العبيد من الضغائن لا- سيما قاسم بك الشاوى و كان الوزير ولى أكثر أموره له فلم يستقر فارس فى الجزيره فنزل بعشيرته على الخزاعل فاتفقوا و تجمعوا. و فى هذه الأثناء كان قد نكل الوزير بشيخ الخزاعل سلمان المحسن و ضيق عليه تضييقا مرا. و على هذا استمد سلمان المحسن بفارس الجرباء فأمده بعشائره فوصلوا و تبعوا الجيش للنكايه به و حينما جاؤوا قرب ديار الخزاعل علموا أن الوزير رجع. و لما سمع بهم تأهب عليهم. و لكنهم هابوه و لذا مالوا إلى الخزاعل، و اتفقت زبيد و العشائر الأخرى ممن فى تلك الأنحاء. فصارت جموعهم خطرا. جاؤوا من الحسكه إلى الحله فانتشر ضررهم و زال الأمن و انقطعت السبل و تسلط العشائر على القرى و المقاطيع.

فتحير الوزير فی أمره لما ظهر من هذه الأحوال.

و حينئذ طلب الوزير حمود الثامر شيخ المنتفق للسفر على الخزاعل فجهز جيشا عظيما فوصل إلى أنحاء السماوه كما أن الوزير علم أن لا مجال للخلاص من الجرباء إلا بجلب الظفير ألد أعدائهم. و كذا دعا كل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۲

من ينزع إلى معاكسه هذه العشائر من العشائر الأخرى من العبيد و أرسل معهم قاسم بك مع بيارق الخياله و عقيل و باش آغا. و كذا جلبوا الدريعی من رؤساء الروله من عنزه لجانبهم. ولی قاسم بک أكثر أمور هذا الوزير و نظرا لذلك لم يستقر آل الجرباء فی الجزيره و إنما نزلوا بعشائرهم على الخزاعل ليكتالوا من أنحائها. و كان بين فارس و بين الدريعی عداء قديم فاقتفى الدريعی أثره و نزل قريبا منه و أرسل إلى حمود بن ثامر فاستنفره فنفر بفرسان عشائره لمساعده الدريعی و كذلك خرج عسكر الوزير مع من ذكر ...

تقابل الفريقان فی لملوم و اشتعلت نيران الحرب فكانت الغلبه فی جهه مناصری الوزير و قتل من خصومهم خلق كثير.

و فی هذه الواقعه قتل بنيّه بن قرينس ابن أخی فارس و كان بنيه ما كرّ على جناح أو قلب إلا هزمه حتى تحامته الفرسان فأصابته طلقه اردته قتيلا و حينئذ أرسل رأسه إلى الوزير فأعلن أمره ليؤدب به الباقين ...

المنتفق فی هذه الأيام:

بعد قتله عبد اللّه باشا قويت شوكه حمود و صار أمر سعيد بيده و لهذا أعطاه و إخوانه ما فی جنوب البصره من القرى. و أطاعهم الحاضر و البادی، و سالمتهم الأعادی.

و فی أيام الشيخ حمود امتدت يد الظلم من أتباعه. و أطنب فی ذلك صاحب مطالع السعود لقصد

التوصل إلى ذم اداره سعيد باشا بل ذمها كثيرا، و بالغ فى ذم حمادى بن أبى عقلين و سائر الموظفين. و ما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۳

ذلك إلاـ لأن الوزير أشرك العرب فى الإداره فنقم عليهم داود باشا فظهر ذلك على لسان مؤرخيه صاحب الدوحه و صاحب المطالع.

وقائع مختصره:

۱- إن خالد باشا متصرف بابان سابقا كان قد عين ابنه محمد بك مع خمسمائه فارس لمحافظه أنحاء الحله فخدم بإخلاص. لذا وعده الوزير أن يوجه إليه إربل لما شاهد من بسالته فى حرب الخزاعل.

مضت بضعه أيام فوجه إيراد إربل إلى خالد باشا و صار يستوفيه تدريجيا و يصرفه على أتباعه ... ثم ذهب ابنه محمد بك بمن معه إلى إربل.

۲- شوهد تهاون من سليمان باشا متصرف كوى و حرير فى أداء ما تعهد به و تساهل فى الخدمه. و على هذا عزله و وجه هذه الالويه إلى خالد باشا، و إلى ابنه محمد بك وكاله كوى و حرير بعنوان (باشا).

فلما سمع سليمان باشا بهذا قوض خيامه و طوى بساط الراحه و ذهب إلى سنه مع أتباعه و منها سار إلى كرمانشاه و تابعه محمد على ميرزا. و سارع محمد باشا ابن خالد باشا من إربل نحو لواء كوى. و كذا استأذن خالد باشا من الوزير أن يذهب إلى محله و كان فى بغداد.

سعيد باشا- حمادى ابن أبى عقلين:

تولى سعيد باشا الوزاره و هو حديث السن، لم يجرب الأمور.

و مما حط من منزلته أنه استخدم حمادى (ابن أبى عقلين) من صنف العلواتيه (بياعى الأطعمه) فنال مكانه لديه.

و إن مؤرخى داود باشا حرموه من كل صفه مقبوله. قالوا: و هو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۴

كردى الأصل، فلم يكن عاقلا و لا نصف عاقل فضلا عن أن يكون أبا عقلين. و لو كتبت أعماله لاحتاجت إلى تدوين سفر مع قصر المده لمباشرته الأعمال و عدوا ذلك من خرق الوزير سعيد باشا و بينوا أنه لم يسمع نصحا كما أن ابن أبى عقلين زاد عتوه، فوصلت الحاله إلى انحطاط و

تـدهور ليس وراءهمـا و هكـذا كـان شـأن العشـائر و صـاروا لا يسـمعون أمرا و تكـاثر العصـيان. و مثلهم أهل المـدن. و مجرى الحوادث يبصر بحقيقه الوضع.

و مما وقع فى هذه الأيام:

١- فى مندلى حدث اختلال فطرد أهلها ضابطهم و اختاروا ضابطا غيره.

٢- فى كركوك حدثت فتنه عظيمه لم يسبق لها مثيل طالت ثلاث سنوات استعرت فى خلالها نيران الخصام بين الأهلين.

٣- أصـر (حمادى بن أبى عقلين) على أن يعزل محمود باشا متصـرف بابان و ينصب مكانه عبـد اللّه بك أخو عبد الرحمن باشـا برتبه باشا فاضـطر الوزير على ذلك و أرسـله إلى كركوك، و سير معه عبد الفتاح آغا (بلوك باشى) تقويه له و أن باش آغا مع عبـد اللّه باشـا وصـلا الجـانب الأعلى من (قزل دگر من) فى كركوك فنصـبا خيامهمـا و طيرا الخبر بمـا عهـد إليهما. فلما سـمع محمود باشا تأهب للقراع و عين أحد إخوته عثمان بك مع مقدار من الجيش و تحصن هو فى مضيق (بازيان).

و كانت أرسـلت الـدوله إلى إيران سـليمان أفندى رسولا و هذا تشاور الوزير معه على عزل محمود باشا فلم يرض. ثم ذهب إلى إيران و بلغ الرساله و لكن قبل أخذ الجواب رأى ابن أبى عقلين أن يعجل فى القضيه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۵

فلما علمت إيران اتخذت هذه سببا لاعتذار الشاه، و أدت إلى انفعال الرسول.

جاء محمود باشا بجيوشه إلى المضـيق و أبرز من السطوه ما جعل عبد اللّه باشا يتهيبه. و إن الباش آغا كانت معه شرذمه قليله فلم يجسر أن يمضى إلى الأمام بل بقى فى محله و لازال فى انحطاط فى القوه يوما فيوما ... و عزا انصار داود باشا إلى الوزير و إلى

ابن أبی عقلین أمورا کثیره لیبرروا نهضته. و بهذه التشنیعات و أمثالها أثروا علی الدوله فی أنه عاجز عن اداره الشؤون مما أدی إلی عزله فاختلت الحاله. و عاد محمود باشا إلی محله.

أحوال بغداد:

إن أحوال بغداد انعکست إلی الدوله فتحولت عن الوزیر الانظار کما أن حالت أفندی الرئیس کان قد عاد إلی استنبول فصار بمقام مشاور للدوله فی مصالح العراق و مهامه لا تخرج الدوله عن رأیه ...

و هذا کان له صراف فی استنبول یقال له (حسقیل) بن راحیل من یهود بغداد. و کان له أخ یدعی عزره التمس من الوزیر أن یعینه رئیس الصرافین.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۶۶

أما رئیس الصرافین الموجود فإنه ملتزم من والده الوزیر و من ابن أبی عقلین لذا لم یروج ملتمسه فاستکبر حالت أفندی ذلک و تألم من الوزیر. و صار یتربص الوسائل للوقیعه به.

و فی تلک الأیام کانت الدوله تأذن للولاه فی ضرب بعض النقود فی بغداد. فأذن له بضرب النقود النحاسیه و عین عزره المذکور. و هذا اغتنم الفرصه من غفله الموظفین فکتب بدل (الطغراء) لفظ (سعید باشا) و لما قدم إلی الوزیر الانموذج تهیج کثیرا فسارع إلی تغییر هذه النقود و لکن تسرب مقدار منها إلی الدوله و لا تزال معروفه عندی نماذج منها.

و عزرا هذا بعث إلی أخیه حسقیل مقدارا من هذه النقود قدمها إلی حالت أفندی مبدیا له أن سعید باشا ضرب نقودا باسمه و قدمها إلیه تصدیقا لقوله و علی هذا و للأسباب الماره عزل سعید باشا و صدر الفرمان بلزوم إقامته فی حلب فی محل (شیخ بکر). و لکن سعید باشا لا یزال خالی الذهن.

علم محمود باشا ذلک کله و

لكنه التزم الكتمان و أمر أن لا يتزحزح من مكانه. و حينئذ فهم الوزير من الأوضاع أن نوايا الدوله متوجهه عليه فاضطر أن يدعو الجيش المرسل لمساعده عبد اللّه باشا و أن محمود باشا مع جيوش إيران قاموا من المضيق فعاد كل إلى مكانه و بقى عبد اللّه باشا فى كركوك.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۷

خروج داود من بغداد:

قال صاحب المطالع: «فلما رأى أرباب الأغراض منه ما رأوا أى من داود من وقعه الخزاعل أضمروا له ما أضمروا و سعوا فيما سعوا ...

فوافقهم الوزير على ما بينوا فحاولوا قتله، أو كادوا ... فبلغه ما عليه أضمروا ... فأشير عليه أن يخرج من بغداد، و يخطب إيالتها فوافق ما كان أضمره ... فخرج فى ۱۲ ربيع الأول لسنه ۱۲۳۱ ه.

و مثله و بصوره أوسع فى الدوحه من أنه كان مخلصا للوزير إلا أنه أبدى خرقا فى الإداره و تسلط عليه ابن أبى عقلين و أجرى تبدلات كثيره فى المناصب أغضب بها المماليك، فاختار أكابرهم داود للأمر، و حذرا من الوقيعه به نهض من بغداد فى ۱۲ شوال مع بعض أعوانه. ذهب إلى زنگباد و منها مضى إلى كركوك.

و فى طريقه وصل إليه كتاب من محمود باشا يبدى أنه و والده لا يقصرون فى الخدمه و أن الولاه كانت معاملتهم سيئه و إذا وجهت إليه الوزاره فإنهم لا- يخرجون عن رأيه و لا- من طاعته و لا يميلون إلى إيران أو يركنون إليها، و أنهم متأهبون لمؤازرته فأجاب ملتمسهم و ذهب إلى السليمانيه فاستقبل بحفاوه بالغه الحد.

أخبار سعيد باشا بعد خروج داود:

إن هذا الوزير بعد ذهاب داود أحس بالخطر و علم أن تبعيد المماليك أدى إلى هذا، و من ثم قرب الموجودين، و أبعد ابن أبى عقلين. و حاول إرضاء جماعته، فجعل درويش محمد آغا كتخدا أصاله، و نصب مكان ابن أبى عقلين يحيى آغا الميراخور جعله خازنا، و عين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۸

يوسف آغا الميراخور أمين الاصطبل كما كان، و عزل عمر آغا الملى و وجه كهيه الباب إلى عبد اللّه آغا الباش آغا السابق.

و أجرى تبـديلات أخرى فكان ذلك تسـكينا للخواطر و هيهات أن يرضوا عنه بعـد ما رأوا منه ما رأوا و صار يهرب الواحـد بعد الآخر. و صار يشـتبه من أوضاع العثمانيين أيضا خشـيه أن يهربوا. و كتب إلى شـيخ المنتفق حمود الثامر أن يأتيه لإزاله ما هو فيه من الاضطراب.

داود فى السليمانيه:

تمكن داود فى السـليمانيه. و ناصـره محمود باشا و قبل برئاسـته و كان قد فر إلى كرمانشاه كل من سـليمان باشا بن إبراهيم باشا متصـرف كوى و حرير سابقا، و خليل آغا متسلم كركوك. و رستم آغا متسلم البصره سابقا، و السيد عليوى المنفصل من آغويه بغداد فورد هؤلاء السليمانيه و تابعوه، و كذا راسله الكركوكيون و أبدوا له الطاعه و دعوه لموافاتهم. لذا استدعى عطف السلطان عليه و عنايته به بتوجيه الوزاره إليه و عرض الكيفيه مع تاتار خاص و بقى فى السـليمانيه نحو أربعين يوما ثم توجه إلى كركوك و معه محمود باشا بعساكره و سليمان باشا.

ثم ورد الجواب، فـأنجز السـلطان مـا أمله و منـح له الإيـاله، فاسـتقبله وجوه المملكه. و قبـل أن يصـل إلى كركوك بنحو ثلاث ساعات جاءه عمر بك دفترى بغداد ابن الحاج محمد سـعيد بك مع مقدار من الاتباع، فنال التفاته. و لما قارب كركوك استقبله متسـلمها الحاج معروف آغا و قاضـيها و مفتيها و نقيب إشـرافها و جمله العلماء و الأعيان و آغا الينگچريه و صـنوف الجيش من سردنكجديه و متميزى الاوجقليه، فقدموا ما يجب من طاعه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۶۹

ثم نصب خيامه قرب (قزل دگر من) فاستراح هناك و تجمعت الجيوش إليه. و حينئـذ جعل أحمـد بك الأخ من الرضاعه وكيل كتخدا، و محمد

آغا كتخدا البوابين وكيل كتخذا البوابين أيضا و نصب عبد القادر آغا الحشامات وكيل الخازن، و عمر بك الدفترى وكيل المصرف و خصص لهؤلاء بعض الكدكات المناسبه.

عزل خالد باشا و خيانه أحمد بک:

حينما وصل داود باشا إلى زنگباد كان قد كلف عبد اللّه باشا متصرف بابان سابقا أن يكون فى جهته فأبى. و لم يقف عند هذا بل ارتكب بعض الخيانات فلما رجع من السليمانيه إلى كركوك عاد عبد اللّه إلى بغداد مع أعوانه. و فى طريقه أغار على قريه خرنابات من قرى الأوقاف فانتهبها. و بهذه الصوره وصل إلى بغداد و التحق بسعيد باشا.

و أيضا طلب من خالد باشا متصرف كوى و حرير أن يتابعه حينما توجه من السليمانيه إلى كركوك فامتنع و خالفه. و لذا بعد أن ورد كركوك ببضعه أيام عزله و وجه الألويه المذكوره إلى محمود باشا و عين أخاه عثمان بك لضبطها و إدارتها و أرسل معه قوه كافيه للاستيلاء عليها.

و لما كانت الدوله أصدرت فرمانا بعزل سعيد باشا عزمت أن تجعل أحمد بك الأخ من الرضاعه قائممقاما فأصدرت فرمانا بقائممقاميه و لكن لم يستطع إعلانه حذرا من الخذلان فكتم الأمر و صار يترقب الفرصه. و لما ذهب الجيش إلى كوى و حرير اعتقد أن قد حان الوقت، فوافقه أهل كركوك نزولا عند الرغبه السلطانيه.

قام أحمد بك بوسائل الفتنه فتابعه بعض الآغوات و خالفه آخرون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۰

سرا فانتظروا الفرصه ليلا و ذهبوا إلى داود فعذل هؤلاء و أهل المدينه فلم يعذلوا بالرغم من الاستماله بل هاجموا الجيش على حين غره فقابلهم ضروره، فلم يثبتوا إلا مده قصيره فألقى القبض على قسم و قتل آخرون.

و منهم من تشتت شملهم.

و من ثم

نهض الجيش من المحل المذكور و ضرب خيامه فى جنوب كركوك فى قريه (تر كلان). و بعد ثلاثه أيام رحل الجيش إلى قريه (طقمقلو) منتظرا أجوبه ما قدمه من معروضات إلى الدوله.

و بعد أن أتم عثمان بك مهمته فى كوى و حرير عاد الجيش و نظمت الإداره هناك.

حمود الثامر – بعض وقائع بغداد:

إن عبد اللّه باشا لم يستطع البقاء فى كركوك. فلما سمع بمجى ء داود باشا إليها ذهب مع خمسمائه من الخياله إلى بغداد فنصب خيامه خارج باب الإمام الأعظم و طلب أيضا سعيد باشا من حمود الثامر أن يوافيه فجاءه بألف و خمسمائه من العساكر فوصل إلى بغداد فى ٢٣ ذى الحجه و نزل فى جانب الكرخ.

أما سعيد باشا فإنه اضطربت حالته فلم يتمكن من ضبط الأمور كما أن المصروفات اليوميه بلغت عنده ما يزيد على اثنى عشر ألف قرش فصار الوزير يرى كل الصعوبات فى الحصول على المبلغ فلم ير بدّا من تحمل هذه المشاق و صار يبذل جهوده لتأمين الحاله.

أما العثمانيون فقد ضجروا من هذه الحاله و جعل الوزير فى الأبواب من يمنع الخروج عن البلد من الفرسان. لذا ترى الواحد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۱

و الاثنين بصوره متواليه يبدلون قيافتهم و يخرجون ليذهبوا إلى داود باشا حتى أن أخا الوزير صادق بك مل هذه الحاله و يئس فانتهز الفرصه و فر إلى جهه قزلرباط فأعيد إلى الوزير بعد بضعه أيام. و أن أعوان الوزير احتاروا فى أمرهم ... و فى النتيجه سدت أبواب المدينه سدا محكما ...

حوادث سنه ۱۲۳۲ ه- ۱۸۱۶ م

وزاره داود باشا

توجيه الوزاره إلى داود باشا:

جاءت البشرى بتوجيه إياله بغداد و البصره و شهرزور إليه و هو فى قريه (طقمقلو) فى غره المحرم يوم الجمعه، و ورد محمد آغا معتمد محمد سعيد التوقيعى السابق. و محمد سعيد آغا التاتار بالمنشور يوم الأحد ۳ المحرم فاحتفل بذلك.

و هذا الوزير من أكابر وزراء العراق علما و معرفه. و له الصيت الذائع ... و مهمته أنه أدرك مناهج من قبله. فإذا كان سليمان أبو ليله ثبت دعائم الحكم للمماليك، و أن سليمان

الكبير حاول أن تكون الإداره خالصه لهم و أن سليمان (المقتول) استخدم الأهلين فى الإداره و مثله سعيد باشا فإن داود باشا سعى سعيه الحثيث للقضاء على العناصر الأخرى أو تبعيدها عن الإداره و راعى كل واسطه دون أن يبالى بما قام به من قسوه و تجددت له آمال استقلال فحال دونها ما لم يخطر ببال، و ظهر ما لم يتوقع فكانت عاقبه ذلك الخذلان. و تعين ذلك حوادثه.

مكث نحو خمسه عشر يوما ثم توجه إلى بغداد فأقام فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۲

طوز خورماتو نحو عشره أيام فى خلالها قام ببعض الأعمال، فوجه لواء درنه و باجلان إلى سليمان باشا فذهب إلى منصبه الجديد.

و نهض من هناك فوصل إلى الجديده. و حينئذ أرسل نسخ الفرامين و بعض الأوامر إلى بعض أعيان بغداد و اتخذ الوسائل لاستماله الأهلين.

و العثمانيون ملوا من سعيد باشا فأبدوا ذلك بتحرير ورد منهم إلى الوزير إلا أن سعيد باشا اكتسب قوه بعبد اللّه باشا و حمود الثامر.

ثم علم هؤلاء بعزل سعيد باشا حينما تقرب داود من بغداد فانتبهوا من غفلتهم و كذا الصنوف العسكريه و اللوند و عقيل و القليقليه (أهل القلنسوات) و سائر الزمر فمن كانت له شهريه تقاضاها فى حينها بقصد الاستماله و جمع نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف من المشاه ليتغلب بهم على الأهلين، و لكن ظهر القحط فى بغداد فبلغت وزنه الحنطه ثلاثين قرشا و زياده و وزنه الشعير سته عشر قرشا و لكنها كانت مفقوده. و كذا تضاعفت أسعار الارزاق الأخرى و استولى الضيق على الفقراء و شغلوا بأنفسهم. و كذا الأغنياء سئموا الحاله.

و كان الأولى بالوزير أن يذعن للأمر السلطانى فأبى

بتسويل من ابن أبى عقلين و أمثاله.

و على هـذا أراد سـعيد باشـا أن يشوش على محمود باشـا متصـرف بابـان أمره و كـان ورد مع داود باشا بجميع قواه فبقيت بابان خاليه فعين عبد اللّه باشا البابانى أن يسير بجيشه ليستولى على لواء بابان فذهب من جانب الكرخ ليعبر من ناحيه تكريت و يذهب إلى كركوك و منها إلى السليمانيه ففعل، و كتب إلى خالد باشا الذى عزل من لواء كوى و ذهب إلى إربل فأقام فيها بضعه أيام ثم جاء إلى كركوك فأكد له الوزير سـعيد باشا فى لزوم متابعه عبد اللّه باشا و أن يأخذ معه السباهيه ممن فى كركوك و يرافقه إلى السليمانيه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۳

و لما وصل الخبر إلى محمود باشا اضـطرب. لأنه لم يترك سوى أخيه حسن بك و نحو مائه من الخياله للمحافظه. و لكن حسن بك تمكن أن يقاوم الهاجمين فلم يتزلزل بالرغم من الجموع الوفيره التى هاجمته.

و ذلـك أن الموظفين حينما وصل عبـد اللّه باشا إلى كركوك اتفقوا معه و جهزوا نحو ألفى جنـدى من خياله و مشاه و توجهوا نحو السـليمانيه و سـعوا جهـدهم للاستيلاء عليها فقاومهم حسن بك مقاومه لا مثيل لها و داموا نحو ثلاثه أيام أو أربعه فلم ينالوا بغيتهم و عادوا خائبين ...

الوزير فى قره بولاق:

تيقـن الـوزير أن سـعيد باشـا و أعـوانه لم يكن عملهم مثمرا و أنه سـريع الزوال، لمـا علم أن القحـط اشـتد على بغـداد و انقطعت القوافل. فلو بقى على هذه الحاله لبضعه أيام لقام الأهلون على الحكومه و هاجموا سعيد باشا. و هذا كان لديه نحو الأربعه آلاف أو الخمسه من الجنود الموظفين و من عشائر المنتفق

و من غيرهما أما الوزير فأراد أن يزيد الاضطراب و أن ينكف عن سعيد باشا أعوانه و المتصلون به، فانسحب و تنحى عن بغداد و لم يعجل بالأمر.

و من ثم دعا حمود الوزير أن يخرج معه فلم يوافقه ...

رحل الوزير من منزله و توجه إلى ما يحاذى مقاطعه (دكه) من ديالى و نزل فى (قره بولاق)، فأمن ذخائر الجيوش و أطعمتهم من الكرد و من درنه و باجلان. فصارت تجلب إليه المؤونه من هناك فتوقف مده و ترك الأمور تجرى فى مجراها الطبيعى ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۴

سعيد باشا و الوزير:

لم يلتفت سعيد باشا إلى الأمر السلطانى و أرسل عبد اللّه إلى جهه كركوك ليذهب إلى السليمانيه و أبقى العشائر الأخرى فى بغداد. فلما رجع عبد اللّه باشا من السليمانيه بيأس توقف فى كركوك. و لكن المنتفق و العبيد والدليم بقوا للمحافظه، و أن مصاريف المنتفق و حدهم تتجاوز العشره آلاف قرش و نفقات الباقين على هذه النسبه فنفدت المؤونه و صارت تشترى من الأهلين بصعوبه بحيث تسعى الحكومه من الصباح إلى الغروب لسد حاجتها.

كانت الأوضاع فى حرج و العربان لا سيما المنتفق يتحكمون من أجل الارزاق بحيث صار لا يطاق أمر إرضائهم فأظهر سعيد باشا العجز و لم يبق له تدبير بل صار يتحرى الخلاص من الكلفات الناجمه.

و فى هذه الأثناء ورد الخبر بأن الوزير عاد من الجديده و رفع الحصار عن بغداد فكان ذلك خير وسيله لترخيص شيخ المنتفق و إخوته و عشائره فابتهج الشيخ لهذه المنه. أبدت الحكومه استغناء عنه بداعى أن النظام جرى على محوره المطلوب فعاد.

مذاكرات:

فى المطالع ما يشير إلى أن الوزير أرسل صوره الفرمان إلى حمود ابن ثامر و كان مشككا فيه و حينئذ أشار على سعيد باشا بالامتثال للأمر و أنه يبلغه مأمنه فلم يسمع قوله. و حينئذ عزم الشيخ حمود على الرجوع إلى دياره فذهب. و أن ابن سند أسهب فى البحث.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۵

حاله بغداد بعد الشيخ حمود:

إن سعيد باشا عزل الكتخدا درويش محمد آغا و نصب مكانه أصاله الحاج عبد اللّه آغا و كان من الندماء و قبل ذلك كان وكيل الكتخدا فصار العزل داعيه سرور الأول و النصب حزنا على الآخر. قال صاحب الدوحه: أنه اطلع على كتاب منه ورد إلى الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر جوابا له «إننى كنت أظنك تضمر الخير لى فظهر لى أنك لم تكن كذلك.

فلو كنت محبا لما تمنيت لى هذا المنصب فى هذا الأوان بل كنت تعزينى به» اه ...

و ذكر أنه شاهد الكتاب بعينه. و لذا قام بهذا المنصب على كره.

أما درويش محمد آغا فإنه اعتزل الوظيفه و سكن بيته فرحا إلا أنه نسب حمادى إليه بعض الأعمال فترك منزله ضروره و أقام فى دار أخرى بعيده عن دار الحكومه. و صار يترقب الفرج.

مضت أيام على هذه الحاله و تواردت السوابل، و زال الضيق عن الأهلين نوعا و أن سعيد باشا اطمأن. و خرج مره راكبا فشاهد أخاه صادق بك و معه أتباعه و بعض آغوات الداخل يرافقونه ذاهبين إلى الوزير فلم يمنعهم أو أنه لم يقدر على ارجاعهم.

و بعد بضعه أيام اجتمع قسم من أهل باب الشيخ و تذاكروا فى أمر دفع سعيد باشا فوصل إليه خبر اجتماعهم فطلب الأشخاص الحاضرين فلم يأتوا و أصر

فلم يجيبوا و وافقهم غيرهم و تجمهروا و شرعوا فى الشغب.

و كان سعيد باشا ينوى تسيير جيش عليهم. و فى الصباح سير الجيش فأشعل الفتنه متميزو العساكر، و أغروا لفيفا من أهل باب الشيخ.

و على هذا علم الباشا أن حمادى جرح فحاصر فى القلعه و من ثم ترك أعوانه و حشمه و تخلى عن المنصب من تلقاء نفسه و حاصر فى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۶

القلعه مع حمادى. و قبل هذا وضع عسكر عقيل فى القلعه.

و حينئذ اجتمع آغوات الداخل مع الأعيان و الندماء و العلماء و صنوف العسكر فاتفقوا على طاعه الوزير داود و نصبوا موسى آغا قائممقاما ثم كتبوا عرضا مع محضر دونوه من ساعتهم و أرسلوه إلى الوزير. و كان فى قره بولاق ينتظر الفرج بصبر فجاءه العرض مع المحضر متضمنا دعوته و إنقاذ الأهلين مما نالهم.

الوزير فى بغداد:

و على هذا نهض بموكب فخم إلى بغداد فوصل يوم الجمعه ۵ ربيع الآخر سنه ۱۲۳۲ ه فتوقف خارج الباب الشرقى و نصب خيامه هناك.

و من ثم استقبله الأعيان و العلماء و الأركان ... فدخلها مساء بابتهاج من الأهلين. مضى من وسط المدينه فتعالت الأصوات من كل صوب ب (خير مقدم) و (مرحبا) ... !

و فى اليوم الثالث اجتمع العلماء و الأعيان و صنوف الجيش و الندماء و وجهاء البلد و عموم العثمانيين فتألف الديوان العظيم و ازدحم الخلق فقرئت المناشير على الملأ و أجريت مراسيم الأفراح ...

و عين محمد آغا كتخدا البوابين سابقا كهيه. و لكتابه الديوان فضل اللّه و لآغويه الينگچريه السيد على آغا و أبقى كلّا من الحاج محمد سعيد الدفترى، و موسى آغا كهيه البوابين، و يحيى آغا الخازن

فی مناصبهم و ألبس کلّا منهم خلعه ... کما ألبس رؤساء الصنوف الأخری.

و حینئذ تقدم الأعیان و العلماء و الأشراف و العثمانیون للتبریک.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۷۷

قتله سعید باشا و حمادی:

إن سعید باشا حینما عزل وصل الأمر السلطانی إلی الأخ من الرضاعه أحمد بک فأطلع سعید باشا علی محتویاته فلم یلتفت و تمرد فکانت النتیجه أن تفرق جمعه فالتجأ مع حمادی إلی القلعه الداخلیه فحاصر بها. و أنذره الوزیر داود باشا مرارا بلزوم التسلیم فلم یذعن.

و ورد الفرمان بأنه إذا خالف قتل. و فی أول الأمر أبعد عنه العقیلیون و ألقی القبض علی حمادی و حبس فی (باشا اسکی). ثم قتله محمد آغا معتمد حالت داخل القلعه یوم الأربعاء ۱۰ من شهر ربیع الآخر.

و حکی صاحب تاریخ الکولات تفصیل مأساه قتلته بشکل روائی داع للألم. و بین قسوه داود باشا، و أن آغا الینگچریه و بعض الأعوان الآخرین قد عهد إلیهم بقتله فقتلوه. أخذوه من حجر أمه.. فانتهت المأساه. و حمل ذلک علی شده حنقه و قسوته. و کان الأولی به أن یسیره إلی السلطان و یطلب العفو عنه کما فعل خلفه علی رضا باشا اللاز.

و لم یکن قتله فی القلعه کما ذکر صاحب الدوحه.

و من هنا نری المؤرخین أیام الوزیر لم یجسروا أن یدونوا مثل هذه الأمور کما دون الأستاذ سلیمان فائق (مؤرخ الکولات) من ذم داود باشا علی فعلته بابن سیده. و مهما بالغ الوزیر فی تبریر قتلته علی لسان مؤرخیه لم یستطع لها توجیها إلا من عباد الجاه.

ترجمه سعید باشا:

ذکرت أحواله علی لسان مؤرخی داود باشا. و غایه ما یستفاد منها أنه حصل علی الوزاره بمناصره حمود الثامر شیخ المنتفق و نال سائر

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۷۸

العناصر توجها منه و تدخلوا فی الإداره و أقصی بعض الممالیک و کانوا آنئذ قوه لا یستهان بها فعارضوه من جهه، و نفروه من

أخرى و ذهبوا إلى بلاد نائيه مما ولد فيهم حنقا عليه. لذا نبزوه بأنه قدم من ليس بأهل و يعنون من ليس منهم.

و قالوا كان ذلك بتسويل من حمادى بن أبى عقلين و أنه لخرق فيه لم يلتفت إلى مصلحه المماليك.

سكت داود و لم يتدخل فى الشؤون ظاهرا لكنه كان يرقب هذه الأحوال ... فلما رأى الكيل قد طفح، و وجد أن لدعوته تربه صالحه رتب أموره فى بغداد باتفاق من رجالهم البارزين و نهض بمن نهض و أراد أن يستميل قاسم بك الشاوى و أمثاله فلما اطلع قاسم بك على دخيله الأمر تخلف عنه و لعله أراد أن يطحنهم بعضهم ببعض فشوق على ابقاء الشيخ حمود لينهك القوى. و نتائج الحرب غير مكفوله ... و كان له الأمل ان يخذل خصمه إلا أن الأوضاع لم تساعد. و منها خذلان عبد اللّه البابانى و مهما يكن فإن الحكومه لهم و بأيديهم. لذا ناصروه لما شعروا به من خشيتهم أن يصير حمادى مهردارا أو خازنا ثم كهيه فوزيرا فيخرج الأمر من يدهم فكانت ثوره داود بأمل القضاء على تدخل العراقيين فى الإداره ... و لم يكن آنئذ مجال للعرب و غير العرب أن يظهروا أكثر من مناصره بعضهم على بعض.

أشار صاحب تاريخ الكولات أنه نحى عنه العارفين بالإداره و قرب الجهال ... !

مضت أعمال حمادى بن أبى عقلين فلم نر ما ينقمونه منه سوى تسميه المناصب و استشاره الوزير له و كانت مده عمر الوزير سعيد باشا (٢٥) عاما و بضعه أيام. و مده حكومته بانضمام أيام ما بعد العزل أربع سنوات و بضعه أيام. قتل و قطع رأسه فى ١٠ ربيع الآخر.

موسوعه تاريخ العراق بين

احتلالين، ج ۶، ص: ۲۷۹

و كـان يلقب ب (أسـعد). و الأبيـات المنسوبه إليه لأسـعد ابن النـائب عن بيان حاله نفسه. و بعـد بضـعه أيام قتل حمادى أيضا و أرسلت رؤوسهما المقطوعه إلى استنبول.

و كانت هذه الوقعه سـبب انتصار المماليك. قبض هؤلاء بيد من حديد على الإداره و أمنوا الغوائل ... و الحوادث أيام داود باشا تعين المجرى و تميط اللثام.

حمادى بن أبى عقلين:

يقال إن سبب تسميته هو أن والده أو أحد أجداده عاش كثيرا حتى بلغ من العمر ما دعا أن يكنى بذلك. و بعضهم يقول إنه من أهـل (بعقلين) من أنحـاء الشـام و شـاع غلطا بابن أبى عقلين و هـذا يرجـح على غيره. و تروى حكايات كثيره عن تعـذيبه و قطع لحمه حيـا ليطلعه على مـا جمعه من أموال، أو اخفـاه من أموال الحكومه لحـد أنه قـال وضـعت الأموال عنـد تاجر لا أذكر اسـمه (لكثره ما أصابه من ضـرب) فأحضـر التجار و كل منهم خاف أن يقول هذا أو ذاك. و حينئذ وجه خطابه إليهم و قال: اعلموا أن وزيركم صفته كذا و كذا ... !

و لم يترك قذعا أو سبّا إلا قاله. أراد أن يعجل بقتله فلم يلتفت إلى ذلك. و يقال إنه رأى محمود باشا أمير بابان مارّا فدعاه إليه و رجا منه أن يلتمس من الوزير ليعجل بقتله قائلا له: إنه تألم كثيرا من هذا التعذيب و رجا أن يتوسط بقتله لينجو من التعذيب. و هذه قسوه أخرى.

و لاـ تزال بقيه باقيه من ذريته إلى اليوم رأيت منهم الأسـتاذ عبـد الكريم نادر من مـده طويله. و له رساله سـماها (مختصـر تاريخ العراق) طبعت سنه ۱۹۲۹ م فى مطبعه النجاح.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶،

ص: ۲۸۰

الكركوكيون – خالد باشا و عبد اللّه باشا:

فی اليوم الـذی قتل فيه سـعيد باشا تمهد للوزير أمره و تم له اسـتقلاله، فحذر منه القريب و البعيد و صاروا يهابون السـطوه، و من جمله هؤلاء أهل كركوك. أذعنوا بالطاعه و ندموا على أفعالهم، و فتحوا الطريق لأحمد بک أخيه من الرضاعه فذهب. و أرسلوا العلماء للعفو عما وقع منهم ...

و أيضا جاء عبـد اللّه باشا و خالد باشا إلى بغداد للدخاله بصوره متواليه إذ إنهما ضاقت بهما الأرض بما رحبت فلم يروا نجاه إلا بالتسليم.

و احتراما للعلم و العلماء قبل رجاءهم فعفا عن كركوك و كرم العلماء و أعطاهم (كتاب الأمان)، كما أنه أغمض عينه عن هؤلاء الباشوات و عفا عن هفواتهما و خصص لكل منهما أربعه آلاف قرش شهريا.

حبس و إعدام:

كـانت مخـالفه سـعيد باشـا للأمر السـلطانی و دوامه على هـذه المعـارضه لمـده إنما كان لمعاضـده من درويش محمـد آغا من الكهيات السابقين، و الحاج عبـد اللّه آغا، و الحاج محمـد سـعيد الـدفتری ببغداد، و عمر آغا الملی كهيه البوابين سابقا، و قاسـم بـک الشـاوی باب العرب، و الحاج نعمان الباچه چی من التجار فصـدر الفرمان بقتلهم لغضب السـلطان عليهم من جراء إقـدامهم على هذا العمل.

أمـا قـاسم بـک الشـاوی فقـد فر إلى جزيره العرب فلم يتمكنوا من القبض عليه، و ألقى القبض على الخمسه الباقين. منهم الحاج محمد سعيد و عمر آغا الملی فإنهما أعدما فی الحال و أرسلت رؤوسهما

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۱

المقطوعه إلى اسـتنبول و أما درويش محمـد آغا، و الحاج عبـد اللّه آغا فإنهما وصـلا حـدود السـبعين من عمرهما، و إنهما كما تحقق للوزير قد أكرها على التوظف فرأفت الحكومه بشيخوختهما و كبر سنهما فعفت عنهما كما أن

الحاج نعمان چلبی من التجار المعتبرین و أن قتله سیؤدی إلی تنفیر التجار و توحشهم، و لهذه الملاحظه و مراعاه لخاطر التجار توقف الوزیر عن إعدامه و عرض الأمر علی الدوله فعفت، و أن درویش محمد آغا، و الحاج عبد اللّه آغا قد أدخلا فی عداد الندماء و نالا التفاتا و إکراما ... و الحاج نعمان چلبی هو صاحب مسجد العمار سبع أبکار و کان الأستاذ أبو الثناء شهاب الدین محمود الآلوسی أول مدرس فیه، و آل الباچه چی اسره معروفه فی بغداد، و لم یعقب الحاج نعمان الباچه- چی فآلت تولیه المسجد إلی ابن أخیه الحاج سلیم چلبی بن عبد الرحمن و ذریته و إلی سعد الدین و ذریته. و التفصیل فی کتاب المعاهد الخیریه.

قتل السید علیوی آغا الینگچریه:

لم تؤدبه الغربه. و کان یحسب الوزیر أنه رجع عن غیّه و أبدل حالته. لذا حینما کان الوزیر فی بلاد الکرد وافی إلیه الآغوات من کرمانشاه و جاء معهم فدخلوا جمیعا فی معیه الوزیر و کان المرقوم آغا بغداد سابقا و تبینت له خدمه ماضیه فحین وروده بغداد جعله الوزیر (آغا بغداد) کالأول. و لکنه عاد إلی حالته الماضیه فلم تتغیر أطواره من نفاق و فتنه کما أنه فسدت طباعه أکثر فی دیار إیران و ظهرت مساویه بوضوح ...

ورد من الشهزاده محمد علی میرزا بعض التفاصیل عن سوء أحواله خفیه، کما أنه ظهرت منه فلتات لسانیه و أوضاع ردیئه ... کل ذلک تبین

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۸۲

بصوره یقینیه لذا رأی الوزیر من الضروری أن ینال عقوبته قبل أن یقوم بعمل یخشی منه فعاقبه بالقتل. و لما کان عبد الرحمن أفندی کاتب الینگچریه موصوفا بالرشد و الرویه

نصبه الوزير وكيل الآغا و قربه منه ...

أراد الوزير أن يقضى على كل من كان يخشى منه أو يتوسم فيه قدره معارضه ليخلو له الجو و تصفو الإداره خالصه ...

بعض العشائر:

إن أمور الحكومه و إدارتها كانت فى الأيام السالفه منحله. و هذا ما دعا أن تخرج العشائر قاطبه عن دائره الطاعه و تلتزم العصيان و المخالفه و لكن الوزير هابته العشائر و خافت صولته فلم يقع ما يكدر الصفو ...

إلاـ أن بنى تميم و الباويه من شمر، و النجاده (البو نجاد أو النجادات) من الدفافعه، و عشائر بنى عمير و بعض العشائر فى المحموديه ... عاثوا بالأمن فاقتضى تأديبهم فعين الوزير عبد الفتاح آغا (بلوك باشى) بيارق الخياله لتأديب بنى تميم، و آغا الحشامات يوسف آغا لتأديب عشيره الباويه من شمر، و النجاده من الدفافعه، و البو موسى، و أرسل باش آغا السابق عبد اللّه آغا، و السلحدار مظفر آغا لتأديب عشيره بنى عمير، و سير عبد اللّه بك الشاوى باب العرب (من آل سليمان الشاوى) و خليل آغا متسلم كركوك سابقا للمتجمعين فى المحموديه. فذهب كل واحد من هؤلاء للناحيه التى وجه إليها فقاموا بما عهد إليهم و أدبوا المرقومين و أخذوا أموالهم و مواشيهم. فحصل المطلوب و هو جل القصد من التأديب ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۳

راحه و طمأنينه– قصائد الشعراء:

من أيام على باشا إلى سعيد باشا تشوشت أمور العراق فالفتن و الاضطرابات فى كل صوب. توالت المحن، و زال الأمن ... و فى كل هذا انتهكت الحقوق، فوصلت الضجه إلى عنان السماء. فمنّ اللّه على العراق بهذا الوزير فكان نصير الفقراء و الضعفاء، و أكبر من اهتم بأمر العدل و النظام فسعى للتنكيل بالعابثين و أوقع بهم ... فدبر الملك بقوه و سياسه رشيده فذهب البؤس و زال الخوف فتحركت الهمم، و صار يرعى الوزير كافه الطبقات لا سيما العلماء، و الفضلاء

و الأدباء و الشعراء فيمنح الجوائز، و الوظائف، و يقدم له الشعراء و الأدباء خير البضائع الأدبيه بلغه الضاد كما أن الأدباء من الترک و الفرس لم يحرموا بدائع بيانهم من نظم و نثر فيحصل كل فوق ما يأمل.

قال صاحب الدوحه: فالقصائد العربيه لا تكاد تحصى و كذا القصائد التركيه و الفارسيه ليست بالقليله و رجح أن ينشر قصيدتين باللغه التركيه إحداهما ل (ثاقب خضر) و هو شقيقه سماها (عيديه)، و الثانيه ل (عبد اللّه الإربلى).

نجتزى ء بالإشاره إليهما و هما طويلتان. و قد حصل الأول على جائزه ثلاثه آلاف قرش، و الآخر كانت جائزته أن نال قضاء إربل أما المادحون من العرب فمنهم الشيخ صالح التميمى. و على علاء الدين الموصلى المدرس مدحه بقصيده فلم ينل منه معروفا و صد عنه. و لعل السبب أنه مدح سعيد باشا، فكرهه.

و منهم عثمان بن سند. أرسل إليه قصيده طويله من البصره مع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۴

رساله. ذكرهما فى تاريخه فى حوادث السنه الأولى من أيام وزارته و أتبعها بأبيات من رسالته. و غير هؤلاء من الشعراء.

عشيره الدليم:

كانت هذه من العشائر المساعده للوزير السابق. قال صاحب الدوحه: ما زالت و لا تزال تعصى على الحكومه، و فى زمن الوزير حدث فيها اضطراب فعذلت بالترغيب تاره و بالترهيب أخرى، فلم تنجع فيها الوسائل. لذا أمر الوزير وكيل الكتخدا (محمد آغا) للتنكيل بها فنهض من بغداد فى ۲ ذى الحجه و قام بما عهد إليه. أما الدليم فتأهبوا للمقاومه و تكاتفوا للدفاع.

حوادث سنه ۱۲۳۳ ه- ۱۸۱۷ م

الدليم أيضا: (تتمه)

و كانت مواطن الدليم لا- تخلو من غابات، و عوارض لا يستطيع الجيش أن يسير فيها بسهوله و لا يتمكن من اجتيازها. فلاذوا بهذه الأماكن ظانين أنها الملجأ الوحيد. أما وكيل الكتخدا فإنه كان قبل بضعه أيام قد حصل على رتبه كتخدا أصاله و يحاول أن لا يحبط عمله لدى الوزير، و أن لا يخيب الظن فى اختياره فبذل غايه جهده ليفوز بالغلبه فلم يبال بالأخطار فى سبيل آماله و اقتحم المصاعب فاضطرهم إلى التسليم و استشفعوا بباب العرب عبد اللّه بك الشاوى، و بعبد اللّه آغا بلوک باشى بيارق الخياله. و بتوسط هؤلاء- اختاروا الطاعه و قدموا مبالغ و فيره، و هدايا عظيمه ... فقبلت دخالتهم و عفى عنهم. و عين لكل قبيله آغا يحصل المتعهد به.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۵

و عرضت تفاصيل ذلک للوزير فقبل بالعفو و شكر سعى القائمين بالأمر. و فى خلال بضعه أيام أكملوا التحصيلات منهم.

عشائر أخرى:

انتهب عربان الجرباء من عشيره الحديديين بعض المواشى فضيق عليهم من جراء ذلك و أخذ منهم خمسمائه ذلول، و أن ترسل الأموال إلى دائره الوزير أولا فأولا.

و بهذه الصوره حصل النظام.

ثم عادوا من طريق الشاميه إلى الحله. و كانت عشيره اليسار خرجت عن الطاعه فأغار عليها جيش الكتخدا فاستأصلها، و استولى على أغنامها و أموالها و مواشيها و أدبها بالوجه المطلوب. و عاد إلى بغداد فدخلها يوم الخميس ١٠ صفر فأكرمه الوزير و ألبسه الخلعه و مكنه فى مسنده. و مده هذه السفره شهران و ثمانيه أيام.

الغاره على شمر طوقه:

إن هذه العشائر منطويه على الشر، و إن شيخها (حمد البردى) موصوف بالغرور، و إن قومه يقطعون الطرق فأمر الوزير كتخداه محمد بك ليسير عليهم فذهب بمقدار من الجيش ليلا عند صلاه العشاء و طال سيره ثمانى عشره ساعه حتى وصلوا ديارهم. فعلموا بالخبر فتفرقوا، و لم يتمكن الكتخدا من استئصالهم و لكنهم تركوا بضعه آلاف رأس من الغنم، و مقدارا من الإبل نظرا لما أصابهم من اضطراب و ارتباك ثم عاد الكتخدا إلى بغداد. و كانت مده هذه السفره ثمانيه أيام. و بهذه الغارات و الغزوات سد الوزير عجز ماليته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۶

أحمد باشا والى الموصل:

إن ولاه الموصل من قديم الزمان كانوا تبعا لولاه بغداد يجتنبون ما يخالف رغباتهم. أما والى الموصل أحمد باشا فإنه لم يكن كأسلافه.

لم يبال بما يوافق رغبتهم، أو يخالفها فجابه الوزير بمخالفات عديده و لم يخل من معارضه ...

و لو أغمض الوزير عينه عنه لأدى إلى إخلال فى أمور كثيره و تشوش فى النظام. فلم يسعه التساهل للمصلحه التى كان يراها فقدم عرضا بذلك إلى الدوله و بين لها حقيقه الأمر. فالشكاوى من ولاه بغداد مسموعه و بالأخص على ولاه الموصل.

فأجابت الدوله ملتمسه و عزلت والى الموصل على أن يذهب إلى حلب و يقيم فى المحل المسمى (شيخ بكر) و صدر الفرمان بذلك، و توجهت إياله الموصل إلى حسن بك بن حسين باشا الجليلى و أرسلت الفرامين بواسطه والى بغداد فأرسلها مع (درويش محمد آغا) الكتخدا السابق إلى حسن باشا، فامتثل أحمد باشا الأمر و توجه نحو حلب إلا أنه أثناء الطريق و عند وصوله إلى المحل المعروف بالموصل القديمه أمال عنان فرسه و جاء إلى بغداد

فدخل على الوزير إذ لم ير ملجأ للعفو إلا من طريقه. و حينئذ قام الوزير بما يقتضى من ضيافته و إكرامه، و أنه صمم أن يكتب إلى استنبول فى أمره. و إثر وصول الفرمان إلى حسن باشا جلس على سرير الحكم و لكنه مرض بضعه أيام فتوفى.

و لما ورد خبر ذلك إلى بغداد استشفع الوزير لأحمد باشا و بعد تردد و اشتباه قبلت الدوله شفاعته و منحته ولايه الموصل و ورد منشور إيالته و ذهب مكرما إلى الموصل و هذا هو الذى يأمله الوزير من سلطه على الموصل و ولاتها ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۷

محمود باشا متصرف بابان و كوى:

إن محمود باشا تعهد أن يقطع علاقته من إيران و لكن محمد على ميرزا حاكم كرمانشاه ضيق عليه فى الخفاء و أسرّ إليه أن يخالف و هدده فلم يستطع أن يخرج عن طاعته.

أما الوزير فإنه احتاط للأمر، و التزم الحقوق القديمه على أن لا تمس بسياسه الدوله و مكانتها فأرسل إليه عنايه اللّه آغا المهر دار لينصحه، و يدعوه للخدمه الخالصه ... فنصحه فلم يصغ إليه، و بين أنه منقاد لإيران من كل وجه ...

و حينئذ تغير فكر الوزير عليه فنزع منه فى بادى ء الأمر لواء كوى و عهد إلى عنايه اللّه آغا المهردار أن يعهد به إلى من يصلح. و أرسل معه من دائرته نحو مائه من آغوات الداخل، و سير معه عسكر إربل و عشائر شمامك و دزدى (ديزه يى).

أما محمود باشا فإنه عرض لأموره وهن و فتور و ذلك أن أخاه حسن بك أمير (قره طاغ) كان قد أرسله إلى محمد على ميرزا الشهزاده ليكون رهنا لديه. و فى أثناء الطريق رجع توّا و

دعـا إليه بقيه أتبـاعه و حاشـيته. فرغبهم فى اللحـاق به فوصـل إلى بغـداد بنحو خمسـمائه فارس من النخبه فالتجأ إلى الوزير فنال إكراما منه.

توجه عنايه اللّه إلى إربل و فيها عثمان بك من إخوه محمود باشا.

و هـذا لم يسـتطع البقاء فترك نحو مائه خيال هناك مع محمد عيسـى آغا و خرج من اللواء و أخذ بقيه أتباعه و متعلقاته و ذهب إلى السـليمانيه. أما المهر دار فإنه ساق كتائبه إلى كوى و حينئـذ فر محمد عيسـى بمن معه من الخياله من وجه المهر دار. و على هذا ضبط البلده و أقام بها ثم أخبر الوزير بما جرى.

أما الوزير فإنه راعى جانب حسن بك و أبدى له توجها و التفاتا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۸

زائدا، و على هذا وجه إليه ألويه كوى و حرير برتبه (باشا) و ألبسه الخلعه و سيره إلى مقر حكومته فتمكن.

أما محمود باشا فإنه أخبر إيران بما وقع و استمدها. و رأت من المنفعه ما يبرر نقض العهد و يسوغ خرق الصلح فالتزمت جانب محمود باشا و جهزت جيشا يبلغ العشـره آلاف جندى بقياده (محمد على خان شام) البياتى، و كذا سير خان الفيليه حسن خان و معه عساكر اللر إلى أنحاء مندلى. و على خان گلهر مع (كلب على خان) أمير كروسـى و بقيادته نحو ثلاثه أو أربعه آلاف توجه إلى ناحيه بدره و جسان بأمل ضبط المقاطعات المذكوره.

فلمـا علم الوزير بالأـمر تأهب للـدفاع و أرسل كتخـدا البوابين خليل آغا مع قوه كافيه إلى منـدلى، و سـير عبـد الفتاح الباش آغا السابق مع مقدار من الجيش إلى ناحيه جسان و بدره. و أما كتخداه محمد آغا فإنه بعثه ليقطع

الصله بالجيوش المرسله مددا إلى محمود باشا من جانب ايران ... و جهز معه جيشا عظيما ليذهب إلى جهه كركوك.

حوادث بغداد:

كان صادق بك رأى رعايه و إنعاما من الوزير و كان ينظر إليه بالتفات زائد. و نظرا لحداثه سنه و قله رشده كان يأمل أن يكون وزيرا و دخل فى دماغه ميل و رغبه فى الرئاسه. لذا اتخذ هذه الوقائع و هجوم إيران من كل صوب فرصه سانحه لإنفاذ مرغوبه و القيام بدعوته ... لذا فر ليلا و اختلس الفرصه فوصل إلى (عشيره زبيد) و التجأ إلى شيخ شفلح الشلال. و هذا بمقتضى عوائد العشائر قد قبل دخالته و آواه ملتزما جانبه.

ثم وافاه قاسم بك الشاوى و كان صدر الفرمان بقتله و التجأ إلى الخزاعل و سكن معهم فعاضده و اتفق معه فجمع له عشائر كثيره فسلكوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۸۹

طريق المناوأه، و تجاوزوا على السفن الماره بين بغداد و البصره و صاروا ينتهبون ما عرض لهم.

و على هذا عين الكتخدا لدفع غائلته و أخر الذهاب إلى كركوك و عين مكانه عبد اللّه باشا. عهدت إليه القياده و سير معه محمد باشا ابن خالد باشا و بلوك باشى بيارق الخياله عبد اللّه آغا مع كافه البيارق و جمع كبير من الصنوف الأخرى ...

و كذا كتب إلى المهر دار أن يلتحق بهم بمن معه من عشائر ذزه يى و شمامك كما علم أن الشهزاده عازم على الحركه من كرمانشاه و شاع خبر ذلك.

و لدى التحقيق تبين أن أمل الكتخدا من هذه الإشاعه أن يذهب الوزير بنفسه فيكون مانعا من إرسال قوه كافيه إلى صادق بك لتمزيق شمله و القضاء عليه ... هذا و كان

من متشخصی زبید و المطالبین بمشیختها علی البندر مع شبیب الدرویش قد جلبوا لجهه الوزیر و افترقوا عن الشیخ شفلح ... !

و حینئذ عزل شفلح و وجهت المشیخه إلی علی البندر و جعل فی معیته جمیع العربان فألحقوا بمن معه من عشائر و سلطوا علی شفلح فتقابلوا فی موقع یقال له (خشیخشه) و بتأثیر من توجهات الحکومه لعلی البندر تغلب علی شفلح و کسر هو و صادق بک و قاسم بک و ذهب صادق بک و من معه إلی جهه عفک. التجأوا إلی شیوخها و تحصنوا بالأهوار.

و کانت المشاغل الأخری تدعو إلی ترکهم علی هذه الحاله شهرین. و فی هذه المده لم یدعوا الشغب. استفادوا من الفرصه و رکنوا إلی التشویش و سلبوا الراحه. انتهبوا السفن و قطعوا الطرق فاضطرب حبل الأمن ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۹۰

أحوال إیران و البابان:

أما عبد اللّه باشا فقد ورد کرکوک بعشائره. و کان هناک أیضا محمد باشا بن خالد باشا فاتفقا و کان المهر دار قد عین بصحبتهما آغوات الداخل و سائر خیاله العشائر فوافوا إلیهم و التحقوا بهم. أقاموا فی أنحاء کرکوک و تکاتفوا لدفع الأعداء.

و أما الإیرانیون الذین سیرهم الشهزاده لمعاونه محمود باشا فقد وصلوا إلی دیار الکرد لکنهم لم یروا من المصلحه استرداد لواء کوی و انتزاعه من حسن باشا و ذهابهم إلیه لأن الجیش العثمانی کان مرابطا فی کرکوک و یخشی أن یقطع خط الرجعه علیهم فرأوا الأحری أن یخرجوا من مضیق (بازیان) إلی کرکوک، فمضوا إلی (کوشک اسپان) و تبعد ثلاث ساعات عن (قره حسن) و تقابلوا.

و کذا وصل (حسن خان الفیلی) مع عسکر اللر إلی قرب مندلی کما أن (علی خان گلهر)

مع (كلب على خان كروسى) و سائر الجيوش وردوا حوالى بدره و جسان و أبدوا آثار العداء، ثم نهض الشهزاده من كرمانشاه بجيش عظيم و جعل (پاى طاق) مضرب خيامه.

ورد خبر ذلك كله إلى الوزير و سمع بورود الشهزاده فعزم بنفسه و أعد المعدات إلا أن الخانات الذين وردوا مندلى و بدره و جسان بأمل الاستيلاء عليها هاجموها عده مرات فلم يتمكنوا منها لما رأوا من دفاع.

و كذا الجيوش التى تبعت محمود باشا من إيران تقارعت طلائعها مرارا مع العساكر و الكركوكيين فأصابهم ما أصاب أولئك فلم يفلحوا.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۱

و الحاصل لم تستطع طلائعهم أن تخرج عن أصل الجيش، و لم تقم بعمل ما.

ثم وحدوا قواهم فصار الكرد و الإيرانيون جبهه واحده و بلغوا نحو أربعه عشر ألف فارس فوصلوا إلى (قوتلو) فوقفوا على تل هناك نحو ساعه أو ساعتين ليظهروا قوتهم بقصد الارهاب و أن يشوشوا على معنويه الجيش إلاـ أنه عقد النيه على الدفاع و ناضل نضال مستميت فلم يعبأ بخصمه.

و فى هذه الحاله هاجم منهم نحو خمسمائه على قريه (تسعين) فقابلهم من العساكر نحو ثلاثين خيالا من أهل شمامك فأبلوا فيهم بلاء حسنا و غنموا منهم غنائم وافره و تركوا المواشى التى كانوا انتهبوها.

و عادوا.

شاهد محمود باشا هذه الحاله بأم عينه و علم أن الإيرانيين لا يستطيعون التقدم، فندم ندما عظيما و عاد. و أن أخبار هذه الوقائع كانت ترد إلى الشهزاده فتيقن ضعف جيشه، و أن جيوش الوزير ما زالت تتوارد، و أنه عازم على النهوض بجيش عرمرم. فأرسل كتابا إلى الوزير يرجو فيه ترك المخاصمات و أن تبقى كوى و حرير بيد محمود باشا و

أن لا يرسل عبد اللّه باشا إلى ديار الكرد. و أن محمود باشا ينقاد إليه.

و تبقى بابان فى عهدته و ألح فى الطلب.

أما الوزير فقد عرض على دولته ماجريات الاحوال، و أن الإيرانيين تقدموا على بغداد و على ربوع الكرد و أوضح مغازيهم، و طلب المساعده له. و على هذا صدرت الفرامين بلزوم حرب ايران، و عين الأمراء و الوزراء و سائر الرجال من أهل الكفاءه للقيام بالأمر، و أن تجهز الجيوش اللازمه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۲

و بينما هم فى هذه الحاله إذ جنح الإيرانيون إلى الصلح فلم تر الحكومه بدّا أن توافق صيانه للدماء و حبّا للراحه، و أضيف إلى الشروط لزوم ترخيص سليمان باشا بن إبراهيم باشا الذى فر زمن سعيد باشا و عبد العزيز بك بن عبد الفتاح باشا متصرف درنه السابق الذى التجأ أيام عبد اللّه باشا إلى إيران و أن يسير إلى هذه الأنحاء ...

أسعف طلبه فى حق محمود باشا و ذهب السفراء من الطرفين لبضع مرات حتى استقر الصلح و تم الاتفاق بين الحكومتين و سحبت الجيوش الإيرانيه من أنحاء مندلى و بدره و جسان، و نهض الشهزاده و عاد إلى كرمانشاه كما أن الوزير أمر بإعاده الجيوش وفاء بالشروط و جلب حسن باشا من لواء كوى، و طلب من الشهزاده أن يرخص عبد العزيز بك و سليمان باشا فأرسلهم إلى بغداد.

و حينئذ خصصت مقاطعه (زنگباد) إلى سليمان باشا و وجهت درنه و باجلان إلى عبد العزيز بك برتبه باشا و أن عبد اللّه باشا ائتلف مع محمود باشا فجاء معتمد الدوله ميرزا محمد اللرستانى من الشهزاده لتعطى كوى و حرير إلى عبد اللّه باشا فأعادها

محمود باشا إليه. و كتب للوزير كتابا يبدى فيه امتنانه العظيم و شكره و قدم الهدايا ... كما أنه أرسل والدته إلى أخيه حسن باشا لترغيبه فى المجى ء إليه فوافق و عاد إلى أخيه محمود باشا فتم أمر بابان.

صادق بک و شیخ زبید:

شغل الوزير بأمر إيران مده شهرين فى خلالها شاغب هؤلاء ...

و لذا أرسل عليهم عبد اللّه آغا بلوك باشى بيارق الخياله، و عبد اللّه بک

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۳

الشاوى و جهز عليهم جيوشا كافيه فلما وصلوا إلى قرب محلاتهم لم يتمكنوا من اجتياز الأهوار و الأماكن الصعبه المرور فاتخذوا الوسائل للتضييق عليهم، و بقوا بضعه أيام ...

و لما ضيقوا الخناق عليهم أرسل الشيخ شفلح أنه إذا أعيدت المشيخه إليه ترك جماعته و حدهم ... و تعهد أنه يقطع علاقته من صادق بک و قاسم بک الشاوى، و حينئذ عرضوا الأمر على الوزير فعفا عنه و أرسل إليه الخلعه مع أمر المشيخه ففارق جماعته و عاد، فتضعضع أمرهم ...

و نفر من صادق بک بعض أعوانه بسبب ما كان يقوم به من الأعمال كما أن شيوخ عفك كفوا أيديهم عن مؤازرته، و كذا فارقه قاسم بک الشاوى و بعض أتباعه فبقى متحيرا فى أمره. و بكل عناء و مشقه تمكن من الوصول إلى الحويزه و منها توجه إلى كعب و بقى هناک.

عشيره الصقور (الصكور):

هذه العشيره من عنزه كانت فى أنحاء حلب. و أحيانا تأتى من طريق الشاميه إلى أطراف العراق و تتجول فى جهات الحله و حسكه ...

و فى هذه السنه وردت العراق و حلت فى غربى المسيب من صوب الشاميه فجاء بعض شيوخها إلى الوزير و عرضوا الطاعه. فنالوا إكراما و رعايه ثم أذن لهم بالذهاب على أن لا يأتوا بما يخالف الرضا، أو يخل بالأمن. و رجعوا إلى مواطنهم ...

كل هذا التكريم، و تلك الرعايه لم تؤثرا ... فصاروا يعيثون بالأمن و توالت الشكاوى عليهم فصدر الأمر بتأديبه و سير الوزير خازنه يحيى

آغا بسریه عبرت الفرات من الجسر و توجهت نحو هذه العشیره.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۹۴

فلما وصلت إلی قلعه أبی صخیر فی غربی المسیب تقابل الخازن معهم فأبلی الجیش بلاء حسنا، و لکن الخازن لم یکن عارفا بترتیب الصفوف و لا مطلعا علی الأمور الحربیه، و بما أن (السر بالسردار) کما یقول المثل العامی أی الجیش بقائده. غلب الجیش علی أمره و کسر فتفرق العسکر شذر مذر فوصلوا إلی (قلعه الدریعیه). و حینئذ عرض الخازن الأمر علی الوزیر بما وقع فأمر أن یرجع.

عشیره شمر:

إن العراق من قدیم الأیام إنما تنشأ فیه الفتن و القلاقل فی الغالب من العشائر. و هم دائما فی غی و شغب ... فعرض الوهن علی الإداره و نظامها ... فمن الضروری القضاء علیها تأمینا لسلطه الحکومه علی العشائر. و کان الوزیر أرسل علی الصقور من عنزه خازنه فلم یفلح فی تأدیبهم.

عد بعض العشائر ذلک دلیلا علی ضعف الحکومه و عجزها عن السیطره. و من جمله هؤلاء شیخ شمر (مشکور الزوین). قطع السبل ...

فلما علم الوزیر بذلک أنذره عده مرات فلم یجد نصحه نفعا ... و حینئذ لم یر الوزیر بدا من القضاء علی غائلته فاهتم للأمر و جهز جیشا تحت قیاده محمد الکهیه بقصد استئصالهم و القضاء علیهم ... لیکونوا عبره ...

و علی هذا سار الکتخدا لیلا فی أول العشاء فأغار لیلته و نهاره إلی وقت الزوال مده ثمانی عشره ساعه حتی وصل إلی دیارهم فعلموا بالأمر فی حینه فترکوا جمیع أموالهم و مواشیهم و فروا بأنفسهم و أهلیهم ...

و حینئذ انتهب الجیش خیامهم و کل ما یملکون من حطام و إبل و غنم ...

صارت هذه الوقعه عبره. و

كانت الغنائم ثمانيه آلاف من الضأن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۵

و مائتى ذلول و نحو خمسمائه من النوق، فسيرت لجانب الوزير و قفل الجيش راجعا منصورا.

ابن سعود و الأحساء:

سار إبراهيم باشا فى هذه السنه لقتال الأمير ابن سعود فانتصر عليه فى أكثر وقائعه و استولى على غالب المدن و أخذ أكابر رجالهم أسرى و فتح الدرعيه و غيرها من بلاد نجد ... و تهمنا علاقه العراق بهذه الوقائع ...

أرسل الوزير محمدا و ماجدا ابنى عريعر بعشائرهما بنى خالد و ساعدهما بعشائر المنتفق و العشائر المناوئه للأمير ابن سعود ممن قربتهم الحكومه لوقت الحاجه ... فحاصروا بلاد الأحساء قبل أن يفتح إبراهيم باشا الدرعيه. فتحاها و فتحا القطيف و ما حاذاها ... فأخبر الوزير الدوله. فلما انتصر إبراهيم باشا فى حرب الدرعيه مد يده على الأحساء و نزعها من محمد و ماجد و بهذا تابع إبراهيم باشا الشيخ محمد بن عبد اللّه بن فيروز الحنبلى و أرسل معه عثمان الكاشف. و لكنه فاجأه الأجل بغته فبقيت الأحساء بيد الكاشف ...

فلما بلغ الوزير ذلك كتب إلى السلطان محمود شارحا له حال ذينك الشيخين فأجابه إلى ما أمله و كتب منشورا نازعا يد إبراهيم باشا عن الأحساء و القطيف ناصبا ذينك الشيخين فخرج الكاشف حين ورود المنشور فارتاحت عشيره بنى خالد و شكرت الوزير على صنيعه ...

و من ثم نعلم أن الحكومه العراقيه لا تزال مرتبطه بالأحساء و بوقائع الأمير ابن سعود و أنها تراعى سياسه الدوله و لذا قربت عشائر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۶

نجد المناوئه لآل سعود تنتظر بهم مثل هذا اليوم، فجلبت قبائل بنى خالد، و الظفير، و الجرباء من شمر. و فى

الوقت نفسه نرى الدوله راعت فى هذه الوقعه رغبه حكومه بغداد.

حوادث سنه ۱۲۳۴ ه– ۱۸۱۸ م

عفک و وقائع أخرى:

طمعت قبيله الظفير فى العام المنصرم فى وقعه يحيى آغا الخازن و كذا سائر العشائر فى قطع الطرق و تجاوزت على زوار العتبات ...

حتى أن وكيل متولى أوقاف النجف عباس الحداد تمكن من إشعال نيران الفتن بين حيين من أحياء النجف و هما الشمرت و الزكرت فأدى الأمر إلى هلاک الكثيرين. و كذا فى أنحاء الخزاعل امتنع شيوخ جليحه و عفک عن أداء الميرى. فحاول الوزير عبثا فى دعوتهم فلم يجيبوا و أصروا على عنادهم ...

و على هذا أرسل من آغوات الداخل صالح آغا الكردى مع بيرق أو بيرقين من الخياله لاتخاذ الوسائل الناجعه لإلقاء القبض على عباس الحداد أو قتله، و إذا لم يتيسر فيجب عليه أن يراعى المصلحه بالتزام من يناوئه بإغرائهم عليه ... أو ما ماثل ...

و أرسل محمدا الكهيه بقوه عظيمه على الصقور و على عشائر جليحه و عفک لأجل تأديبهم فتحرک من بغداد فى ۲ المحرم يوم الأحد فوصل إلى الحله و عبر الفرات من الجسر إلى الشاميه و فى محل يبعد عن الكفل نحو ساعتين وجد رؤساء الصقور حمدان القعيشيش (الگعيشيش)، و ابن هذال و هو زيد بن الحميدى، و ابن أخيه فواز مع مشاهير رؤساء عنزه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۷

و أعيانهم و يقدرون بثمانيه و أبناء عمهم و أقاربهم و مجموع الكل نحو ثمانيه عشر رجلا فاستقبلهم الجيش، و أن الكتخدا استصحبهم معه إلى أن وصلوا إلى الكوفه فأمر الكتخدا بإلقاء القبض عليهم و أرسلهم إلى بغداد مقيدين ...

و أما صالح آغا فلم يتيسر له القبض على عباس الحداد حيّا فانتهز الفرصه و قتله

مع علی دبیس الشقی المشهور و أرسل برأسیهما إلی الوزیر فزالت الفتنه بین الزکرت و الشمرت فی النجف و هدأ الأهلون و أن الباقین أذعنوا و خلدوا للسکینه. و حینئذ نصب علیهم وکیل متول محمد طاهر چلبی من أقارب السادن (الکلیدار) الأسبق و زال النزاع.

نهض الجیش من الکوفه و توجه نحو مهمته الأصلیه. و فی هذه الأثناء أخبر الکتخدا أن الحمیدی، و ابن حریمیس و معهم نحو أربعه آلاف بعیر و رکب کبیر جاؤوا للاکتیال إلی محل یقال له (الحاج عبد اللّه) فعین علیهم شیوخ الخزاعل و البعیج للانتقام منهم و أرسل معهم خیاله و قسما من العثمانیین العرب. و لما وصلت العساکر إلی الدیوانیه اشتغلت الجنود بربط الجسر و ترقبوا أخبار العشائر فاختاروا الإقامه هناک و الانتظار فی جهه الشامیه لبضعه أیام و حینئذ وصلت العشائر إلی محل أخذ الکیل فتقابل الفریقان و وقع القتال بینهما من طلوع الشمس إلی غروبها.

و هناک نزل شیخ البعیج السابق عزیز السلطان یبعد بضع ساعات عن المحل المذکور للإفساد و أعان عنزه کما تلاحق رکبهم و تظاهر معهم و فی کل هذا کان النصر حلیف الجیش و کسر أولئک شر کسره و استولوا علی مقدار کبیر من الإبل فنالت العشائر المذکوره عقوبتهم و رجعت عشائر الحکومه ظافره منصوره.

و فی هذه الأثناء أکملت العساکر نصب الجسر فعبرت إلی جهه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۲۹۸

جلیحه و عفک من الشامیه إلی الجزیره. فوصلوا إلی گرمه الیوسفیه فاشتغلوا بسدها و أکملوها فی بضعه أیام و مروا علیها ...

و حینئذ توجه الجیش نحو الطائفتین لاستئصال الواحده بعد الأخری فأحدثوا رعبا. و لذا اتفق الکل و اتحدوا خشیه مما سینالهم ...

و لکن

العساكر هاجمتهم بصوله عظيمه، و اختل جمعهم و لم يقدروا أن يدافعوا. و من ثم انقسمت جليحه إلى فرقتين إحداهما كان رئيسها (نهر الطعيس). و هذا طلب الأمان فقبل منه ترغيبا له و جلبا للباقين، و الأخرى تابعت مشكور الحمود. و هذه تركت أثقالها و فرت إلى هور (البدير) و ولت الأدبار ...

و أما عفكٔ فإنها اتفقت و لكنها أصابها أيضا الخوف فتفرقت و لم تعمد إلى مناجزه العساكر بل فرت فرقه منها إلى الأهوار التى لا يمكن اجتيازها و الأخرى التى كان شيخها (شخير الغانم) التجأت إلى قلعه محكمه و هى المعروفه (بقلعه شخير) فتحصنوا فيها. و من ثم توجهت الجنود إليها و وصلت فى ٢٨ صفر و قبل الوصول إليها بنحو نصف ساعه حط الجيش ركابه و ضرب خيامه تجاههم ... فدخل العشائر الذين فى أطرافها إلى باطنها و باشروا فى الخصام ...

و إلقاء للحجه أنذروا بالنصيحه مرارا فلم ينتصحوا. و فى اليوم التالى نقل الفيلق منزله إلى محل (قروشوت)، و حينئذ نظمت الكتائب و المدافع و الخمبره و أعدت المعدات فهاجمتهم الجيوش فقاوموا. و كانت القلعه محكمه رصينه كما أنها محاطه بخندق عميق جدا و هى فى مناعتها مثل قلعه الأحساء فى الإحكام و المتانه.

وجد الجيش أن لا طريقه للاستيلاء عليها و اكتساحها بالهجوم ...

و على هذا التجأ إلى اتخاذ التلول الصناعيه و نصب المدافع عليها، و كذا الخمبره و توجيهها عليهم و اتخاذ متاريس للجيش حتى لا تصل طلقات بنادقهم، فتضر بالجيش. و دام القتال و الرمى من الصباح إلى الغروب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۲۹۹

و استفاده من ظلام الليل قدمت التلول و المتاريس إلى الأمام، و من أول

السحر بوشر بضرب المدافع و الطلقات و أخرجت المدفع إلى أعلى الروابى و أدخل البندقيون فى متاريسهم و عين القواد لكل فرقه و صنف و أحاطت بهم الجيوش من جوانبهم الأربعه و أحكمت الإحاطه ...

و فى الليله التاليه تستر الجند بظلمه الليل و المطر فهاجموهم لعلمهم بأن الجيوش كانت مشغوله بنفسها و من ثم هربوا إذ رأوا أن البقاء سيؤدى إلى وبال و خطر ... فتركوا جميع أموالهم و أمتعتهم، و اكتفوا بأخذ أهليهم. اختلسوا فرصه الهزيمه و النجاه. فضبطت الجيوش آنئذ القلعه و اختفى أولئك بالأهوار و الأماكن الصعبه المرور فاستولى الجيش على جميع أموالهم و متاعهم و حصلوا على ما يزيد على ألف تغار من الغلال و الأطعمه غنيمه، و خربوا قلعتهم فجعلوها قاعا صفصفا ...

و على هذا نظموا تلك البقاع و نسقوا إدارتها و عرضوا على الوزير هذا الفتح بتفاصيله فنال الكتخدا مكانه أعظم و شكر الوزير سعيه و قدم إليه أمرا (بيورلدى) يتضمن تقدير صنعه، و بين له أن البقاء أكثر لا تقتضيه المصلحه و أمره بالعوده.

و فى هذه المده أذعنت جليحه، و الفتله بالطاعه و ألبس شيوخهما الخلع و طلب من كل منهم خمسون ألف قرش و أحيل أمر تحصيل هذه المبالغ إلى شيخ الخزاعل تعهد باستيفائها منهم على أن لا يفتح سد اليوسفيه ما لم تدفع بتمامها.

و إن شيخ الأقرع مع عشيرته ألزموا بمحافظه (سده أم العويل).

و للقيام بذلك ليلا و نهارا ترك له مقدارا من الجيش يبلغ أربعين بيرقا من عقيل جعلوا معه، و كذا أعاق نحو ثلاثين بيرقا فى معاونه شيخ الخزاعل لاستحصال المبالغ المطلوبه من الفتله و جليحه و جعل لكل بيرق (باش

احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۰

چاووش) للقيام بالخدمه المطلوبه تبعا لأمر الشيخ. نظمت الأمور بهذا الوجه و قفل الكتخدا راجعا بباقى الجند.

و فى ۵ ربيع الأول دخل بغداد ظافرا منصورا. ففرح الوزير و ألبسه خلعه فاخره ترغيبا له.

وقائع أخرى:

جاء فى تاريخ شانى زاده أن الوزير حارب قبيله العبيد و فى مقدمتها قاسم بك الشاوى المتفق مع اليزيديه فى سنجار فنكل بها كثيرا كما أنه فى أواسط ربيع الأول عاثت عنزه فى الأطراف فأرسل إليها كتخداه فقضى على غائلتها و أسر منها جماعه منهم ابن هذال و ابن كعيشيش فأمر الوزير بقتلهم فقتلوا و غنموا من هؤلاء غنائم كثيره.

جامع الحيدر خانه و مدرسته:

فى هذه السنه بنى الوزير الجامع الكائن فى محله الحيدر خانه و اتخذ فيه مدرسه سماها (الداوديه) و سجل وقفيتها و رصد لها أوقافا و اشترط لنفسه التغيير و التبديل ثم إنه فى غره رجب سنه ۱۲۴۳ ه غير الشروط و عين راتبا للمدرس و الإمام و الخطيب و اتخذ فيها خزانه كتب و جعل راتبا لمحافظها.

حوادث سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م

عشائر الدليم:

إن عشائر الدليم بسبب عصيانهم سنه ۱۲۳۳ ه كان قد قضى على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۱

غائلتهم فرضخوا و تعهدوا بأداء الميرى مع حق الخدمه. فمضت عليهم سنه أو سنتان فنسوا ذلك ...

و لما طلبت الحكومه حقوقها تهاونت فى الأداء. أنذروا عده مرات و نصحوا فلم يلتفتوا. و كانوا يميلون إلى الانقياد إلا أنهم بسبب غلبه الجهل رجحوا الاستمرار على غيهم. و لهذا تطاولوا و أشعلوا نيران الفتنه فسير الوزير جيشا عظيما عليهم تحت قياده محمد الكهيه فتحرك من بغداد فى ۲۷ ربيع الأول يوم الخميس.

و عند ما قرب الجيش من شيوخهم نصحهم الكهيه فلم يرجع من شيوخهم الأربعه إلا ضامن الصاروته (السازوته) فإنه فارق جماعته و أذعن. و لذا أمر بالرحيل و أسكن فى أنحاء الزنبرانيه.

و باقى شيوخهم و عشائرهم التجأوا إلى الغابات و الأماكن المنيعه.

و منهم من فر إلى الحويجه المسماه (سيره) المتفرعه من نهر الفرات.

أرسل إليهم بعض الجواسيس للاطلاع على الحاله فعلم أنهم عازمون على الحرب، و أن حويجتهم محاطه بغابات لا يمكن الوصول إليها لحصانتها بالأشجار الملتفه ...

تقدمت الجيوش إلى مكان يبعد نحو ربع ساعه منها. و في ١٠ ربيع الثاني عند طلوع الشمس تقدمت بكامل تعبئه و تصادم الفريقان و اشتركت الخياله و المشاه و أمطرت المدافع و البنادق بنيرانها و

تضاربوا من الضحى إلى المغرب فتبينت المغلوبيه فى عشائر الدليم فهاجم

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۲

العسكر جموعهم فقتل أكثرهم و ولوا الأدبار فلم يبق لهم مجال أن يلتفتوا إلى أولادهم و عيالهم و إنما ألقوا بأنفسهم على المعبر من الفرات فغرق أكثرهم. و حينئذ ألقى القبض على نحو خمسمائه من ذراريهم و عيالهم و خرج الباقون إلى الصحراء إذ لم يجدوا منجى لهم فى الغابات فأبلى فيهم الجيش.

هذا، و إن مؤلف الدوحه قدم التفصيلات بقلمه إلى الوزير بإمضاء الكتخدا فشكره على ما أبدى و أمره يبقى بضعه أيام لتكون سطوته أكبر و أعظم.

عشائر زوبع:

بقى الكتخدا بضعه أيام ثم قصد عشيره (زوبع)، و من بقى من عشائر البو عيسى و الجميله إذ إنهم كانوا متفقين مع الدليم إلا أنهم انحازوا إلى جانب، و لما لم يؤدوا الميرى تيقنوا بالخطر فتركوا ديارهم و نهجوا إلى الفيافى و القفار. و إن (البو عيسى) و (الجميله) تعهدوا ببعض النقود بسبب انفصالهم و طلبوا العفو و من ثم فوض بعض من باشر التحصيل منهم.

و أيضا ندم أهل شفاثا على المخالفه و تعهدوا بأداء الميرى فأغمض الكتخدا عينه عنهم و فوض عليّا موظف (المصرف السابق) ليقبض ما بذمتهم و نظم بعض المهام و طلب الإذن بالعوده فعاد بجيوشه فى ۲۸ ربيع الآخر.

و حين عودته ألبس الخلعه و أكرم باقى موظفيه و احتفل بهذا النصر و تقدمت القصائد فى مدح الوزير و الكتخدا و من جمله من مدح الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۳

صاحب الدوحه بقصيده باللغه التركيه فأنعم عليه و زاد فى مرتبته. ثم عظم شأنه أكثر بتقديم (دوحه الوزراء) إليه. و أودع هذه القصيده تاريخه.

و جعلها

كخاتمه له.

محمد باشا بن خالد باشا البابانى:

سكن أولاد خالد باشا أمير بابان سابقا فى كركوك بأتباعهم إلا أنهم كانوا يؤذون القرى فشكا منهم الأعيان للوزير فكتب إلى محمد باشا أن لا يدع مجالا لهذه الأحوال و أن يردع أعوانه، ثم تكرر الطلب منه مرارا فلم يفد التنبيه فأصدر الوزير أمرا إلى متسلم كركوك (موسى آغا).

فى القبض على محمد باشا و سجنه.

تمكن المتسلم من القبض عليه و سجنه. و لم تمض بضعه أيام حتى هجم أتباعه بثلاثمائه خيال أو مائتين على دار الحكومه ليلا و هربوه من السجن. و على هذا أمر الوزير بإلقاء القبض على والدهم خالد باشا و كان ينوى الفرار إلى إيران فسجن الاثنان فى (باش أسكى) إلا أن محمد باشا بعد أن هرب من السجن ندم على فعلته فلم يذهب إلى جهه أخرى، و إنما مكث فى الجهه العليا من كركوك يبعد أربع ساعات أو خمس فى (شواه) و عرض أمره على الوزير طالبا العفو و قبول معاذيره ...

و على هذا أصدر أمره بالعفو على أن لا يضر اتباعه بأحد فعاد إلى أنحاء كركوك. و حينئذ عفا عن والده خالد باشا. و أما سليمان باشا بن إبراهيم باشا ابن عمه فقد أخذت منه أيمان مغلظه على أن لا يخون مره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۴

أخرى فاعتمد على أقواله و أطلق سراحه أيضا و عين لهما ما يعيشون به.

ختان:

و فى هذه السنه ختن الوزير ابنه طورسون يوسف بك لبلوغه سبع سنوات و كان ذلك باحتفال كبير و بهذه المناسبه أنفق الوزير على الفقراء ما لا يحصى و ختن نحو ألف من الأيتام معه. و خلع على العلماء و الأشراف حللا بديعه الأوصاف، و بنى خيمه جميله

فى دار الإماره و بسطت الموائد للقاصى و الدانى ...

و هنأه الشعراء بقصائد و مدائح فاكتفى صاحب الدوحه بنشر قصيده فوزى ملا محمد أمين المنفصل من كتابه المصرف فنالت قبولا.

و ممن مدحه الشيخ صالح التميمى بقصيده مطلعها:

ربيع و لا سحب تسح و تنطف و خصب و لا نبت لسعدان يعرف

إلى آخر ما قال.

و ممن هنأ الوزير بقصيده عبد اللّه البصرى فنقدها صاحب المطالع كما نقد شعر التميمى و أورد هو قصيده.

المقيم البريطانى و تجولاته:

فى آذار سنه ١٨٢٠ م- ١٢٣٥ ه عزم كلاديوس جمس رچ hciR scmaJ suidualC المقيم البريطانى tnediseR أن يتجول فى ديار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٠۵

الكرد. وصل إلى بعقوبه فى ٢٨ آذار، فذهب إلى قصر شيرين و عاد فى ٨ نيسان ثم إنه فى نهايه نيسان سنه ١٨٢٠ م- ١٢٣٥ ه اصطحب زوجته مارى و سكرتيره (بلتّينو) و هو ألمانى من أصل ايطالى، و أحد الأطباء و السيد محمد المنشى البغدادى و سماه السكرتير الفارسى مع حاشيه كبيره من الخدم و الحرس. و كان معه (ميناس) الأرمنى. و هو جد ميناس الأرمنى المتوفى سنه ١٩۴٨ م و كان الترجمان الأول للمقيميه. فأصدر الوالى أمره بلزوم العنايه بهم إلا أنه ندم على ما فعل، فأوجس خيفه من هذه الرحله و أن يجوسوا خلال الديار و فسرها بأنه يريد اثاره الفتن و القلاقل و فى ١٢ آذار سنه ١٨٢١ ه- ١٢٣۶ م عاد إلى بغداد. فاشتد الخلاف بين الوزير و بينه إذ منع التجار من إصدار الأموال و جلبها أو أنه أمر السفن أن لا تذهب إلى الهند و لا تأتى منها فاتخذ الوالى التضييق عليه حتى أحرجه على الخروج من بغداد. و لم يأذن له

بهذا الخروج حتى تعهد بأنه ذهب باختياره و من تلقاء نفسه. و كانت جنود الوزير محيطه بالمقيميه معلنا أنه يقصد سلامه المقيم حذر أن يناله من التجار الهائجين ضرر.

دونت رحله المقيم البريطانى فى مجلدين و فيها تفصيل أحوال الكرد و ما مر به من مواطن. كما أن السكرتير الفارسى السيد محمد ابن السيد أحمد الحسينى كتب رحله بذلك أيضا و كانت مختصره و فيها ما يزيد من بعض الوجوه على رحله المقيم البريطانى.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۶

حوادث سنه ۱۲۳۶ ه- ۱۸۲۰ م

ورود مدافع و مهمات حربيه:

وردت بغداد مدافع و معدات حربيه من استنبول مع أفراد مدفعيين و عرباتيين نظرا لما رأته من الضروره لحراسه العراق سواء فى حدوده و ثغوره، أو غيرهما. و ذلك أن الدوله أرسلت خمسه عشر مدفعا سريعا مع مدفعيين و عرباتى واحد و أفراد آخرين يصلحون للعمل و معدات كثيره و أدوات وافره و لوازم وافيه ... جاءت بصحبه مصلح الدين أحد رجال السلطان محمود فوصلت فى غره صفر فأجرى لها الاحتفال و أذيع أمرها.

قصر الوزير:

أمر الوزير باتخاذ حديقه فى الفريجات من ناحيه الأعظميه غرس فيها من الأشجار المتنوعه و اتخذ فيها قصرا فخما جامعا للطافه و الزينه على أبدع أسلوب معمارى. و كتب صاحب الدوحه قصيده فى تاريخ بنائه باللغه التركيه.

تعمير باب السراى:

أمر الوزير بتعمير باب السراى لأنه عاد لا يليق و جعله واسعا، و جعل عن يساره برجا فمدح صاحب الدوحه الوزير بقصيده تركيه.

عمل مضخه:

ورد امرؤ من إيران يدعى ميرزا عبد المطلب فأبدى أنه عمل

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۷

طلومبه (مضخه) ترفع المياه و تغنى عن الكرود و البكرات المعتاده فعرض القضيه محمد المصرف على الوزير فأمر أن يقوم بأعمالها. و لما تم العمل أخبر الوزير فشاهدها الكل فعجبوا من هذا الصنع. و على هذا نال خلعه و أنعم عليه بإكرام جزيل و أن يقيم فى بغداد ليتعلم سائر الناس منه و أجرى له راتبا.

سميت هـذه الطلمبه إضافه لنجل الوزير طورسون يوسف فسـموها (چرخ يوسف) أى دولابه و نظم صاحب الدوحه قصـيده تبين تاريخ عملها.

تعمير السراى:

أمر الـوزير بتعمير السـراى مراعيـا فيه النقوش و التزيينـات و الإتقـان المعمـارى. فـدامت التعميرات نحو ثلاـثه أشـهر فتم بـالوجه المرغـوب فيه فـأجريت مراسـيم الافتتـاح و فرش بـأنواع الفرش و جلس فيه الـوزير و تقـدم الشـعراء فى وصـفه و أرخوا بنـاءه. و صاحب الدوحه ممن أرخه. و من ثم صار (ناظم التواريخ) ...

وقائع أخرى:

١- إن محمـد باشا ابن خالد باشا بعد العفو عنه داخلته الوساوس فجمع أعوانه و فر إلى إيران إلى الشـهزاده. و لما علم الوزير أن ذلك كان بإغراء من والده خالد باشا و أنه ينوى اللحاق به ألقى القبض عليه و حبسه.

٢- سبق أن يحيى آغا الخازن خذل فى حرب الصقور و لوحظ أن ذلك لم يكن نتيجه إهمال و غفله و إنما أشيعت عنه اشاعات غير مقبوله

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٠٨

فعزل و وجهت إليه مقـاطعه (تـازه خورمـاتى) فى أنحـاء كركوك و أمـاكن متعـدده فى أطراف بغـداد، و نـال انعامات وفيره. و بـالرغم من ذلك ارسل الشـهزاده إليه من يغريه و يحضه فنزل من الطاق باسم الصـيد فجاء إلى أطراف زهاو (زهاب) و باديتها و تجول فيها تنفيـذا لنواياه. و كان يترقب الخازن الفرص و باح بسـره لبعض محبيه فأخبر الوزير خفيه فأمر بإحضاره و إلقاء القبض عليـه و كـان مـن المحتمـل أن يكتفى بحبسه و لكنه حينمـا أخـذ للحبس و كـان فى سـارى الكتخـدا سـل خنجره و جرح بعض الموكلين بالمحافظه عليه فلم يجـد طريقا للخلاص فزج فى السـجن هو و من ساعـده اثناء الحادثه فقتل. و من أراد الوزير الوقيعه به اختلق له الأسباب.

٣- أظهر الوزير الذهاب إلى قصره فى الفريجات و من هناك أبدى أنه عازم على

الصيد و نصب خيامه بعد منزل واحد فأرسل أحمد بك مع ألفى جندى إلى إربل لنشر آثار سطوته هناك.

سمع الشهزاده بالخبر و فى الحال ابدل طوره و أراد أن يخفى حاله فأبدى خلاف ما عرف عنه و أظهر أنه مخلص للوزير و أرسل بعض التحف إليه توددا و صداقه. ثم لوى عنان عزمه و عاد لمقره. و حينئذ قضى الوزير بضعه أيام فى الصيد و أخفى هو أيضا نواياه ثم رجع ...

۴- إن سليمان باشا بن إبراهيم باشا متصرف بابان سابقا كان يرعاه الوزير و الظاهر أنه كان بينه و بين يحيى آغا موافقه فى الخفاء لذا حذر أن ينكشف أمره فانهزم إلى الشهزاده. أما خالد باشا فقد دققت أحواله فظهر أن لا دخل له فى القضيه فعفا عنه الوزير و أكرمه و أطلقه من السجن.

و فى سنه ۱۲۳۴ ه مرّ أن عبد اللّه باشا متصرف بابان سابقا كان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۰۹

اتفق مع محمود باشا و أرسل إليه على أن يوليه كوى و حرير و لكن لم يوافق مصلحته أن يجعله بعيدا عنه. لذا لم يعطه اللواء المذكور و خصص له عائدات توازى هذا اللواء و امتزج معه لبضعه أشهر إلا أن عبد اللّه باشا ظهرت منه علائم الخيانه و تبين منه ميل إلى الفرار لجهه الشهزاده فاضطر محمود باشا إلى إلقاء القبض عليه و سجنه.

و بعد أن بقى شهرين أو ثلاثه فى السجن رق عليه أخوه فأطلق سراحه بعد أن أخذ منه العهود و الأيمان المغلظه و خصص له بعض المحال الكافيه لإدارته. و لكن لم تؤثر فيه الأيمان و لا راعى المواثيق.

فحينما خرج من السجن كاتب الشهزاده فاختلس فرصه

و فر بنحو مائه أو مائتين من أتباعه لجهه ايران.

تجاوز إيران حدود العراق:

مال قسم من امراء ديار الكرد إلى إيران و هم محمد باشا بن خالد باشا و سليمان باشا بن إبراهيم باشا، و عبد اللّه باشا أخو عبد الرحمن باشا فاجتمع هؤلاء فى كرمانشاه لدى الشهزاده فتولد فيه أمل التسلط على أنحاء مهمه من العراق. لذا سير هؤلاء ما عدا سليمان باشا إلى ناحيه زهاو و تجاوزوا الحدود فأشعلوا نيران الفتنه، و أن الشهزاده توجه نحو أبيه إلى طهران ليخفى هذا العمل فيما إذا عاتبه الوزير.

و إن محمد باشا بعد أن وصل إلى زهاو أغار على جهه قولاى و خانقين و على آباد فدمر الأهلين هناك و انتهب أموالهم و مواشيهم و أضر بهم أضرارا كبيره ثم عاد إلى جهه زهاو.

فلما سمع الوزير بالخبر سير مقدارا من الجيش فحاول اللحاق به و لكن المسافه كانت بعيده جدا فلم يتمكن من الوصول إليه و عاد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۰

و على هذا عرض الوزير الأمر على الدوله و أطلعها على ما وقع و طلب الترخيص فيما إذا تجاوزت إيران الحدود و اعتدت على العراق و طلب قوه تساعده و أنه فى الحال الحاضر مثابر على محافظه الثغور ...

و من جهه أخرى أمر (بلوك باشى بيارق الخياله) عبد الفتاح آغا أن يرجع من بنى لام حالا و يسير إلى جهه زنگباد مع البيارق التى معه ...

و كان الوزير فى تبصر من جهه العراق و إيران، و يتوقع ما سيحدث، و أنه فى انتظار أمر الدوله.

و لما وصلت عريضته إلى استنبول اهتمت الدوله للأمر إذ إنه مما لا يجوز التساهل أو التهاون فيه. و لذا صدر الفرمان

بلزوم محافظه الثغور و التأهب للطواری ء، و أن تجهز الجيوش و تعد القوی ...

و أول ما قام به الوزير أن سير (البلوک باشی) إلی أنحاء زنگباد و معه نحو ۱۵۰۰ من الخياله و مکث فی هذا المحل ...

و علم أن الشهزاده عاد من طهران إلی جهه کرمانشاه و حينئذ وجه إياله ديار الکرد إلی عبد اللّه باشا و أنه شرع فی إخراج محمود باشا من السليمانيه باتخاذ ما يجب من الأعمال.

وردت رسائل من محمود باشا و من غيره من الأنحاء الأخری تنبئ بذلک مما بلغ حد التواتر ... أما الوزير فقد رشح محمد الکهيه لتجهيز الجيوش و جعله قائد الحمله علی ايران. و حينئذ تعين أن يقيم فی زنگباد و يتخابر مع محمود باشا و أن يعاضد الواحد الآخر، و يأتی بسرعه لإمداده.

و علی هذا نهض الکتخدا من بغداد بمهمات کثيره و جيش جرار فی ۱۳ رمضان فالتقی (بباش آغا) فی مقاطعه (کوکس) من زنگباد. ثم تلاحقت العساکر و نصب خيامه فی (شيروانه) أربعين يوما.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۱

و فی هذه المده اتخذ الشهزاده جميع المکائد لعزل محمود باشا و نصب عبد اللّه باشا و سيره إلی السليمانيه و جهز معه أربعه آلاف جندی أو خمسه آلاف أما محمود باشا فإنه استمد بالکتخدا و طلب أن يوافيه.

و لذا تحرک من (شيروانه) و توجه إلی ديار الکرد فوصل إلی (بازيان) إلاـ أن عبد اللّه باشا منعه أن يعبر ديالی و يوافی (خواجايی) من أعمال گلعبر (حلبجه) الواقعه فی منتهی حدود شهرزور. فتمکن من تشتيت شمل القری کما أنه استطاع أن يجذب (أمير الجاف) کيخسرو بک إليه فی حين أنه کان بمثابه قوه الظهر

لمحمود باشا، و كذا تمزق باقى أتباعه فانحل نظام جماعته.

أما الجيش فقد بقى بعيدا عن السليمانيه بمسافه ثلاث ساعات من جانبها الآخر فى محل يقال له (تپه رش) قرب بازيان. و بهؤلاء قوى الأمل و ثبتوا. و تقدم الجيش إلى جهه السليمانيه ببعد ساعه و نصف قريبا من قريه (باريكه) فى الجانب الآخر من وادى (تاجرود). و أن محمود باشا وعد أنه يأتى بسبعه آلاف جندى أو ثمانيه آلاف إلا أنه لم يحضر إلا مقدار خمسمائه من الخياله و مائتين من المشاه. جاء بهم بعد أسبوع و نصب خيامه فى الجانب الآخر من النهر تجاه الجيش.

ثم إن عبد اللّه باشا لم يقف عند حده و إنما توجه نحو السليمانيه إلا أنه حينما وصل إلى (خواجائى) لم يجسر أن يتقدم إلى الأمام و مكث فى محل منيع هناك و أبدى عجزا. و عندئذ استغاث بالشهزاده ليمده فجهز نحو خمسه عشر ألف خيال و خمسه آلاف راجل و على حين غره انحدر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣١٢

من پاى طاق و مضى إلى زهاو و منها عبر إلى ديالى و انتهب (قرا الوس) من زنگباد و بقى هناك بضعه أيام يتجاوز على القرى و الأطراف و تفرق الأهلون. و منهم من سار إلى جهه كركوك.

وصل الخبر إلى بغداد. و يأمل تثبيت الأهلين فى مواطنهم نهض أحمد بك أخو الوزير على وجه العجله بمقدار من الجيش، و على أثره عزم الوزير أن ينهض بنفسه ليقف الشهزاده عند حده، و كتب إلى الكتخدا و أكد إليه أن يلتحق به فى طريقه ...

خبر موحش:

و فى هذه الأثناء ورد أن الجيش نزل فى (باريكه). و هذا حرارته شديده فى النهار

و برودته زائده ليلا و فيه وخامه. و بعد بضعه أيام من جراء هذا التأثير و سوء الأكل و الشرب استولى على الجيش مرض كأنه الوباء إذ سرى على الجميع لدرجه أن الألف لم يبق منه إلا الخمس و هؤلاء لا يستطيعون القيام و النهوض و لازموا مضاربهم و لم يقدروا على الخروج من مخيماتهم فحدثت فيهم وفيات بين خمسه عشر أو عشرين يوميا.

و إن الاصحاء استولت عليهم الواهمه و نالتهم الحيره و الاندهاش فعادوا لا يبدون حراكا و لا يدرون ماذا يعملون ...

و كان عبد اللّه باشا مع الجيوش الإيرانيه فى (خواجايى) و تحصن فيه و هو بعيد عن الجيش بنحو اثنتى عشره ساعه فى حدود ايران، و أن العساكر العراقيه لم تطق الصبر على هذه الحاله و لم يقر لها قرار فعزمت على الفرار فانعكس الأمر إلى عبد اللّه باشا فنشط و سار نحو جيش الكتخدا فوصل إلى (قره طاغ) ببعد تسع ساعات و ورد إلى الطريق

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۳

المسمى (كوره قلعه) فورد ثغر الطريق و تمكن فيه.

فالجيش بحالته هذه لم يستطع الحرب و المقاتله و لم تبق فيه قدره بسبب الأمراض الفتاكه فكان الرأى أن يميلوا إلى جانب و يتحصنوا فى مكان منيع. وعدا هذا إن الشهزاده فى نيه التقدم إلى جهتهم كما يستفاد من الكتاب المرسل إلى الكتخدا، فكتب الوزير إليه أن يأتيه بالعسكر سريعا.

كتب الكتخدا جوابا للوزير يتضمن بعض المعاذير و التهاون عن المجى ء و رمى بالجيش فجعلهم طعمه بارده للعدو و خاطر بهم مخاطره عظيمه فعذله الأمراء و رؤساء الجيش فلم يتعذل و قال إنى أريد أن أقهر جيش عبد اللّه باشا ...

نسب صاحب الدوحه

ذلک إلی خیانه منه و أنه اتخذ أمراض الجیش وسیله لإظهار نوایاه بخدمه إیران و لم ینظر إلی أن الوزیر کان یرعاه خمس سنوات تقریبا ... فلم یؤثر فیه ذلک کله ... !!

و الحال أن صاحب مرآه الزوراء یطعن فی الدوحه و ینسب المغلوبیه إلی الأمراض من جهه و إلی الموقع الحربی و أنه غیر مساعد من جهه أخری و أن الکتخدا کان متصلبا فی رأیه غیر مدرب للحرب الدولیه و رأی من العار علیه أن یرجع دون أن یشفی غلیله من عدوه فأصابه ما أصابه.

و فی ۱۴ ذی الحجه یوم الثلاثاء تحرک من منزل (باریکه) و تقدم بالعسکر بالرغم من أمراضهم و هم فی حاله لا یرجی منها فائده و أقام بین المنزلتین بعد أن قطع سبع ساعات و تقدم إلی مقربه من العدو. وصل إلی قریه (بیستان سوار). جاءها یوم الخمیس فنزل (قره گول) و یبعد

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۴

عن المضیق (الدربند) الذی نزله عبد اللّه باشا نحو ساعتین و أمر الجیش بعمل المتاریس و عزم أن یهاجم عبد اللّه باشا.

و فی یوم الجمعه تقابل الجیشان و غرضه أن یقضی علی جیش عبد اللّه باشا حتی إذا رجع لا یعیث هؤلاء بالأنحاء. و لکن یوم السبت و الأحد أرسلت الرسل و الرسائل من الجانبین فی التدخل بمفاوضات صلح کاذبه و أشغل العسکر بها و غرض عبد اللّه باشا أن یوافی الشهزاده بجیوشه الجراره ... و هذه المفاوضات کانت بتدبیر من عبد اللّه باشا لا خیانه من الکتخدا و هو حریص علی نجاحه ...

و فی یوم الاثنین رتبوا الصفوف و تأهبوا للقتال ... فوافی جیش الشهزاده و یبلغ نحو خمسه و

عشرين ألفا فى حين أن جيش الكتخدا لا يبلغ أكثر من ثلاثه آلاف من الخياله و المشاه ... و بهذه القوه الضعيفه وقفت صفوفهم تجاه الأعداء و اشتبك القتال و دام إلى الضحوه الكبرى فلم يقصر الجيش فى النضال و الصبر على الحرب و دافع بقدر ما أوتيه من قوه فكان جيش إيران مشرفا على الهزيمه و لكن الكتخدا منع جيشه من التقدم على العدو و ردعهم من الهجوم عليه فأدى ذلك إلى كسر الجيوش ...

قال صاحب الدوحه: و هذه خيانه. و الحال أن الجيش الذى قوته و عدده ما ذكر لا يستطيع أن يهاجم خمسه أضعافه فالمحافظه على القوه و مداراتها تدبير ضرورى ... فسلمت المهمات و المدافع و الخيام و كافه معدات الجيش إلى الأعداء فاستولوا عليها و رجع جيش الكتخدا إلى كركوك مكسورا ليله الأربعاء.

أقام سته أيام. و فى اليوم السابع ليله الاثنين ذهب الكتخدا و أخوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۵

على آغا و اثنان من اتباعه خفيه إلى الشهزاده، فالتجأوا إليه. خافوا من العقوبه ففروا. و لم تقع خيانه.

و جاء فى ناسخ التواريخ قسم القاجاريه: إن الدوله العثمانيه أرسلت ألفى جندى إلى الوزير و معهم عشره مدافع و جلبوا محمود باشا لجهتهم فأرسل الوزير عشره آلاف جندى بإماره محمد الكهيه فالتحق به محمود باشا قرب ماء شيروان.

و إن محمد على ميرزا حاكم كرمانشاه كان معه خمسه عشر ألفا من الجند المشاه و الفرسان، فتأهب فى العشره الأولى من ذى الحجه و معه عشره مدافع و التحق به حسن خان والى الفيليه بثلاثه آلاف جندى.

و فى هذه الأثناء أرسل كل من حسين خان من أهالى خمسه، و محمد باقر خان

المافی من طریق سنندج بأمر من الشهزاده.

و فی ۱۸ ذی الحجه وصلوا قرب شهرزور.

أما محمد کهیه و محمود باشا فقد نظما متاریس فی (یاسین تپه).

و هـذا محل یتصل من ثلاث جوانبه بالمیاه و من جهته الأخری بالبر و رتبوا خمسه عشر مـدفعا أمام متاریسـهم. و فی هذا الأوان أرسل محمود باشا رسـلا إلی الشـهزاده فحواها أنه إن أمنه و عفا عنه فإنه غـدا عند المعرکه یلتحق به متظاهرا بالفرار و فی الحال یحـارب محمـدا الکهیه متفقـا مع الشـهزاده جنبـا لجنب. أمـا الشـهزاده فـإنه لم یثق من کلامه و لم یحمله علی الإخلاص فأبـدی موافقته و أجاب جوابا ملائما. و قضی الشهزاده لیلته. و فی الیوم التالی تأهب للقتال و أمر (مسیو دوده) المعلم الانجلیزی (کذا. و هو فرنسی) مع جماعه من العسکر و هم بین مشاه و فرسان

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۶

بالتأهب و زودهم بالمـدافع و بآلات ناریه أخری من زنبرک و غیره فساروا فی طریقهم بین التلول و صاروا کمینا. قصدوا مفاجأه العثمانیین من خلفهم، و الشهزاده رتب المیمنه و المیسره و بعد ذلک صعد إلی تل عال و تضرع إلی اللّه طالبا أن یؤیده بالنصر و بکی بکاء تضـرع. فظهر فی وسط العسـکر و ابتـدأ الحرب و ثارت المدافع و البنادق و من ثم اشـتبک القتال بین الطرفین بحراره فأسـفرت النتیجه أن العثمـانیین لم یروا مجالاـ للـدوام علی الحرب فولوا الأدبار. أما محمود باشا فأنه باتفاق مع الکهیه توجها إلی أطراف کرکوک بأنفسـهما فتیسـر للشـهزاده أن یسـتولی علی جمیع معـداتهم من الخیام و المـدافع. ثم نزل السـلیمانیه. فلما رأی الکهیه هذه الحاله و کان یخجل أن یرجع إلی بغداد بهذه

المغلوبيه التجأ إلى الشهزاده حرصا على حياته.

و فى هذه الأثناء ولى الشهزاده عبد اللّه باشا عم على باشا والى ديار الكرد حكومه شهرزور. و أن الشهزاده بقى أيام المحرم فى السليمانيه و عرض هذه القضيه إلى مسامع الشاه.

و فى أول صفر خيم خارج السليمانيه و كان يقصد زياره العسكريين فتوجه إلى بغداد» اه.

و فى هذا ما يؤيد براءه محمد الكهيه من الخيانه و يوضح الوقعه أكثر ببيان قوه إيران آنئذ ... و مطامعها فى العراق و لكن أمل الفتح و الاستيلاء قد انقضى بوفاه نادر شاه. و فى هذه الأيام تجددت فكره الاستيلاء على العراق و على أنحاء أرضروم من عباس ميرزا فكانوا على اتفاق و لم تكن غائله محصوره فى أمور بابان. و بوفاه هذا الميرزا انقطع الأمل فلجأوا إلى طريق السياسه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۱۷

الهواء الأصفر: (الهيضه):

فى أوائل هذه السنه سنه ۱۲۳۶ ه- ۱۸۲۰ م ظهر مرض لم يسمع باسمه (قوليرا) أو الهواء الأصفر أو الهيضه يفتك فى النفوس فتكا ذريعا. سماه ابن سند بالوباء و قال هو طاعون ظهر فى ديار الهند و أصاب الكثير من أهل بومبى. و منها سار إلى بلاد الهند الأخرى.

و ازداد شره و مشى كالسيل الطامى حتى وصل إلى البصره، و استمر فيها من آخر شوال إلى آخر ذى القعده و أن شدته فى أول ذى القعده سنه ۱۲۳۵ ه- ۱۸۱۹ م إلى الثانى عشر منه. يشتد تاره و يخف أخرى إلى ۲۲ منه ثم خف إلى أن زال و قد مات من أهل البصره خمسه عشر ألفا و أكثر فاضطرب منه الأهلون و ابتهروا من فعله و صاروا يفرون إلى القرى و الضياع فى

الأطراف ... و أول ما وقع فى البصره هبت الشمال العظيمه نهارا و ليلا ...

ثم إنه ذهب بؤسه فصار يتعاود الأهلون و يرجعون إلى مواطنهم و لكنه توجه بعد البصره إلى جهه سوق الشيوخ، و العرجه، و السماوه حتى استولى على أكثر أهل الجزيره و بعض عشائر الشاميه ثم جاء إلى الحله و كربلاء و مكث فى هذه الأماكن مددا تتراوح بين عشره أيام و عشرين يوما.

ثم إنه سرى إلى بغداد و لكنه كلما تصاعد و طالت مدته قل ضرره و خفت وطأته ... فبقى مده خمسه عشر يوما و فى بعضها أصاب الواحد و الاثنين ... ثم زال.

و منها سار حتى وصل كركوك و دام هناك نحو ٢٠ يوما. فتوفى نحو ألف نفس و لكنه لم يتماد فى سيره فاندفع بسرعه و سار إلى ديار

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣١٨

الكرد فانتقل إلى السليمانيه و من حين وصل إلى البصره و ورد خبره إلى بغداد أوقع رعبا فى النفوس.

و فى هذا المرض استشير أطباء الانجليز فكتبوا على أدويه تجلب من ديارهم فجاءت إلى الوزير و وصلت إلى وكيل متسلم البصره. قالوا:

و إن أطباء الانجليز وجدوا دواء لهذا المرض و كتبوا رساله بلغتهم فى المعالجه و التداوى. و فى هذه الرساله أن هذا المرض ثلاثه أنواع أو أربعه، و أنه سرى إلى البصره فى سنه ١٢٣۶ ه. و ذكر صاحب الدوحه ترجمه الرساله من العربيه. فلم نر اليوم حاجه لسردها بالنظر إلى معلوميه هذا المرض و تجدد الفن و تبدل الأدويه و التدقيقات ...

و ذكر ابن سند من علامات هذا الداء القى ء و الإسهال المفرط و لكن صاحبه لا يبول فمن بال سلم و

قد لا يسلم.

حوادث سنه ۱۲۳۷ ه‍– ۱۸۲۱ م

مجی ء الشهزاده إلی ناحیه دلی عباس:

إن الجیش رجع مغلوبا إلی کرکوک. فأقام فیها بضعه أیام ثم التجأ الکتخدا إلی الشهزاده. و لکن الأهلین استمروا علی المقاومه. أما الشهزاده فقرب منهم بمسافه ثلاث ساعات و أقام حوالیهم بضعه أیام یرغبهم من جهه و یرهبهم من أخری فحاول بکل وجه اقناعهم و دعوتهم إلیه للتسلیم فأبوا و اتفق الکل علی الدفاع ... و لذا رحل عن کرکوک و وصل (داقوق). بقی أکثر من عشره أیام، و منها توجه نحو (طوز خورماتی) فنزلها و بقی فیها بضعه أیام جال فی خلال جیشه فی الأنحاء و عاث و نهب.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۱۹

و منها ذهب إلی (کفری) ثم توجه إلی قره تپه (قره دپه) و منها وصل إلی ناحیه (دلی عباس).

عرض الوزیر القضیه بحالها علی دولته و طلب الإمداد منها إلا أنها لم یکن لها أمل فی الحرب و لا کان لدیها من المعدات ما یکفی و الأمل مصروف إلی أن الشهزاده سوف یرجع من کرکوک إلی بلاده و لکنه جاء إلی کفری فلم یرجع حتی وافی (دلی عباس). و حینئذ أشعل نیران الفتنه فی الأطراف و ألقی التشویش فنزل بین خان چبق و بین قریه هبهب و عین عساکر علی العشائر القاطنه هناک فانتهب منهم نحو عشره آلاف رأس من الغنم و المواشی و أوقعوا أضرارا کبیره بالأثمار فمدوا أیدیهم و خربوا الکثیر من القری.

أما الحکومه فإنها خشیت من الذین یمیلون إلی إیران فاتخذت التدابیر بسد الأبواب الثلاثه و أبقت لها حرسا من الآغوات المعتبرین توقعا لما یخشی منه و وضعت المدافع، لحراسه العاصمه و التأهب لما یخشی وقوعه و أقیم الحرس من الینگچریه و صنوف الجیش

الأخرى ...

و فى هذه الوقائع و ذيوعها لم يبد الأهلون ما يخل بالأمن، و لا ما يخالف الوضع. صبروا و انقادوا لولاه الأمر فكانوا على وفاق، و كذا الشأن فى الصنوف العسكريه و أكابر موظفيها فإنهم أدوا ما عليهم من الخدمه و بذلوا ما استطاعوا من راحه ...

و جاءت العشائر زمرا و وافقت على ترتيبات الحكومه و سلطتهم على السرايا و الهجومات المختلفه و صاروا يهاجمونهم و يصولون عليهم من كل ناحيه و وقفوا لهم بالمرصاد، و إنهم حينما رأوا محمدا الكهيه و أعوانه فى الجهه التى بين خان چبق و بين قريه هبهب صاروا يشنون

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۰

الغاره عليه و على أعوانه و معهم العثمانيون فأوقعوا بهم خسائر كبيره فاضطر إلى العوده إلى فيلق الشهزاده و لم يتمكن من البقاء هناك ...

وقعه صفوق:

ثم إنه سار الكتخدا إلى دلتاوه (الخالص) مره لتحصيل ميره منها فلاقاه جمع كبير يتجاوز الألف مع شيخ شمر الجرباء صفوق الفارس و عشره من بلوگباشيه اللاوند قرب القريه فانتهزوا الفرصه و صالوا عليهم بهجوم عظيم و قتلوا أكثرهم و أسروا قسما و تفرق الآخرون و فروا ...

و بعد بضعه أيام لم ير فائده من البقاء فاضطر أن يترك هذه السفره و كتب خفيه إلى المجتهد المقلد عندهم الشيخ موسى ابن الشيخ جعفر (كاشف الغطاء) ليتدخل فى أمر الصلح بين الفريقين و أرسل إليه رسولا فأبدى ميله إلى الصلح من تلقاء نفسه و رغب فيه ... و فى تواريخ إيران أن الوزير هو الذى أرسل الشيخ موسى للمفاوضه ... و الصواب أن المرض الشديد دعا إلى هذا الصلح، فأراد أن لا يرجع بلا سبب.

و حينئذ أرسل إليهم الوزير

محمـد آغا ابن أبی دبس من نـدمائه و محمـد أسـعد ابن النائب الکرکوکی من المدرسـین و بعد وصولهم إلی معسـکره أخبروا الوزیر أن الشـهزاده راغب فی الصلح إلا أنه علق أمر الصلح علی أن یوجه لواء بابان إلی عبد اللّه باشا، و ألویه کوی و حریر إلی محمـد باشا بن خالـد باشا، و أن ترسل إلیهم البیورلدیات و الخلع و أن یعفی عمن التجأ إلی إیران من الأشـخاص و أن لا یسألوا ...

و لمـا شـاور الوزیر العلمـاء و الأعیـان رجحوا جانب الموافقه علی أن لا یبقی الشـهزاده فی محله و أن یرجع حالا إلی بلاده و لم تقبل جهه العفو عمن التجأ إلی إیران و اشترط أن تعاد العشره آلاف رأس من الغنم التی نهبت من أنحاء الخالص.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۱

ثم إن الشـهزاده قبل أن یتحرک من دلی عباس اشـتد مرضه و لذا أبدی تساهلا فی الصـلح بغته و بین رغبته فیه. فتحرک حالا و رجع مسارعـا فی الانصـراف فعبر جیشه من دیالی إلی الجانب الآخر و فارقه أکثر عسـکره. و إن خان گلهر حینما رجع کان معه نحـو خمسـمائه من أتبـاعه فصـادفه بعض العشـائر قرب قزانیه فـانتهزوا الفرصه فقتلـوا منهم نحو مـائتین و سـلبوا البـاقین و اغتنموا خیولهم و أسلحتهم ...

أما الشـهزاده فإنه تزاید علیه المرض و اشـتد کثیرا فتوفی فی المحل المسـمی (مرجانیه) قرب قزلرباط و حینئذ ذهبوا بجنازته إلی کرمانشاه و جاء فی ناسـخ التواریخ أنه توفی قرب (طاق گران) لیله السـبت ۲۶ صفر سنه ۱۲۳۷ ه- ۱۸۲۱ م وقت الفجر و وصل خبر وفاته إلی والده الشاه فی ۶ ربیع الأول، فنصب ابنه محمد حسین میرزا مکانه.

ثم

إن الحكومه بعد ذهاب الشهزاده مكنت الأهلين من الزراعه و راعت أحوال المنكوبين و أعفتهم من الرسوم الأميريه كما أنه انتهب بعض العشائر أموالا من جهه الدجيل و ما والاها فأرسل الوزير عليهم السرايا لمره أو لمرتين فاستعاد المنهوبات إلى أصحابها ...

و فى هذه الأثناء ورد الفرمان إجابه لمعروضات الوزير بخصوص هجوم إيران على العراق كما إن حاكم تبريز الشهزاده عباس ميرزا هاجم البلاد العثمانيه من ناحيه الاناضول فتقدم نحو أرضروم بغته فوصل خبر ذلك إلى استنبول أيضا. و حينئذ فوضت الدوله الصدر الأسبق محمد أمين رؤوف باشا أمين المعدن الهمايونى آنئذ و أضيفت إليه ولايه ديار بكر فجعل قائد جيش الجبهه الشرقيه كما أنها جعلت الوزير داود باشا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۲

قائد العسكر فى جبهته و جهزت الجيوش معه و عين والى الموصل بمعيته و أرسلت الخلعه و صدر الفرمان بلزوم معاقبه الكتخدا و اهتمت بأمر الحرب مع إيران و سيرت العساكر لمحاربتهم من كل صوب و كان صدور الفرمان إليه بتاريخ ۲ ربيع الآخر يوم الخميس.

قرى ء الفرمان على ملأ من الناس و أعلن أمره و أطلقت المدافع و احتفل احتفالا كبيرا و أرسلت صور منه إلى الأنحاء ...

و من ذلك الحين استقر الأمن و سكنت الخطه العراقيه و استراح الأهلون ...

وصف دوحه الوزراء:

إلى هنا انتهى ما جاء فى دوحه الوزراء و هى من تأليف رسول حاوى. قال فى خاتمه كتابه هذا: «أنه منعته الاسفار و الغارات المتواليه من البحث الكافى ... ثم انتسب إلى صنعه الكتابه فى ديوان الوزير فلم ير راحه أو أوقات فراغ فاستوعبت أوقاته و استنفدت قواه عدا أن أربعين، أو خمسين سنه من الحوادث بقيت فى الخفاء

و لذا اقتحم المصاعب فی التقاطها فكان يختلس الفرص للعثور عليها فلم يترك طريقا للوصول إلا ولجه. فذكر وقائع ۹۹ عاما مع بيان تراجم نحو عشرين وزيرا. و أضاف تاريخ وقائع ست سنوات من أيام الوزير فكان تاريخه يبتدیء من ۱۱۳۲ ه و يستمر إلى وقائع سنه ۱۲۳۷ ه. كتبه بأمر من الوزير ليكون ذيلا لگلشن خلفا.

أكمله غير موسع و لا قصد أن يكون لائقا بالملوك بل بالنظر لقدرته. و أن وقائع الوزير دونت مجمله و إلا فأيامه تحتاج إلى مجلدات عديده.

قدمه إلى الوزير، و سيلحقه بالمجلد الثانی الخاص به و هو جديد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۳

يدعو للذه. أوضح فی المجلد الأول أوصاف الوزراء الاسلاف و رجا أن يكون مقبولا لدى الوزير ملحوظا بعنايته ...

و تم فی أواخر ربيع الثانی «سنه ۱۲۳۷» اه. و لم يظهر المجلد الثانی. و لا أشار أحد إلى مسوداته أو تتمه وقائعه.

قال لی الأستاذ هجری دده: أن رسول حاوی من عصبته و لم يستطع أن يبين وجه القربی. و جاء ذكره و ذكر أخيه فی كتاب شعراء بغداد و أدبائها أيام داود باشا.

طبع الكتاب فی طباعه دار السلام فی أوائل جمادى الأولى سنه ۱۲۴۶ من الهجره على يد محمد باقر التفليسی. و إن نسختی الخطيه منقوله من النسخه المطبوعه و الملحوظ أنه ظهر نقص فی أرقام الدوحه المطبوعه بسبب استلال بعض أوراقها. و مراجعه السنين سهله. و هی الأصل فی المراجعه.

تتمه واقعه صفوق:

«إن صفوق بن فارس الجرباء غزا ابن الشاه. عبر ديالی بفوارس من عشيرته إلى أن كان من عسكره بمرأى فركب فرسان العسكر لما رأوه وكروا عليه فاستطردهم حتى عبروا ديالی و بعدوا فعطف عليهم هو و

من معه من عشيرته و من الروم فـأدبرت فرسان العجم و قفاهم فوارس شـمر و قتلوا منهم من أدركوا و أتوا بخيلهم و سـلبهم ... هذه غير الأولى التى ذكرها المؤرخ التركى (صاحب الدوحه). و صـفوق هذا عديم النظير فى كرمه ... و لما نصـر صفوق أقطعه الوزير عانه و ما يتبعها من القرى ...

فعادى أعداءه و والى أولياءه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۴

حوادث سنه ۱۲۳۸ ه- ۱۸۲۲ م

وقعه الزبير:

كـانت الزبير آمنه مطمئنه و كان أهلوها يـدا واحـده فحافظوا على كيانهم حتى حصل بينهم الخلاف و سـببه أن محمـد بن ثاقب كان يحسد ابن زهير على ماله، و استعباده الناس بسماحته و نواله، فانقاد له أهل البلد لما طوقهم به من رفد ...

فـادعى ابن ثـاقب أن ابن زهير أمر بسمّ راشـد بن ثامر و صـدقه فى دعواه بعض المغرضـين الأوباش فسـعى ابن ثاقب إلى حاكم البصـره فوافقه على مـا طلب. فلمـا شـاع أمر السم ركـب ابن زهير متن الحـذر و تترس بمـاله و تحيز لمن يغضب لغضـبه و يعيش بسببه و بنشبه ...

و حينئـذ و لمـا لم ينجـح تـدبيره أمر زمرته أن تخرج بأسـلحتها إلى تلك البلـده ليكونوا على ابن زهير عـده و عونا. فلما دخلوها مـدوا يـد بغيهم و ائتمروا بأمر من أوقعهم فى غيهم. و عنـد الظلام تقلـدوا سـيوفهم و نظموا صـفوفهم قاصـدين دار ابن زهير غير ملتفتين إلى الغير. فعلم بهم قبل أن يصـلوا الباب فقابلهم خدام ابن زهير فضاربوهم فجرح من جرح و انهزم من انهزم. فتزايد الشر و حاصـروا الهـاجمين إلى أن ساعـد جمـاعه ابن زهير فى الإفراج عنهم فرجعوا إلى البصـره و دخلوها بأمر من له الأمر حـذرا من تفاقم الفتنه، فنزل

ابن ثاقب و أتباعه قريبا من نهر معقل و أمير البصره محمد كاظم يأمره أن يستقر فی ذلک المنزل.

و ما زال ابن ثاقب فی منزله حتی نزل علیه من عاداه فتقاتل الفریقان فلم یلبث إلا قلیلا حتی ترک المقاتله و کان قد قتل جماعه من الطرفین. ثم لما انهزم ابن ثاقب عبر الفرات و لم یقف عند هذا الحد بل کاتب من یساعده من الأصحاب.

و أکبر من ساعده محمد کاظم أمیر البصره فإنه بذل فی سبیل تأییده

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۵

ما استطاعه من قدره و حسن عند الوزیر أمره ...

و لما ورد حمود بن ثامر من البادیه خدع ابن زهیر فی مودته. و عند ما ورد إلیه و صار فی قبضته منعه من الانصراف و رکب معه متن الاعتساف و بقی عنده مده حتی مرض من شده القهر. فلما اشتد به المرض أذن له بالانصراف فدخل البصره و مات. و کان رحمه اللّه ذا صدقات وافره و أعمال بر نافعه و عفه عن الحرمات و سیره حسنه منذ شبّ إلی أن مات.

یوم بصاله:

فی هذه السنه حدث یوم بصاله. و هو لشمر علی آل هذال و کبیرهم عبد اللّه بن هذال و کبیر شمر صفوق. و کانت الغلبه لشمر و استولی الشمریون علی هودج بنت ابن هذال. و نهبوا أموالهم.

و لما عبر ابن هذال الفرات ندب قبائل عنزه لأخذ الثار و غسل العار فاجتمع العنزیون و عبروا الفرات علی الجزیره ثم ساروا قاصدین شمر و ذلک فی سنه ۱۲۳۹ ه، و بقوا فی مطارده و مطاعنه، ثم فی آخر الأیام التی التقوا فیها أدبرت شمر و صارت النصره لعنزه علیهم. و غنم العنزیون

من شمر أموالا كثيره و قتلوا منهم فرسانا عديدين.

و لما انكسرت شمر شد الوزير عضد كبيرهم صفوق و أفاض عليه من كرمه ما تضيق عنه ساحه عطاء الملوك و من كرمه أنه أعطاه ثلاثين ألفا دفعه واحده ... و لكنه أعطاها للشيخ خالد النقشبندى لقضاء ديونه.

منصب كتخدا:

اختير الحاج طالب كهيه لمنصب كتخدا. و هذا هو والد الأستاذ

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۶

سليمان فائق بک و جدّ فخامه الأستاذ حكمت سليمان.

حوادث سنه ۱۲۳۹ ه- ۱۸۲۳ م

اشاره

لم يحدث من الوقائع ما يستحق الذكر سوى وقعه عنزه و شمر و هى وقعه بصاله فانتهت فى هذه السنه.

و فى هذه السنه:

۱- صار أوزون موسى آغا وكيل كتخدا و بقى فى الوكاله بضعه أشهر.

۲- عهد إلى أحمد باشا أخى الوزير بمنصب كتخدا أصاله فتوفى بعد بضعه أشهر. ورد بغداد بعد أن بلغ الثلاثين من عمره. و دخل فى الدين الإسلامى. و عين لتربيته لالاوات و معلمين. ثم نال إماره إربل فحصل على رتبه ميرميران و بعدها حصل على متسلميه البصره ...

و بعد عزل الحاج طالب الكهيه صار كتخدا و بعد بضعه أشهر وافاه الأجل. و لم تكن له مقدره على اداره الأمور، فكان عبد الغنى آغا من المماليك بمقام (لالا) لتدريبه فجعل فى معيته. و يصدق عليهما المثل (أعمى يقود عميانا). و مع هذا لا مثيل له فى السخاء، بشوش و أخلاقه جيده إلا أنه فى حسن إسلامه نظر و تنقل له غباوات عديده.

نصب كتخدا البوابين- كربلاء:

فى أوائل هذه السنه نصب سليمان آغا كتخدا البوابين. و بعد خمسه أشهر أنفذ نقيب كربلاء هديه إليه و هنأه بمنصبه فكتب إليه جوابا فى ۱۰ شوال يخبره بوصول الهديه و شكره عليها إلا أنه ذكره بأن الوزير

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۷

قد عفا عما سلف على أن ينهج خير المناهج، و أن يترك ما يؤدى إلى المهالك و أن تصفو البقعه المباركه من الكدورات إلا

أنه خـاب المـأمول بمـا وقع، فحـذره ممن ارتكبوا الرذائل، و أوصـى أن يخرجوهم من بينهم و إلا فالعاقبه و خيمه. و المأمول ان يراعى رضا الوزير، و أن يمتثل أمره ...

و فى سنه ١٢٤١، حدثت وقعه مع الوزير.

و فى هذا ما يوضح

أوضـاع كربلاء فى تلك الأيام و إن كان مجملا، نظرا لقله المصادر عن اداره الألويه فى الخارج. و هـذا ما قاله مؤرخ عراقى عن أيام داود باشا و من تلاه:

«إن كربلاء كـانت عاصـيه على وزراء بغـداد فسير العسـاكر إليها- نجيب باشا- و كان بها السـيد إبراهيم الزعفرانى رجل أصـله عجمى و ترأس على أوباشـها و سـفهائها و أطاعه أراذل البلـد المفسـدون و هم يتولون الحرب و عامتهم من أيام داود باشا كانوا عاصـين إلا أنهم يؤدون شـيئا قليلا عوض خراجها (نحو خمسه و ثلاثين ألف قران)، و كل من يعمل مفسده فى العراق، أو يأكل أموال النـاس يـذهب إلى كربلاء و يسـتجير بهؤلاء الأراذل حتى اجتمع عنـدهم مقـدار عشـره آلاف مقاتل من أجلاف الناس و عصت أيام داود باشا و على باشا. هم عصاه، بغاه، يؤذون السـكان الذين فى كربلاء حتى أنهم مره أمسـكوا على أحد مجتهديهم السـيد إبراهيم القزوينى ليلا و لم يطلقوه حتى أدى لهم أربعه آلاف قران من سـكه محمـد شاه فأطلقوه فهم مفسـدون ذوو جرأه على أعراض الناس. و أهل البلـد يؤوونهم و يخافون على أنفسـهم. لأنهم متى أرادوا هجموا على بيت أحـدهم و نهبوه و الحاكم الذى هو من أهل البلد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۲۸

طوع أيديهم و لا يعارض بما يفعل هؤلاء الباغون الفجره ... » اه.

و هـذا المؤرخ تحامل على الولاه كثيرا و لا يخلو قوله هـذا من مبالغه ... و إن كان يتفق كلامه و ما لخص من كتاب الكتخدا. و هنـا نشـير إلى أن محرر هـذا الكتاب السـيد عبـد الفتاح الأدهمى (الواعظ) و نقل من مجموعته. كتبه للكتخـدا. و للتفصـيل محل آخر.

و هذه الوقعه

لم نجد لها ذكرا إلا فی کتاب (نزهه الإخوان)، و فیه جرت مع الوزیر داود باشا، فقد ضیق علی البلد و حاصره سنه ۱۲۴۱ ه، فتوسط الساده بأداء المعین الذی أشار إلیه صاحب التاریخ المجهول فکان لما کتبه کتخدا البوابین أثره.

الخازن:

هو عنایه اللّه و کان فی هذه السنه خازنا کما فهم من وقفیه کتاب تفسیر الجلالین و هو من آل الروزنامه جی و من أحفاده عبد اللّه أفندی ابن عارف أفندی ابن عنایه اللّه المذکور. و بیتهم قدیم معروف.

حوادث سنه ۱۲۴۰ ه- ۱۸۲۴ م

الحله- محمد الکهیه:

فی أواخر هذه السنه مضی محمد الکهیه و عاضده أناس من أعداء الوزیر إلی الحله فدخلها بمن ناوأه و نازعه الرئاسه فشوشوا الحاله و أطاعهم بعض العشائر فادعی الوزاره لنفسه دخلها باستدعاء من أهلیها ...

قال لطفی فی تاریخه: إنها کانت بإیعاز من دوله إیران و ذکرها فی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۲۹

حوادث سنه ۱۲۴۱ ه. و ابن سند عین أنها حدثت فی أواخر هذه السنه ...

فلما بلغ الوزیر ذلک جهز جنوده و حشد عساکره بعد أن تفاقم الخطب و منت الکهیه نفسه دخول بغداد الیوم أو غدا و حینئذ جند الوزیر جیشا تحت قیاده أحمد باشا الکتخدا فوصل قریبا من الحله فقامت الحرب بین الطرفین و کرت الخیل و تساقطت الأعناق.

و ممن أبلی فی هذه المعرکه قبیله عقیل و کانت فی جهه الوزیر.

و ما زالوا فی کر و فر حتی أدبرت الفئه الأخری فعبر المنهزمون الجسر ثم قطعوه لیمنعوا اللحاق بهم فعبر العقیلیون النهر و عقبوهم فدخلوا الحله و سقوا محاربیهم صاب الحتوف و انهزم منهم من انهزم.

و فر الکتخدا إلی حمود بن ثامر فاعتذر منه. قال ابن سند: و اللّه المطلع علی الضمائر، یشیر إلی أنه کان ذلک بتدبیر منه فذهب إلی الحویزه و بقی فیها فانتابته صروف الدهر. و کانت هزیمته فی أوائل سنه ۱۲۴۱ ه.

و یقال إن الذی أرسل وراء محمد الکتخدا حمود بن ثامر فقدم العراق لإثاره الفساد و أمر

حمود خفيه آل قشعم و آل حميد و آل رفيع ليساعدوه فأعانوه على دخول الحله. فلما انهزم انهزموا ...

حوادث سنه ۱۲۴۱ ه- ۱۸۲۵ م

المنتفق:

۱- ورد إلى الوزير من رجال المنتفق محمد بن عبد العزيز بن مغامس فأكرمه بوافر الإنعام و هذا من أجواد العرب و شجعانهم و من المثابرين على الدين. كان عند ثويني بن عبد اللّه بن محمد بن مانع له أبهه و صداره، و كذلك عند حمود بن ثامر بن سعدون بن محمد بن مانع

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۰

أولا- ثم تغير خاطره على حمود فقصد الوزير و رشح نفسه لرئاسه المنتفق فما وافقه الوزير على ما أراده لأنه كان وعدها ابن ثويني لأن أباه كان شيخا على المنتفق و كذلك جده عبد اللّه وجد أبيه محمد وجد جده مانع لا سيما و ابن ثويني متصل بالوزير في حله و مرتحله و معتصم به.

۲- قدم حنيان بن مهنا بن فضل بن صقر أحد أكابر آل شبيب فأكرمه الوزير و أجزل عطاءه ...

و لما اجتمع هو و محمد بن عبد العزيز عزم الوزير على عزل حمود و نصب براك بن ثويني على بني المنتفق ثم عرضت أحوال أخرت ذلك.

۳- قدم جماعه من آل صالح و هم شبيبيون لمناصره براك بن ثويني.

۴- قدم محمد بن مناع الأجودي العقيلي أحد مشايخ بني المنتفق و فرسانهم ...

و قوي براك بن ثويني بهم و توجهت إليه أنظار الوزير و كاد يوليه رئاسه المنتفق إلا أنه أخر أمره لمصلحه.

حمود بن ثامر - و محمد الكتخدا:

لم يقف حمود تجاه هذه الحوادث مكتوف اليدين و إنما شاع على الألسنه أن حمودا أرسل إلى محمد الكتخدا و هو في الحويزه أن يوافيه فقدم إلى العراق لإثاره الفتنه و أمر حمود خفيه آل قشعم و آل حميد و آل رفيع أن يساعدوه فدخل الحله فلما انهزم انهزموا!

و على كل

إن الفتنه اشتعلت فى الخفاء و لكل حزب مناصر و إن الوزير فى كل هذه الأحوال لم يقدم على حرب ثوينى و لكنه حاول تكثير حزبه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۱

براک- عفک و الشاوى:

إن الوزير أراد أن يجرب مقدره براك فجعله يغزو بمن معه من آل شبيب عفكا و قاسم بن شاوى و من معه فتحصنوا بالأهوار فخاضها المنتفقيون و قتل من أكابرهم و فرسانهم دويحس بن مغامس بن عبد اللّه بن محمد بن مانع الشبيب. و قتل أيضا ابن لثامر بن مهنا بن فضل بن صقر و هو شبيبى أيضا.

و كان مع براك بن ثوينى شيخ زبيد فلم تكن منه مساعده و لم يخلص فى الخدمه فخذلوا و قل أمل الوزير فى السيطره على الوضع ...

القضاء على الينگچريه:

أمر السلطان بالقضاء على الينگچريه و قتل منهم ألوفا و نسخهم من ديوان الجند و كتب إلى الارجاء أن يعزلوهم و أن يمحوا هذا الاسم ...

و فى وادى العوسج بقرب صقال طوتان إلى جهه خانقين لا تزال قبورهم باقيه. و هى مواطن قتلهم و للترك مؤلفات خاصه فى تحبيذ إلغائهم و القضاء عليهم مثل كتاب (أس ظفر) ... و كانوا واسطه تقدم الترك و نجاحهم فى بادى ء أمرهم، و يعد تجديدا فى (أمر الجنديه).. فطرأ على هذا النظام ما طرأ فقدوا الطاعه و التنظيم، و أمنوا السلطه فتحكموا بل جرّوا الويل على هذه الدوله. و (ينگچرى) مخفف من (ينگى چرى) أى العسكر الجديد.

و ما أفسد الأمم أو قضى عليها إلا فساد الجنديه و أنظمتها، و عدم القدره على الاصلاح.. و كان الغرب و الشرق يخشون سطوه هذا الجيش إلا أنه بعد أن فقد مزاياه طمع فيه كل طامع و نالوا منه ما نالوا فتوالت هزائمه و كثرت مصائبه و كاد يقضى على الدوله لو لا أن تداركها السلطان بنظامه الجديد، ملت الأمه تحكم هذه الفئه، فلم يهدأ لها أمر حتى

موسوعه تاريخ

العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۲

قضت عليها، و جرت ما جرت عليه تجارب الأمم، فعادت إلى نشاطها، و استعادت حياتها..

أسست الدوله العساكر المنصوره المحمديه فثار الينگچريه فنكلوا بهم و تم تأليفهم و أصدر قانون بشأنهم و جرى العمل به فكان طبعه في آخر ذي القعده سنه ۱۲۴۴ ه. و عندي نسخه مطبوعه منه في هذا التاريخ.

و كانت محاوله السلطان سليم الثالث في الإصلاح جلبت عليه الهلاك فنجح السلطان محمود و ظهرت فوائد النظام الجديد و تطور حتى اكتسب شكلا مرغوبا فيه.

تكيه البكتاشيه:

غضب السلطان على البكتاشيه في العاصمه و في سائر الأرجاء و أمر أن يطردوا من تكياتهم. و يسمون (الددوات). فلما ورد الأمر السلطاني على الوزير أخلى التكيات منهم و ولى عليها خليل أفندي و هذا عين إمامه السيد طه الحديثي للقيام بإداره التكيه الكائنه في بغداد (في محله الجعيفر) فأقام فيها يومين أو ثلاثه ثم عزله.

الداسنيه اليزيديه:

و بعد ثمانيه أشهر من وقعه الكتخدا في الحله عاثت عشيره الداسنيه من عشائر ماردين التابعه إلى بغداد فأرسلت إليها قوه عسكريه فشتت شمل فسادها، و لم يبق أحد من رؤسائها و مزق جمعهم.

فتح جاده الجسر:

شكا العلماء و الأعيان إلى قاضي بغداد محمد راشد بن فخر الدين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۳

بأن طريق الجسر ضيق بالماره و ألحوا عليه في فتح طريق آخر متصل بالجسر من الجهه الغربيه. أما الطريق القديم فهو المار من مسناه الجسر إلى قهوه زنبور (قهوه المميز) فأصدر القاضي حكمه بضروره فتحه و هو شارع المأمون.

حوادث سنه ۱۲۴۲ ه- ۱۸۲۶ م

المنتفق:

قدم بغداد الشيخ عقيل (عجيل) بن محمد بن ثامر في ۱۲ صفر فألبسه الوزير خلعه رئاسه المنتفق في ۱۴ منه و أعطاه الاسلحه الكافيه و كتب إلى متسلم البصره أن يعلن ذلك في أرجائه و أن يحافظ على البصره، فأظهر المتسلم للعشائر عزل حمود و نصب عقيل.

فلما تبين حمود عزله أمر ابنيه (ماجدا و فيصلا) أن يقصدا البصره فزحفا بالعشائر. فأما ماجد فنزل قريبا من نهر معقل، و أما فيصل فنزل أبا سلال و معه الاباضيه أتباع امام مسقط و عشائر كعب ...

فلما اشتد الأمر و كاد ينكسر المتسلم برز النجاده للمعاونه فكسروا و دخلوا البصره ... بعد خوضهم حومات المهالك. و بعد هذه الوقعه اشتدت أعضادهم و قوى اعتمادهم ... و إن إمام مسقط ملأ بالسفن الشط ... و ساعد ماجدا و فيصلا و حمل بأجناده كما حملا و مع ذلك لم يلن النجديون فبقوا فى مجالده شهرين.

هذا و لما رأى متسلم البصره كثره الأعداء و ضيق الحال ... صالح إمام مسقط بمقتضى رأيه فانتظم الصلح فسافر و بقى فيصل و ماجد و لم يبق من قرى البصره إلا من كان لهما مساعد. و فى أول ربيع الأول خرج عقيل من بغداد.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۴

و فى أثناء ارتحاله ورد سليمان المناخور فوجده محاصرا

للأقرع فحشـدوا عليه و معهم ابن قشـعم و محمـد الكهيه و رسـتم و غيرهم. و الذين كانوا مع سـليمان زبيد القبيله المعروفه و من عقيل شيخهم جعفر، و من رجال الوزير محمد المصرف.

و لما ظهر الأقرع بمن معهم و عاين الروم الكماه جمعهم زحفوا عليهم ... مع أنهم من الأعـداء بمنزله واحد من مائه ... فما كان إلا ريثما التقوا رد الروم على الاعقاب فندبهم سـليمان فكروا ثانيا كره أسد الغاب. فمذ ثارت أطواب العسـكر كر مع الدخان من الروم كل غضنفر فأدبروا إدبار الرئال و تركوا البنادق و النصال ... و قتلوهم قتلا ذريعا ...

فأخبرنى من أثق بخبره أن قتلاهم يزيدون على ألف فى نظره و منهم من قال يزيدون على ألفين و لم يحضر الحرب الشيخ عقيل و لا صفوق و لكن حضرها شخير ...

ثم إن الشـيخ عقيلاـ أقـام فى أرض عفـك زمانـا آملا أن يأتيه أناس من أكابر قبيلته و فرسان عمارته و الوزير ينهاه عن العجله و يأمره بالأناه و التؤده فلم يسمع نصحه ...

و فى هذه الأثناء نصب الوزير سليمان الميراخور (المناخور) أميرا فبقى الشيخ عقيل فى تلك الناحيه و معه من شيوخ أهل الباديه صفوق بن فـارس الشـمرى و معه من بنى عمه جماعه قال ابن سـند: و قـد ذكر لى الثقات عنه أنه صـنع من الضـيافات و نحر من الكوم السمان ما لا يحصره لسان.

أحوال البصره:

أما البصره فإنها فى تلك الأيام قد بذل متسلمها جهده لمحافظتها و حراستها و ساعده النجاده من أهل الزبير فاعتز بهم. أما فيصل فإنه نزل أبا سلال و أكثر على البصره بالغارات فى البكور و الآصال. فلما سافرت

ص: ٣٣٥

سفن (إمام مسقط) و طال عليه المقام رحل من ذلک المنزل و نزل على أخيه فى نهر معقل و أشار عليه أن يذهبا إلى والدهما و يستشيراه فى مقاصدهما فلم يقبل و قال: لا أرحل حتى أملك البصره و أجعل عاليها سافلها ...

وعند قدوم فيصل إلى والده ورد محمد الكهيه.

ثم إن ماجدا منته نفسه ... أن يملک البصره و تأهب للأمر فخرج عليه سكان الزبير فلما رآهم ماجد و جنده تلقاهم بخيله و رجله و ترک خيامه فى منزله فما كان إلا اليسير حتى ولى الدبر فخرج عسكر المتسلم على خيامه فغنموها عند ما لاحت أمارات انهزامه و أقبل النجديون إلى البصره و أكرمهم المتسلم على هذه النصره.

عود إلى وقائع المنتفق:

جاء ماجد فوجد والده قد فارق عزه و ذلک أن عقيلا لما نزل البغيله ورد عليه أعمامه فبسط لهم موائد الإكرام. و أما حمود عمه فإنه لما ارتحل عنه إخوانه علم أن لا مقام له و رکب خيله و فر إلى الباديه.

فورد عقيل إلى وطنه بعسكر الوزير فولى الرئاسه مكرما لبنى عمه و عمومته خصوصا أنه أشجعهم و أرفعهم.

و لما استقر عقيل رجع المناخور بالعسكر و انتظمت له الأمور و صار عونا للوزير فى الخطوب ...

و فى هذه المره أيضا أحبط مسعى محمد الكهيه ...

شيخ زبيد:

و فى ١٣ صفر ورد شفلح شيخ زبيد إلى بغداد طالبا من الوزير أن يعفو عنه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٣۶

قال ابن سند: إن زبيدا قبيله معروفه فى العراق و شفلح هذا من أدهى أهل الباديه. و كان شيوخ هذه القبيله من أهل السنه. و أما الآن فالظاهر أنهم روافض ...

مطالع السعود:

إلى هنا وقف كتاب مطالع السعود لعثمان بن سند و تاريخه مسلسل الحوادث السياسيه. يأخذ الكثير من الدوحه إلا أنه لا يخلو من الالتفات إلى القطر و علاقته الأدبيه و العلميه و المحادثات و المجالسات ممزوجه بمشاهداته و مروياته. و يتوسع فى حوادث البصره و أحوالها مما لا يكاد يوجد فى غيره و لا يخلو من ملحوظه أدبيه أو نادره تاريخيه ... عولنا عليه فى السنين التاليه للدوحه و فى الغالب لا نراعى سجعه، و لا نلتفت إلى أبياته و مدحياته مما لا علاقه له بالموضوع التاريخى ...

وقف تاريخه عند حوادث سنه ۱۲۴۲ ه و يناقش صاحب الدوحه أحيانا بقوله: قال المؤرخ التركی ... و فی تاريخه نوادر لم توجد فی الدوحه إذ لا تحلل الشخصيات العربيه و لا تتوسع فی وقائعها.

و المهم فيه ذكر مشاهير العلماء المعاصرين لداود باشا أو قبله أو من لهم علاقه بنفس المؤلف أو بالبصره أو من اشتهر فی بغداد ...

فكتابه نافع للتاريخ العلمی و الأدبی و يعد خير وثيقه. و يتعرض لوقائع آل سعود أيضا إلا أنه يتحامل و يماشی الحكومه فی رغبتها و لم يكتم ما يعلمه بل أعطی كلّا حقه.

و يعاب:

۱- من جهه أنه رسمی. يمدح الوزير و يطری كل عمل من أعماله.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۷

۲- من جهه السجع:

۳- لم

يذكر لغيره من أقوال أو أشعار إلا قليلا جدا. لم يدرك نفعها من الناحيه الأدبيه، و لا يعول على النصوص التاريخيه و إيرادها ...

لا يزال مخطوطا و نسخته التى بخطه فى خزانه السيد نعمان خير الدين الآلوسى. و منها انتشرت نسخها و عندى مخطوطه منها. و توفى ابن سند فى بغداد. و الظاهر أنه توفى فى سنه تاريخ كتابه أو بعدها بقليل. و منهم من ذكر أنه توفى فى الطاعون سنه ۱۲۴۶ ه فى بغداد.

و مختصر مطالع السعود لأمين بن حسن الحلوانى المدرس بالروضه النبويه فى المدينه و فيه من الحوادث ما يصل به إلى سنه ۱۲۵۰ ه. طبع فى بمبى سنه ۱۳۰۴ ه على الحجر. و طبع فى مصر فى المطبعه السلفيه بتحقيق صديقنا الأستاذ محب الدين الخطيب سنه ۱۳۷۱ ه و قدم له مقدمه مهمه و توفى الحلوانى على ما جاء فى معجم المطبوعات سنه ۱۸۹۸ م.

قال الأستاذ المرحوم السيد نعمان خير الدين الآلوسى: و فيه لين. قال ذلك فى آخر المختصر و بين أنه فى سنه ۱۳۱۵ ه حصل له التاريخ الأصلى. فعلمنا تاريخ اقتنائه. و المختصر موجود فى خزانه كتبه بخطه.

تعليم المدفعيه فى بغداد:

أرسلت الدوله أستاذا و خمس مدفعيين لتعليم عساكر بغداد المدفعيه بناء على طلب الوزير. و خصص للأستاذ ألفا قرش و لكل واحد من الأفراد خمسمائه قرش لمصارف الطريق ...

عشائر العراق فى سوريه:

فى هذه السنه قلت الأمطار فبدت علائم الغلاء فظعن العربان إلى أنحاء الشام فأزعجوا الأهلين هناك، و أن الميره لم تعد تكفى الأهلين

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۸

فحصلت الضروره ففسر ذلك بعجز الوالى فعزل والى الشام ولى الدين باشا لعجزه عن القيام بأعباء الولايه. و وجهت إداره الشام إلى متصرف قيصرى الصدر الأسبق مير الحاج صالح باشا.

غوائل الموصل:

نال الجوع من الأهلين مناله فظهر الاضطراب و اختلت الإداره.

فلم يتخذ تدبير.

و العداوه كانت كامنه بين (الجليليين) و الأعيان الآخرين. فسرت إلى بيت الوزير يحيى باشا آل نعمان باشا والى الموصل فاضطر إلى الفرار إلى بغداد فعلمت الدوله بذلك. فكتبت إلى داود باشا و يحيى باشا بما يقتضى لإجراء التدابير اللازمه فعاد الوالى إلى الموصل و سكن الاختلال.

و لما حدث الاضطراب انتهب من سراى يحيى باشا و متعلقاته ما يزيد على سته أحمال من القروش. و على هذا طالب يحيى باشا باستردادها و أرسل محضرا إلى استنبول مبينا فيه خدمات هذه الأسره و رضا الأهلين عنها.

و يقال إن المروّج لهذه الفتنه وزير بغداد فعلمت الدوله بذلك و لكن أغمضت العين مراعاه للمصلحه ...

وفيات

١- فى ١٣ ذى القعده سنه ١٢٤٢ ه- ١٨٢٧ م توفى الشيخ خالد صاحب الطريقه النقشبنديه المشهوره ...

و كانت طريقته أحدثت أثرا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۳۹

مهما و معارضه شديده و خافتها الدوله و نكلت بأتباعه. و سألت الوزير عن وضعها فأخبرها بأن هذا الشيخ ليس من أهل الدنيا و هو رجل صالح لا خوف منه.

توفى بدمشق.

٢- الشيخ أحمد الأحسائى.

اشاره

توفى سنه ١٢٤٢ ه و منهم من قال سنه ١٢٤١ ه أو سنه ١٢٤٣ ه. و كان يعد من علماء الشيعه الأصوليه إلا أنه ظهر من دعوته أنه من الغلاه و انتشرت مؤلفاته فى الخفاء بين أتباعه، فعثر عليها و من ثم ثار عليه علماء الشيعه. و فرقه الشيخيه تنسب إليه.

و إن نحلته شاعت على يد أكبر الآخذين عنه و هو السيد محمد كاظم الرشتى. و فى أيامه عرفوا بالكشفيه.

و من مشتقات الشيخيه:

١- الركنيه.

٢- الكشفيه.

٣- البابيه. و من هذه تفرعت (البهائيه)، و (أتباع صبح أزل).

و لا يزال بعض الشيخيه متمسكا بآراء الأحسائى دون غيره و الركنيه نالت مكانه و لا يزال بعض رجالها فى البصره و ايران و

غالب كتبهم مطبوعه، و أما البابيه فقد غطت البهائيه عليها و هى تطور فى البابيه.

و انتشار الشيخيه فى العراق بين الشيعه كان بهمه زعيمها السيد محمد كاظم الرشتى، و توفى سنه ۱۲۵۹ ه و لا يزال عقبه فى كربلاء، و كتبت فى هذه النحله (كتاب تاريخ الشيخيه).

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۰

حوادث سنه ۱۲۴۳ ه- ۱۸۲۷ م

إماره أسعد باشا:

وجهت رتبه باشا إلى أسعد على أن يبقى كما كان كتخدا الموصل و هو أخو والى الموصل يحيى باشا ثم وجهت إياله الموصل إلى عبد الرحمن باشا آل محمود باشا من وجوه الموصل و هو المعروف ب (رئيس الحجاب).

و فى هذه الأثناء ورد كتاب من الوزير ينبى ء أن الشهزاده فى نيته التسلط على أنحاء بغداد فنبه بلزوم اتخاذ التدابير و التحكيمات، و أن لا تؤمل المساعده مع وجود الغوائل الحاضره المحيقه بالدوله ...

و ذكر أن عشائر الشاميه عصوا فقام بمحاربتهم و أرسل ۲۸ رأسا مقطوعا ممن قتل منهم.

واقعه شمر:

جرت واقعه مع شمر فى نهر عيسى ذكرها الشيخ صالح التميمى فى قصيده شطرها السيد عمر رمضان و فيها انتصار باهر للوزير.

أوقاف الوزير:

۱- وقف موقوفات كثيره على جامع الآصفيه المعروف سابقا بالمولاخانه فجعل فيه مدرسين اثنين ... و حدد رواتبهم و سجلها فى غره رجب سنه ۱۲۴۳ ه.

۲- جامع الداوديه: هو جامع الحيدر خانه عمره سنه ۱۲۳۴ ه و جعل فيه مدرسه و خزانه كتب و جعل لنفسه حق التغيير فى الشروط و فى هذه المره وقفه بشروط جديده و التفصيل عن هذين الجامعين فى كتاب المعاهد الخيريه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۱

۳- وقفيات أخرى. جعلها لنفسه ثم لمن بعده و بالنتيجه ترجع غلتها بعد الانقراض إلى جامع الحيدر خانه.

و فى هذه الوقفيات ما يعين ممتلكاته مما وقفه ... و منها يعرف غناه و ما استولى عليه ...

حوادث سنه ۱۲۴۴ ه- ۱۸۲۸ م

النقود فى بغداد:

كـان قـديما يجرى الضـرب فى البلـدان النـائيه مثل مصـر و العراق و تونس تسـهيلا للمعاملات. و كان يسـمح لها بضـرب النقود الصغيره.

و بغـداد سوغ لهـا أن تضـرب و منعت أن تنتشـر فى الخـارج. و من هـذا القبيل ما حـدث سـنه ۱۲۳۵ ه فقـد أذن لها أن تضـرب بموجب فرمان كل سـنه على أن لا يتجاوز مبلغ خمسـين ألف قرش و منع الضـرب بعـد هـذه السـنه منعا باتا فى حين أننا رأينا ما ضرب إلى سنه ۱۲۵۵ ه.

حوادث سنه ۱۲۴۵ ه- ۱۸۲۹ م

فى الموصل:

فى ۹ شوال سنه ۱۲۴۴ ه- ۱۸۲۹ م قتل والى الموصل عبد الرحمن باشا الجليلى من جراء أنه تجاوز فى ظلمه الحد. دبر قتله قاسم (باشا) العمرى و خالـد آغا ابن صالـح آغا الشويـخ من أغوات الينگچريه و محمد سـعيد بك (باشا) ابن إبراهيم بك آل ياسـين المفتى و كان مدير تشريفات. و فى هذه الوقعه قتل محمد بك أخو الوالى.

و عنـد ما عرض الأمر على داود باشا رشـح محمـد أمين باشا ابن الحاج عثمان بك الجليلى فوجهت الدوله ولايه الموصل إليه و أرسل للتحقيق عمن اجترأ على قتل الوالى عبد الرحمن باشا، و أرسل شاكر

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۲

بك من الخلفاء للقيام بضبط مخلفاته. و كانت ولايه محمد امين باشا فى المحرم سنه ۱۲۴۵ ه، فوقعت له فتنه مع الذين قتلوا عبد الرحمن باشا فأخرجهم من الموصل، فتوجهوا إلى تلعفر فعادوا بعد شهر بقوه (۱۴۰۰) من السكبان من أهل تلعفر بينهم نحو ۴۰۰ من عربان البو حمـد فـدخلوا الموصل و اشـتد القتال نحو ۲۱ يوما فكسـر الباشا فتوجه بنفر قليل إلى بغـداد. و فى هـذه الفتنه قتل الأستاذ صالح السعدى كاتب الديوان.

و تسلم البلد

حوادث سنه ۱۲۴۶ ه- ۱۸۳۰ م

واقعه صادق الدفتری:

غطت هـذه الحـادثه على غيرها، فأعادت للأذهان قضـيه حالت أفنـدی. و ذلک أن الـدوله طلبت من بغـداد مبالغ للضـروره التی أصابتها إلا أن الوزير اعتذر على خلاف المأمول فحمل اعتذاره على التعند، فأرسل إليه صادق الدفتری فعذله و بين له أن تصـلبه سوف يجر إلى نتائج وخيمه.

و الصـحيح أنه جاء بعزله إلا أنه لم يستعمل الحكمه و لم يراع التؤده و لا بالی بالمكاشفات و عواقبها. لذا صارح رجال الحكومه بما جاء من أجله، فاطلع الوزير على جليه الأمر و بأمر منه قتله (محمد المصرف).

و هـذا ما دعا إلى غضب الـدوله عليه و أدى إلى وقوع (حادثه بغـداد). فاضـطربت الآراء فی تفسـيرها و الكل يسـتطلع طلعها لما أحدثت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۳

من غائله و التواريخ بين التفصيل و الاجمال و تضارب فی النصوص.

و نحن نذكر ما تيسر دون إخلال.

و كان الأسـتاذ محمـد أمين الكهيه مفتی بغـداد الأسـبق أبدى بيانات دونها لطفی فی تاريخه و زاد عليها مصادر رسـميه و بيانات أخرى و أن الأسـتاذ سـليمان فائق تصدى للموضوع و هو بمثابه رد عليه بالنظر لما علم عن المماليک و عن الوزير. استنطق بعض رجـال الـدوله و رجال المماليک فكتب تاريـخ الكولات و مرآه الزوراء، فأوضـح ما عنـده. و من ثم رجعنا إلى هـذه و غيرها. و لخصنا ما جرى.

إن الدوله أرادت أن تطبق ما جرى على يد حالت أفندی فقامت بأمر خطير و ذلک أن داود باشا داخل ذهنه الاستقلال فاستخدم الشـعراء لمـدحه و إطرائه، و قـام بتعمير المـدارس و الجوامع و كلهـا مقـدمات نوايا يحسب لها حسابها. و ما طلب الإعانه منه إلا وسيله للوقيعه به. و

كان هذا الوزير أعرف بالأوضاع السياسيه و الحربيه. زاد نفوذه فى بغداد.

فقضى على المتنفذين من الأهلين و العشائر و رجال المماليک فصفا له الجو بحيث لم يبق له مزاحم. و تدخل فى شؤون الموصل فعرفت الدوله آماله. و كانت تظن أن يكون عونا لها فى الملمات فيقوم بخدمات جلى فتهاون بل صار يطلب الاستقلال فعزمت على القضاء عليه.

استغل الحوادث السياسيه و الحربيه فكان من الصعب جدا أن تكاشفه الدوله بعزل. و إنما أعملت الفكره، فاتخذت الكتمان و المذاكرات الخفيه لا سيما أنها كانت فى غوائل حاقت بها و لكنها عدت حادث الوزير أكبر.

أرادت أن تطرح إعانه على بغداد و قررت إرسال صادق الدفترى لهذه المهمه و لحل بعض القضايا المعلقه بين الدوله و ايران، حاولت الحصول على دراهم من بغداد تعادل ما يؤخذ من إياله مصر، و أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۴

يتفاوض مع إيران بخصوص محمود باشا متصرف بابان الهارب إليها فى تلك الأثناء. هذا ما أظهرته الدوله.

و لا ننس أن الوزير حاول إلحاق الموصل ببغداد، لتأمين آماله.

فشكا من واليها يحيى باشا و طلب عزله و لكن حاذرت الدوله أن تودع الولايه إلى أحد الوطنيين مع علمها بأن إرسال صادق لا يقترن بنتيجه صالحه بل ارسلته لهذه الغايه و إن كانت أظهرت غير ذلک.

قبل أن يذهب صادق الدفترى إلى بغداد أراد أن يحصل على تعليمات تخص مهمته فلم يظفر ببغيه سوى أنه أوعز إليه أنه إذا وصل المحل تحرک حسب المصلحه.!

فلما تحقق أن لا مجال لمعرفه الوضع جاء إلى (المابين الهمايونى) مع مصطفى (باشا) (كاتب السر) فأمر بالمواجهه فتلقى التعاليم الشفهيه من السلطان و التنبيهات المقتضيه. و هذا أغلب ما يرد إلى

الخاطر ... !

قال المؤرخ لطفى: و للتحقق عن أصل القضيه ذهبت بنفسى إلى مصطفى باشا كاتب السر من قدماء وكلاء السلطنه و كان مقيما فى وانى كوى (من قرى استنبول) و لما سألت منه أفادنى أنه لم يواجه صادق أفندى إلا أن الصراف جاءه يوما إلى (المابين الهمايونى) و حضر عنده فأبدى أنه يطلب إعفاء صادق من هذه المهمه و التمس أن يتوسط بذلك و أتى بليرات كثيره، فأجابه أن الدوله عينته و أنه لا يتدخل و طرد الصراف. هذا ما بقى بخاطره.

و استمر لطفى فى الرجوع إلى أصل بحثه و قال:

و على هذا سار صادق إلى بغداد فى ربيع الأول و صحبه معه جناب أفندى من مقدمى قلم الديوان و أخذ مصاريف سفريه خمسين ألف قرش، و أجور المنزل ثلاثين ألف قرش فقصد بغداد ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۵

و يقال إن من جمله التعليمات التى تلقاها أن يحصل على المعلومات من يحيى باشا الموصلى و كان آنئذ والى ديار بكر فإذا التقى به استفاد منه خبره ... و لكن الدوله إثر إرساله كانت تخشى أن يفتضح أمره فتحبط مساعيها فتعد قضيته شبيهه بقضيه حالت.

نقل لطفى فى تاريخه المسموعات عن هذه القضيه و هى لا تختلف كثيرا عما فى تاريخ الكولات و لا عما ورد فى تقويم وقائع ... و لا يهمنا أن تكرر الأقوال. و إنما نذكر الصفوه.

ورد صادق بغداد. و الدوله فى ريب من أمره.

و كان الوزير على علم بالخبر قبل أن يتحرك صادق فلما جاء إلى بغداد قابله (محمد المصرف) و أظهر له الوزير معاملات جافه لحد أنه لم يأمر له بالجلوس بحضرته و إنما أبقاه واقفا و حقره

بأمثال هـذه ... مع أن المعتاد أن من يأتى من جانب السلطنه صغيرا أو كبيرا يستريح فى قصبه الأعظميه و يبيت فيها ليلته و فى اليوم التالى يدخل بغداد باحتفال مهيب فيلاقى الوالى و ينزل ضيفا عنده. جرى ذلك المعتاد من زمن حسن باشا فاتح همذان.

أما المومى إليه فقد وصل إلى الأعظميه يوم الجمعه و أمر أن يدخل بغداد فى حينه فاحتفل بدخوله و توجه إلى السراى و أحضر للسلام مقدار من مشاه العساكر النظاميه. و من هناک ذهب إلى داره.

و فى اليوم التالى جاء لملاقاه الوزير فأحضر لاستقباله فوج من العسكر و لم يقصر فى الاحتفال به رسميا إلا أن الوزير تثاقل فى القيام له ... و لكنه رأى مقابله بمثلها تقريبا. و لم يفاتحه بما يتعلق بمهمته حتى أنه لم يسأله عن حاله و إنما أنهى المجلس ببعض الكلمات الرسميه و العاديه ... و لما خرج لم ينهض له إلا بتثاقل. و هذا صعب على مثل صادق و لم يعد إليه الزياره مع أنه انتظره فى اليوم التالى. و فى يوم الاثنين ذهب إلى الوزير و حينئذ و عند المواجهه اخبره بعزله فقال له إنى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۶

قدمت معروضات إلى الدوله و أنا منتظر جوابها فينبغى أن تكتم ذلک.

فأبدى أنه لا يغتر بمواعيد أمثال هذه و أصر عليه بلزوم تسليم المملكه إليه. و جرت معارضات بينهما فانفعل الواحد من الآخر ... ثم عاد صادق إلى محله.

و إثر عودته دعا سليمان آغا الميراخور (المناخور) من عتقاء الوزير ففاتحه صادق فى القضيه و قال له إذا قتلت الوزير وجهت إليک وزاره بغداد فلم يقبل و ذهب توا إلى الوزير فأخبره بما

جری.

و فی الأثناء دخل محمد آغا کتخدا البوابین و قال للوزیر إن قائممقام النقیب السید عبد الرزاق جاء لأمر مهم یطلب المواجهه فأذن له. و حینئذ قدم إلیه تذکره مرسله إلیه من صادق الدفتری یبین له فیها عزل الوزیر و صدور الفرمان بقتله و أنه یطلب معاونته ... و لما قدمها إلیه کانت یده ترتجف و آثار الرعب بادیه علیه. قرأها و قال: أنا سوف أتصالح مع دولتی فلا تطلع أحدا.

مذکرات:

بعد الملاقاه الثانیه للوزیر و انفعال الواحد من الآخر عاد صادق إلی داره متألما و علی هذا وعد سلیمان المیراخور بالوزاره و أخبر قائممقام النقیب ...

و علی هذا غرق الوزیر فی بحر من الأفکار. و حینئذ استوحش الوزیر من سلیمان آغا، فدعاه و دعا محمدا المصرف و إسحاق الصراف و تذاکر معهم فی دفع هذه الغائله. فاتفقوا علی لزوم قتل صادق إلا أن الوزیر أبدی أن عاقبه ذلک وخیمه فقال الجمیع: إن حیاتنا مهدده ببقائه، و إن الخطر محیق بنا ما دام هذا حیا، و تعهد المیراخور بقتله و عند هذا أنهی الوزیر القول. و هذا غفله منه.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۴۷

ثم أرسل الوزیر بعض رجاله فقتلوه و فی الیوم التالی أعلن للناس أنه أضر بالأهلین بحرکات غیر لائقه فحبس و أخبرت الدوله بذلک. و بعد بضعه أیام ورد التاتار بإعدام صادق فأعدم.

قص خبر هذه الواقعه الأستاذ محمد أمین الزندی البغدادی أحد أعضاء شوری الدوله باستنبول و کان عالما معروفا. صار مفتیا ببغداد بعد أبی الثناء السید محمود شهاب الدین الآلوسی ثم صار کهیه و بعدها صار فی مجلس الشوری.

قال الأستاذ الزندی:

«إن مسموعاتی عن قتل صادق هی أنه دبر نزاع بین

الضباط لقتله فلم ينجح.

و لما رأوا فشل التدبير أحاطت ثله من العسكر النظامى بدار صادق و كان سليمان آغا الميراخور و محمد المصرف فى غرفه منها و أدخل كل من رمضان آغا الجوخه دار مع خالد من قواسى سليمان آغا و معهم أتباع الوزير فهاجموا فجأه غرفه صادق فأعلموه بما جاؤوا لأجله فتكلم معهم كثيرا و طلب الأمان منهم و أن لا يقتلوه و أنه يعمل ما يريدون و طلب مواجهه الوزير مره واحده فلم يفد معهم حتى أنه رضى أن يعرض له الأمر فإذا أصر فليفعلوا ما شاؤوا ... فلم يجد ذلك كله نفعا و قالوا له كان الواجب أن تطلب ذلك قبل الآن. و حينئذ سل خالد القواس سيفه فقتله فى الحال ...

و ذهبوا توّا لتبشير الوزير بما فعلوا و كان جالسا مع عده أشخاص ينتظر ما يأتى من الاخبار. و حينئذ ذهب إلى دار المقتول فتبين له مماته فأظهر التأسف، و أمر أن تدفن جنازته فى محل تحت رابيه الصابونيه (الصابونجيه) تجاه الدار التى قتل فيها.

ثم أعلن أن صادق أفندى مريض خشيه شيوع الخبر و لكن حقيقه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۸

الحال عرفت فى تلك الليله. و فى الصباح علمها الكل و مع هذا أخبر أنه مريض، و أن الوزير فى كل يوم يبعث بطبيب لمداواته ... و كذا يرسل بعض الأشخاص للسؤال عن خاطره ...

و على كل أحدثت هذه الوقعه اضطرابا فى النفوس و قلقا، أما الوزير فقد كتب إلى الباب العالى فلم يأخذ عن درجه أثرها. لذا قام بأمر المدافعه و اهتم بلوازم التأهب للطوارى ء.

استدعى الوزير إليه عجيل السعدون شيخ المنتفق و كان من أعوانه.

جاءه بعشائره و عشائر

أخرى غيرها و جعل قسما كبيرا من هذه بقياده الميراخور و أن يكون فى جهه ماردين و جعل العشائر الأخرى بقياده عجيل السعدون ليسوقهم إلى أنحاء أورفه من جهه الدير.

قرر ذلك و اختط هذه الخطه.

و فى الأثناء و توسلا ببعض الوسائط ورد تحرير من كتخدا البوابين إلى نجيب بك أنه عفى عنه و عما قريب يأتيه خبر ابقائه فى منصبه من استنبول و أنه ينبغى أن يقدم لركاب السلطان عده رؤوس من الخيل العربيه و أن يحترس من القيام بأى حركه عسكريه من شأنها أن تكدر عليه أمره. جاء خبر ذلك بواسطه بعض الأشخاص بتأكيد. و على هذا أخر الأمر و صار ينتظر النتيجه.

ثم علم الوزير أن على رضا باشا نصب واليا على بغداد. و على هذا اتخذ التدابير اللازمه لإعداد القوه إلا أنه فى هذا الحين استولى الوباء على بغداد جاءها من ايران. و فى أمد قصير انتشر فحطم من الأهلين ۹۵ من ۱۰۰ من نفوسها و فتك فتكا ذريعا و أفنى العساكر الموجوده» اه ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۴۹

صدى قتله صادق:

و بينما الدوله تترقب وصول خبر من صادق عما قام به إذ انبأها والى حلب على رضا باشا أنه قتله الوزير و جاء كتاب من داود باشا يفيد أنه توفى بقضاء اللّه تعالى.

وصلت هذه الكتب متعاقبه إلى الباب العالى و حينما علم الوزير أن القضيه عكس صداها إلى الباب العالى و وقف على التدابير السريعه التى اتخذتها الدوله كتب إلى السلطان و وكلائه و رجال البلاط كتبا فحواها أن القضيه وقعت حسب المقدر، و نظرا لخدماته السابقه فى العراق، و صدقه و إخلاصه و ديانته ... يستعفى عن جرمه و قصوره

... فأرسل هـذه الكتب بواسـطه المقيم البريطانى فى بغداد إلى سـفاره اسـتنبول. قدمها الترجمان (شابر) مع أقوال السـفير فى حق الوزير تتضمن حسن حاله ...

قال لطفى: طالعت كل هذه الوثائق ... !

اهتمام الدوله بلزوم تأديب الوزير:

ثم إن الصـراف لـداود باشا فى اسـتنبول ورد إليه كتاب من ابنه فى بغـداد يصدق ما جاء من نبأ على رضا باشا و العزم مصـروف إلى لزوم التنكيل بداود. فقدمت الدوله مهمتها على غيرها و جعلتها أم المسائل و قامت بتدابير عاجله.

و على هذا بينت الدوله الحاله سرا إلى على رضا باشا والى حلب و هو من أقوى الوزراء فى جوار بغداد و أقدرهم ... فأجاب أن تأديبه أمر سـهل إلا أنه إذا لم يكن للدوله معلومات عما أعلمه عنه فلا تتخذ أى تدبير علنى و لا تشـرع بشـى ء من ذلك فطلبت منه المعلومات و أرسـلت إليه ترجمه كتاب الصـراف فورد الجواب منه ينطق بأن أكثر رؤساء العشائر فى البصـره و بغـداد و تجار البصره كل هؤلاء ساخطون و أكثرهم ذو

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۰

علاقه به. و من المتوقع أن تلتحق به رؤساء القبائل و عساكر عظيمه من أنحاء البصـره إلى بغـداد، فيرى أن توجه إليه بغداد إلحاقا بحلب و يعلن ذلك، و أن تودع الموصل إلى قاسم العمرى برتبه باشا و أن تدفع إليه سته آلاف كيس على أن تسترد بعد ذلك، و أن تصل إليه المهمات و أن يلتحق المتميزون من الأهلين فى الأطراف بمعيته ...

أنهى ذلك كله فوافقت على طريقه حله ...

و من جهه أخرى أشعر رسميا إلى دوله إيران عما وقع من داود و أنه اقتضى تأديبه، و الشروع بما يجب عمله فإذا حاول أن يفر

إلى جهتها فترجو أن لا تؤويه. و جعل بصحبه على رضا باشا كل من يحيى باشا والى ديار بكر، و على شفيق باشا والى أرضروم (أرزن الروم) سابقا و موظفين كثيرين و متسلمين و أكابر رجال الكرد و الأنحاء المجاوره.

و الملحوظ أن والى الموصل عبد الرحمن باشا توفى فى هذه الأثناء، و أن قاسم أفندى التزم مخلفات أخت المتوفى و أخيه و أمه بألف و خمسمائه كيس بسعر الموصل، و بهذا نال إياله الموصل.

كما أن على شفيق باشا من أهل بلد على رضا باشا فصوب استخدامه معه.

حركه على رضا باشا إلى بغداد:

إن على رضا باشا هيأ لوازم السفر و استعد. و فى ٨ شوال سنه ١٢۴۶ ه توجه من حلب إلى بغداد. و فى حركته هذه بعث أوامر (بيورلديات) تتضمن الرأى و الأمان لمماليک بغداد و العثمانيين (الجيش الوطنى) و لصنوف (الينگچريه) و سائر الأهلين. و بذلک أراد جلبهم إلى جهته.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣۵١

وصوله إلى الموصل:

و فى ذى القعده وصل إلى الموصل و أبقت الدوله وزاره حلب بعهدته و وجهت رئاسه البوابين إلى متسلم حلب إبراهيم آغا و وردت الوزاره إلى محمد باشا. فصار قائممقاما فى حلب. و هذا هو (البيرقدار) و وجهت رتبه مكه إلى قاضى حلب وحيد أفندى العريانى و وجه قضاء بغداد إلى قائممقام النقيب (تقى الدين القدسى) و كان أخذه معه. ثم ألحقت ديار بكر بعلى رضا باشا فخولت إدارتها إلى شفيق باشا و رفع يحيى باشا إلى رتبه الوزاره و أقيم فى أماسيه ...

ثم إن على رضا باشا نال كل التفات و وجه إليه عنوان سر عسكر (قائد الجيش) تقويه لنفوذه. فأصدر الخط الهمايونى و جاء فى فقره منه: «تذاكر المجلس بخصوص إعطاء عنوان سر عسكر إلى الوالى تقويه لنفوذه و إعظاما للمسأله، و بيانا لمكانته و أهميه القضيه التى يعالجها» اه ...

ثم صدرت الإراده إلى الصدر السابق سليم محمد باشا أن يذهب إلى فيلق حلب ليكون قوه ظهر فصار قائدا للفيلق الثانى و سار بسرعه إلى أنحاء حلب.

داود باشا- اجراءات الدوله:

وقف الوزير على الأعمال المتخذه و النوايا المزمع عملها فبدرت له فكره نقل أمواله و نفائسه و نقوده الموجوده إلى الهند بمعرفه قنصل انكلترا فإذا تضايق فحينئذ يذهب هو أيضا إلى الهند. فلما علم الباب العالى دعا ترجمان الانجليز (شابر) و بسطت له الحاله و بين له أن كل مساعده له تنافى الصفاء و الولاء بين الدولتين و أن يبين ذلک للسفير رسميا. و لما كان يعتقد بعدم التصحب أبدى أنه ينبغى محافظه حدود البصره قبل كل شى ء و ختم الترجمان كلامه بذلک و ذهب.

و من ثم كتب إلى

على رضا باشا بلزوم محافظه أنحاء البصره، و أن يسرع فأجرى الإيجاب.

و بعد هذا قدم سفير الانجليز إلى الباب العالى مذكره حاول بها أن يعفى عن داود باشا. و لكن الجواب المرسل من مقام الرئاسه كان يضمن أنه لزم القصاص الشرعى فى حقه و لا يمكن العدول عنه فأجاب الترجمان أرى الأولى من صرف مبالغ طائله أن تؤخذ منه المقادير التى سيؤديها ... ألم يكن ذلك خيرا؟

فقال له: إن الرجل خائن، و لا قيمه للمبالغ التى يؤديها و إن الخزائن الموجوده معده لتصرف فى مثل هذه السبيل. فلا يستثقل من مصاريف باهظه مثل هذه ... !

فأعيد الترجمان.

حوادث سنه ۱۲۴۷ ه‍- ۱۸۳۱ م

حادث بغداد:

يعين هذا الحادث وضعه التاريخى و ما كان من مراجعات رسميه، و ما قصه أكابر رجالنا فى بغداد. و خير من عولوا على بياناته الأستاذ محمد أمين الكهيه مفتى بغداد الأسبق قال ما ملخصه: إن الدوله اختارت- بعد أن سمعت بحادث صادق- على رضا باشا للمهمه فسار من حلب بقوه عسكريه كافيه، و كان معه من المبعدين و الفارين من المماليك جماعه منهم رستم آغا، و أخو شوكت صالح آغا و صالح چلبى الزهير، و صفوق الفارس شيخ شمر، و سليمان الغنام من رؤساء عقيل ...

و إن هؤلاء كاتبوا الأطراف وسعوا لجلب الأعيان و سائر من يؤمل منهم خدمه و صاروا يهتمون بمن يوافيهم فينال كل اعزاز و تكريم ...

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۳

و بذلت الأموال الطائله فى هذه السبيل ... و كلما جاؤوا إلى موطن أعزوا أهله، و بشوا فى وجوههم و قضوا مطالبهم حتى جاؤوا إلى الموصل.

و فى الأثناء فتك الطاعون فاستفاد القوم من هذه الغائله. و مع هذا لم يضيعوا الحزم فبقى

على رضا باشا فى الموصل مده و نصب قاسم باشا متصرف الموصل (قائممقاما) لبغداد و عين بمعيته خليل بك الكتخدا السابق، و الحاج أبو بكر، و شيخ شمر الجرباء صفوق، و سليمان الغنام و أتباعهم و لواحقهم ... فأرسلهم إلى بغداد من طريق الصحراء من الجانب الغربى.

و لما وصلوا إلى ما يبعد نحو خمس ساعات أو ست ساعات عن بغداد أرسل قاسم باشا البيورلدى إلى قاضى بغداد طاهر السيروزى خفيه، فأظهره لبعض معتبرى الأهلين و أخذ منهم عهدا أن لا يخونوا دولتهم و أن يخلصوا لها.

و لما كان الوزير فى دار الحكومه صار طاهر أفندى يحث الأهلين و يدعوهم أن لا يركنوا إليه. و أن يبادروا لاستقبال القائممقام و إلا نظر إليهم نظر عصاه. فلما سمعوا منه ذلك وافقوه، و أذعنوا بالطاعه.

أما الوزير فقد قتل الوباء أكثر عساكره و رجال دائرته و حواشيه و سائر أعوانه و مماليكه ما عدا الأربعين أو الخمسين نفرا منهم كانوا فى الخارج و الداخل حتى إن سليمان آغا الميراخور توفى فى خانقين مطعونا مما أدى إلى تفرق أتباعه. و فى تلك الأثناء مرض الوزير بالطاعون و تعطل عن إداره الأمور.

و لما زال الوباء عاد من فر و ممن رجع محمد المصرف. و هذا كان منتظرا مجى ء محمد باشا آل خالد باشا و معه نحو أربعمائه فارس أو خمسمائه من الأكراد فتوقف خارج المدينه معتمدا عليه. و من ثم عين

الباشا محمدا المصرف مكان سليمان آغا الميراخور.

ذهبا إلى أنحاء مندلى و خانقين من طريق بهرز ليتداركا قوه إلا أن رئيس شمر طوقه الشيخ محمد البردى كانت بينه و بين الشيخ صفوق مخابره فأوصاه صفوق

أن لا يفلت منهما أحدا إلى خارج بغداد.

و على هذا أراد محمد البردى أن يبدى خدمه، و أن يستولى على الغنائم. و بهذا الأمل خرج عليهما بقبيلته و سائر من معه من عشائر أما محمد باشا فإنه أبدى بساله و شجاعه و لكن معداته الحربيه نفدت و سقط بعيدا عن الماء و بهذا خارت قواه فانسحب بعد ذلك و لم يسلّم. و أن محمد المصرف عرى و صار يقوم و يقعد حتى تمكن من الذهاب إلى ناحيته. و حينئذ استولى محمد البردى و من معه على خزانه الوزير و ما جمعه محمد المصرف. فصارت لمحمد البردى و من معه من العربان ...

و إن الوزير لم تكن له قدره القيام و القعود. و مع هذا كان فى كل يومين أو ثلاثه يأتى إلى دائره العرض محتضنا بالأيدى فيجلس فى محله ثم يرفع الستار فيدخل عليه البعض. نجا من مخالب الطاعون و صار يخرج متطلعا على العثمانيين المجتمعين و يجلس كجلسه خطيب ثم ينفض الحضار من حوله فيعاد إلى دائره الحرم.

و إن قاسم باشا جاء بفيلقه إلى محل قريب من الكاظميه فصارت تسمع أصوات المدافع من هناك. و فى بعض الأيام وافت الساعه الحاديه عشره فجاء نحو المائتين من الأهلين المسلحين من محله الشيخ فهاجموا دار الحكومه. و أشعلوا النيران فى باب السراى الداخلى ثم انسحبوا.

و كان ذلك لإفهام الوزير أنهم من أعوان الدوله، و إعلام قاسم باشا أنهم منقادون مخلصون لها.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۵

هرب الوزير:

و على هذا علم الوزير أن الأمر خرج من يده و أنه لا يسعه أن يحتمى بالسراى فلم يدر أين يذهب؟ و فى تلك الليله ركب فرسه و

استصحب معه حبشيا يقال له فيروز و خرج من السرای و التجأ إلی بیت حبیبه خانم زوجه محمد آغا من ملتزمی الاحتساب المعروف ب (قره بیبر).

و فی الیوم التالی عرف مقره فوافاه العلماء و الرؤساء و الأعیان و أخرجوه من ذلک البیت بتعظیم و احترام، و أبدوا أن علی رضا باشا إذا ورد فلا یستطیع أن یتعرض و لو بشعره منه، و لا یقدر أن یصیبه بأذی ما، و إنما یسلم إلیه دون أن یناله مکروه. و حینئذ نزل ضیفا عند صالح بک ابن سلیمان باشا الکبیر و تعهد له بسند مصدق من جانب الشرع یتضمن لزوم المحافظه علیه ...

القائممقام فی بغداد:

و حینئذ عرضت الکیفیه علی القائممقام و طلب منه أن یعجل بالمجی ء فأجاب الدعوه فی الحال. و سارع أرکان المدینه و أعیانها لاستقباله فجاؤوا به إلی دار الإماره ...

و من حین دخل المدینه حصلت له فکره ضبط بغداد و دفع علی رضا باشا استعانه بصفوق و سلیمان الغنام. و لکنه تیقن بأن الأمر لا یتم له ما لم یقض علی الوزیر و الممالیک و کذا علی بقایا العثمانیین ... قرر ذلک فی نفسه و لما قری ء البیورلدی کان أول عمل قام به أن دعا الوزیر إلیه. و لما لم توافق الهیئه علی هذا رکب فلکه فی الیوم الثالث من دخوله لیلا- وقت العشاء و ذهب إلی دار الحاج صالح بک الکائنه علی ساحل دجله (بیت دله) و طلب الوزیر و لکنه أقنع بالأدله المسکته فلم یذعن و أصر علی طلبه و جری بینه و بین صالح بک مناقشه انتهت فی أنه

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۵۶

تعهد أن یسلمه غدا بمحضر الهیئه و القاضی

و يستعيد السند الذى أخذ منه، فصار القائممقام ينتظر انبلاج الصباح.

أما المعارضون فقد شعروا بالخطر من القائممقام كما أن العوام رأوا ما يكرهون من الشيخ صفوق و من سليمان الغنام. و الظاهر أنهم لم يتمكنوا من ضبط أعوانهم فعاثوا و إلا فهؤلاء لا يعرف عنهم ما عزى إليهم. و بهذا يفسر قول صاحب مرآه الزوراء و تاريخ الكولات أو كان ذلك تشنيعا من أعدائهم ...

مؤامره و دعوه فمقارعات:

إن بعض الخواص علم بمجى ء قاسم باشا ليلا ثم أخبر بالأمر الحاج صالح بك و الوزير، و فى تلك الليله اجتمعوا فى دار صالح بك و تذاكروا فقر رأيهم أن يفتكوا بقاسم باشا لسلامه العموم.

و عند الصباح دعا قاسم باشا للحضور من يجب حضوره لأخذ داود باشا بمحضر الهيئه و أن يعطى لصالح بك سنده فحضر من لم يكن يعلم بما بيت ليلا. و أن المطلوب حضورهم لم يأتوا فأوجس قاسم باشا خيفه من تأخرهم فعزم أن يقضى على من يتيسر له القضاء عليه إلا أن الحاضرين صاروا يتسللون الواحد بعد الآخر. و توارد الأهلون مسلحين فقال قاسم باشا: ما هذه الجلبه؟!

قالوا له إن هؤلاء ممن لا يعرفون وزنا لأنفسهم من الخذله، لنقم الآن و ندفعهم فنهض بهذه الوسيله من بقى. و حينئذ كان مع قاسم باشا نحو ثلاثه آلاف أو أكثر من عساكر عقيل فدافعوا من وراء الحيطان و سدوا الأبواب.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۷

بدأ القتال من وراء الحيطان و من المتاريس و التحق العقيليون من عسكر الوزير فى الكرخ بالأهلين دون أن يدعوهم أحد. و ممن فى الثكنه الداخليه الملا حسين رئيس الاحشامات دخل فى زمره الأهلين و أعطى مدافع و مهمات و معدات حربيه.

و عـدا ذلـک وجه القنابـل من داخل القلعه على السـراى فكانت تمطر على جوانب السـراى الأربعه و بهـذه الصوره اسـتولى على المحصورين اليأس.

و كان درويش آغا القائممقام قد أعاقه قاسم باشا عنده ثم ساعد على خروجه ... فأفهم المحاصـرين أن جناب أفندى الذى جاء مع صـادق أفنـدى من الخواجگـان و لا يزال فى السـراى، و قـد اسـتولى عليه الخوف و الهلع ... فأقنعهم بلزوم إخراجه و إخراج صادق بک الذى جاء مع على رضا باشا فوافقوا.

و بناء على ذلك أرسل مصـطفى بك الربيعى فأخرج جناب أفندى و صادق بک من أعيان عينتاب. و فى وقت العصر سلم قاسم باشـا و (ويوده) مـاردين و لكن الحـاج أبا بكر آغا كتخـدا على رضا باشا السابق مع سـليمان الغنام امتنعوا من التسـليم و بقوا إلى وقت الغروب، و قبـل أن يسـتولى الظلام انتهبوا الخزانه الـداخليه و ألقوا النار فى غرفه العرض فاحترقت الأطراف ما عـدا الحرم و خرجوا فى وقت ذهـاب النـاس إلى أهليهم. ركضوا مسـرعين و ذهبوا من بـاب الإمـام الأعظم حتى أنهم لم يبـالوا بما سـقط من أكياس الذهب و الفضه. و لا بما تساقط من شقوق الأكياس ...

حبس القائممقام و قتله:

حبس قاسم باشا مع و يوده ماردين شهرا و نصف شهر و بناء على

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۸

إصرار الوزير قتلا و جاء فى مجموعه الأستاذ أبى الثناء الآلوسى كان قتله فى ۳ المحرم سنه ۱۲۴۷ ه أيام الفتنه قبل أن يفتح بغداد على رضا باشا اللاز ...

و بقيت نقود كثيره. و أوانى فضـيه و ذهبيه و سيوف مرصعه و طبانجات و خناجر و محامل مرخته و مرصعه مما يخص الوزراء و لؤلؤ و شمام

و عنبر و بنادق و أسلحه ناريه و صناديق و شال لاهورى و أقمشه هنديه فكان من التحف الكثيره و التفاريق التى لم تشاهد قبل و من نوادر و نفائس فريده و عديده اغتالتها أيدى النهب و السلب.

اجتماع و اتفاق:

انتهت غائله قاسم باشا ببؤسها إلاـ أن الاضطراب من جراء على رضا باشا لا يزال كبيرا و يحسب للخطر ألف حساب. و لكن انتهاب السراى أسس الاتفاق و شد الأزر. و لذا اجتمع العثمانيون و الأهلون و الحيطه (هايته) و متقدمو العقيليين ... فى محل واحد و قالوا لا يجوز بعد هذه الوقعه أن نأمن على رضا باشا و الأولى أن نبقى الوزير أو ننصب صالح بك، و أن على باشا لو جاء فإننا ندافع بأجمعنا لمقاومته، و أن الدوله لا تهدم صرح مملكه عظيمه لأجل على رضا باشا ...

و جرت مذاكرات أخرى عديده فكانت النتيجه أن قرروا إرسال محضرين قدموهما بواسطه القنصل العام الانجليزى المستر تيلر أحدهما يرسل من طريق الشام، و الآخر من طريق إيران فأرسلا و أوضح فيهما حدوث هذه الوقعه، و أنهم سلب أمنهم. و قدموا ذلك إلى استنبول و صاروا يترقبون صدور الإراده الملكيه. و قرروا أن على رضا باشا إذا جاءهم و اضطروا لمدافعته فإنهم يناضلون بكل ما استطاعوا من قوه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۵۹

و يكونون قد بدأوا بالمخالفه فيما إذا لم يسمع منهم قول. كما كتبوا محضرا قدموه إلى على رضا باشا مع أحد متميزى المماليك سفيان أفندى (الخطاط المعروف).

ثم إن إقعاد الوزير فى محل الحكومه يعد بمثابه عصيان على الدوله و مكاشفه لها فى العداء. و لذا أقيم فى دار صالح بك الذى نصب (قائممقاما).

كان ظهور

هذه الحاله من قاسم باشا مما سبب أن تسلب الأمنيه فكتب الأهلون المحضر إلى الباب العالى و طلبوا العفو و عوضوا بدل هذا العفو بعشرين ألف كيس خدمه للخزانه الجليله، و إبلاغ سنويه بغداد إلى أربعه آلاف كيس فى السنه الأولى بعد أن كانت ألفين، ثم يضاف فى كل سنه ألف كيس حتى تبلغ عشره آلاف كيس و تؤدى المبالغ المصروفه من قبل على رضا باشا على حده، و أن الإياله بأجمعها كفيله بذلك و يلتمس ابقاء الوزير داود باشا و إذا لم يوافق رأى الباب العالى فالمأمول أن توجه الوزاره إلى صالح بك. و هذا إذا لم يمكن فلا نكلف بمبلغ و للدوله أن تختار من شاءت. و يتخلل هذا ألفاظ رقه و مرحمه و تعابير استرحام و تمنيات ...

أوضاع على رضا باشا:

أما على رضا باشا فإنه حينما علم أن قاسم باشا دخل بغداد بسهوله سار من الموصل و حط رحاله على نهر الزاب، و حينئذ وصل إليه سفيان أفندى فعرف دخائل الأمر و لئلا يحدث اضطراب فى الجيش أمر بالرحيل. و تقدموا مرحله إلى الامام. و فى اليوم التالى وصلوا إلى إربل و لم يتوقفوا و استمروا فى السير حتى ضرب الجيش خيامه أمام قصبه الأعظميه.

و جاء ذكر واقعه بغداد فى حديقه الورود. و بين الأستاذ سليمان

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۰

فائق أن كلّا من قاسم باشا و الحاج أبى بكر و سليمان الغنام و صفوق صار يميل إلى تولى الإداره و أن يستقل بالأمر.

الطاعون و الغرق فى بغداد:

إن هذا الداء كان من المصائب العظيمه على بغداد. محا البيوتات الكثيره و قضى على الآثار بل هو البلاء على المماليك. سبّب انقراض حكومتهم. و لولاه لما أمكن الاستيلاء على بغداد.

و جاء وصفه فى حديقه الورود حدث فى سنه ۱۲۴۶ ه. ابتدأ فى العشر الأواخر من شهر رمضان و أوضح عن المصاب و ما كان يهلك كل يوم حتى ضاع الحساب. زاد شده فى شوال فهرب الناس و مات الغالب و خف فى ذى الحجه. و من ثم صار ينقل الموتى و يطرحون فى دجله و انقطع بعد أن أضر بما لا- مزيد عليه. و جاء وصفه أيضا فى غرائب الاغتراب و فى مجموعه الآلوسى و مجموعه خليل ونه. و أن دجله فاضت فدمرت غالب البيوت ... مما يطول تفصيله.

محاصره بغداد:

و حينئذ سدت مداخل المدينه فدافع الأهلون. و كان فى كل ليله تطلق تسع قنابل بقصد الإرهاب، فانقطع الذهاب و الإياب و كانت مدافع بغداد تجيبها. و ثابروا على هذه الحاله.

و فى مرآه الزوراء:

«إن الأهلين كانوا بانتظار الأمر العالى و لكن ورود الوزير بسرعه

مما ولد ارتباكا فى القلوب. و لذا اجتمع العلماء و وجوه البلد و رؤساء العسكر جميعا و اتفقوا على أن لا يفترق الواحد عن الآخر، و أن لا يخابروا على باشا و لا ينفصل عن الاتفاق أحد. و تعاهدوا، و أعدوا المدافع و لوازم المحاربه فيما إذا أقدم على باشا على الحرب حتى أن داود باشا كان له مشاه من العساكر النظاميه بقيت منهم نحو الخمسمائه مع ضباطهم فدعوا و سلموا إلى الحاج صالح بك.

و كذا كان له من العساكر الموظفه نحو الستمائه أو السبعمائه من الخياله و نحو الخمسمائه من عقيل و هم مشاه. هذا ما كان له من جيش.

و أن سور الجانب الغربى تهدم بسبب طغيان دجله فبقى مفتوحا. و حينئذ وظف عسكر عقيل مع سليمان آغا الخازن لمحافظه باب الكاظميه. و كذا محمد آغا المقدم النظامى عين لحراسه باب الكريمات بمن معه من العساكر النظاميه.

و كانت العساكر الموظفه فى القلعه فأبقيت بيد ملا حسين الحشامات و فى الروابى وضع الوجوه من رجال المماليك لحراستها ...

و الحاصل اتخذت التدابير لمحافظه البلد من جميع جهاته ...

أما على باشا فإنه كان معه من القوه عباره عن ألايين (كتيبتين) من (التيمارلو) الخياله و فوجين من المشاه و نحو اثنى عشر ألفا من سائر الخياله و المشاه ممن لم يكونوا منظمين فمجموع ما كان لديه من العسكر عباره عن

خمسه عشر ألفا. و لم تكن معه مدافع و عتاد كافيه، و إن قله الذخائر أو فقدانها عرقل أكثر. و لذا كان الاستيلاء على بغداد عنوه مما لا يؤمل.

عدل الوزير عن فكره الاستيلاء على بغداد و ركن إلى مراعاه السياسه و ذلك أن محمد آغا الكهيه بعد عصيان الحله أخذ يتجول بين العربان. فلما علم بالواقعه ذهب إلى حلب مستقبلا الوالى. و على هذا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۲

نصبه كتخدا، و أن رستم آغا كان من موظفى الوزير ففر منه أيام الوباء و ذهب إلى أنحاء بدره و جسان. و هناك اتصل بالكتخدا. و كذا الأبازه سعدون آغا (البلوك باشى) التحق بفيلق على رضا باشا فى نحو ألف من اللوند الخياله.

و نظرا لما كان ينطق به الوزير منفردا لكل من يلاقيه فيؤمل به من أرباب المكانه و يقول إن إياله حلب حسره الوزراء و لكن تأييدا للخاطر الشريف و تأكيدا لعهدى الخالص له تركتها. و إلا فمثل بغداد ادارتها مشكله، و منطقه حاره كيف يمكننى الإقامه فيها. و كيف يتيسر لى أن أتصرف بمنصب عارضى و أبدله بإياله أتصرف بها على وجه الملكيه.

و لكن القصد الأصلى هو القبض على الوزير داود باشا، و أن أجعل شأنا للدوله. و لما لم أر من يصلح لإداره العراق سوى المماليك فإننى بعد موافقتى فى حسن ادارتها و تسخيرها سوف أكتب منشور الوزاره حسب المأذونيه باسمكم و أقرأه ثم أعود إلى محلى.

و بهذ الصوره كان يطرح الآمال فى فم كل واحد، و ينبه كل واحد أن يلتزم الأمر مكتوما و يؤكد فى التنبيه. و لذا تمكن أن يشغل كل واحد و يدعه يبذل جهودا عظيمه ...

ثم إنه

فر أيام الوباء كثيرون من بغداد و لم يعودوا إليها بعد فكانوا يأتون بدخاله إلى الفيلق سواء من الأهلين أو المماليك. و كان يبدى لهؤلاء التفاتا زائدا و كان يوجه إليهم الأنهار و المقاطعات و الإنعامات الوفيره ... و لما كان الناس لا يتمكنون أن يطأوا بأقدامهم دار الوزاره فى غير الأيام الرسميه و الأعياد و أيام الجمعه، و الكثير منهم لا يرى وجه الوزير بعينه، فإن على رضا باشا صار يصاحب كل واحد و يجالسه جنبا لجنب و يأتلف مع الكل، و يبذل إحسانا عظيما لكل وارد. رأى الناس منه ذلك فارتبط الكل به قلبا و قالبا و صاروا أسرى إحسانه و عرفوا أن

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۳

القيام بخدمته فرض عين.

و من ثم صارت تجلب له الذخائر من كل صوب بعد أن كانت أعوزته الحاجه و الضروره فتزايد الرفاه فى فيلقه فى مده يسيره» اه ...

حركه خروج:

دامت الحاله على هذا المنوال مده. فكانت الأرزاق تأتى من الباب الشرقى و من باب الحله. و لكن حطت مؤخرا عساكر اللاوند مع سعدون آغا من المماليك تجاه الباب الشرقى و نزلوا بجهتها فقطعوا المواصله مع الخارج، و كذا سليمان الغنام مع عساكر عقيل ضربوا خيامهم تجاه باب الحله فحالوا دون أخذ الارزاق، و ظهرت علائم القحط و الغلاء، و أن الأهلين اضطربوا من هذه الحاله.

جاء فى مرآه الزوراء:

«بمناسبه ضيق هذه الحاله فى المدينه تجمع الأهلون و العساكر و المتشخصون فجاؤوا إلى صالح بك القائممقام فباحثوه فى أحوالهم الحاضره. و طال الكلام، فاستقر الأمر على أن يكتفى بضرب سليمان الغنام و جيشه لرفع الحصار عن بغداد. و عهدت قياده ذلك إلى المسيو دووه ليقوم بالأمر.

و

حينئذ جعل الجيش النظامى تحت إمرته مع قطعتى مدافع و فوج

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۴

مشاه يتألف من خمسمائه نفر مع ما هو موجود من عساكر عقيل، و نحو خمسمائه من الحيطه (هايته) و ضم إلى هؤلاء مقدار ألف و خمسمائه من المشاه من أهالى الكرخ فصاروا تحت قياده ملا حسين (رئيس الحشامات) فهاجموا جبهه سليمان الغنام و لم يكن له علم بهذا. فلم يترك لهم مجال للمقابله بسبب المفاجأه. و حينئذ قتلوا منهم ما يزيد على مائتين و أسر مثلهم و انهزم الباقون و انتهبت خيامهم و أرزاقهم. و بذلك رفعوا الحصار عن بغداد.

حركه خروج أخرى:

إن هزيمه سليمان الغنام مما بعث النشاط و الأمل فى البغداديين.

و لذا تأهبوا للهجوم على فيلق الكاظميه. و كان تحت قياده الحاج أبى بكر، فحاولوا الهجوم عليه. و بسبب ما شوهد من مستنقعات اضطروا إلى العوده. و كانوا بقياده الملا حسين، و لم يحصلوا على نتيجه.

مناوشات قرب الأعظميه:

إن على رضا باشا اتخذ تلّا صناعيا أمام الثكنه الداخليه قرب بستان سعيد باشا. و منه صار يرمى القنابل، فاشتبكت الحرب، و صارت تسمع من روابى الثكنه أصوات المدافع كما أن على رضا باشا اتخذ فى بستان صالح بک روابى و صار يضرب بالقنابل قلعه بغداد.

و من جهه بودر فى المضاربه من جانب بغداد من تلول الصابونيه و الچاووش و صار الواحد يقابل الآخر. و إن كثيرا من الأهلين تجمعوا فى السور و بعضهم صار يحاول أن يهاجم التلول رأسا وسعوا أن يفتحوا باب الأعظميه.

إن محافظى الباب مثل عبد الرزاق آغا، و رضوان آغا و هم من متميزى المماليک عذلوا الناس و حاولوا اقناعهم فلم يفد. و لذا فتحوا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۵

الباب و مشوا إلى حديقه سعيد رأسا، و أن القافله الأولى من هؤلاء كانت نحو مائتين من المشاه و كان فى رأسهم حسن آغا آل عليش آغا ... ثم تابعتهم جماعات كثيره تقدر بألف و خمسمائه ركضوا وراءهم و تحاربوا مع عسكر الحيطه بين الأنهار و المتاريس المتخذه هناک، و بين النخيل و كل من صادفوه كسروه و هاجموا التلال فى ساحل دجله أيضا فاقتحموها و فر من كان فيها و ضبطوها مع المدافع ...

و إن إبراهيم آغا ابن رئيس القوشجيه جمع من الأهلين نحو السبعين أو الثمانين فارسا و حاول أن يهاجم الروابى

الکـائنه فی جاده الأعظمیه فلم یتمکنوا من عـذله بل عانـد و لکنه حین خرج أحس بالخطر و لم یتمکن من الرجوع و لا اسـتطاع أن یخرج من دائره الرمی الموجه إلی العدو فأخذ الخندق یمینا و ذهب. فخرج علیهم الفرسان، و تکاثروا فاضطروا أن یمیلوا إلی باب الأعظمیه، قدموا بأنفسهم إلی المدینه فأغلقت فی وجوههم الأبواب و هکذا شأن من کان علی السور نزل عنه و انسحب إلی جانب.

و إن العسـاکر الـتی هـاجمت المشـاه وقعت تحت نیران المـدافع، فلم یروا ملجأ و لـذا سـلوا سـیوفهم و صـاروا یطعنون کـل من صادفهم. و کان محل خان نجیب باشا إلی داخل المدینه حتی القهاوی و الدکاکین مملوءا بالناس لا یکاد المرء یجد محل وضع قدم. فصار هؤلاء مانعین من دخول الجیش و العساکر الوارده، و إلا فلیس هناک حائل أو مانع ...

إن وقوع هذه الحاله ممن ضـبطوا التلول علی ساحل دجله تزلزلت منهم الأقدام فلم یسـتطیعوا التقدم فوجب أن یعودوا حتی أنهم لم یجدوا وقتا لیأخذوا المدافع التی اسـتولوا علیها.. و لذا ألقوا أحد المدافع فی باب البستان و عادوا بمجموعهم إلا أن الحیطه لم یمکنوهم من الذهاب.

و لذا استعانوا بالمقابر فاتخذوها متاریس لهم فأصلوا بنیران العدو من

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۶۶

جهه، و بنیران البغـدادیین من أخری ... و فی هذه الأثناء کان جمع من الممالیک فی رابیه سـلطان سـلیم الناظره علی باب الإمام الأعظم و هؤلاء لم ینظروا إلی عـدو أو صـدیق فضـربوا بنیران بنادقهم علی خیاله علی رضا باشا و لواحقهم ... و بهـذه الصوره کان الخیاله بین نیران الذین التجأوا إلی المقابر کما سبق و بین نیران هؤلاء ... فاضطروا للعوده.

و

استولى على الجبهه سكون و حينئذ دخل المدينه من كان خارجها ثم سدت الأبواب و جرت مناوشات فى المدفعيه. و فى هذه لم يعرف عدد القتلى من الجانبين. و على كل إن وفيات البغداديين كانت كثيره بسبب الزحام الحاصل.

أوضاع على رضا باشا:

إن على رضا باشا لم يفتر عزمه بل ثابر و لم يتأخر عن العمل لحظه حتى أنه قبل أن يصل إلى تجاه بغداد استصحب صالح چلبى آل زهير، و بواسطته و بواسطه بعض البصريين هزم عزيز آغا متسلم البصره و ضبطها صالح چلبى و كان معه نحو أربعه آلاف أو خمسه آلاف جندى.

ثم حصر على رضا باشا جهوده فى جلب الأعيان و المعتبرين من مقدمى المماليك فى بغداد، و المكاتبه معهم، فتمكن نفوذه فى أنحاء العراق ...

الحاله فى بغداد:

و بغداد فى هذا الأوان تجاوزت الحد فى الغلاء. و أصاب الناس قنوط لا مزيد عليه.

و على هذا جرت مذكرات بين الأعيان و رجال الحكومه فكانت

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۶۷

النتيجه مصروفه إلى لزوم مهاجمه جيش على رضا باشا ليلا و كان الاختلاف فى الرأى بلغ حده بين درويش القائممقام، و بين الحاج صالح بك و الحاج عمر الراوى، فانفض المجلس و لم يستقر أمر. و إن درويش آغا دعا إلى لزوم انتظار المحضر المرسل إلى الدوله. و أكثر التوجيه يهدف إلى أن لا يزاد فى الطين بله حذر أن تتوتر الحاله.

تدابير على رضا باشا:

أجرى على رضا باشا نفوذه نوعا إلا أنه من حين خروجه من حلب لم يدخل خزانته فلس واحد، و أن إنعاماته كادت تجعل هذه الخزانه فارغه و الجيوش الذين فى صحبته كانوا بأمل نهب بغداد، و لكن زالت منهم فكره الانتصار و توالت عليهم المصاعب و المشاق ...

فاستولت عليهم الهواجس فهم بين أن يهاجموا وزيرهم، و يرجعوا إلى الأناضول، و بين أن لا يحصلوا على شى ء ...

قوى فيهم الميل فى أن جميع ما يملكه الباشا لا يفى بعشر مطلوبهم. و هذا من وسائل احجامهم، خصوصا أن موسم الصيف انقضى و ورد الشتاء و امتدت أيام المحاصره ... فتجددت فيهم تلك الهواجس.

عرف الباشا ذلك كله و استولى عليه الضيق لكنه لم يفتر عزمه، فلم يترك تحرى الوسائل لدخول بغداد ... و بينا هو فى هذه الحاله إذ ورد إليه محضر من الباب العالى و هو الذى كتبه أهل بغداد و أعيانها. ورد إليه الأمر مع المحضر و فيه أنه إذا لم يتيسر

عمل شی ء فالأولی اداره الأمور بحکمه.

و علی هذا دعا علی

رضا باشا بعض الذوات الموثوق بهم و طير الخبر إلى داخل المدينه للمفاوضه. و حينئذ أرسل إليه ملا حسين رئيس

الحشامات فتفاوض مع حمدى بک خازن على رضا باشا و قال حمدى بک:

إن الباشا يسلم على الحاج صالح بک و عليكم و على جميع أهل بغداد، و فى هذه المده لم يأمر بدخول بغداد انتظارا لورود الجواب من الباب العالى. فالآن ورد المحضر و إن الدوله لم توافق على ما ذكر فيه، أرسل إلى عينا و صدرت الإراده بلزوم دخول بغداد. و أعددت اللوازم الحربيه فيما إذا حصل تعند و سندخل قسرا بما لدينا من مدافع و قوى أخرى ... و أنتم المسؤولون عما يلحقكم و يلحق الأهلين. و ليس وراء ذلک سوى المضره. فندعوكم أن تسلموا ساعه أقدم و لا تدخلوا فى خطايا العباد ... و مع هذا فالخيار لكم فى الإصرار إذا كنتم فى ريب.

و اعلموا يقينا أننا لم نضمر شرا لأحد و لا نريد سوى الخير ...

هذا ما تفضل به الباشا و أمرنى بتبليغه و أراه المحضر المرسل من جانب الدوله و قال له:

ألم يكن هذا محضركم و فيها إمضاءات المعلومين منكم، و إن شئتم أخذتموه معكم!. و سلمه إليهم. و هؤلاء أخذوا المحضر و سلموه إلى صالح بک خفيه و نقلوا له كلماته فأصابته بهته و استولى عليه الاضطراب لمده. ثم أوصى أن لا يفشى هذا الأمر لأحد، و أن يحترس فى الكتمان ...

فشا سره إلا أنه لم يباشر بعمل و لم يبق ذلک مكتوما.

فتح أبواب بغداد و طاعه العموم:

اشاره

اتفق على باشا بواسطه رجاله و هم كتخداه رستم و صالح أخو

شوكه، و

سعدون آغا (بلوك باشى اللوند) مع جماعه من المماليك فى بغداد بصوره خفيه و وعد كل واحد منهم بوظيفه و كتب بيورلدى (الرأى و الأمان) و أرسله، و أن السيد أحمد أفندى أيضا تمكن من جلب الكثيرين من الأهلين من محله الشيخ فانحازوا لجهته. و لما أرسل المحضر إلى على رضا باشا و لم يساعد فيه على مطلوب الأهلين و شاع خبره و تبين ذلك، أكثر المماليك تبدلت أفكارهم و استفاد السيد أحمد أفندى و أعوانه، و على هذا و نظرا لوقوع المخابره بينه و بين على رضا باشا ضبط (الباب الشرقى) و طرد محافظيه فى الساعه الثانيه غروبيه فى ليله ربيع الآخر سنه ١٢٤٧ ه و سمع هؤلاء فى إدخال عساكر (التيمار) إلى المدينه من ذلك الباب.

أما داود باشا فإنه بعد صلاه الفجر ركب فرسه و أراد أن يرمى بنفسه إلى القلعه الداخليه إلا أن ملا حسين رئيس الحشامات و كاتبه اعتذرا، فذهب إلى دار نوح بك أحد أتباعه بجوار القلعه ينتظر ما ستؤدى إليه حالته ...

و بعد مرور بضع ساعات جاء من على رضا باشا جماعه من الأمراء إلى داود باشا فأخرجوه بكمال الاحترام. فلما تقرب من خيمه على رضا باشا استقبله ماشيا و سارع لذلك و بعد المعانقه دخل خيمته و سأله حاله و خاطره و تكلم معه بعض الكلمات الاعتياديه و الرسميه و من ثم قدمت إليه القهوه و الجبوق فسقى من الفنجان الذى سقى به على رضا باشا لإزاله الخوف عنه فإن على رضا باشا أخذ فنجانه و قدم له فنجان نفسه فسكن روعه.

فلما رأى داود باشا هذا الالتفات من على رضا باشا تخطر ابنه الصغير حسن البالغ خمس سنوات

أو ستّا و قال: لا أدری أين صار حسن!؟ و علی سؤاله أمر علی رضا باشا أن يتحری عنه فوجدوه و جاؤوا به إليه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۰

تحادث الوزيران ساعه أو ساعتين ثم أعدت لداود باشا خيمه فأوصله علی رضا باشا إليها بنفسه و كلمه بأمور تسلی خاطره ثم عاد إلی خيمته و عين حراسا و محافظين و رخص أن يأتی كل احد إلی داود باشا من خواص و عوام.

و أيضا أرسل أمرا إلی الحاج صالح بک يتضمن الرأی و الأمان له كما أنه نصب درويش آغا القائممقام قائممقاما أيضا و أعلن بواسطه منادين العفو العام.

إن علی رضا باشا لم يدع داود باشا يدخل بغداد إلی أن يذهب إلی استنبول و إنما أقامه فی محله و عرض الأمر علی الباب العالی.

و التمس العفو عنه.

قال صاحب مرآه الزوراء:

«و علی ما سمعت مرارا من عثمان سيفی بک و من حمدی بک أن داود باشا بعد أن أخرج من بغداد و جی ء به إلی الفيلق اجتمع كل من رستم آغا و سعدون آغا و الكتخدا السابق الحاج أبو بكر آغا الذين هم من المماليک مع سائر المتميزين لدی علی رضا باشا فكان البحث يدور حول قتل داود باشا، أو إرساله حيا فكان رأی الكل مصروفا إلی قتله.

اتفقوا علی ذلک إلا أنه فی أوائل سلطنه محمود خان كان عصی علی باشا المشهور والی يانيه فقتله خلفه الصدر الأسبق خورشيد باشا لكنه لم يتمكن أن يبری ء نفسه حتی الممات من التهمه الموجهه إليه من قبل الدوله و كذلک سوف لا يبری ء علی رضا باشا ساحته من الاتهام فيما إذا قتل داود باشا و لا ينجو من الشبهه حينئذ. هذا

ما أورده على رضا باشا فلم يوافق على رأيهم فنجا داود باشا.

و أرى أن نجاه داود باشا من غضب السلطان محمود و عدم قتله ثم نيله بعض المناصب فى الدوله إنما كان لتأمين محمد على باشا والى

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۱

مصر المشهور و أخذه تحت القياده. فروعيت السياسه لهذا العرض. و إلا فإن قتله لصادق الدفترى المعدود من وكلاء الدوله، و مجاهرته بالعصيان، و الاستيلاء عليه بقوه الجيش ثم إلقاء القبض ... كل هذا مما يدعو أن يسل السلطان سيفه عليه و يورده رمسه ... و لكن السياسه هى التى دعت لبقائه» اه ...

و جاء فى مجموعه المرحوم الأستاذ السيد نعمان خير الدين الآلوسى رقم ۲۵۹۱: «إن بغداد فتحت ليله الخميس ۸ ربيع الآخر سنه ۱۲۴۷ ه و دخل الوزير على رضا باشا فى ۱۷ منه- ۱۸۳۱ م» اه.

قتله المماليك و انقراضهم:

أكمل داود باشا لوازم سفره و أرسل برفقته ثله من الخياله التيماريه و على ياور بك من متميزى دائره على رضا باشا و آخرون، فبعث بإعزاز و أمر على رضا باشا أن يقتل إذا حاول الفرار؛ أو جاء أحد لإنقاذه.

ثم علم بصوره سريه أن رئيس العبيد الشيخ سعدون و أهالى كركوك عازمون على انقاذه، و أنهم سوف يحتركون إذا مر من جهتهم. و حينئذ بين أن هذه الحركه مضره به و وخيمه عليه فسعى جهده لمنعها ...

ذهب الوزير داود باشا إلى استنبول و سر أكثر المماليك بوظائف داخليه و خارجيه و طيب على رضا باشا خواطرهم. ثم إنه مراعاه للأصول القديمه عين الوقت المرغوب فيه فدخل بغداد بكمال العظمه و الحشمه. و لما كانت دار الحكومه احترقت نزل فى محل اتخذ دارا للحكومه.

و فی الیوم الثالث من دخوله دعا من یلزم دعوته لقراءه الفرمان بوزارته و ملأ الدار المتخذه منزلا للحکومه من خیار الجیش و حشدهم فی کافه نواحیها. و کان من الطبیعی حضور الممالیک لسماع الفرمان.

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۲

و لما اجتمعوا ذهب إلی دائره الحرم بوسیله أنه یرید أن یتوضأ و أمر بإعدام الممالیک طبق المنهج الذی أعده. و علی هذا صار کل واحد بید عده جلادین و لم تمض إلا مده یسیره حتی قضی علی کل الموجودین کما أن الحاج صالح بک وصل إلی الدار التی أقام فیها حکومته أیام تغلبه فأنزل من فرسه و قتل إذ لم یصل فی الوقت المقرر للحضور کما قتل إخوته.

ثم قری ء الفرمان بإعدام الممالیک و سجل فی سجل المحکمه الشرعیه و أرسل من عهد إلیهم أمر القبض علی الباقین و قتلهم داخلا و خارجا فأعدم جماعه منهم ... و لم یبق إلا نحو عشره أو اثنی عشر فأرسلوا إلی استنبول.

و الحاصل أن جمیع من کان عند علی رضا باشا و الذین کاتبوه أیضا قد اعدم أکثرهم. و من بقی منهم اختفوا فسلموا من القتل و بعد مده عفی عنهم فعادوا إلی بغداد و خصص لکل منهم علی قدر حاله راتب.

و بهذه الصوره کانت مقدرات العراق مده قرن بید الممالیک فانقرضت أسرتهم سنه ۱۲۴۷ ه و صارت إداره بغداد بید الدوله رأسا کما کانت.

قال لطفی فی تاریخه: هذا ما حصلت علیه من المعلومات المحلیه و ما نقل عن الأستاذ محمد أمین الزندی و فی مجموعه الأستاذ الآلوسی «إن قتله الممالیک کانت فی ۲۲ ربیع الآخر سنه ۱۲۴۷ ه».

حیاه الوزیر داود باشا:

اشاره

من أکابر وزراء بغداد أبقی ذکرا لا ینسی

ولد نحو عام ۱۱۸۸ ه‍-

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۳

۱۷۷۴ م و أنه ورد بغداد بتاریخ ۱۱۹۵ ه‍- ۱۷۸۰ م فدخل تحت تملک سلیمان باشا الکبیر. و کان من الگرج ممن یقال لهم (أچیق باش) أی (مکشوفو الرأس).

و نظرا لما فیه من المواهب قرأ و کتب و أتقن فن الاسلحه وفاق به أقرانه، و نال اختصاصا لدی سیده ... ثم حصل علی المفاتیح، و بعدها استخدم فی المهرداریه و لا یزال فی تقدم و سعد و اعتبار حتی نال وظیفه (خازن) و تعد من أکبر وظائف الحکومه فی ضبط الحکومه و ربطها ...

ثم صاهر الوزیر فأحرز أعلی فخر امتاز به علی أقرانه ...

و إن أکثر مواهبه و قدرته ظهرت فی وزارته و مرت بنا حوادثها.

و أهم ما فیها أنه قضی علی نفوذ الأهلین، و علی الممالیک البارزین فصفا له الجو و تطلع إلی الاستقلال و اتخذ له أسبابه. و نهض لمقارعه دولته فبدا ما لم یکن فی الحسبان. حدث الطاعون فغیر الوضع بل قلبه فکان ما کان، فأخذ إلی استنبول، فنال عفو السلطان و تقلب فی مناصب الدوله منها ولایه بوسنه ولیها سنه ۱۲۴۹ فبقی فیها ثلاث سنوات.

و فی سنه ۱۲۵۴ ه عهد إلیه برئاسه مجلس الشوری، و فی سنه ۱۲۵۵ ه وجهت إلیه ولایه انقره، و فی ۱۲۵۶ ه عزل. و فی سنه ۱۲۶۲ وجهت إلیه مشیخه الحرم النبوی و فی سنه ۱۲۶۷ ه توفی و دفن بالبقیع.

و کان یعد من أکابر الرجال و رأس العلماء فامتاز علی معاصریه بمزایا فاضله. و له اطلاع واسع علی اللغات الثلاث، و نظم و نثر، و إن جوده قریحته لا تنکر بل هی مسلمه عند

البلغاء كما أنه فی الحرب یعد من شجعانها. و لیس له قرین فی العفه و الحیاء. و علی کل لو قیس بغیره فهو وزیر کامل ...

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۴

و قال صاحب مرآه الزوراء:

«و مما یؤسف له کثیرا أنه فی زمن حکومته حصل منه حیف و ظلم فی أمور کثیره فلم یخل من أن ینعت به، و لم یکن کریما، سخیا.

و تجاوز الحد فی جلب المال و ادخاره فأفرط و لا تزال الرسوم التی طرحها علی بغداد یئن من ثقلها الأهلون. فاستمر أخلافه علی استیفائها مع أنها لم تکن معروفه قبله، و لا مسموعا بها ...

و کل هذا لم یمنع أن له مآثر لا تنکر. بنی ثلاثه جوامع کبیره و أخری صغیره تقام فیها الجمع و ثلاث مدارس، و قام بعماره مساجد و جوامع أخری و عین لها خداما و موظفین فأحیا ذکره.

و صار له من الأولاد نحو الأربعین من الذکور فلم یعمر منهم أحد و تجرع مراره وفاتهم فی حیاته و الظاهر أن الباری تعالی عاقبه بذلک من جراء عمله فی قتل ابن سیده و هو سلفه سعید باشا» اه.

و فی تاریخ مجهول المؤلف جاء ما نصه:

«و أما هذا الوزیر داود فقد انقضت أیامه عند خلاص الطاعون من بغداد. و أما وقائعه فما تذکر لقبحها و لمزید ظلمه ... و لیس له ماده حسنه کی یعتنی المؤرخون بذکرها حتی لو أننا نذکر من تعدیه علی عباد اللّه لأفضی إلی کفره و إنکاره. أسس أشیاء من الظلم ما تخطر فی قلب فرعون و کان بخیلا جدا مع زیاده أمواله، یغصب الناس أموالهم ظلما و عدوانا و الحال سیر إلی اسلامبول فی ربیع الثانی من هذه السنه سنه ۱۲۴۷ ه بأمر السلطان محمود، سیره علی باشا مهانا کما ذهب الحمار بأم عمرو ... کان یغصب أموال الناس بواسطه حاج أفندی

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۷۵

الکردی ... » انتهی. فجاء ذلک مؤیدا لما فی

مرآه الزوراء. و هناك نصوص أخرى للأستاذ أبى الثناء لا تخرج عن ذلك.

و على كل حال أضر بالأهلين لإقامه دعائم حكومته فلم يفلح و صارت الدوله تتدخل فى الإداره مباشره و من أسباب خذلانه الطاعون.

و للّه تعالى إراده لا مرد لها.

أوضاع العراق العامه (فى هذا العهد)

۱- الإمارات و العشائر:

من أهم ما أشغل بال الحكومه وقائع (بابان)، و (اليزيديه)، و (المنتفق) و (الخزاعل)، و (زبيد)، و (الدليم)، و (ربيعه)، و (بنى لام)، و (شمر)، و (عنزه)، و (العبيد)، و (الظفير) ... و هذه كشفت وقائعها عن مكانتها. و كانت المعرفه بها مكينه. و مر عنها الشى ء الكثير. و فى كتاب عشائر العراق ما يوضح أكثر و يبصر بحالاتها الأخرى.

۲- الدوله العثمانيه:

نرى العلاقه بها مشهوده بالرغم من أن السلطه كانت بيد المماليك. و هذه قائمه سلاطينها:

۱- محمود الأول ابن مصطفى الثانى إلى ۲۷ صفر سنه ۱۱۶۸ ه- ۱۷۵۴ م.

۲- عثمان الثالث أخو سابقه إلى ۱۶ صفر سنه ۱۱۷۱ ه- ۱۷۵۷ م.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۶

۳- مصطفى الثالث بن أحمد الثالث إلى ۸ ذى القعده سنه ۱۱۸۷ ه- ۱۷۷۴ م.

۴- عبد الحميد الأول أخو سابقه إلى ۱۲ رجب سنه ۱۲۰۳ ه- ۱۷۸۹ م.

۵- سليم الثالث بن مصطفى الثالث إلى ۲۱ ربيع الآخر سنه ۱۲۲۲ ه- ۱۸۰۷ م.

۶- مصطفى الرابع ابن عبد الحميد الأول إلى ۴ جمادى الأولى سنه ۱۲۲۳ ه- ۱۸۰۸ م.

۷- محمود الثانى أخو سابقه إلى ۱۴ ربيع الأول سنه ۱۲۵۵ ه- ۱۸۳۹ م.

۳- إداره العراق: (التشكيلات الإداريه)

هذه لا تختلف عما مر فى المجلدات السابقه إلا أنها اكثرت من المماليك الجنود و فى الإداره و راعت الانتظام و حاسبت على

التقصير فى العمل و فى الواجب و راقبت مراقبه شديده و بعنايه. و هذا الذى سهل لها السيطره.

و القضاء فى هذه الحكومه لم يختلف إلا أن الوزير سليمان المقتول (الصغير) قام بإصلاح كبير فيه. راقب القضاه، و خصص لهم رواتب. و أراد أن تكون الضرائب شرعيه فألغى الرسوم الجائره. و بذا أسخط دولته، فقضت عليه، فعادت الحاله كما كانت.

و الجيش جرى فيه إصلاح كبير بعد إلغاء الينگچريه و جلب أساتذه من الخارج. و كان الموسيو دوده (دووه) من قواده العسكريين. و فى أيام داود باشا زادت الضرائب بقسوه بأمل تمكين القوه و لكن هذه كانت أكثر مما تتحمله البلاد فكانت قوته و زياده بطشه مما حالا دون تزعزع موقعه

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۷

و

اختلال إدارته لا سيما و أنه عمل للدعايه كثيرا فى الثقافه و المؤسسات الدينيه ...

و نهج المماليك مصروف أولا إلى تثبيت الملك، ثم مالوا إلى جعل الإداره خالصه لهم ثم دخلت آمال استقلال و لكن حدث ما لم يخطر ببال و هو ظهور الطاعون، فأدى الأمر إلى انقراضهم.

۴– الثقافه:

تولى المماليك الإداره. و لم يتدخلوا فى الثقافه إلا أنهم وجهوها، و بعضهم اتخذها وسيله لترويج السياسه إلا أن الطمأنينه ساعدت أكثر.

و المدارس القديمه كافيه إلا أن المماليك أسسوا مدارس جديده. و كذا الأهلون، ففاضت الثقافه العلميه و الأدبيه. و ساعد على النمو ثقافه الدوله، و الاتصال بالمجاورين كما يفهم من الإجازات و الرحلات و الحوادث التاريخيه.

و من علمائنا فى هذا العهد:

۱– آل السويدى.

و أولهم الشيخ عبد اللّه السويدى و أولاده و أحفاده.

۲– آل الحيدرى.

صبغه اللّه و أولاده و أحفاده.

۳– آل الراوى.

السيد عبد اللّه و أخوه عبد الرحمن، و عبد الفتاح و ابنه إسماعيل، و السيد عمر.

۴– آل الآلوسى.

و منهم السيد عبد اللّه والد السيد الأستاذ أبى الثناء.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۸

۵– آل الواعظ.

و منهم السيد عبد الفتاح.

۶– آل الشواف.

و منهم عبد العزيز الشواف أستاذ أبى الثناء الآلوسى.

٧– آل المدرس.

٨– أحمد الزندى.

٩– على علاء الدين الموصلى.

و علماء آخرون فى الموصل و البصره و النجف و كربلاء و الحله و السليمانيه و كركوك و إربل ...

و فى بغداد من الأدباء:

حسين العشارى، و جواد عواد، و آل الازرى و منهم الشيخ كاظم، و السياهپوش، و آل الفخرى، و محمود الدفترى. و فى الأنحاء العراقيه الأخرى أدباء كثيرون. و الخطاطون كثيرون منهم إسماعيل النورى، و المكى، و صالح السعدى من الموصل. و القراء فى مقدمتهم (آل السعدى).

و لا محل للإحاطه. و نذكرهم فى التاريخ العلمى و الأدبى. و الثقافه كان يدير شؤونها رئيس العلماء و من معه من العلماء. و المدارس المشهوره فى هذا العهد العادليه الصغيره و الكبيره و العليه، و السليمانيه، و مدرسه الصاغه للباچه چيه، و مدرسه العمار سبع ابكار و رأس القريه للباچه چيه و مدرسه عاتكه خاتون.

و الحروب للزنديه و للقجاريه، و الطواعين تعد من أكبر النكبات على الثقافه إلا أن العراق يستعيد ثقافته بعد ركود الحاله مما يدل على عظيم حبه للعلوم و الآداب، و أن داود باشا كان يضمر آمال استقلال.

و لذا ركن إلى تأسيس مدارس كثيره. أراد أن يجعل الإداره خالصه له

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۷۹

فأرضى العلماء فلهجوا بذكره. و كان كأسلافه يخشى أن يغضب العلماء فيصدر منهم ما يضر بالسياسه و قيل (رب قول أنفذ من صول).

تمكنت المعرفه و فاضت. و المجاميع الأدبيه كانت خلاصه ما يجرى فى المجالس العلميه و الأدبيه. و كان العراقيون يفضلون المماليك لحمايتهم للمعرفه على العهد التالى و لكن الأهلين لم ينتفعوا من ثقافتهم للإداره. و لو لا حب المعرفه و الميل إلى العلوم الدينيه لما وجدوا فائده فى العلوم و الآداب.

العلاقات بالمجاورين

اشاره

الحوادث المذكوره تبصر بالعلاقات. و من أشهر هذه ما يأتى بيانه:

١- الدوله الزنديه:

ظهرت بعد انحلال الدوله الافشاريه و إن كانت لم تنقرض بعد.

و جاءت الزنديه و مؤسسها (كريم خان الزندى) و قيل إنه من فرقه الغرابيه كما ذكر ذلك جودت باشا فى تاريخه، و هذه أزعجت العراق، و استولت على البصره، و شوشت أمر بابان. و أصلها من عشيره كرديه. تغلبت فى سنه ١١٦٣ ه- ١٧٥٠ م فاستولت على أكثر أنحاء إيران و استعصت عليه خراسان. و توفى كريم خان سنه ١١٩٣ ه- ١٧٧٩ م. و قد مر بنا من الامراء بعده زكى خان، و أبو الفتح خان، و على مراد خان، و صادق خان الذى استولى على البصره فحكم من سنه ١١٩٣ ه إلى سنه ١١٩٦ ه ١٧٨١ م فحل محله على مراد خان ثانيه. و هذا خلفه جعفر خان بن صادق خان سنه ١١٩٩ ه. و استمر حكمه إلى سنه ١٢٠٣ ه- ١٧٨٩ م، فاستقر مكانه لطف على خان بن جعفر خان. و هذا قتله القجاريه سنه ١٢٠٩ ه- ١٧٩۴ م بعد نضال طويل فانقرضت هذه الدوله. و مرت بنا

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٨٠

حوادثها. و ذكرتنا بأعمال نادر شاه. و لم تستقر الأوضاع السياسيه بينها و بين العراق. و ذهب إليها محمد بك الشاوى.

٢- الدوله القجاريه:

و هى من عشائر التركمان. خلصت لها إيران بقتله لطف على خان سنه ١٢٠٩ ه- ١٧٩۴ م. و يعد مؤسسها آغا محمد خان فقد أعلن سلطنته سنه ١٢١٠ ه فى طهران. و قتل فى ٢١ ذى القعده سنه ١٢١١ ه- ١٧٩٧ م، فخلفه (فتح على خان) ابن أخيه حسين قلى خان. و كان يدعى (بابا خان). و إن ابنه الشهزاده محمد على ميرزا ولى كرمانشاه سنه ١٢٢١ ه،

فأزعج العراق بوقائعه. فاضطرب أمر بابان بسبب ذلك. و هدد بغداد بالاستيلاء عليها كما مرت حوادثه إلا أن مرضه عجل بالصلح، ففارق العراق، و توفى فى طريقه. و كان ولى عهد إيران عباس ميرزا هاجم جهه الاناضول. و لو لا- حروب روسيه لأزعجت هذه الدوله العراق لذا عقدت سنه ۱۲۳۸ ه معاهده صلح على أساس معاهده نادر شاه، و أيدتها و اتفقت مع الدوله العثمانيه ضد روسيه سنه ۱۲۴۵ ه. و توفى فتح على شاه بعد هذا العهد فى ۱۹ جمادى الآخره سنه ۱۲۵۰ ه- ۱۸۳۴ م.

۳- إماره آل سعود:

غالب عشائر العراق من نجد. وصله الدم مشهوده. و كانت نجد

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۱

متعدده الإمارات و فى اضطرابات بالغه الحد تنتابها الفتن من كل صوب.

و بينا هى فى هذه الحاله إذ ظهر عالم حريص على الدين و التبشير به فلم يبال بما رأى من اضطهاد. و هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فوجد أذنا صاغيه من كثيرين من جهه. و معارضه قويه من أخرى. سار سيره شيخ الإسلام ابن تيميه فى الإصلاح و بدأت دعوته بعد وفاه والده سنه ۱۱۵۳ ه، و وصلت إلى العراق فى أواسط سنه ۱۱۵۵ ه فى كتاب أرسله إلى البصره فرد عليه أحد علماء البصره الشيخ أحمد بن على القبانى البصرى فى شوال منها. و فى خلال هذه الدعوه طوح بنفسه عام ۱۱۵۸ ه إلى الدرعيه. و كان أميرها آنئذ محمد بن سعود فطلب منه نصرته. و لما رأى منه آثار النجده و الحرص على بث العقيده وافقه، و تعهد له.

و من ثم قويت دعوته، و زادت بأتباعه قوه ابن سعود. و هذا بدء نشاط هذه الإماره و قوتها

بعد أن كانت محدوده ضيقه فاتصلت بعقيده السلف و لازمتها، و بذلك سيطرت على جميع أنحاء نجد. و توفى الأمير محمد بن سعود سنه ١١٧٩ ه- ١٧٦٥ م، و خلفه ابنه عبد العزيز. و هذا قتل فى أواخر رجب سنه ١٢١٨ ه- ١٨٠۴ م. ثم صار ابنه سعود المتوفى فى ١١ جمادى الأولى سنه ١٢٢٩ ه- ١٨١۴ م. ثم نال الإماره عبد اللّه ابن سعود المتوفى سنه ١٢٣٣ ه- ١٨١٧ م. ثم تركى ابن أخى سعود و توفى سنه ١٢۴٩ ه- ١٨٣٣ م و انتهى عهد المماليك.

و بدأت دعوتهم أيام الوزير سليمان باشا الكبير و ذلك بإرسال رسائل الشيخ محمد بن عبد الوهاب. فأجاب عليها السيد عبد اللّه الراوى. و هذه رد عليها حفيد ابن عبد الوهاب. و كانت حوادث الوزير الحربيه فى العراق مناصره للدوله، فتولدت المشاده، و ذهب عبد العزيز بك الشاوى إلى نجد للمفاوضه. بقى نحو سنتين من سنه ١٢١۶ ه و بسببه دخلت هذه العقيده العراق. و كانت معلومه قبل الشيخ محمد بن عبد الوهاب و هى عقيده السلف. و إجازات العلماء تؤيد ذلك كما أن عقيده

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ٣٨٢

ابن خزيمه معروفه فى بغداد و اختصرت باسم (اتحاف الأخيار).

أوضحت ذلك فى (تاريخ العقيده الإسلاميه فى العراق). و المؤلفات كثيره فى الانتصار لهم و مثلها فى التحامل عليهم. و الأكثر على قبولها.

و المخالفون كان همهم إرضاء الدوله، رأوا من قيامها عليهم و حربها لهم ... و أثرت فى الترك و فى الأقطار العربيه و الإسلاميه بنجاح. حتى فى ايران ... و قوتها فى الهند. ثم صارت فى الترك. و العرب أقرب لقبولها.

خاتمه (فى هذا العهد)

اشاره

كانت الإدارات المتواليه فى العراق لم

تتدخل فی الجزئیات و لم تتسلط بشده إلا أیام الممالیک سیطرت الحکومه علی الأهلین کثیرا بحیث صارت عبئا ثقیلا و تحاول تقلیل العلاقات بالدوله و من ثم شعرت الدوله بوطأتهم لکنها کانت تتحاشی الغائله و تتجنب إشعال نار الفتنه بسبب أن الغوائل انتابتها من کل صوب ...

و مع هذا جربت تدابیر مهمه للقضاء علیهم مرارا فلم تنجح و لم تقدر أن تلح حذرا من تولید غائله خارجیه و العراق مهدد بإیران. فکان سکوتها لأمر اضطراری فاختارت أهون الشرین ...

و کان أشدهم وطأه سلیمان باشا الکبیر و داود باشا فالأول امتدت سطوته إلی خارج العراق، و حاول أن تکون السلطه خالصه للممالیک و حدهم. و الآخر داود باشا غلب علیه الحرص و طمح إلی الاستقلال.

لذا نظم الجیوش و رتب العساکر المعلمه لا سیما بعد واقعه ایران ...

و سعی جهده لتوفیر الخزانه. و راعی جلب خواطر بعض الأهلین فی عمارات دینیه قام بها ... لیظهر أنه من أهل الصلاح و التقوی، و لیجلب

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۸۳

العوام البسطاء و کان شدیدا قاسیا علی الباقین فصار یخشاه القوم ...

کما أنه حاول التسلط علی الموصل و التدخل فی شؤونها.

و ترجح إداره الممالیک من جهه ایجاد النظام و استتباب الأمن فی غالب الأحیان. و ما إلی ذلک من مراقبه السلطه من جهه، و المعرفه بالقطر و ما فیه من عشائر و أهلین بخلاف الولاه السابقین. لم یعلموا عنه شیئا، فکانوا یعودون کما جاؤوا فی جهل أو عجز و إن المتنفذین کانوا یغلون أیدیهم و لا یدعونهم یتدخلون فی جمیع الشؤون.

قال الأستاذ سلیمان فائق:

«إن الخطه العراقیه لم تصل إلی أیدی أصحابها من زمن العباسیین إلی الیوم. فصارت تعد من أردأ

البقاع. و هذا كل ما استطيع بيانه بكمال الأسف. تمادى الجور و العسف فبدل حسنها بالسوء، و حول أنسها و لطافتها بالوحشه و الخشونه. و هذه الحاله صارت تظهر للأهلين أنها المثلى، فصاروا يرون الجهل أمرا مقبولا، و عادوا لا يشعرون بما لحقهم من الانحطاط ... و إن الدوله كانت ترى المخلص ذليلا، و الخائن المهين فى أعلى المراتب، و أرقى المنازل ... مما أدى إلى فتور الهمم بل موت العزائم.

و العراقيون أكثرهم أهل باديه ... و سكان المدن عبيد القفا من أعوام كثيره، فالذل مسيطر، و ضارب أطنابه، نسى هؤلاء لذه الحريه فهم البائسون حقا فى حين أن من هؤلاء من يصلح للتربيه و يليق أن ينال منزله رفيعه لما وهبوا من الذكاء و الفطنه إلا أن الأغراض لم تمكنهم من عمل مرض فخارت القوى و ذلت النفوس دون نيل مطلوب، و الأكثر ظلوا خائبين خاسئين ... الخ» اه.

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۴

هذا، و سياسه الحكومه القضاء على من يظهر بكفاءه و مقدره لتبقى الحاله لهم فى عز وصوله دائما و فى سيطره مستمره. و لكن لم تدم الأحوال و إنما أصاب هؤلاء ما أصاب غيرهم. و عادت إداره الدوله مباشره و لم تلبث أن صارت أردأ و أتعس فكتب الشقاء على هذا القطر فلم ينفك عنه ... و للانتباه قيمته فى لم الشعث ... و للّه إرادات. و هو ولى الأمر.

تمّ المجلد السادس و يتلوه المجلد السابع يبحث فى وقائع العراق من سنه ۱۲۴۷ ه- ۱۸۳۱ م إلى سنه ۱۳۳۵ ه- ۱۹۱۷ م.

من سياسيه و ثقافيه و عشائريه و صلات بين الأقطار المجاوره و حروب و معاهدات ...

موسوعه تاريخ العراق

بین احتلالین، ج ۶، ص: ۳۸۵

الفهارس العامه

اشاره

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۸۷

۱- فهرس الأعلام

حرف الألف

أحمد الداماد: ٢٥

أحمد الزندى (العالم):

حرف الباء

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزای

حرف السین

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۳۹۳

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۰۴

۲- فهرس الشعوب و القبائل و النحل

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

حرف الراء

حرف الزاء

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الطاء

حرف الظاء

حرف العين

حرف الغين

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۰۹

٣- فهرس المدن و الأماكن

حرف الألف

حرف الباء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۱۲

حرف التاء

حرف الثاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۴۱۴

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف الزاى

حرف السين

حرف الشين

حرف الصاد

حرف الضاد

حرف الطاء

حرف العین

حرف الغین

حرف الفاء

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۴۱۸

حرف القاف

حرف الكاف

کشاف: ۲۲۲،

حرف اللام

حرف الميم

حرف النون

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

موسوعه تاريخ العراق بين احتلالين، ج ۶، ص: ۴۲۲

۴- فهرس الكتب

حرف الألف

حرف الباء

حرف التاء

حرف الحاء

حرف الدال

حرف الذال

حرف الراء

حرف السین

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف الميم

۵- فهرس الألفاظ الدخيله و الغريبه

حرف الألف

أوجقلى، أوجقليه. صنف من الجند:

حرف الباء

حرف التاء

حرف الجيم

حرف الحاء

حرف الخاء

حرف الدال

موسوعه تاریخ العراق بین احتلالین، ج ۶، ص: ۴۲۷

حرف الراء

حرف السین

حرف الشين

حرف الطاء

حرف الفاء

حرف القاف

حرف الكاف

حرف اللام

حرف المیم

حرف الهاء

حرف الواو

حرف الياء

۶- فهرس الصور

۷- فهرس الموضوعات

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان بإشراف آیة الله الحاج السید حسن فقیه الإمامی عام ۱۴۲۶ الهجری فی المجالات الدینیة والثقافیة والعلمیة معتمداً علی النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائیین والمثقفین فی الجامعات والحوزات العلمیة.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراکز القائمة بتوفیر المصادر فی العلوم الإسلامیة وتبعثرها فی أنحاء البلاد وصعوبة الحصول علی مصادرها أحیاناً، تهدف مؤسسة القائمیة للدراسات الکمبیوتریة فی أصفهان إلی التوفیر الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلی الباحثین فی العلوم الإسلامیة وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الکترونیة من الکتب والمقالات العلمیة والدراسات المفیدة وهی منظمة فی برامج إلکترونیة وجاهزة فی مختلف اللغات عرضاً للباحثین والمثقفین والراغبین فیها.

وتحاول المؤسسة تقدیم الخدمة معتمدة علی النظرة العلمیة البحتة البعیدة من التعصبات الشخصیة والاجتماعیة والسیاسیة والقومیة وعلی أساس خطة تنوی تنظیم الأعمال والمنشورات الصادرة من جمیع مراکز الشیعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامیة وتعالیم القرآن وآل بیت النبیّ علیهم السلام

تحفیز الناس خصوصا الشباب علی دراسة أدقّ فی المسائل الدینیة

تنزیل البرامج المفیدة فی الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثین والمحققین فی الحوازت العلمیة والجامعات

توسیع عام لفکرة المطالعة

تهمید الأرضیة لتحریض المنشورات والکتّاب علی تقدیم آثارهم لتنظیمها فی ملفات الکترونیة

السیاسات:

مراعاة القوانین والعمل حسب المعاییر القانونیة

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراکز المرتبطة

الاجتناب عن الروتینیة وتکرار المحاولات السابقة

العرض العلمی البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات

من الواضح أن یتحمل المؤلف مسؤولیة العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الکتب والملزمات والدوریات

إقامة المسابقات فی مطالعة الکتب

إقامة المعارض الالکترونیة: المعارض الثلاثیة الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمکنة الدینیة والسیاحیة

إنتاج الأفلام الکرتونیة والألعاب الکمبیوتریة

افتتاح موقع القائمیة الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافیة وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدینیة والأخلاقیة والاعتقادیة والردّ علیها

تصمیم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ویب کیوسک kiosk، الرسالة القصیرة ((sms

إقامة الدورات التعلیمیة الالکترونیة لعموم الناس

إقامة الدورات الالکترونیة لتدریب المعلمین

إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبیقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ویمکن تحمیلها علی ٨ أنظمة؛

١.JAVA

٢.ANDROID

٣.EPUB

۴.CHM

۵.PDF

۶.HTML

٧.CHM

٨.GHB

إعداد ۴ الأسواق الإلکترونیة للکتاب علی موقع القائمیة ویمکن تحمیلها علی الأنظمة التالیة

١.ANDROID

٢.IOS

٣.WINDOWS PHONE

۴.WINDOWS

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربیة والانجلیزیة والفارسیة

الکلمة الأخیرة

نتقـدم بكلمـة الشـكر والتقـدير إلى مكاتب مراجع التقليـد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسـسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فى تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.